موسوعة العلماء الشعراء

علماء
الطب والحيوان الشعراء

الجزء الرابع

تأليف المؤرخ والمفكر الإسلامي
سمير محمد عثمان الحفناوي
مؤرخ علم الرياضيات وتاريخ العلم والعلماء

مكتبة جزيرة الورد
القاهرة ـ ميدان حليم خلف بنك فيصل ـ شارع 26 يوليو من ميدان الأوبر

ا

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اســـم الكتاب : موســـوعة العلماء الشـــعراء – علماء الطب والحيوان الشعراء – الجزء الرابع

المـــــــؤلف : د. سمير محمد عثمان الحفناوي المؤرخ والمفكر الإسلامي

رقم الإيداع :

الترقيم الدولي:

الناشر : مكتبة جزيرة الورد

ميدان حليم ــ خلف بنك فيصل الرئيسي ــ شارع 26 يوليو من ميدان الأوبرا .

الطبعة الأولى 2010



- قال تعالى :

﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [التوبة] .

- قال تعالى :

﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس] .

- قال تعالى :

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت:44] .

- قال تعالى :

﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل:69] .

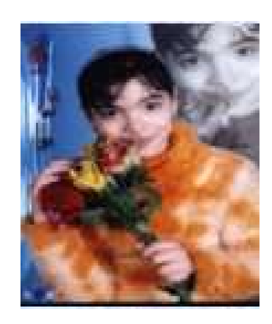
- قال تعالى :

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء] .

- قال تعالى :

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[الإسراء:82] .

الإهداء



إلى ثمرة فؤادي......

وروح قلبي ......

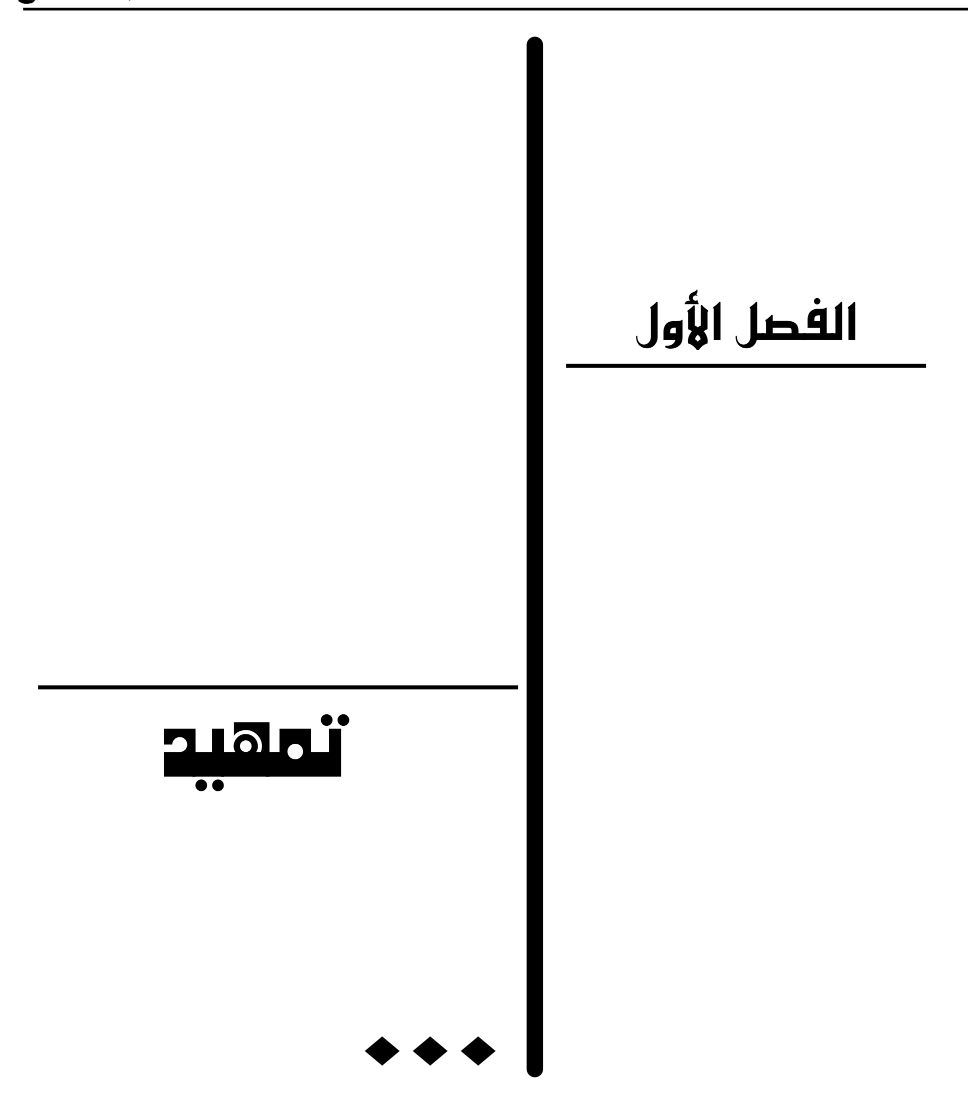
وفلذة كبدي....

ابنتي الراحلة : ياسمين

أهدى هذا الكتاب لكل من توفى له ولد وكان صابرًا محتسبا عند الله فلقد ساعدتني ياسمين كثيرًا على جمع مخطوطات العرب والمسلمين وكانت تحرص معي على إحياء ذكراهم فى التاريخ أبد الدهر وأسأل الله أن تكون ذخرًا لنا فى الجنة وأن يدخلنا الله وإياكم الجنة من غير حساب ولا سابقة عذاب ... وأتوسل من القارئين أن يدعوا لى ولوالدتها أن يفرغ الله علينا صبرًا وأن تأخذ بأيدينا إلى الجنة من غير أن يُنصب لنا ميزان أو يُكتب لنا ديوان.

والدك : المؤرخ المصري

سمير الحفناوى



الفصل الأول

تمهيد

◆◆◆

الحمد لله ناشر الأمم، ومنشر الرمم، بارئ النسم ، ومبرئ السقم ، العائد من فضله بسوابغ النعم ، الموعد من عصاه بأليم العقاب والنقم ، مخرج الخلائق بلطيف صنعه إلى الوجود من العدم ،مقدر الأدواء ومنزل الدواء بأتم الصنع وأتقن الحكم، وأشهد أن لإله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة بوفاء الذمم ، مخلصة من موبقات الخطل والنقم،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بجوامع الكلم، المرسل إلى كافة العرب والعجم،الذي أنار بتلألؤ نور مبعثه حنادس الظلم ، وأباد بسيف معجزه من تجبّر وظلم ،وقطع ببرهان دلالة نبوته داء الشرك وحسم، صلى الله عليه صلاة دائمة باقية مالمعت البروق وهمعت اليم، وعلى آله أولي الفضل والكرم،وعلى أصحابه الذين جعلوا شريعته لهم أمم،وعلى أزواجه أمهات المؤمنين المبرآت من الدنس وشرف وكرم.

وبعد: فقد أودعت في هذا الكتاب ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة ممن لهم نظر في صناعة الدواء ، وجملا من أحوالهم ونوادرهم وأشعارهم وأسماء كتبهم .

ب ـ علاقة الطب بالأدب:

لقد وجد الشعراء في الشعر السبيل الناجح للتعبير عما يختلج في نفوسهم من مشاعر الحب والحبور أو الغضب والحزن فالشعر بلسم أرواحهم يتنسمونه في ساعات الصفاء، كما برعوا أيضا في الطب ووجدوا أنفسهم فيه ،وهناك قواسم مشتركة بين الطب والشعر فاليد التي تحمل مبضع الجراحة، قد تكون يداً تعرف كيف تمسك القلم تصوغ شعراً صافياً، تفوح منه رياحين الجمال وفتنة السحر والدلال. من النادر أن نجد طبيبا قديماً لا يكون أديباً شاعرا

فابن سينا مثلا كان عالما موسوعياً واختص بالفلسفة والطب ، كما كان شاعراً و ناظماً ، و كذلك خالد بن يزيد بن معاوية أمير أموي يعد من رجالات قريش المتميزين بالفصاحة والسماحة وقوة العارفة، كان علامة خبيراً بالطب والكيمياء وشاعراً مبدعاً وغيرهما الكثير ويوجد الأطباء المؤرخين الشعراء، والأطباء الفلكين، والأطباء المهندسين، والأطباء الموسيقيين والأطباء النحويين، وأطباء فقهاء وأطباء منطقين ومن العلماء القدامى من غير العرب والمسلمين ممن اشتغلوا بالطب والفلك والفيزياء كثير أمثال : يودكصص الإغريقي(408 ــ 55ق.م)،وفيثاغورث(569 - 500ق.م)،وأفلاطون وأرسطو طاليس وديكارت الفرنسي ـ(1596م)،ويوحنا الأول برنولي السويسري(1667 ــ 1748م)،ودانيال برنولي السويسري(1700 - 1783م)، وأويلرالسويسري(1707 ــ1783م)، وكاردان الإيطالي(1501م)، و جاليليو الإيطالي وكوبرنيكوس.. ألماني من أصل بولندي(1435م)، ويعقوب الأول السويسري(1645م) ......إلخ.

يقول الطبيب الشاعر الدمشقي «نزار بني المرجة»:



د. نزار بني المرجة

«لقد استطاع الشعر أن يجعلني طبيباً من نوع آخر وبه صرت أتعامل مع مرضاي بنمط جديد، ولعل الشعر قد أبعدني عن التعامل المادي مع مرضاى وإن من فضائل ممارستي لمهنة الطب عليّ كشاعر، أنها تقربني من فهم الألم بمفهومه العضوي، وإذا كان الشعر قد أتاح لي معرفة الألم الإنساني بمفهومه الأعم والأشمل، فإن ممارسة مهنة الطب أتاحت لي اكتشاف العديد من النماذج البشرية الإنسانية المغمورة والقابلة أحياناً لأن تكون محرضاً للعمل الشعري. تعطي مهنة الطب للأديب ضوءاً وتجربة وتفرض عليه تحديات وتثقل جناحيه بمتاعب وأزمات وتكشف له عن كوامن النفس الإنسانية مجسدة حقائق باهرة قوامها أن مرضى الأجساد هم مرضى النفوس أساساً، وأن إبتسامة الطبيب هي نصف العلاج ويستطيع بها وهبه الله من طبيعة سمحة كريمة أن يجلو الكثير من صدأ القلوب، وأن يزيل كثيراً من الآلام ويمسح بيده الحانية على كثير من النفوس المعذبة».

ج ـ متلازمة الأدب والطب :

متلازمة حميدة وليست جديدة وهي ظاهرة تستدعي التأمل والانتباه والدراسة، فقد عرف العالم الكثير من الأطباء الذين لمعوا في عالم الطب والمعرفة وتركوا في الوقت نفسه بصمة جميلة في عالم الأدب، وفي الأدب العربي عشرات النماذج من العباقرة الذين برعوا في الحقلين معاً ومنهم **ابن زهر وابن البيطار وابن الطفيل وحنين بن إسحاق والرازي والزهراوي ولسان الدين الخطيب** وغيرهم ممن جعلوا البيمارستانات أو مشافي ذلك الزمان منتديات أدبية وفضاءات للإبداع الأدبي إلى جانب مهمتها كمصحات لمعالجة المرضى.

ويعد **ابن سينا** من الأدباء المرموقين في عصره فقد نشأ نشأة أدبية إذ حفظ القرآن وهو دون العاشرة، وعرف منذ طفولته بقوة حافظته ودقة وعيه. وابن سينا شعره باقٍ على الزمان، ومكانته الشعرية رفيعة بالقياس إلى معاصريه في المشرق العربي وتمتاز كتابته الفلسفية بأسلوبه الأدبي، مثلما يمتاز شعره بفكره الفلسفي.

ومن أطباء الأندلس أدباء مرموقون، من بينهم أناس بلغ بهم النبوغ في الطب والأدب مبلغاً محيراً، حتى يكاد لا يعرف الدارس لآثارهم وحياتهم أين يضعهم أفي الأطباء أم في الأدباء؟ أم مع الأطباء الأدباء، وذلك لوضوح النبوغ وعظمة النتاج لديهم في المجالين على السواء. ومن هؤلاء الأطباء الأدباء النابغون «**أمية بن عبد العزيز الداني**» الذي يطلق عليه اسم «أمية بن أبي الصلت الأندلسي» وقد جمعت هذه الشخصية العربية المتميزة كثيراً من العلوم والفنون. ففي الهندسة أثر عنه كتاب يسمى «الوجيز» وآخر يسمى الاختصار وفي الفلك خلف رسالة في العمل بالإسطرلاب، وفي الفلسفة ترك كتاباً مهماً وهو «تقويم الذهن» أما في التاريخ فقد أثر عنه كتاب (الديباجة في مفاخر صنهاجة)، وعن كتاباته التاريخية نقل عدد من المؤرخين، أما في الموسيقى فقد ألف رسالة لعلي بن يحيى بن تميم بن باديس، ويذكر المؤرخون أنه كان من أعلام الموسيقى علماً وعملاً. أما في الطب فقد برز أكثر من بروزه في أي علم آخر وبلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من الأطباء وألف في هذا المجال كتباً هامة جداً. وفي مجال الأدب تألق أمية كما أي أديب موهوب محترف، وعمل في جلّ فروع الأدب والمعرفة في عصره.

ومن أطباء الرافدين وأدباؤها حفلت أيضاً في القرنين الخامس والسادس بطائفة من الأطباء الذين جمعوا بين الطب والأدب، وغلب في أدبهم الشعر الجميل يقولونه في شتى المناسبات والأغراض وأولهم الطبيب الفيلسوف **ابن الشبل البغدادي** الذي اشتهر في كتب الأدب والتاريخ والتراجم والطبقات بقصيدته الفلسفية التي مطلعها:

بربـــك أيها الفلك المـــدار ... أقصـدٌ ذا المسـير أم اضطـرار

وثاني الأطباء الشعراء في العراق **البديع الإسطرلابي**، وهو بغدادي جمع بين الطب والفلسفة وعلم الفلك والأدب والشعر، وتجمع كتب الطبقات والتراجم والتاريخ على فضله وتعدد نواحي ثقافته.

ويجيء معاصراً له طبيب بغدادي آخر اشتهر بالأدب والشعر والخط الجميل وهو **هبة الله بن صاعد البغدادي المعروف (بابن التلميذ)**. ومنهم أيضاً **أبو المؤيد محمد بن المجلي بن الصائغ المعروف بالعنتري**، وذكر أن سبب هذه النسبة أنه كان أول من كتب أخبار عنترة العبسي وأشعاره وقصص بطولاته. وقد اشتهر العنتري بالنثر كما اشتهر بالشعر لكنهما لم يطغيا على شهرته كطبيب وله لفتات ذكية في الفلسفة والحكمة واكتناه أسرار الحياة ومن شعره الفلسفي قوله:

لو كنت تعلم كل ما علم الورى ... جمعاً لكنت صديق كل العالم

لكن جهلت فصرت تحسب كل من ... يهوى خلاف هواك ليس بعالم

أطباء الأدب العربي الحديث:

في الأدب العربي الحديث عشرات الأطباء الذين برعوا في مجال الأدب. ففي سورية كان أولهم في القرن التاسع عشر ـ د. ميخائيل مشاقة و صالح موسى الدرويش وفؤاد شطارة وأحمد زكي أبو شادي وعوض علي وحسني صبح وميشيل خوري وعبد الرحمن الشاهبندر وخالد الخطيب ومحمد أبو اليسر ـ عابدين، ووجيه البارودي وعبد السلام العجيلي وجلال الدهان وخليل النعيمي وجوزيف كلاس وثمة أسماء عربية مشهورة كإبراهيم ناجي صاحب قصيدة الأطلال والتيجاني الماحي ويوسف إدريس وعصام خوقبر وعبد العزيز إسماعيل ومحجوب ثابت وأحمد فؤاد داعية وحدة وادي النيل ود. عبد الحميد سعيد.وفي لبنان نجد د. **شبلي شميل** حامل لواء النظرية المادية.

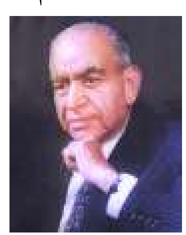
ظاهرة الأدب والطب ليست عربية فقط فقد عرفت حضارات وشعوب العالم هذه الظاهرة عبر عشرات بل مئات الأسماء وبعد كل هذا لا نستغرب قيام كلية الطب بجامعة إبردين وهي من أعرق كليات الطب في بريطانيا بإدراج مقرر الأدب كمادة أساسية ضمن منهاجها الدراسي وذلك ليتسنى لهم دراسة الفن والشعر والنقد إلى جانب علوم التشريح والعقاقير والجراحة ما يساعدهم على الوصول للتشخيص الصحيح للمرض.أما الطبيب الجراح الشاعر «نزار بريك هنيدي» فيقول :



نزار بريك هنيدي

«ثمة علاقة جوهرية قائمة بين الطب والشعر فالطب أقرب المهن إلى نفس الشاعر والجراحة فعل شعري وعمل فني إبداعي، فالعمل الجراحي يمثل مغامرة تستفز أعصاب الجراح مثلما تستفز أعصابه القصيدة».

والطبيب الشاعر والأديب «عبد السلام العجيلي» يقول :



« لا أزال حتى الآن أؤمن أنّ الشعر العاطفي الراقي هو الأقرب إلى نفسي».

ويقول «طلعت سقيرق» الأديب والشاعر :



«حين أتعامل مع طبيب شاعر، فأنا أعي بشكل مسبق أنه يختلف عن بقية الأطباء في كل شيء، حتى وإن كان المبضع في يده فأصابع الشاعر تبقى مسيطرة على كل حركة من حركاته».

أما الطبيب الأديب «غالب خلايلي» صاحب كتاب (الحب بين الأدب والطب) يقول :«بين الأدب والطب علاقة وثيقة حميمة ويجمعها حب خالد فالطب مهنة لصيقة بالحياة إنه فن التخاطب مع المريض وأحاسيسه هذا الذي نعول عليه آمالا كبيرة في التشخيص والعلاج».

وسئل الطبيب الشاعر «إبراهيم ناجي» عن كيفية جمعه بين الطب والشعر فقال:

الناس تسأل.. والهواجس جمة ... طب وشعر كيف يتفقان
الشعر مرحمة النفوس وسره ... هبة للسماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه ... من ذلك الفيض العلي الشأن

وأما شاعر حماه وجيه البارودي فقد قال:

طبي وحبي وشعري شغل أندية ... وهم بحاثة عن أحسن الحس
أتيت إلى الدنيا طبيباً وشاعراً ... أداوي بطبي الجسم والروح بالشعر

د ـ الأراجيز الطبية

يعتبر الشعر الفن الرئيس الذي برع فيه العرب، حيث كان في المقدمة بالنسبة لما أنتجته البشرية جمعاء. فهو ديوانهم، سجلوا فيه أنسابهم، وأشواقهم وعشقهم، وتاريخهم. ومن المعلوم أن الشاعر كان مرآة القبيلة الفكري، وكان ينعت بكلب الحي (أي القبيلة) لأنه حارسها ولأنه كان يرد على كل من يحاول أن ينال منها. كان كبار الأطباء العرب موسوعيين. وذلك لأن مجال الطب كان غير متسع، وغير متخصص كما هو اليوم. لذا نراهم قد زاولوا الكتابة والفلسفة والشعر والموسيقى ... الخ.

أما أشهر قصيدة لابن سينا فهي الأرجوزة في الطب، التي مطلعها :

الحمد لله الملك الواحد — رب السماوات العلي الماجد

ومن الأراجيز المعروفة والمشهورة أرجوزة ابن زهر التي يصف وينتقد فيها كتاب حيلة البرء لجالينوس.

حيلة البرء صدفت لعليل — يترجى الحياة أو لعليله
فإذا جاءت المنية قالت — حيلة البرء ليست في البرء

وللرازي قصيدة في مصير الروح بعد الموت، يقول فيها :

وأين محل الروح بعد خروجه — بعاجل ترحال إلى أين ترحالي
لعمري ما أدري وقد آذن البلى — من الهيكل المنحل والجسد البالي

ولشرف الدين الرحبي قصيدة طويلة :

سـهام المنايا في الورى ليس تمنع فكل له يوما وأن عاش مصرع
كل وإن طال المدى سوف ينتهي إلى مقر لحد في ثرى منه يودع

ومن الذين قرضوا الشعر من الأطباء، ابن بطلان الذي يقول :

ولا أحد يبكي لميتتي سوى مجلسي ـ في الطب والكتب باكيا

وكان الشيخ الرئيس يجيب على أسئلة مرضاه من عِلية القوم بالشعر. وهكذا عندما شكى له الوزير أبو طالب العلوي آثار بثْر بدا على جبهته ونظم شكواه شعراً :

صنيعة الشيخ ومولانا وصاحبه وغرس أنعامه بل نشء نعمته
يشكو إليه أدام الله مدته آثار بثر تبدى فوق جبهته
فامنن عليه بحسم الداء مغتنماً شكر النبي له مع شكر عترته

فأجابه ابن سينا بوصفة منظومة شعراً استعملها الوزير فشفي، وهي:

الله يشفي وينفي ما بجبهته من الأذى ويعافيه برحمته
أما العلاج فإسهال يقدمه ختمت به آخر أبياتي بنسخته
وليرسل العلق المصاص يرشف دم القذال ويغني عن حجامته
واللحم يهجره إلا الخفيف ولا يدني إليه شراباً من مدامته
والوجه يطليه ماء الورد معتصراً فيه الخلاف مدفاً وقت هجعته
ولا يضيق منه الزر مختنقاً ولا يسجن أيضاً عن سخطته
هذا العلاج ومن يعمل به سيرى آثار خير يكفي أمر علته

ومن أرجوزة ابن سينا: تصف الأبيات الثلاثة الأولى ـ على ما نخمن ـ حالة ورم دماغي حار، أو التهاب سحائي في أطواره الأخيرة. أما الأبيات التي تليها فلربما كانت أقرب إلى الحميات الشديدة القاتلة (كالحمى الطيفية) في مراحلها الأخيرة، إذ يبدأ المريض بالهذيان، والحركات اللاإرادية.

كراهة النور ودمع جار ... بشدة التحريك وازورار

وصغر في العين فرد جانب ... والفم مفتوح بلا تثاؤب.

والمرء يستلقي على قفاه ... قد ارتخت يداه أو رجلاه

وإن بدا ينزل عن مرقده ... وكاشفاً عن رجله ويده

وأن تشكل بشكل منكر ... وقد بدا يعنى بنتف الزئبر

أو ثقلت أطرافه في المنتهى ... وقد بدا ممتلئاً بما يرى

وعبره الأسنان دون عادة ... وواسع اليدين بالوسادة

وإن تخيل غلاماً أسودا ... يريد أن يقتله إذا بدا

وإن يكن في مرض ذي حدة ... فموته منه قريب المدة»

وكمثال على الجانب العملي من الأرجوزة أقدم المقطع الذي يصف « العمل باليد» في نوع من الجراحة التي برع فيها العرب ألا وهي جبر الكسور، فيقول :

وكل ما تحدثه من صنع — في العظم مثل الكسر أوا لخلع
وكل ما تطلبه من كسر — ونشر ما ينخس فتنتجع
وشدها بصنعة حكمية — لا ضاغط فيها ولامرخية
عصائب يبدو بها من الوسط — ثم يزداد الشد حتى ترتبط
من قوتها رفائد ملفوفة — من فوقها جبائر مصفوفة



هـ - تعليمات للقرّاء:

أخي القارئ....أختي القارئة..... أرجو الأخذ في الاعتبار البنود التالية :

1 ـــ ليس الهدف الأساسي من وراء هذا الكتاب هو سرد حياة العلماء وإنما هو إلقاء الضوء على موسوعية العلماء ومدى اتساع أفق ورؤية العالِم من خلال اشتغاله بأكثر من مجال في العلم.

2 ـــ قد يكون هناك أكثر من عالم له باع في الطب والشعر والرياضيات والفيزياء والفلك ؛ أي أنه على سبيل الإيضاح عندما يكون هناك قاسم مشترك وفى هذه الحالة نلقى الضوء على سيرته الذاتية بإيجاز في مجال واحد فقط حينما نتعرض له في المرة الأولى وندخل في الموضوع مباشرةً موضع الدراسة والبحث دون الالتفات مرة ثانية إلى حياته أو أعماله، ويمكن ذكر سيرته الذاتية فقط إذا لزم الأمر حتى نربط الماضي بالحاضر لتعزيز وتدعيم الفكرة و المعلومة.

3 ــ قد يكون هناك تفاوت بسيط نسبياً بين ميلاد أو وفات عالم في هذه الموسوعة وبين المراجع الأخرى حيث أن بعض المراجع تشـير بكلمة تقريباً والبعض الآخر يشير إلى التاريخ صراحةً وهذا لا يخرجنا عن هدف الكتاب.

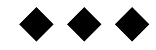
5 ــ عند البحث في كتب التراث وجدنا أن بعض المخطوطات قد فقدت بالرغم من التنويه عنها في مكان آخر ولذا قد نذكر مآثر العالم في الشـعر أو الطب مثلاً دون وجود قصيدة لدينا.

6 ــ الإشـارة إلى توثيق المعلومات يكون في نهاية كل مبحث حتى لانقطع خط أفكار القارئ.

7 ــ غالبية الصور الشخصية للعلماء حقيقية وموثقة ،وإذا كانت هناك صورة رمزية فنشير إليها.

8 ـ قد نذكر الشعر المرتبط للعالم في مجال الطب والصيدلة ونتجاوز عن شعره في مجال الرياضـيات أو الفيزياء أو النبات إذا ما كان هذا العالم من العلماء الموسـوعيين الذين يشتغلون في أكثر من مجال من مجالات الشعر .

9 ــ قد يكون العالم في الطب والصيدلة ولكن الغالب على علمه الطب فنضعه ضمن علماء الطب مع إشارة صغيره عن علمه في الصيدلة.



الفصل الثاني

سيرة وأرجوزات وأشعار علماء الطب والحيوان الشعراء



1 ـ أبو إسحاق الرقي

الاسم : إبراهيم بن أحمد بن محمد

تاريخ الميلاد : 647 هـ.

مكان الميلاد : الرقة .

تاريخ الوفاة :703هـ .

مكان الوفاة :المئذنة الشرقية ـ دمشق

سبب الوفاة :غير محدد

الجنسية : شامي .

المهنة : طبيب ـ فقيه.

موجز السيرة

الرقي إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي الشيخ الإمام القدوة المذكر القانت أبو إسحاق الرقي الحنبلي الزاهد نزيل دمشق، ولد سنة نيف وأربعين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وسبعمائة، تلا بالروايات على الشيخ يوسف القفصي وصحب عبد الصمد بن أبي الجيش، وعني بالتفسير والفقه والتذكير وبرع في الطب وشارك في المعارف و له نظم ونثر ومواعظ محركة، و كان عذب العبارة لطيف الإشارة، على رأسه طاقية وخرقة صغيرة، وله تواليف ومختصرات وألف تفسيرا للفاتحة في مجلد، وربما حضر السماع منع الفقراء بأدب وحسن قصد، توفي بمنزله المصنوع له تحت المؤذنة الشرقية. وقال عنه صاحب البداية والنهاية الشيخ القدوة العابد الزاهد الورع ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي بن محمد بن عبد الكريم الرقي الحنبلي ، كان أصله من بلاد الشرق ، ومولده بالرقة في سنة سبع وأربعين وستمائة ، واشتغل ، وحصل ، وسمع شيئا من الحديث ، وقدم دمشق ، فسكن بالمئذنة الشرقية في أسفلها بأهله إلى جانب الطهارة بالجامع ، وكان معظما عند الخاص والعام ، فصيح العبارة ، كثير العبادة ، خشن العيش ، حسن المجالسة ، لطيف المفاكهة ، كثير التلاوة ، قوي التوجه ، من أفراد العالم ، عارفا بالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصلين ، وله مصنفات وخطب ، وله شعر حسن ، توفي بمنزله ليلة الجمعة خامس عشر المحرم ، وصلي عليه عقيب الجمعة ، ونقل إلى تربة الشيخ أبي عمر بالسفح وكانت جنازته حافلة رحمه الله وأكرم مثواه.

شعره

يـزور فـتـنـجلي عـني هـمـومـــــــي ... لأن جلاء هـمـــــي فـــــي يـديـه

و يمضي ـ بـالمسر ـة حين يمضي ـ ... لأن حوالتي فيهـــا عــــلـــــيه

ولولا أنه يعـــــد الـــــتــــلاقــــي ... لكنـت أموت من شــوقي إليـه

ومنه:

لولا رجاء نعـــيمـــي فـــي دياركــم ... بالوصل ما كنت أهوى الدار والوطنا

إن المساكن لا تخلو لـــســـاكـــنـــهـــا ... حتى يشاهد في أثنائها الــســكـــنــا



2 ـ برهان الدين الرشيدي

الاسم : إبراهيم بن لاجين بن عبد الله.

تاريخ الميلاد: 673هـ.

مكان الميلاد : القاهرة.

تاريخ الوفاة : 749هـ.

مكان الوفاة : القاهرة ـ مصر .

سبب الوفاة : مرض الطاعون.

الجنسية : مصري.

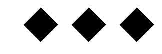
المهنة : طبيب ـ أديب ـ رياضيات ـ نحوي ـ فقيه.

موجز السيرة

برهان الدين الر شيدي الأَغرّي المصري «إبراهيم بن لاجين بن عبد الله» ، الفقيه الشـــافعي[1]. ولد ســـنة ثلاث وســـبعين وســـتمائة وأخذ الفقه عن «علم الدين العراقي»، والقراءات عن التقي «ابن الصـــائغ»، والنحو عن «بهـاء الـدين ابن النّحاس» و«أبي حيّان تاج الدين»، والمنطق عن «سيف الدين البغدادي» وسمع من: «الأَبرقوهي»، و«الدمياطي»، و«ابن الصّـــواف» وحدّث، وأفتى، ودرّس التفســـير بالقبّة المنصـورية، وولي مشـيخة «الخانقاه» ، وحفظ الحاوي والجزولية والشـاطبية، وبرع وتصـدر وأقرأ أصـول ابن الحاجب وتصريـفه والتسـهيل، وغير ذلك، وكان يدري الطب والحساب، ويصنف الخطب، وله نظم، وهو غير مشهور

(1) الوافي بالوفيات 6/ 164 برقم 2614.
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 9/ 399 برقم 1342
- طبقات الشافعية للإسنوي 1/ 298 برقم 557.
- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه 3/ 6 برقم 576.
- الدرر الكامنة 1/ 75 برقم 201.
- المنهل الصافي 1/ 184 برقم 89
- بغية الوعاة.

وكان على قراءاته في المحراب وخطابته روح، ولهما وقع في النفوس وكان مشهورا بالصــلاح والدين والتواضــع، وســلامة الباطن، وقرأ عليه جماعة وتخرجوا به، وعرض عليه سنة خمس وأربعين وسبعمائة خطابة المدينة وقضاؤها فامتنع ولم يوافق بعد ما اجتمع بالسلطان وولاه، توفي يوم الثلاثاء تاسع عشرين شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة ومات بالطعاعون.



3 ـ عز الدين السويدي

الاسم : إبراهيم بن محمد

تاريخ الميلاد : 600هـ.

مكان الميلاد :دمشق.

تاريخ الوفاة :690 هـ.

مكان الوفاة : أشبيلية

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : شامي .

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

عز الدين بن السويدي هو الحكيم الأجل الأوحد العالم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد من ولد سعد بن معاذ من الأوس مولده في سنة ستمائة بدمشق ونشأ بها وهو علامة أوانه وأوحد زمانه مجموع الفضائل كثير الفواضل كريم الأبوة عزيز الفتوة وافر السخاء حافظ الإخاء واشتغل بصناعة الطب حتى أتقنها إتقاناً لا مزيد عليه ولم يصل أحد من أربابها إلى ما وصل إليه قد حصل كلياتها واشتمل على جزئياتها واجتمع مع أفاضل الأطباء ولازم أكابر الحكماء وأخذ ما عندهم من الفوائد الطبية والأسرار الحكمية مثل شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي وغيره وقرأ أيضاً في علم الأدب حتى بلغ فيه أعلى الرتب وأتقن العربية وبرع في العلوم الأدبية ، وشعره فهو الذي عجز عنه كل شاعر وقصرت عنه الأوائل والأواخر لما قد حواه من الألفاظ الفصيحة والمعاني الصحيحة والتجنيس الصنيع والتطبيق البديع فهو الجامع لأجناس العلوم الحاوي لأنواع المنثور والمنظوم وهو أسرع الناس بديهة في قول الشعر وأحسنهم إنشاداً ولقد رؤى منه في أوقات ينشد شعراً على البديهة في معان مختلفة لا يقدر عليها أحد سواه ولا يختص بهذا الفن إلا إياه. وأو ضح منهاجاً ولم يزل طبيباً في البيمارستان النوري يحصل به للمرضى نهاية الأغراض في إزالة الأمراض وأفضل المنحة في اجتلاب الصحة.

وخدم أيضـاً في البيمارسـتان بباب البريد وتردد إلى قلعة دمشـق وكان مدرس الدخوارية وكان له جامكية في هذه الأربع جهات وكتب عز الدين بخطه كتباً كثيرة جداً في الطب وغيره فمنها خط منسـوب طريقة ابن البواب ومنها خط يشـابه مولد الكوفي وكل واحد من خطيه فهو أبهى من الأنجم الزواهر وأزهى من فاخر الجواهر وأحسـن من الرياض المونقة وأنور من الشـمس المشرقة وحكى لي أنه كتب ثلاث نسـخ من كتاب القانون لابن سـينا . ومات سـنة تسـعين وسـتمائة ودفن بتربته إلى جانب الخانقاه الشبلية.

شعره

لو أن تغيير لون شيبي ... يعيد ما فات من شبابي
لما وفى لي بما تلاقي ... روحي من كلفة الخضاب

ومنه:

وعدته الوصال يقظى وزارت ... فأرته المعدوم بالوجود
فهو لا يطعم الرقاد فيستي ... قظ إلا على فراق جديد

وقال:

ومدام حرمتها لصيام وأقاموا ... قد توالى عليّ في رمضان
الحدود فيها بلا حد ... فدامت ندامة الندمان
وتغالى العلوج فيها بزعم ... وحموها من كل إنس وجان
ثم قالوا المطبوخ حل ... فأفنواها طبيخا بلاعج النيران
طبخوها بنار شوقي إليها ... فغدت مهجة بلا جثمان

وقال مواليا:

البدر والسعد ذا شبهك وذا نجمك ... والقد واللحظ ذا رمحك وذا سهمك
والحب والبغض ذا قسمي وذا قسمك ... والمسك والحسن ذا خالك وذا عمك

قال أيضا :

ذي قائله لأختها والقصد تسمعنـــا ما النحو؟ قالت لها نحنا بأجمعنـــا

الرفع والنصب نا وأنتي ومـــن معنا للجر والزوج حرف جـــاء للمعنى



4 ـ ابن الطُبْني

الاسم: إبراهيم بن يحي بن محمد بن حسين بن أسد.

تاريخ الميلاد: 396 هـ.

مكان الميلاد : قرطبة.

تاريخ الوفاة : 461هـ.

مكان الوفاة : غير محدد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

هو إبراهيم بن يحي بن محمد بن حسين بن أسد التميمي السعدي ، يُعرف بابن الطُبْني ، وكنيته أبو بكر ، من أهل قرطبة. كان عالما بالطب ، وهو من أهل بيت أدب وشعر ورياسة، وكان صديقا لأبي محمد بن حزم القرطبي.

شعره

لم نحظ بشعره.



5 ـ ابن غسّان

الاسم : أبو الحسن بن غسان.

تاريخ الميلاد: غير محدد.

مكان الميلاد : البصرة.

تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : غير محدد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : عراقي.

المهنة : طبيب.

موجز السيرة

الطبيب البصري: من أهل البصرة يعلم الطب ويشارك في علم الأوائل وخدم بصناعته ملوك بني بويه على الخصوص عضد الدولة فناخسروا، وكان لأبي الحسن هذا أدب متوفر وشر حسن .

شعره

يوس الممالك رأي الملك ... ويحفظها السيد المحتنك
فياعضد الدولة انهض لها ... فقد ضيعت بين شش وبك

وذلك لأن عز الدولة بختيار الذي أخذ عضد الدولة الأمر منه كان لهجا بلعب اغلنرد. ومن شعر أبي الحسن أيضاً في بختيار الذي أخرجه عضد الدولة عنه العراق يهجوه ويستهجن عزمه ويستضعفه:

أقام على الأهواز سبعين ليلة ... يدير أمر الملك حتى تدمرا
يدير أمراً كان أوله عمي ... وأوسطه بلوى وآخره خرا



6 ـ المصدوم

الاسم : أبو الحسين بن أسدون.

تاريخ الميلاد: غير محدد.

مكان الميلاد : أشبيلية.

تاريخ الوفاة : 588هـ.

مكان الوفاة : أشبيلية.

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

هو أبو الحسين بن أسدون شهر بالمصدوم وهو تلميذ أبي مروان عبد الملك بن زهر وكان المصدوم كثير الخير معتنياً بصناعة الطب مشهوراً بها أديباً شاعراً ومولده ومنشؤه بأشبيلية وكان مقيماً في البلد ويحضر عند المنصور ويطلبه في أوقات المداواة وتوفي المصدوم في أشبيلية سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

شعره

لم نحظ بشعره.

7 ـ ابن يزيد

الاسم : أبو عبد الله بن يزيد.

تاريخ الميلاد: غير محدد.

مكان الميلاد : غرناطة.

تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : غرناطة

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

أبو عبد الله بن يزيد : هو ابن أخت أبي الحجاج يوسـف بن موراطير كان طبيباً فاضلاً وأديباً شاعراً وشعره موصوف بالجودة مولده ومنشؤه بغرناطة . وكان جيد النظر في الطب حسـن العلاج وخدم بصـناعة الطب المنصـور ثم خدم بعده لولده الناصر .

شعره

لم نحظ بشعره.

8 ـ الغول الفشتالي

الاسم : أبو القاسم بن أحمد بن عيسى .

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : فشتالة

تاريخ الوفاة : 1059 هـ ـ 1649 م.

مكان الوفاة: فشتالة

سبب الوفاة: غير محدد

الجنسية: مغربي.

المهنة: عالم رياضيات ـ طبيب ـ فقيه .

موجز السيرة

هو «أبو القاسم بن أحمد بن عيسى» المعروف «بالغول الفشتالي»[1] نسبة إلى «فشتالة» القبيلة المعروفة بالشمال. كان «الفشتالي» فقيهاً مشاركاً في جملة من العلوم، مبرزاً في الطب متفرداً فيه وفي الهندسة والحساب. توفي الطبيب الفشتالي عام 1059 هـ.ألف في الهندسة والحساب كتباً منها «منظومة المخمس الخالي الوسط». وشرح نصوص في كيفية قسم الماء لقواديس الديار. أما في علم الطب الذي يهمنا في هذا المقام، فنشير إلى ما ألفه فيه، منها «منظومة في الجمع بين الأحاديث النبوية وكلام الأطباء والحكماء في الطواعين والأوباء»، وكتاب « حافظ المزاج ولافظ الأمشاج بالعلاج». وهذا الكتاب عبارة عن منظومة رجزية تقع في نحو خمسمائة وألف بيت، مرتب على أربعة وعشرين باباً، فيها الحديث عن وجع الرأس والشقيقة والزكام والقروعة وجرب الرأس وداء الثعلب، وهو الذي نسميه بـ «الثنية»، وختم بالباب الرابع والعشرين الذي تحدث فيه عن أنواع الأشربة والمربيات والأدهان والأوزان والمقادير. ويقول في مقدمة هذا الرجز[2]:

(1) ترجمة الغول الفشتالي للأستاذ عبد الله كَنون، جريدة الميثاق، العددان: 227 و 228.

(2) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.

شعره

وبعد فاعلم أنّ علم الطب ... علم شريف للخبير الطيب

تزكو لأنه منعش الأبدان ... للعون في عبادة الديان

فصغت فيه دوراً يتيمة ... لم ينحوها طالبها بقيمة

أدوية وجودها معروف ... يدركها الشريف والمشروف

وكلها في قطرنا ميسر ... إلا يسيراً أصله يبسير

سميته بحافظ المزاج ... ولافظ الأمشاج بالعلاج



9 ـ الموفق الينيشي

الاسم : أحمد بن أبي الفضل أبو العباس الينيشي

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : سبته.

تاريخ الوفاة :غير محدد

مكان الوفاة : غير محدد

سبب الوفاة : طاعون

الجنسية : أندلسي .

المهنة : طبيب ـ رئيس ديوان سبته.

موجز السيرة

أحمد بن أبي الفضل أبو العباس الينيشي- المعروف بالموفق، كان جده مولى عجميا وآل أمره إلى أن تنبه عقبه بسبته وصار لهم مال وذكر، واشتغل أبو العباس بالطب وا شتهر ورحل وحج، وكان يحدث نفسه بالملك فتدرج من كاتب في الديوان إلى أن ولي الديوان وظهر وصار له حديث مع أصحاب الدولة وتقدم عند أبي موسى بن عبد المؤمن صاحب سبته وأغراه بأن خالف أخاه المأمون وعصى عليه بسبته وضمن له الأموال وإمالة قلوب الرجال وهو يعمل في الباطن لنفسه، ثم أخذ مع أعيان سبته في أن يخاطبوا ابن هود سلطان الأندلس بالطاعة وأن ينصرهم بمراكبهم البحرية وتكون مدينتهم منه ببال، فأنفذ إليهم ابن هود قائد البحر أبا الإصبع الغشي وكان له صيت عظيم في البحر ووقائع مشهورة في العدو، فصار في سبته وأخرج منها أبا موسى بن عبد المؤمن، واشتغل الينشي- بتدبير أمره ثم أغراه بأن يخلع طاعة ابن هود ويخطب لنفسه ففعل ذلك، فلما علم أن لا ناصر له وقد قطع يده من ابن هود أغرى أهل سبته بالقيام عليه، فطردوه وخرج هاربا فركب زورقا فحصل في أسر عُبّاد الصليب، وبقي الينيشي- يدبر أمر سبته ثم استقل وخطب لنفسه، وأقام سوق الفضل وقصده الأدباء والشعراء، وقتل خلقا على الملك، وحصره الإفرنج في بحر سبته وأقاموا على حصاره فلم يقدروا عليه،

وظهرت منه فحولية في دفاعهم، وآل أمره إلى أن امتدت مدته وحسده أهل بلده، وكان له صديق يقال له ابن مسعود تغير عليه فأخرجه من سبته، فلم يزل يسعى عليه ويخاطب أهل سبته وبخطبها للرشيد بن المأمون بن عبد المؤمن إلى أن خلعه أهل سبته وحمل إلى الرشيد بن المأمون وشاع أنه مات حتف أنفه بالوباء، والله أعلم.

شعره

ومن شعره قوله بالإسكندرية:

ذكرت بأقصى الشرق أقصى المغارب ... فجال نجي الفكر بين الترائب

فصبرتها نفسا لا تكاد من الأسى ... تسرب ما بين الدموع السوارب

وقلت لئن كابدت ترحة راحل ... لسوف يريك الله فرحة آيب

ويا جفن كم تجفو المنام حفيظة ... وكم أنت معقود بزهر الكواكب

لعل الذي ترعاه ليس بحافظ ... لعهدك والأيام ذات عجائب

فكم منزل بدلت منه بمنزل ... وكم صاحب عوضت منه بصاحب

سلام عليك ما حييت فإنني ... أزيد لكم حبا بطول التجارب

10 ـ ابن المنفاخ

الاسم : أحمد بن أبي الفضل أسعد بن حلوان

تاريخ الميلاد : 593هـ.

مكان الميلاد :دمشق.

تاريخ الوفاة :13ذي القعدة سنة 652 هـ.

مكان الوفاة : دمشق

سبب الوفاة : قيل مسموما

الجنسية : شامي .

المهنة : طبيب ـ وزير ـ أديب ـ موسيقي.

موجز السيرة

نجم الدين بن المنفاخ هو الحكيم الأجل العالم الفاضل أبو العباس أحمد بن أبي الفضل أسعد بن حلوان ويعرف بابن العالمة لأن أمه كانت عالمة دمشق وتعرف ببنت دهين اللوز ، مولده بدمشق في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وكان أسمر اللون نحيف البدن حاد الذهن مفرط الذكاء فصيح اللسان كثير البراعة لا يجاريه أحد في البحث ولا يلحقه في الجدل واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بصناعة الطب حتى أتقنها وكان متميزاً في العلوم الحكمية قوياً في علم المنطق مليح التصنيف جيد التأليف وكان فاضلاً في العلوم الأدبية ويترسل ويشعر وله معرفة بالعود حسن الخط وخدم بصناعة الطب الملك المسعود صاحب آمد وحظي عنده واستوزره ثم بعد ذلك نقم عليه وأخذ جميع موجودة وأتى إلى دمشق وأقام بها واشتغل عليه جماعة بصناعة الطب وكان متميزاً في الدولة وكان نجم الدين رحمه اللهَّ لحدة مزاجه قليل الاحتمال والمداراة وكان جماعة يحسدونه لفضله ويقصدونه بالأذية وفي آخر عمره خدم الملك الأشرف ابن الملك المنصور صاحب حمص بتل باشر وأقام عنده مدة يسيرة وتوفي رحمه اللهَّ في ثالث عشر ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وستمائة

وحكى لي أخوه لأمه القاضي شهاب الدين بن العالمة أنه توفي مسموماً. ولنجم الدين بن المنفاخ من الكتب كتاب التدقيق في الجمع والتفريق ذكر فيه الأمراض وما تتشابه فيه والتفرقة بين كل واحد منها وبين الآخر مما تشابه في أكثر الأمر كتاب هتك الأستار في تمويه الدخوار تعاليق ما حصل له من التجارب وغيرها وشرح أحاديث نبوية تتعلق بالطب كتاب المهملات في كتاب الكليات كتاب المدخل إلى الطب كتاب العلل والأعراض كتاب الإشارات المرشدة في الأدوية المفردة .

شعره

وكنت سمعت أن الجن عند اس — تراق السمع ترجم بالنجوم

فلما أن علوت وصرت نجما — رميت بكل شيطان رجيم

وقال أبياتا في الأشرف يمدحه بها منها :

يا ابن الملوك الصيد يا من أورثوا — شرفا على الآباء بالأبناء

أشبهت يا موسى لموسى في الذي — أوتيته كتشابه الأسماء

فله اليد البيضاء كانت آية — ولكم بجودك من يد بيضاء

11 ـ ابن قنفذ

الاسم : أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ.

تاريخ الميلاد : 740هـ.تقريباً

مكان الميلاد : قسطنطينة ـ الجزائر.

تاريخ الوفاة : 810هـ.

مكان الوفاة : قسطنطينة.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : جزائري.

المهنة: طبيب ـ أديب ـ عالم فلك ـ رياضيات ـ فقيه ـ مؤرخ.

موجز السيرة

نسبه و مولده[1] :

هو الإمام العلاَمة المتفنَن الرحَالة القاضي الفاضل المحدَث المسند المبارك المصنَف المفسَر المؤرخ أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ ، القسنطيني الجزائري الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ.

ولد في حدود سنة 740 هـ بمدينة قسنطينة (عاصمة الشرق الجزائري) نشأ في بيت علم وفضل ، إذ كان جده لأبيه (علي بن ميمون) إمام وخطيب مسجد قسنطينة مدة خمسين سنة، توفي قبل مولد حفيده ابن قنفذ بسبع سنين (حوالي سنة 733 هـ)، والده حسن بن علي،عرف بعلمه و شغفه بجمع الكتب وا ستنساخها، توفي ولما يبلغ مترجمنا العاشرة من العمر، فتولى كفالته جده لأمه:يوسف بن يعقوب الملاري.

---

(1) المقري.
- الكتاني :فهرس الفهارس .
- عمر كحالة :معجم المؤلفين.
- إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون.
- المحبي :خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر.
- الزركلي : الأعلام.
- ابن مريم :البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان.
- الحفناوي :تعريف الخلف برجال السلف.
- محمد الكانوني : جواهر الكمال في تراجم الرجال.

كفالة جده له و تعليمه:

تولى رعايته بعد وفاة والده جده لأمه : يوسـف بن يعقوب الملاري (وهو من شيوخ الطريقة الرحمانية ت 764 هـ ودفن في زاويته بملارة) و قد تكفل برعايته و تعليمه فأكمل على يديه حفظ القرآن الكريم ، كما لقنه علوم العربية من نحو وصرف وأدب والحديث ، ثم أرسله ليتعلم التفسير والحديث الشريف والفقه على يد الإمامين الفقيهين المحدثين حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم ميمون بن باديس القيسي القسنطيني والفقيه القاضي الحاج أبو علي.

رحلته إلى تلمسان:

انتقل إلى مدينة تلمسان حاضرة العلم والأدب فأخذ عن شيوخ أجلاء التفسير والحديث الشريف (رواية ودراية) والفقه والأدب والنحو، نذكر منهم : الإمام أبو عبد الله محمد بن يحيى الشريف الحسني التلمساني (ت771هـ) والفقيه القاضي الشهير المحدث أبو علي حسن بن أبو القا سم بن باديس ، والإمام المحدَث الرحالة الخطيب أبو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح أبي العباس .

هجرته إلى المغرب الأقصى:

وبعد أن ارتوى من نبع مدينة العلم والعلماء تلمسان ـ الشريفة انتقل إلى المغرب الأقصى ليستقر فيها لمدة ثمانية عشر سنة ـ من 759هـ إلى سنة 777هـ يتعلم في حواضرها المشهورة فاس ،مكناس ،سبته،وسلا وغيرها .

وقد أخذ عن علمائها ومشايخها التفسير والحديث (رواية ودراية) والفقه ، والسيرة والتراجم والأدب.

رحلته إلى تونس:

بعد هذه الرحلة المباركة وإقامته مدة 18 سنة في المغرب الأقصى ـ كما قلنا قفل راجعا إلى موطنه ومدينته قسنطينة، لكنه لم يلبث إلا أياما قليلة ليسافر بعدها إلى تونس المحروسة ليأخذ عن علمائها غير أن إقامته بها لم تدم طويلا ولعلها شهوراً

عودته إلى الجزائر وتوليه القضاء :

رجع مترجمنا بعد رحلته القصيرة إلى تونس ليستقر في مدينته قسنطينة حتى وفاته بها سنة 810 هـ ـ عليه رحمة الله تعالى ـ ليتولى الإمامة والخطابة في مسجدها الجامع ،وليقوم بإلقاء دروسا في التفسير والحديث الشريف والفقه فينتفع بعلمه الكثير من التلامذة وطلاب العلم سواء بمسجد المدينة أو في بيته .

وتم تعيينه في وظيفة القضاء ــ التي رفضها في أول الأمر ــ لكن إلحاح الأمير أبو الحسن عليه جعله يتراجع عن قراره ، ورغم هذه المهام التي كان يتولاها فقد وجد الوقت الكافي للتأليف والكتابة فأخرج لنا عددا من الكتب القيمة التي تتسم بالعمق في الموضوع وأحياناً الابتكار مما يدل على سعة إطلاعه وغزارة علمه، وإليك أسماء ما وقفت عليه من تلكم الدرر الغالية .

آثاره و مؤلفاته[1] :

في سنة 807هـــ وضع ابن قنفذ ثبتاً بأسماء مؤلفاته وعددها 27 مؤلفاً في فنون متنوعة ، كالفقه والتوحيد والطب والفلك وغيرها . و مات بعد ذلك بعامين. ولاشــك أنه ألّف فيها بعض الكتب والرســائل ،فقد وُجدت له بعض الرســائل ونُســب إليه البعض الآخر مما لم يذكره هو نفســه في ثبته.وفيما يلي نص الثبت الذي وضعه بأسماء مؤلفاته حتى سنة 807هـ ،وتليه أسماء تآليفه الأخرى التي وجدت له أو نسبت إليه:

1 ـ تقريب الدلالة في شرح الرسالة في أربعة أسفار.

2 ـ اللباب في اختصار الجلاب.

3 ـ معاونة الرائض في مبادئ الفرائض.

4 ـ إيضاح المعاني في بيان المباني.

5 ـ تلخيص العمل في شرح الجمل.

6 ـ أنس الفقير وعز الحقير.

7 ـ أنوار السعادة في أصول العبادة.

(1) ابن قنفذ: الوفيات، تحقيق عادل نويْهض ، دار الآفاق الجديدة بيروت.

8 ـ هواية المسالك في بيان ألفية ابن مالك.

9 ـ المسافة السنية في اختصار الرحلة العبدرية.

10 ـ سراج الثقات في علم الأوقات.

11 ـ تسهيل العبارة في تعديل الإشارة.

12 ـ أنس الحبيب عند عجز الطبيب.

13 ـ تيسير المطالب في تعديل الكواكب.

14 ـ وقاية الموقت ونكاية المنكت.

15 ـ بسط رموز الخفية في شرح عروض الخزرجية.

16 ـ القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية.

17 ـ حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب.

18 ـ التلخيص في شرح التلخيص.

19 ـ الإبراهيمية في مبادئ العربية.

20 ـ تفهيم الطالب لمسائل تلخيص ابن الحاجب.

21 ـ علامة النجاح في مبادئ الإصلاح.

22 ـ بغية الفارض من الحساب والفرائض.

23 ـ الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية.

24 ـ وسيلة الإسلام بالنبي عليه السلام.

25 ـ شرف الطالب في أسنى المطالب.

26 ـ تقييدات في مسائل مختلفات.

أما تآليفه التي لم يذكرها في ثبته ، والتي يعتقد أنه ألّفها بعد سنة 807هـ ، أي في السنتين الأخيرتين من حياته فهي:

1 ـ تحصيل المناقب وتكميل المآرب.

2 ـ شرح المنظومة الحسابية في القضايا النجومية لأبي الحسن بن أبي الرجال القيرواني.

3 ـ طبقات علماء قسطنطينة.

شعره[1]

لم يذكر بن قنفذ تاريخ ولادته في أي من مصنفاته الكثيرة.أما «التنبكتي» صاحب « نيل الابتهاج» فقد جعلها في حدود سنة 740هـ إعتماداً على شعر ابن القنفذ نفسه

مضـت سـتون عاماً من وجودي   ومـا أمســكـت عن لعـب و لهو

وقد أصبحت يوم حلول لإحدى   وثـامنة على كســـل وســهو

فكم لابن الخطيـب من الخطـايا   وفضــل الله يشــمـلـه بـعـفـو



(1) ابن قنفذ: الوفيات، تحقيق عادل نويْهض ، دار الآفاق الجديدة بيروت. ص7.

- التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 75.

12 ـ الأندي

الاسم : أحمد بن خليل الأندي.

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : بلنسية

تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : غير محدد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب

موجز السيرة

الأندي:أحمد بن خليل أبو عمرو الأُنْدي – بالنون والدال المهملة – من أهل بلنسية، كان طبيباً أديباً شاعراً صاحبَ افتنانٍ ومقطَّعاتٍ حسان.

شعره

ومَـذعورةٍ من حَلْيها قـد ذعرتْها ... بسـلّةِ مطرورِ الغِرارِ مهنَّدِ
فـما وجـدَتْ لـلـحَـزم إلاَّ التِفـاتَـةً ... تُرقرِقها ما بين دمع وإثمدِ
حكمتُ على ألحاظها بعضَ حُكمها ... فحسـبُـكَ منِّي مُعتـدٍ غيرُ معتدِ

وله أيضاً:

وهيفـاءَ رام الغُصـنُ يحكي قوامها ... وقالت لها شمسُ الضُّحى أنتِلا أملحُ
يُـقِـلُّ رداحَ الـردفِ مـنـهـا مخصَّرٌ ... بـأضـيَقَ من خلخـالهـا يتوشّـحُ
تَـلاعـبُ بـالمـرآة عُـجـبـاً وإنَّـما ... تُلاعـب ظبيَ الموتِ في الماءِ يسـبحُ

ومن شعره:

وغديرٍ رقَّتْ حواشـيه حتّـى ... بان فـي قَعْرِهِ الَّذي كان ساخا
وكـأنَّ الطيورَ إذ كرعـت فيـه ... وعَلَتْ تزُقُّ فيـه فِراخا



13 ـ ابن منيح

الاسم : أحمد بن خميس بن عامر بن منيح أو دميح.

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : طليطلة ـ الأندلس (أسبانيا حاليا).

تاريخ الوفاة : يوم الأربعاء 27 رجب سنة 454هـ ـ 1062م.

مكان الوفاة : طليطلة.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : أندلسى.

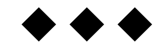
المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ طبيب.

موجز السيرة

هو أحمد بن خميس بن عامر بن منيح أو دميج[1] . من أهل طليطلة ومن المعتنين بعلم الهندسة ، والنجوم ، والطب . وله مشاركة فى علوم اللسان وحظ صالح فى الشعر، وهو من أقران القاضى أبى الوليد هشام بن أحمد بن هشام ، وأبى إسحاق إبراهيم بن لب بن إدريس التجيبى المعروف بالقويدس ، كان من أهل قلعة أيوب ، ثم خرج عنها واستوطن طليطلة وتأدب فيها ، وبرع فى علوم العدد والهندسة والفرائض ، وقعد للتعليم بذلك زمانا طويلا ، وكان له بصر بعلم هيئة الأفلاك .

شعره

لم نحظ بشعره .



(1) عيون الأنباء ص 497.

- معجم الحضارة الأندلسية: ص 232 .

14 ـ ابن أبي أصيبعة

الاسم : أحمد بن سديد الدين القاسم.

تاريخ الميلاد : 600 هـ.

مكان الميلاد : بدمشق.

تاريخ الوفاة : 668 هـ.

مكان الوفاة : صلخد(من أعمال جبل الدروز بسوريا)

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : شامي.

المهنة : طبيب ـ مؤرخ ـ أديب.

موجز السيرة

هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن سديد الدين القاسم بن خليفة الخزرجي ، سليل أسرة اشتهرت بالطب، وموفق الدين أشهر أفراد الأسرة وإليه يصرف الإنتباه إذا ذكر: ابن أبي أصيبعة. ولد بدمشق سنة 600 هـ وكني أبا العباس قبل أن يطلق عليه لقب جده ابن أبي أصيبعة وقد نشأ في بيئة حافلة بالدرس والتدريس، والتطبيب والمعالجة درس في دمشق والقاهرة نظرياً وعملياً، وطبق دروسه في البيمارستان النوري، وكان من أساتذته ابن البيطار العالم النباتي الشهير ومؤلف (جامع المفردات). وكان يتردد كذلك على البيمارستان الناصري فيقوم بأعمال الكحالة، وفيه استفاد من دروس السديد ابن أبي البيان، الطبيب الكحال ومؤلف كتاب الأقراباذين المعروف باسم (الدستور البيمارستاني) ولم يقم ابن أبي أصيبعة طويلاً في مصر، إذ تركها سنة 635 هـ إلى بلاد الشام، ملبياً دعوة الأمير عز الدين أيدمر صاحب (صرخد) وهي اليوم صلخد من أعمال جبل العرب في سوريا، وفيها توفي سنة 668 هـ[1].

(1) الوافي بالوفيات.

اشتهر ابن أبي أصيبعة بكتابه الذي سماه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) والذي يعتبر من أمهات المصادر لدراسة تاريخ الطب عند العرب. ويستشف من أقوال ابن أبي أصيبعة نفسه أنه ألف ثلاثة كتب أخرى، ولكنها لم تصل إلينا، وهي: كتاب حكايات الأطباء في علاجات الأدواء، وكتاب إصابات المنجمين، وكتاب التجارب والفوائد الذي لم يتم تأليفه وكان ابن أبي أصيبعة قد مدح أمين الدولة بقصيدة جهزها إليه مع الكتاب .

شعره

فؤادي في محبتهم أسير	وأنى سار ركبهم يسير
وإن أشك الزمان فإن ذخري	أمين الدولة المولى الوزير
تسامى في سماء المجد حتى	تأثر تحت أخمصه الأثير

كان الرشيد ابن الصوري أهدى إليه تأليفا يحتوي على فوائد ووصايا طبية فكتب:

لعلم رشيد الدين في كل مشـــهـــد ... منار على يأتمه كــــل مهـــتـــــد

حكيم لديه المكرمات بأســـرهـــا ... توارثها عن ســـيد بـــعد ســـيد

حوى العلم عن آبـــائه وجـــدوده ... فذاك قديم فـــيه غـــير مـــجدد

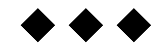
تفرد في ذا العصرـ عن كل مشـــبه ... بخير صـــفات حصرـــها لم يحدد

أتتني وصـــاياه الحســـان التي حوت ... نثير كلام كل فضـل مـــنـــضـد

فـأهـدى إلى قلبي السرـــور ولم يزل ... بإحسانه يسدي لمثـــلـــي من يد

وجدت بها ما أرتجـــيه وإنـــنـــي ... بها أبدا فيها أحاول مـــقـــتـــدي

ولا غرو من علم الرشـــيد وفضـــله ... إذا كان بعد الله في العلم مرشـــدي



15 ـ الجزلي

الاسم : أحمد بن عبد الحق بن محمد بن يحي بن عبد الحق

تاريخ الميلاد : 698هـ.

مكان الميلاد : مالقة .

تاريخ الوفاة :765هـ.

مكان الوفاة : غير محدد .

سبب الوفاة : غير محددا

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ قاضي .

موجز السيرة

أحمد بن عبد الحق بن محمد بن يحيى بن عبد الحق الجزلي من أهل مالقة يكنى أبا جعفر ويعرف بابن عبد الحق من صدور أهل العلم والتفنن في هذا الصُقع الأندلسي نسيج وحده في الوقار والحصافة والتزام مثلى الطريقة جم التحصيل سديد النظر كثير التخصص محافظ على الرسم مقبوض العنان في التطفيف في إيجاب الحقوق لأهلها قريب إلى الاعتدال في معاملة أبناء جنسه مقتصد مع ثروته مؤثر للترتيب في كافة أمره متوقد الفكرة مع سكون لين العريكة مع مضاء مجموع خصال حميدة مما يفيد التجريب والحنكة مضطلع بصناعة العربية حائز قصب السبق فيها عارف بالفروع والأحكام مشارك في فنون من أصول وطب وأدب قائم على القراءة إمام في الوثيقة حسن الخط مليح السمة والشيبة عذب الفكاهة حسن العهد تام الرجولية. نباهته تصدر للإقراء ببلده على وفور أهل العلم فكان سابق الحلبة ومناخ الطِيّة إمتاعًا وتفننًا وحسن إلقاء.

وتصرف في القضاء ببلِّش وغيرها من غربي بلده فحسنت سيرته واشتهرت طريقته وحمدت نزاهته. ثم ولي خطة القضاء بمالقة والنظر في الأحباس بها على سبيل من الحظوة والنباهة مرجوعًا إليه في كثير من مهمات بلده سائمةً وجوه السعادة ناطقةً ألسن الخاصة والعامة بفضله جماعة نزاهته آويًا إلى فضل بيته. واتصلت ولايته إياها إلى هذا العهد وهي أحد محامد الوالي طول مدة الولاية

لا سيما القاضي مما يدل على الصبر وقلة القدح وسد أبواب التهم والله يعينه ويمتع به بمنه. قرأ على الأستاذ أبي عبد الله بن بكر وهو نجيب حلبته والسهم المصيب من كنانته لازمه وبه تفقه وانتفع وتلا القرآن عليه وعلى محمد بن أيوب وعلى أبي القاسم بن درهم علمي وقتهما في ذلك وعلى غيرهما وتعلم الوثيقة على العاقد القاضي أبي القاسم بن العريف. وروي عن الخطيبين المحدثين أبي عثمان ابن عيسى وأبي عبد الله الطنجالي وغيرهما[1].

دخوله غرناطة :

تردد إليها غير ما مرة منها في أمور عرضت في شئونه الخاصة به ومنها مع الوفود الجلة من أهل بلده تابعًا قبل الولاية متبوعًا بعدها. **وفاته :** في زوال يوم الجمعة السابع والعشرين لرجب عام خمسة وستين وسبعمائة.

مولده:

ثامن شوال عام ثمانية وتسعين وستمائة.

(1) الإحاطة في لأخبار غرناطة.

شعره

ومن شعره قوله في جدول:

ومقارب الشـطين أحكم صـقله ... كـالمشرفي إذا اكتسى بفرنده
فحمائل الديباج منه خمائل ... ومعانقٌ فيها البهار بورده
وقد اختفى طرفٌ له في دوحةٍ ... كالسيف رد ذبابه في غمده

وقوله في شجر نارنج مزهر:

وثمار نارنج ترى أزهارها ... مع ناتئ النارنج في تنضيد
فإذا نظرت إلى تألفها أتت ... كمباسم أومت للثم خدود



16 ـ ابن مضاء القرطبي

الاسم: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد

تاريخ الميلاد : 513هـ.

مكان الميلاد : قرطبة.

تاريخ الوفاة : 592هـ.

مكان الوفاة : أشبيلية.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : عالم رياضيات ـ طبيب ـ فقيه ـ نحوي.

موجز السيرة

هو أبو العباس، وأبو جعفر ،أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعد بن حريث بن عاصم بن مضاء اللخمى الجيّانى، القرطبي[1]. فقيه نحوى لغوى شاعر متكلم مشارك فى الطب والحساب والهندسة. ولد فى قرطبة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة على ما يذكر السيوطي فى «بغية الوعاة» أخذ كتاب سيبويه عن ابن الرمّاك وروى عن القاضى عياض.ولى قضاء فاس فأحسن السيرة وعدل ثم ولى قضاء مراكش سنة 578هـ.وكانت وفاته فى اشبيلية مصروفا عن القضاء سنة اثنين وتسعين وخمسمائة.

ذُكرمن آثاره«الرّد على النحاة» (نُشر فى مصر سنة 1947 تحقيق شوقي ضيف) . وقد ردّ عليه «ابن خروف» فى كتاب سمّاه«تنزيه أئمة النحو عمّا نُسب إليهم من السهو». ولمّا بلغ ذلك ابن مضاء قال: «نحن لانبالى بالأكباش النّطاحة، وتعارضنا أبناء الخرفان». ومن آثاره «تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان» و«المشرق فى إصلاح المنطق».

(1) معجم الحضارة الأندلسية : ص 298 .

- انباة الرواه : ج3 ص215 .

شعره

لم نحظ بشعره.



17 ـ أبو المطرف

الاسم : أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة.

تاريخ الميلاد: 582هـ.

مكان الميلاد :جزيرة شقر ـ الأندلس.

تاريخ الوفاة : 658 هـ.

مكان الوفاة : تونس

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب ـ قاضي ـ نحوي ـ فقيه.

موجز السيرة

ولد أحمد بن عميرة المخزومي في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، كان إماماً عالماً بالفقه مالكياً بالمعقولات والنحو واللغة والأدب والطب متبحراً في التأريخ والأخبار، بصيراً بالحديث رواية، مكثراً، ثبتاً حجة، غزير المحاسن، ناظماً ناثراً، ثاني بديع الزمان.

ولد بجزيرة شقر القريبة من شاطبة، بينها وبين بلنسية ثمانية عشرة ميلاً شرق الأندلس، وهي الجزيرة التي تحدث عنها الجغرافيون والمؤرخون الأندلسيون وغيرهم بكل إعجاب لجمال موقعها وسحر طبيعتها من مواليد شهر رمضان سنة 582هـ.

النسب والقبيلة :

أبو المطرّف أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عميرة المخزومي، وقد أجمع مترجموه على تحليته بالنسب المخزومي ومنهم معاصره وابن بلده ابن الأبار حيث يقول: «وكان بجزيرة شقر بنو عميرة المخزوميون بيت شيخنا القاضي الكاتب أبي المطرف أبقاه الله.

البلد التي عاش فيها :

تنقل ما بين شقر بلنسية وشاطبة ودانية ومرسية وغيرها بحثاً عن الشيوخ، وطلبًا للعلم ثم رجع إلى بلنسية بقصد الاستقرار.

ملامح شخصيته وأخلاقه ولمحات من حياته :

ابن عميرة كان منذ البداية يسعى وراء خطة الكتابة، لما كانت توفره لصاحبها من الثراء والنفوذ والجاه والسلطان، وللمكانة الرفيعة التي كان يحظى بها الكاتب في المجتمع الأندلسي وقد تولى قضاء أريولة وشاطبة بشرق الأندلس، كما استكتبه أمير بلنسية الرئيس أبو جميل زيان بن سعد بن مردنيش الجذامي أيام إمارته على بلنسية وخلال انتزاعه لمدينة مرسية من عميد علمائها الفقيه أبي بكر عزيز بن عبد الملك بن خطاب في رمضان سنة 636هـ، وكان الأخير من أبرز أساتذة أبي المطرف حيث انتفع به كثيراً قبل توليه ما تولى من رئاسة بلده مرسية . ولما سقطت مدينة بلنسية على يد الأسبان سنة 636هـ، غادر أبو المطرف الأندلس متجهاً إلى العدوة المغربية وورد على الخليفة الموحدي الرشيد أبي محمد عبد الواحد بن أبي العلاء، إدريس المأمون (640-630هـ)، وصحبه حين قفوله من مدينة سلا إلى حضرة مراكش وكان ذلك في سنة 637هـ . ثم لما قتل الخليفة الموحدي السعيد في صفر 646هـ، اغتنم أبو المطرف تلك الفترة ورحل من مكناسة قاصدا سبته، وفي طريقه إليها سلبت منه ثروته في فتنة بني مرين، وقد كتب إلى الشيخ أبي الحسين الرعيني يعلمه بهذه الحادثة وإن ماله المنهوب قد بلغ أربعة آلاف دينار وكان ورقاً وعيناً وحلياً وغيرهم .

وكان كثير التطلع إلى إفريقية معمور القلب بسكناها مذ فارق جزيرة الأندلس، لذلك ركب البحر من سبته متوجهاً إليها بعد حادثة فتنة بني مرين، ووصل بجاية في شهر جمادى سنة 646هـ، ودخل على صاحبها الأمير أبي يحيى ابن الأمير أبي زكريا الحفصي ـ وكان صاحبها لأبيه. وأقام بها حوالي سنتين يعلم ويدرس، وكان الطلبة أثناء ذلك يقرؤون عليه تنقيحات السهروردي، وهي من مغلفات أصول الفقه عند طائفة ممن لم يمارس علم الأصول، ولا يتعرض لإقرائها إلا من له ذهن ثاقب ومن بجاية انتقل إلى تونس حيث مال إلى صحبة الصالحين بها والزهاد أهل الخير برهة من الزمان، ثم نزع عن ذلك، وتقلد قضاء الأربس، فقضاء قابس الذي طالت مدته به، ثم استدعاه الأمير الحفصي المستنصر بالله محمد بن أبي زكريا(647-675هـ).

مؤلفاته :

ترك أبو المطرف مجموعة من التصانيف في ميادين الأدب والتاريخ والفقه، فمن آثاره التاريخية: تاريخ ميورقة ، واختصار كتاب ثورة المريدين لابن صاحب الصلاة. ومن مؤلفاته الفقهية كتاب تعقب فيه الإمام فخر الدين بن الخطيب الرازي في كتابه المعالم في أصول الفقه وقد اطلع عليه الغبريني صاحب عنوان الدراية ووصفه قائلاً: «وقد رأيت له تعليقاً على كتاب المعالم في أصول الفقه لا بأس به،

وهو جواب لسؤال سائل، وهو مكمل لعشرة أبواب حسبما سأل السائل أما إنتاجه الأدبي فمنه: كتاب رد به على أحد معاصريه من المشارقة وهو كمال الدين أبي محمد بن عبد الكريم الزملكاني في كتابه التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، سماه كتاب التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات. وأما رسائله الديوانية والإخوانية النثرية والنظمية الكثيرة التي خاطب بها ملوك ورؤساء وأعيان وأدباء عصره، فقد دونها الأستاذ أبو عبد الله محمد بن هانئ السبتي (ت733 هـ)، ورتبه في كتاب سماه بغية المستطرف وغنية المتطرف من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرف .

وفاته :

توفي في تونس ليلة الجمعة رابع ذي الحجة سنة 658 هـ عن أربعة وسبعين سنة.

شعره

كفى حزناً أنـــا كأهل محصـب ... بكل طريق قد نــــفرنا وننفر
وإن كلينا مــــن مشوق وشائق ... بنار اغتراب في حشاه تسـعر
ألا ليت شـعري والأماني ظلة ... وقو ألا ليت شعـــري تحير
هـل النـــهر عقد للجزيرة مثلما ... عهدنا وهل حصباؤه من جوهر
وهل للصـبا ذيل عليـــه يجره ... فيزور عنـــه موجه المتكسر
وتلك المغاني هـل عليه طلاوة ... بما راق منها أو بما راق تسـحر
ملاعب أفراس الصبابة والصـبا ... نـروح إليـه تـارة ونـبكـر[1]

ويلتاع الشاعر ابن عميرة لسقوط مدينته شقر في قبضة الروم سنة(639 هـ) لوعة شديدة، ولكنه لم يفقد الأمل والرجاء في استردادها، وتحقيق النصر الذي وعد الله به المسلمين على الصليبيين النصارى، وذلك في قوله تعالى:وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِين »(الروم: 47) [2].

---

(1) المقري، 1988، 4: 494.

(2) ابن شريفة، 1966، ص232.

الرُّومُ حَرْبٌ لنـــَـــا وهُمْ وَشَـلٌ سَالَمَه الواردونَ فاسْتبــــــحَر
إِنَّا لَنَرْجُو للدَّهـــرِ فيْــــأَةَ مَنْ أَنابَ ممّا جَنَــاه واسْتـــــغْفر
ونرْقُبُ الكرَّةَ التّي أبـــــــداً بهـا علَى الرُّومِ لم نَزَلْ نُخْبَـــر

عرض الشعراء صوراً متنوعة لرحيل الأندلسيين ومغادرتهم مدنهم الضائعة، فحين تهاوت مدينة بلنسية في يد النصارى للمرة الثانية سنة (636 هـ) رسم الشاعر أبو المطرف بن عميرة صورة جماعية لرحيل الأندلسيين عن مدنهم(□):

- المراكشي، 1964، سفر 1 ق 1،: 174
- ابن بسام.(1978). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس. الدار العربية للكتاب. ليبيا تونس .
- ابن الجنان، محمد.(1990). ديوان ابن الجنان الأنصاري
- ديوان ابن خفاجة، تحقيق السيد مصطفى غازي. منشأة المعارف. الإسكندرية.

المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف.ط4. دار المعارف. القاهرة .

- ابن شريفة، محمد.(1966). أبو المطرف أحمد بن عميرة
- المخزومي، حياته وأثاره. منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي. مطبعة الرسالة. الرباط
- ابن عذاري، المراكشي ـ.(1965). البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت
- أشياخ، يوسف.(1958). تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، ط2،مؤسسة الخانجي، القاهرة .
- الجرجاني، عبد القاهر. (1978). أسرار البلاغة، تعليق محمد رشيد رضا. دار المعرفة للطباعة. بيروت. لبنان .
- الحميري، محمد.(1980). الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس. ط 2. مؤسسة ناصر للثقافة. لبنان .
- دعدور، أشرف.(2002). الغربة (14) الشعر الأندلسي ـ عقب سقوط الخلافة. دار نهضة الشرق. القاهرة. =

= - الزيات، عبد الله.(1990) رثاء المدن في الشعر الأندلسي ـ، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي فاطمة.(1993). الغربة والحنين في الشعر الأندلسي. مطبعة النجاح. الدار البيضاء .

صــاحَ بهم صــائحُ الرحيل فما — فيهم على البينِ واحدٌ سَــلِمَا
وجاسَ بـالرَّوْع عُقْـــرَ دارهم — من بعـد مـا كـان سِرْبُهُم حُرُمـا
فهم عباديد في البــــلاد ولا — شَــمْـلٌ يَكُفُّ الخطوبَ منتظما
قد أقسمَ الدهــرُ أنْ يُفرِّقَهُــم — وجنَّبَ الحنـــثَ ذلك القَسَــمَا
يا سَـائلي عن بُكاي بعْـــدهم — بكيتُ دمعاً حتـــى بكيتُ دَمَا

-يوسف.(1993). أصوات الهزيمة في الشعر الأندلسي. ط.1. دار الفكر اللبناني. بيروت
- عيســى، فوزي. (1979): الشــعر الأندلسيــ في عصرــ الموحدين، الهيئة المصرــية العامة للكتاب، الإسكندرية
- القز ويني، محمد. (1980). الإيضــاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتاب اللبناني. بيروت
- القيسيـ، عبد الكريم (1988) ديوان عبد الكريم القيسيـ البسـطي، جمعة شـيحة والهادي الطرابلسيـ مجهول.(1920).
- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المريني، نشر محمد بن أبي شنب. الجزائر.
- المراكشيـ، عبد الملك(1964ــــ 1975). الذيل والتكملة لكتابي الموصـول والصـلة، تحقيق محمد ابن شريفة ج 1أ2، ج 3 – 6 تحقيق إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت.
- المراكشيــ، عبد الواحد.(1994). المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب. دار الفر جاني.القاهرة.
- المقري، التلمســاني.(1968). نفح الطيب من غصــن الأندلس الرطيب. تحقيق إحســان عباس. دار صــادر. بيروت. مكي، الطاهر.(1985). دراســات أندلســية في التاريخ والأدب والفلسـفة. دار المعارف. مصر
- النباهي، عبد الله. (1989).
- تاريخ قضاة الأندلس. ط2. المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت
- جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1964 رقم600

18 ـ ابن شهيد

الاسم : أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد.

تاريخ الميلاد :323هـ .

مكان الميلاد : قرطبة.

تاريخ الوفاة : يوم الجمعة الموافق 426هـ .

مكان الوفاة : قرطبة.

سبب الوفاة : الفالج .

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ وزير ـ أديب.

موجز سيرته وشعره

الوزير أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأشجعي القرطبي، ولد ومات بقرطبة، وقد امتدت حياته بين عامي 323 - 393 هـ/ 935 - 1003 م. شهد عصر الفتنة الذي اجتاح قرطبة خاصة والأندلس عامة والذي كان فاصلاً بين توحد الأندلس تحت ظل العامريين- حجاب الخلافة الأموية- وبين ظهور دولة الطوائف[1]. كان ابن شهيد من أسرة موسرة، ذات علاقات وثيقة بالدولة والحكام، وهو أول من سمي بذي الوزارتين، وكان من أهل الأدب البارع، وهو أعظم هذا البيت شهرة في البلاغة، قال ابن بسام في وصفه: «شيخ الحضرة وفتاها، ونادرة الفلك الدوار، وأعجوبة الليل والنهار»، وأطنب في الثناء على نظمه ونثره وأدبه..وقال ابن حيان: «كان يبلغ المعنى ولا يطيل سفر الكلام.. وكان منهمكاً في الجود حتى شارف الإملاق عند موته»

---

(1) الذخيرة 1/ 1: 176 والشريشي 1: 194، 230.

- الذخيرة 1/ 1: 17

- الذخير ½: 51. =

= - الذخيرة 1/ 1: 288

- راجع الذخيرة 1/ 1: 81! — 289

- الوافي بالوفيات.

قال ابن ماكولا: «يقال إنه جاحظ الأندلس، ولم يعقب أبو عامر وانقرض عقب الوزير أبيه بموته وكان جوادا لا يمسك شيئا ولا يأسى على فائت عزيز النفس مائلا إلى الهزل وكان له في علم الطب نصيب وافر». وقد أثر عصر الفتنة في ابن شهيد؛ إذ اضطربت أحواله المادية، وفقد الجاه العريض بتشتت أمر العامريين، وتنقل بين دويلات كثيرة أيام عصر ـ الفتنة ليمدح أصحابها، وينال أعطياتهم، فلحق بمجاهد العامري صديقه القديم، فلم يلق ما كان يتمنى، ومدح بني حمود بعد تغلبهم على قرطبة، وأتى من الأمور ما دفعهم إلى سجنه، واستعطفهم حتى أطلق المعتلي سراحه، وسنحت له الفرصة حين صار عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار الأموي خليفة، فصار وزيراً لديه ، غير أن مدة هذا الخليفة لم تدم أكثر من شهر وبعض شهر، وظل ابن شهيد على علاقة مع بعض العامريين إلى آخر حياته، وفي ديوانه بعض القصائد الموجهة إلى نفر منهم. تميزت شخصية ابن شهيد بالحساسية المفرطة، والذكاء، وكان مسرـ فاً، كثير الإنفاق والبذل، وقد تأثر لحادثة خراب قرطبة واضطراب البلاد فانطوى على نفسه وآثر السلامة، والتمس الرزق من أصدقائه القدامى الذين ولوا المناصب فلم يرض بها قدموا، وزادت هذه الأمور من حدة انفعاله واسوداد نظرته. وعانى من مرض شديد هو الفالج ، حيث أقام به مدة، ورام ان يقتل نفسه لشدة الآلام، وقال في ذلك:

تـــأ لمت ما أفنيت من طول مدتي	فلـــم أره إلا كلمـــحة نـاظر
وحصـلت ما أدركت من طول لذتي	فلم ألفـه إلا كصــفقة خـــاسر
ومـــا أنا إلا أهل ما خلفت يدي	إذا خلفـــوني بين أهـل المقـابر
ســقى الله فتيــــاناً كأن وجوههم	وجوه مصـــابيح النجوم الزواهر
يقولون قــــد أورى أبو عامر العلا	أقلــــوا فقـدمـا مـات آبـاء عـامر
هو الموت لم يحرس بأســجاع خاطب	بليغ ولم يعطف بـأنفـاس شـــاعر

ترك ابن شــهيد آثار أدبية مختلفة المناحي، من شــعر ورســائل ودراســات نقدية وبلاغية، ولعل أشـهرها رسـالة «التوابع والزوابع» التي وردت أجزاء كبيرة منها في كتاب «الذخيرة لابن بسام» وكتاب« كشف الدرك وإيضاح الشك» .

وكتاب« حانوت عطار» وهما مفقودان وله كتاب كبير في التاريخ يزيد على مائة جزء، بدأه بعام الجماعة (40 هـ) وختمه عام وفاته، مرتباً على السنين. وجمع الأستاذ شارل بلاّ بقايا شعر ابن شهيد في ديوان « ابن شهيد» ونشر من قبل «دار المكشوف عام 1963م ببيروت» ثم نشرــ ثانية في القاهرة في دار الكاتب العربي.المقربين إليه، فهو يخاطب في مرض موته صديقا له يدعى أبا عمرو، ولا شك أيضا في انه كان على صـلة بالكاتب أبي حفص بن برد مولى الشـهيدين، ولما مات محمد بن ربيب كان ابن شهيد هو الذي اقترح على ابن برد رثاءه، ولم يرثه بنفسه فيما يبدو.

وابن برد رثى ابن شهيد أيضا كما رثاه أبو الإصبغ القرشي وكثيرون غيرهما وكان من أصدقائه الذين قبله أيضا أبو الوليد الزجالي.

علته ووفاته :

بدأ مرض ابن شهيد في مستهل ذي القعدة سنة 425، ولازمه حتى قضى نحبه، ومعنى هذا أنه ظل مريضاً سبعة أ شهر كاملة، قا سى فيها العذاب الشديد، ويقول ابن بسام إن الفالج غلب عليه، ولكنه لم يقض على حركته تماما فكان يمشي ـ إلى حاجته على عصا مرة، واعتماداً على إنسان مرة، وفي العشرين يوماً الأخيرة صار حجراً لا يبرح ولا يتقلب، ولا يحتمل أن يحرك لعظيم الأوجاع، أما الحميدي فيقول ؟نقلا عن ابن حزم – إن علته هي ضيق النفس والنفخ، ويبدو أنهما اجتمعتا عليه معا، وأن إصابته بالعلة الثانية ترجع إلى ما قبل أصابته بالفالج، وأن هذا المرض أي الفالج هو الذي استمر سبعة أشهر، ولما بلغت منه الأوجاع مبلغا شديدا هم بقتل نفسه، ثم آثر الرضا بقضاء الله، وفي ذلك يقول:

أنوح على نفسي ـ وأندب نبلها إذا أنا في الضراء أزمعت قتلها

رضيت قضاء الله في كل حالة علي وأحكاما تيقنت عدلها

وعلى ما أصاب جسمه من وهن، بقي ذهنه متفتحا، وقريحته متوقدة، وان الشعر الذي صدر عنه في فترة المرض وان صدر عن نفس يائسة متألمة، ليدل على حيوية شعرية غير مادية.

وكتب إلى جماعة من إخوانه يقول:

هـذا كتـابي وكف الموت تزعجني عـن الحيـاة وفي قـلـبـي لـكـم ذكـر

إن أقضــكم حقكم من قلة عمري إني إلي الله لا حـق ولا عـمـــــر

ومن الجدير بالذكر انه يقرأ في هذه الأبيات الوداعية السلام على المنصور أفضل من سعى لثأر بني الإسلام وعلى ابنه المظفر، فلا تزال صورة المجد العامري تخايل عينيه وهو على فراش المرض.وفي علته قال أيضا:

تأملت ما أفنيت من طول مدتي فـلـم أره إلا كـلـمـحـة نـاظـر

وحصـلت ما أدركت من طول لذتي فلم ألفـه إلا كصــفقة خـاسر

ومـا أنـا إلا رهن مـا قـدمـت يـدي إذا غـاد روني بين أهـل المقـابر

وتحدث في الأبيات عن أصدقائه الذين سيذكرونه بعد موته، فقد كان يرتاح للذكر بعد الموت، ثم وصف سطوة الموت نفسه، وفي كل أشعاره تلمح هذا الأسى على فراق أصدقائه، وموقفه منهم موقف المودع الذي يعرف أن نهايته اقتربت، على أنه لا يشير في الظاهر إلى خوفه من الموت، ولكنه يتجلد في الغالب، ولآخر ما قاله مودعا لأصدقائه:

أســتودع الله إخـواني وعشرـتهـم وكـل خـرق إلى العـليـاء ســبـاق

وفـتـيـة كـنـجـوم الـقـذف نـيرهـم يهـدي، وصـــائبهم يودي بـإحراق

ثم يقول مشيرا إلى صديق حميم:

وكوكبا لي منهم كان مغرية	قلبي ومشرقه ما بين أطواقي
الله يعلم أني ما أفارقه إلا	وفي الصدر مني حر مشتاق
كنا ألفين خان الدهر ألفتنا	وأي حر على صرف الردى باقي

وقد أوصى قبل وفاته بهذه الوصايا:

أ – أن يصلي عليه الرجل الصالح أبو عمر الحصار (فتغيب إذ دعي و صلى عليه جهور أبو الحزم صاحب قرطبة حينئذ).

ب – أن يسن التراب عليه دون لبن أو خشب (فلم ينفذ هذا أيضا).

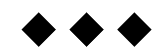
ج – أن يدفن بجنب صديقه أبي الوليد الزجالي.

د – أن تكتب هذه الكلمات على قبره:

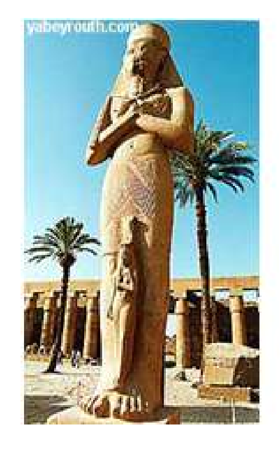
بسم الله الرحمن الرحيم قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون. هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد المذنب، مات وهو يشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور [ثم تاريخ الوفاة بالشهر والسنة] ويكتب تحت النثر هذا النظم:

يا صـــاحبي قم فقد أطلنا أنــحــن طــول المـدى هــجــود
فـقـال لي: لـن نـقـوم مـنـهـا مـا دام مـن فـوقـنـا الصـــعـيـد
تــذكــر كــم مــرة لهــونــا في ظـلـهـا، والـزمـان عـيـد
وكــم سرور همــي عــلــيــنــا ســــحــــابــــة ثــــرة تجــــود
كــل كــأن لم يــكــن تــقضىــ وشــــؤمــه حــاضر عــتــيــد
حصــــلــه كــاتــب حــفــيــظ وضـــمــه صـــادق شـــهــيــد
يــا ويــلــنــا إن تــنــكــبــتــنــا رحمــة مــن بــطشــه شـــديــد
يــا رب عــفــوا فــأنــت مــولى قصرــ في أمــرك الــعــبــيــد

وكان أبو عامر شــديد الخوف من الموت، ومن شــدة الخوف، فأخذ يدعو الله عز وجل ويشهد شهادة التوحيد، ويرغب إلى الله أن يرفق به، حتى أسلم الروح ضحى يوم الجمعة آخر يوم من جمادى الأولى سنة 426هـ ودفن يوم السبت ثاني يوم وفاته في مقبرة أم سلمه، ولا عقب له، وتكاثر الناس في جنازته، وكثر البكاء والعويل عند قبره، وأنشدت جملة من المراثي.



19 ـ الغساني







الاسم : أحمد بن علي، بن إبراهيم بن الزبير.

تاريخ الميلاد : غير محدد .

مكان الميلاد : أسوان (صعيد مصر).

تاريخ الوفاة : 562هـ .

مكان الوفاة : القاهرة .

سبب الوفاة : إعدام (قتل شنقاً).

الجنسية : مصري.

المهنة : عالم فلك ـ رياضيات ـ أديب ـ طبيب ـ قاضي ـ فقيه

موجز السيرة

أحمد بن علي، بن إبراهيم[1] بن الزبير، الغســـاني أو أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحســـين بن محمد بن فليته بن ســـعيد بن إبراهيم بن الحســـن المعروف بابن الزبير الغساني المصري أبو الحسين المعروف بالرشيد الأسواني : الأسواني المصري، يلقب بالرشيد، وكنيته أبو الحسين. والغساني: بفتح الغين المعجمة، والسين المهملة، وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى غسان، وهي قبيلة كبيرة من الأزد، شربوا من ماء غسان، وهو باليمن فسموا به. مات في سنة اثنتين و ستين وخمسمائة، على ما نذكره، وكان كاتباً شاعراً، فقيها، نحوياً، لغوياً، ناشئاً، عروضياً، مؤرخاً، منطقياً، مهندساً، عارفاً بالطب، والموســـيقى، والنجوم، متفنناً. أوحد عصرـــه في علم الهندســـة والرياضـــيات والعلوم الشرـعيات والآداب الشـــعريات. وكان ابن الزبير هذا، من أفراد الدهر فضلاً في فنون كثيرة من العلوم،

---

(1) وفيات الأعيان :ج1 ص 160 164 .
- خريدة القصر : ج1 ص 200 .
- الطالع السعيد : 52 .
- الوافي بالوفيات: ج7 ص 220 .
- معجم الأدباء : ج1 ص 399 ـ 407 .
- أدب اللطف : ج3 ص 164 ـ 170 .
- بغية الوعاة: رقم 641.

وهو من بيت كبير بـالصـعيـد، من الممولين وولي النظر بثغر الإسـكنـدريـة والدواوين السـلطانية، بغير اختياره، وله تآليف ونظم ونثر، التحق فيها بالأوائل المجيدين، قتل ظلماً وعدواناً في محرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

ومولده بأسـوان، وهي بلدة من صـعيد مصرـ، وهاجر منها إلى مصرـ، فأقام بها، واتصل بملوكها، ومدح وزراءها، وتقدم عندهم، وأنفذ إلى اليمن في رسالة، ثم قلد قضـاءها وأحكامها، ولقب بقاضي قضـاة اليمن، وداعي دعاة الزمن. ولما اسـتقرت بها داره، سـمت نفسـه إلى رتبة الخلافة، فسـعى فيها، وأجابه قوم، وسـلم عليه بها، وضربت له السـكة، وكان نقش السـكة على الوجه الواحد: «قل هو الله أحد، الله الصـمد» وعلى الوجه الآخر: الإمام الأمجد، أبو الحسـين أحمد، ثم قبض عليه، وأنفذ مكبلاً إلى قوص، فحكي من حضر دخوله إليها: أنه رأى رجلاً ينادي بين يديه: هذا عدو السـلطان، أحمد بن الزبير، وهو مغطى الوجه، حتى وصـل إلى دار الإمارة، والأمير بها يومئذ طرخان سـليط، وكان بينهما ذحول قديمة، فقال: احبسـوه في المطبخ، الذي كان يتولاه قديماً.

وكان السبب في تقدمه في الدولة المصرية في أول أمره، ما حدّث به الشريف، أبو عبد الله، محمد بن أبي محمد العزيز الإدريسيـ الحسـني الصـعيدي قال: حدثني زهر الدولة، حدثنا: أن أحمد بن الزبير، دخل إلى مصر بعد مقتل الظافر، وجلوس الفائز، وعليه أطمار رثة، وطيلسـان صـوف، فحضرـ المأتم، وقد حضرـ شـعراء الدولة، فأنشدوا مراثيهم على مراتبهم، فقام في آخرهم.

وأما سبب مقتله: فلميله إلى أسد الدين شيركوه عند دخوله إلى البلاد، ومكاتبته له، واتصل ذلك بشاور وزير العاضد، فطلبه، فاختفى بالإسكندرية، واتفق التجاء الملك صلاح الدين، يوسف بن أيوب إلى الإسكندرية، ومحاصرته بها، فخرج ابن الزبير راكباً متقلداً سيفاً، وقاتل بين يديه، ولم يزل معه مدة مقامه بالإسكندرية، إلى أن خرج منها فتزايد وجد شاور عليه، واشتد طلبه له، واتفق أن ظفر به، على صفة لم تتحقق لنا، فأمر بإشهاره على جمل، وعلى رأسه طرطور، ووراءه جلواز ينال منه. ثم جعل يهمهم شفتيه بالقرآن، وأمر به، بعد إشهاره بمصر والقاهرة، أن يصلب شنقاً، فلما وصل به إلى الشناقة، جعل يقول للمتولي ذلك منه: عجل عجل، فلا رغبة للكريم في الحياة بعد هذه الحال، ثم صلب.

قال الشريف المذكور : حدثني الثقة حجاج ابن المسبح الأسواني: أن ابن الزبير دفن في موضع صله، فما مضت الأيام والليالي، حتى قتل شاور، وسحب فاتفق أن حفر له ليدفن، فوجد الرشيد بن الزبير في الحفرة مدفوناً، فدفنا معاً في موضع واحد، ثم نقل كل واحد منهما بعد ذلك إلى تربة له بقرافة مصر القاهرة.

مؤلفاته

وله تصانيف معروفة لغير أهل مصر، منها:

(1) كتاب منية الألمعي وبلغة المدعي: تشتمل على علوم كثيرة.

(2) كتاب المقامات.

(3) كتاب جنان الجنان، وروضة الأذهان، في أربع مجلدات، يشتمل على شعر شعراء مصر، ومن طرأ عليهم.

(4) كتاب الهدايا والطرف.

(5) كتاب شفاء الغلة، في سمت القبلة.

(6) كتاب رسائله نحو خمسين ورقة.

(7) كتاب ديوان شعره، نحو مائة ورقة.

شعره

وسروا وقد كتموا الغداة مسيرهم
وضياء نور الشمس ما لايكتم
وتبدلوا أرض العقيق عن الحمى
روت جفوني أي أرض يمموا
نزلوا العذيب وإنما في مهجتي
نزلوا وفي قلب المتيم خيموا
ما أضرهم لو ودعوا من أودعوا
نار الغرام وسلموا من أسلموا
هم في الحشا إن أعرقوا أو أشأموا
أو أيمنوا أو انجدوا أو اتهموا
وهم في مجال الفكر من قلبي وإن
بعد المزار فصفو عيشي معهُمُ
أحبابنا ماكان اعظم هجركم
عندي ولكن التفرق أعظم
غبتم فلا والله ماطرق الكرى
جفني ولكن سح بعدكم الدم
وزعمتم إنى صبور بعدكم
هيهات لا لقيتم ما قلتم
وإذا سئلت بمن أهيم صبابة
قلت الذين هم الذين هم هم
النازلين بمهجتي وبمقلتي
وسط السويدا والسواد الأكرم
لاذنب لى في البعد أعرفه سوى
أني حفظت العهد لما خنتم
فأقمت حين ظعنتم وعدلت لم
أجرتم وسهدت لما نمتم
يامحرقاً قلبي بنار صدودكم
رفقاً ففيه نلر شوق تضرم
أسعرتم فيه لهيب صبابة
لا تنطفي إلا بقرب منكم
ياساكني أرض العذيب سقيتم
دمعي إذا ضن الغمام المرزم
بعدت منازلكم وشط مزاركم
وعهودكم محفوظة مذ غبتم
لا لوم للأحباب فيما قد جنوا
حكمتم في مهجتي فتحكموا
أحباب قلبي أعمروه بذكركم
فلطالما حفظ الوداد المسلم
أحباب قلبي أعمروه بذكركم
عن بعض مايلقى الفؤاد المغرم
كم تظلمونا قادرين ومالنا
ونأيتم وقطعتم وهجرتم
هيهات لا أسلوكم أبداً وهل
يسلوا عن البيت الحرام المحرم
وأنا الذي واصلت حين قطعتم
وحفظت أسباب الهوى إذ خنتم
جار الزمان عليّ لما جرتم
ظلماً ومال الدهر لما ملتم
وغدوت بعد فراقكم وكأنني
هدف يمر بجانبيه الأسهم
ونزلت مقهور الفؤاد ببلدة
قل الصديق بها وقل الدرهم
في معشر خلقوا شخوص بهائم
يصدا بها فكر اللبيب ويبهم
إن كورموا لم يكرموا أو علموا
لم يعلموا أو خوطبوا لم يفهموا
لا تنفق الآداب عندهم ولا
الإحسان يعرف في كثير منهم
صم عن المعروف حتى يسمعوا
هجر الكلام فيقدموا ويقدموا
فالله يغني عنهم ويزيد في
زهدي لهم ويفك أسرى منهم

ومن شعره:

جـــلت لدي الرزايا بل جلت هممي　　وهـــل يضر جلاء الصارم الذكر
غيري يغيره عن حســـن شـيمتـه　　صرف الزمان وما يأتي من الغير
لو كـانـت النـار لليـاقوت محرقـة　　لكان يـشتبه الـياقوت بـالحجر
لا تغـــرين بـــأطماري وقـــيمتها　　فإنما هــــي أصـداف على درر
ولا تظن خفـاء النجم من صــفر　　فالذنب في ذاك محمول على البصرـ

ومن شعره باليمن:

لـئن خـاب ظـني في رجائك بعدما　　ظـــننت بـــأني قـــد ظفرت بمنصف
فـانــك قـــد قـلدتني كـل مـنة　　ملكت بها شكري لدى كل موقف
لأنــك قـد حـذرتني كـل صاحب　　وأعلمتني أن ليس في الأرض من يفي

وكان الرشــيد ســافر إلى اليمن رســولاً، ومدح جماعة من ملوكها، وممن مدحه منهم، علي بن حاتم الهمذاني قال فيه:

لقد أجدبت أرض الصـعيد وأقحطوا　　فلست أنال القحط في أرض قحطان
وقـــد كـــفلت لـــي مأرب بمآربي　　فـــلست عـــلى أسوان يوماً بأسوان
وإن جـهلت حـقي زعانف خندف　　فقد عرفت فضـلي غطارف همدان

فحســده الداعي في عدن على ذلك، فكتب بالأبيات إلى صـاحب مصرـ فكانت سـبب الغضـب عليه، فأمسـكه وأنفذه إليه مقيداً مجرداً، وأخذ جميع موجودة، فأقام باليمن مدة، ثم رجع إلى مصر، فقتله شاور كما ذكرناه.



20 ـ أحمد الملياني

الاسم : أحمد بن علي الملياني.

تاريخ الميلاد: غير محدد.

مكان الميلاد : مراكش.

تاريخ الوفاة : 709هـ.

مكان الوفاة : غير محدد.

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

أحمد بن علي الملياني: هو أبو العباس أحمد بن علي الملياني، من أهل مراكش . أخذ بحظ من الطب وكان كاتبا شاعرا بارعا . أقام مدة في تلمسان ثم رحل إلى الأندلس وتوفى في حدود سنة تسع وسبعمائة (1) .

لم نحظ بشعره

(1) الإحاطة : ج1 ص 192 .

- معجم الحضارة الأندلسية : ص253.

- جذوة الاقتباس: ج1 ص 146.

21 ـ ابن خاتمة الأنصاري

الاسم : أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة.

تاريخ الميلاد: 710هـ.

مكان الميلاد : ألمرية.

تاريخ الوفاة : بعد 770 هـ.

مكان الوفاة : ألمرية

سبب الوفاة : طاعون.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب ـ مؤرخ.

موجز السيرة

ابن خاتمة الأندلسي : هو أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري المريني الأندلسي، أبو جعفر. شاعر وكاتب ومترسل وفقيه وزاهد وطبيب و مؤرخ من الأدباء البلغاء،. ولد وتوفي بمدينة المرية من شرقي الأندلس. تلقى علومه على فئة مشهورة من أهل العلم، وولاة الأمر، من كتاب ووزراء، فنال ثقافة شاملة، وتولى منصبا بارزا فكان مقرئا في مسجد مدينة المرية(بالجامع الأعظم)، وزار غرناطة مرات. وقد تتلمذ على يديه عدد جم من طلاب المعرفة، منهم ابن الخطيب وابن زرقاله. لطيف المعشر، عالي الأخلاق، أما غزله فهو رقيق المرمى دقيق التعبير مما يكشف عن موهبة الشاعر، وعلو كعبه في دنيا المنظوم، وأغلب شعره في الفكاهات وقسم منه في الوصايا والحكم .وامتنع عن المديح وأفصح عن اتجاه زهدي ومنزع صوفي (1) .

كان شاعرنا ألثغ اللسان فينطق الراء غيناً ما جعل الشاعر ابن جزي الكلبي يكتب إليه قصيدة من 24 بيتاً خالية من حرف الراء فما كان من شاعرنا إلا أن أجابه بقصيدة مماثلة لكنها من 240 بيت.

---

(1)نفح الطيب: ج5 ص360 وج6 ص 610.

- معجم الحضارة الأندلسية : ص 229.

- ديوان ابن خاتمة الأنصاري : تحقيق: محمد رضوان الداية 1994 ط1 دار الفكر المعاصر للطباعة.

هو من طبقة ابن الخطيب وله ديوان شعر جيد جمعه بنفسه حين وصل الأربعين من عمره، وجمع تلميذه ابن زرقاله من شعره ما تعلق بفن التورية في كتاب أسماه (رائق التحلية في فائق التورية).

قال لسان الدين بن الخطيب: وهو الآن بقيد الحياة وذلك ثاني عشر شعبان سنة 770هـ. وقال ابن الجزري توفي وله نيف و سبعون سنة وقد ظهر في تلك السنة وباء في المرية انتشر في كثير من البلدان سماه الإفرنج الطاعون الأسود.

من مؤلفاته :

1 ـ مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية.

2 ـ رائق التحلية في فائق التورية.

3 ـ إلحاق العقل بالحس في الفرق بن اسم الجنس وعلم الجنس.

4 ـ وأبراد اللآل من إنشاء الضوال.

5 ـ معجم صغير لمفردات من اللغة و أسماء البلدان.

6 ـ ريحانة من أدواح ونسمة من أرواح .

(وهو ديوان شعره. في خزانة الرباط المجموع 269 كتاني)

7 ـ تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد.

شعره

وقد عبر الشعـر الديني عن موقفه من الأزهـــار و الرياض، حيث نـجد من اتخذها فرصة لتعظيم الخالق، و مناسبة للتأمل الروحـــي، حيث يتجلى الإله في كل جزء من أجزاء الطبيعة.

قال ابن خاتمة الأنصاري:

لولا حيائي من عيون النرجـــس — لَلَثمت خـــد الورد بين السنـدس
ورشفتُ من ثغر الأقاحــة ريــقها — و ضممت أعطاف الغصون الميَّس
وهتــكت أستــار الوقــار و لمْ أُبَلْ — للبــاقِلا تلحـــظ بطرف أشْوَسِ

مثلما يدعو إلى تعميق النظر بالبصيرة بدل البصر للتعامل مع محاســن الجمـال في الطبـ ...

في ذلك تتجلى عظمة الخالق، التي لا يفقـــهـها إلا ذو تأمـــل عميق، يحـــب الأزهار حبا صوفيا و يتأمل في مكامن جمالها و جمال صانعها تأملا فلسفيا دقيقا:

فسل أزاهـــير الروض غِـــبَّ نَـــدًى — هـــل نبَّهَتْ وقعات الطلِّ عينَ عَـــمِ
في كل حســـنٍ له معنى تشاهـــــدُهُ — عيـــنُ الصفيِّ و قلب الحاضر الفَهِمِ

أو كما قال:

من لم يشاهدْ موقــع الحسن الخفــي ... مــــن منظر لم يدر ما الحســنُ الجلي

فالحـــسن ما وضَحَتْ شواهد فضله ... للمـــــجتنـــــي كوضوحها للمجتلي

ومن شعره:

لئن كنت تجهل ما في ا لحب من محن ... أنا الخبير فغيري اليوم لا تســــــــل

أنا الذي قد حلبت الحب أشطره فلـم ... يفدني لا حولـــــــــــــي ولا حيل

لا أشرب الراح كـــــي أحلو براحتها ... لكن لأدفع ما بالنفس مـــــن كسل

ولا أجول بطرفي في الريـاض ســوى ... ذكري لأيامنا فـــــــي ظلها الأول

نا العهد مضى ـ ما كان أعذبــــــــه ... لم يبق لـــــــي غير آيات من الخبل

كم فديتك يا قلبي وأنت علـــى تلك ... الغواية لم تبرح ولم تـــــــــــزل

فاختر لنفسك إما أن تصاحبني حلوًا ... وإلا فدعني منـــــــــك وارتحل

فقد تبعتك حتى سرت مــــن شغفي ... و لو عتي في ا لهوى أ عجوبـة ا لمثـل

وقال :

ومضى البـــــرق فثار القلق ... ومضى النوم وحـــــــل الأرق

وينعاني مـ....ـن غرامي قد شكا ... ودموعي مـــــــن ولوعي تنطق

ودليلي فـــــــي غليلي زفرت ... وعذابي بانتحابي أصـــــــــدق

إذ شبابـــــــي والتصابي جمعا ... ورياض الأنس غض مونـــــــق

شت يـ....ـوم البين شملي ليت ... ما خلق البين لقلب يعشـــــــق

آه مـــن يوم قضى له فرقة شاب ... منـــــــــــي يوم حلت مفرق

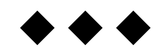


ابن خاتمة

(٠٠٠ - بعد ٧٧٠ هـ = ٠٠٠ - بعد ١٣٦٩ م)

أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة، أبو جعفر الأنصاري الأندلسي: طبيب مؤرخ من الأدباء الفقهاء. من أهل المرية (Almeria) بالأندلس. اشتهر الإقراء فيها بالجامع الأعظم. وزار غرناطة مرات. قال لسان الدين ابن الخطيب: «وهو الآن بقيد الحياة وذلك ثاني عشر شعبان سنة ٧٧٠هـ» وقال ابن الجزري: «توفي وله نيف وسبعون سنة». من كتبه «مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية»

صورة من خط المؤرخ والأديب ابن خاتمة أحمد بن علي الأنصاري الأندلسي



22 ـ أبو القاسم الطرسوني

الاسم : أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد.

تاريخ الميلاد : 550هـ.

مكان الميلاد : مرسية ـ الأندلس.

تاريخ الوفاة : 622 هـ.

مكان الوفاة : بنوط ـ مرسية .

سبب الوفاة : شهيد حرب.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب ـ نحوي

موجز السيرة

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد الطرسوني المرسي أبو القاسم .

قال ابن الزبير: كان يدرس ببلده الفقه والعربية والأدب، مع مشاركته في غير ذلك سمع أبا عبد الله بن حميد وغيره، وكان فاضلاً، سرى الأخلاق، له صيت كبير.وله يد الطولي في الطب وكان بارعا في فنون نقلية وعقلية ولد بمرسية سنة خمسين وخمسمائة، ومات شهيداً في موقعة بنوط من أعمال مرسية في رجب وله بضع وستون سنة مقبلاً على العدو غير مدبر، في الثاني والعشرين من رجب سنة ثنتين وعشرين وستمائة. وقيل: سنة إحدى وعشرين [□] .

شعره

زهدت في الخلق طرا بعد تجربة ... وما علـى بزهدي فيهما درك

إني لا أعجب مـن قوم يقودهم ... حرص إلى براو ملك لمن ملكوا

أو أن يذلوا لمخلوق على طمع ... وفـي خزائن رب العزة اشتكوا



(1) التكملة ص150.

(2) بغية الوعاة،جزء 1ص363.

(3) معجم الحضارة الأندلسية، ص161.

23 ـ ابن جرج الذهبي

الاسم : أحمد بن محمد بن الحسن بن عتيق بن جرج.

تاريخ الميلاد : 554هـ.

مكان الميلاد : بلنسية. .

تاريخ الوفاة : 601.

مكان الوفاة : تلمسان .

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب ـ نحوي ـ فقيه.

موجز السيرة

أحمد بن محمد بن الحسن بن عتيق بن جرج، يعرف بالذهبي من أهل بلنسية. قال في «المغرب»: فيلسوف الأندلس وعالمها، جمع الطب والنحو واللغة والقراءات والفقه ونظر في علوم الأوائل، فبرع فيها أتم براعة، وكان من أحسن الناس خلقاً وخلقاً. أخذ عن أبي القاسم بن حبيش وأبي عبد الله بن نوح. وله من التصانيف شرح كتاب مسلم وغيره. ولد ببلنسية سنة أربع وخمسين وخمسمائة، ومات بتلمسان سنة إحدى وستمائة. أبو جعفر البلنسي ـ الذهبي، ويكنى أيضاً: أبا العباس. قال الأبار: أخذ القراءات عن أبي عبد الله بن حميد، والعربية والآداب عن أبي محمد عبدون، وسمع من أبي الحسن بن النعمة، وغيره. ومهر في علم النظر، وكان أحد الأذكياء له غوص على الدقائق. صنف كتاب الإعلام بفوائد مسلم وكتاب حسن العبارة في فضل الخلافة والإمارة وله فتاوي بديعة. واتصل بالسلطان،) وأقرأ الناس العربية. وتوفي في شوال وله سبع وأربعون سنة. وذكره تاج الدين بن حمويه، فقال: أبو جعفر أحمد بن القا سم بن محمد بن سعيد كذا سماه فقيه متقن. كان مقدماً على فقهاء الحضرة لأنهم في تلك البلاد يميزون فقهاء الجند،

فهم رؤساء ونقباء الحكيم الفيلسوف أبو جعفر أحمد بن عتيق ابن جرج المعروف بابن الذهبي (ت 632هـ) كان من أعيان بلنسية مشاركا في الآداب وعلوم الشريعة ولكن الغالب عليه علم الفلسفة وكان أيضا طبيبا ماهراً وكان من أصحاب ابن رشد فلما سخط المنصور على ابن رشد طلب أصحابه فاختفى ابن الذهبي إلى أن عفا عنه [1].

شعره

أيّها الفاضل الذي قد هداني	نحو من قد حمدته باختبار
شكر الله ما أتيت وجازاك	ولا زلت نجم هدى لساري
أيّ يرقٍ أفاد أيّ غمامٍ	وصباح أدى لضوء نهار
وإذا ما غدا النسيم دليلي	لم يحلني إلا على الأزهار

ومنه:

(1)علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت 673هـ) : المغرب في حلى المغرب ج 2ص321،تحقيق شوقي ضيف دار المعارف القاهر –ط 3–القاهرة–1955

- ابن أبي أصيبعة 2: 81 .
- الديباج: 69 .
- بغية الوعاة: 144 .
- الغصون اليانعة: 36 .
- التكملة: 95

نُسَرُّ بـالأَعـيـاد يـا وَيحـنـا ... وكلُّ عيـــــدٍ قــد تَوَلّى بعام
والـعـمـر دُرٌّ في نـظـام وهـل ... نَفـــرح أن يُنقَص دُرُّ النِظـام
مـا في الـبرايـا عـاقـلٌ كـلُّـهـم ... يَردى ولم يَعمل حســابَ الفِطام
والحـمـدُ للهِ عـلى مـا قَضى ... فهذه حِكمتـــــه في الأَنام



24 ـ ابن الصلاح

الاسم : أحمد بن محمد السري.

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : همذان.

تاريخ الوفاة : نيف و540هـ.

مكان الوفاة : دمشق.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : فارسي.

المهنة : عالم رياضيات ـ طبيب.

موجز السيرة

هو الشـيخ العالم نجم الدين أبو الفتوح أحمد بن محمد بن السري وكان يعرف بابن الصلاح[1] فاضـل في العلوم الحكمية جيد المعرفة بها مطلع على دقائقها وأسرارها فصيح اللسان قوي العبارة مليح التصنيف متميز في علم صناعة الطب وكان أعجمياً أصله من همذان وقطن ببغداد واستدعاه حسام الدين تمرتاش بن الغازي بن أرتق إليه وأكرمه غاية الإكرام وبقي في صحبته مدة ثم توجه ابن الصلاح إلى دمشق ولم يزل بها إلى أن توفي وكانت وفاته رحمه اللهّ بدمشق ليلة الأحد سنة نيف وأربعين خمسمائة ودفن في مقابر الصوفية عند نهر بانياس بظاهر دمشق.

مؤلفاته:

1ـ كتاب الفوز الأصغر فى الحكمة

2 ـ كتاب المقالات السبع. ويشتمل على:

المقالة الأولى: فى الشكل الرابع من أشكال القياس العملي لجالينوس.

المقالة الثانية: فى بيان الخطأ فى المقالة الثالثة من كتاب السماء والعالم.

(1) الوافى بالوفيات ج7 رقم 1050 ص 258 .

- عيون الأنبا ج2 ص 264 .

المقالة الثالثة: جواب فى برهان مسألة مضافة إلى المقالة السابعة من كتاب إقليدس فى الأصول.

المقالة الرابعة: الرد على ابن الهيثم فيما وهم من شكوك أوقليدس.

المقالة الخامسة: فى كشف الشبهة عن الشكل الرابع عشر من المقالة الثانية عشر من كتاب أوقليدس فى الأصول.

المقالة السادسة: فى تزييف كلام أبى سهل الكوهى فى نسبة القطر إلى المحيط.

المقالة السابعة: شرح فصل فى آخر المقالة الثانية من كتاب أرسطو فى البرهان وإصلاح أخطائه

شعره

كان قد ورد إلى دمشق الشيخ الإمام العالم الفيلسوف أبو الفتوح بن الصلاح من بغداد ونزل عند الشيخ الحكيم أبي الفضل إسماعيل بن أبو الوقار الطبيب وأراد ابن الصلاح أن يستعمل له تمشكاً بغداديا (حذاء يشبه الشبشب أو الصندل أو القبقاب، باللهجة المصرية) وسأل عن صانع مجيد لعمل ذلك فدل على رجل يقال له «سعدان الإسكافي» فاستعمل «التمشك» عنده ولما فرغ منه بعد مدة وجده ضيق الصدر زائد الطول رديء الصنعة فبقي في أكثر أوقاته يعيبه ويستقبح صنعته ويلوم الذي استعمله وقال هذه القصيدة: على سبيل المجون وذكر فيها أشياء كثيرة من اصطلاحات المنطق والألفاظ الحكمية والهندسية وهي :

مصابي مصاب تاه في وصفه عقلي ... وأمري عجيب شرحه يا أبا الفضل

أثبك ما بي من أسى وصبابة ... وما قد لقيت في دمشق من الذل

قدمت إليها جاهلا بأمورها ... على أني حوشيت في العلم من جهل

وقد كان في رجلي شمشك فخانني ... عليه زمان ليس يحمد في فعل

فقلت عسى أن يخلف الدهر مثله ... وهيهات أن ألقاه في الحزن والسهل

ولاحقني نذل دهيت بقربه ... فلله ما لاقيت من ذلك النذل

فقلت له يا سعد جد لي بحاجة ... تحوز بها شكرا مبرا على مثلي

بحقي عسى تستنخب اليوم قطعة ... من الأدم المدبوغ بالعفص والخل

فقال على رأسي وحقك واجب ... على كل إنسان يرى مذهب العقل

فناولته في الحال عشرين درهما ... وسوفني شهرين بالفعل والمطل

فلما قضى الرحمن لي بنجازه ... وقلت ترى سعدان أنجز لي شغلي

أتى بشمشك ضيق الصدر أحنف ... بكعب غدا حتفا على الكعب والرجل

وبشتيكه بشتيك سوء مقارب ... أضيف إلى فعل شبيه به فسل

بشكل على الأذهان يعسر حله ... ويعيي ذوي الأرباب والعقد والحل

وكعب إلى القطب الشمالي مائل ... ووجه إلى القطب الجنوبي مستعلي

وما كان في هندامه لي صحة ... ولكن فساد شاع في الفرع والأصل

موازاة خطي جانبيه تخالفا ... فجزء إلى علو وجزء إلى سفل

بوصل ضروري وقد كان ممكنا ... لعمرك أن يأتي الشمشك بلا وصل

وفيه اختلال من قياس مركب ... فلا ينتج الشرطي منه ولا الحملي

فلا شكله القطاع مما يليق أن ... أصون به رجلي فلا كان من شكل

ولا جنس إيساغويه بين ولا يحد ... له نوع إذا جيء بالفصل

فساد طرا في شكله عند كونه ... فقل أي شيء عن مقابحه يسلي

وقد كان فيه قوة لمرادنا فأعوزنا ... منه الخروج إلى الفعل

ولو كان معدول الكمال احتملته ... ولكن سلبت الحسن في الجزء والكل

فيا لك من إيجاب ما الصدق سلبه ... وعدل قضايا جاء من غير ذي عدل

وما عازني فيه اختلال مقولة ... فجوهركم والكيف والكم في خبل

وأي القضايا لم يبن فيه كذبها ... وأي قياس ليس فيه بمعتل

لقد أعوزالبرهان منه شرائط ... تجانسه ثم ضروري والكلي

إذا خط في شمس فمخروط باشه ... كملتفت يبدي انحرافا إلى الظل

وطبطب في رجلي والصيف ماانقضى ... فكيف به إن صرت في الطين والوحل

فأوهلني حتى بقيت مغيبا ... ولم يبق لي سعدان يا صاح من عقل

وفي كل ذا قد بان نقف دماغه ... فأهون بشخص ناقص العقل مختل

وأخرب ببيت منه في الخلق ما يرى ... سريعا وأولى بالهوان وبالأزل

وإقليدس لو عاش أعيا انحلاله ... عليه لأن الشكل ممتنع الحل

فحينئذ أقسمت بالله خالقي ... وهود أخي عاد وشيث وذي الكفل

وسورة يس وطه ومريم ... وصاد وحم ولقمان والنمل

لئن لم أجد في المزلقان ملاسة　　　توافي كراعي لا جعلناه في حل

ولا قلت شعرا في دمشق ولا أرى　　　أعاتب إسكافا بجد ولا هزل

دهيت به خلا ينغص عيشتي فلا　　　بارك الرحمن لي فيه من خل

وكم آلم الإسكافي قلبي بمطله　　　ولاقيت ما لاقاه موسى من العجل

وكان أرسطاليس يدهى بمعشر　　　يرومون منه أن يوافق في الهزل

وبقراط قد لاقى أمورا كثيرة　　　ولكنه لم يلق في أهله مثلي

وقد كان جالينوس إن عض رجله　　　شمشك يدواي العقد بالمرهم النخلي

وقسطا بن لوقا كان يخفى لأجل ذا　　　وما كان يصغي في حفاه إلى عذل

وكان أبو نصر إذا زار معشرا　　　وضاع له نعل يروح بلا نعل

وأرباب هذا العلم ما فتئوا كذا　　　يقاسون ما لا ينبغي من ذوي الجهل

كذلك إني مذ حللت بجلق　　　ندمت فأزمعت الرجوع إلى أهلي

ولو كنت في بغداد قام بنصرتي　　　هنالك أقوام كرام ذوو نبل

وما كنت أخلو من ولي مساعد　　　وذي رغبة في العلم يكتب ما أملي

فيا ليتني مستعجلا طرت نحوها　　　ومن لي بهذا وهو ممتنع من لي

ففي الشام قد لاقيت ألف بلية　　　فيا ليت أني ما حططت بها رحلي

على أنني في جلق بين معشر　　　أعاشرمنهم معشرا ليس من شكلي

فأقسم ما نوء الثريا إذا همى　　　وجاد على الأرضين دائمة المحل

ولا بكت الخنساء صخرا شقيقها　　　وأدمعها في الخد دائمة الهطل

بأغزر من دمعي إذا ما رأيته　　　وقد جاء في رجلي منحرف الشكل

وأمرضني ما قد لقيت لأجله　　　فيا ليت أنني قد بقيت بلا رجل

فهذا وما عددت بعض خصاله　　　وكيف احتراسي من أذيته قل لي

ومن عظم ما قاسيت من ضيق باشه　　　أخاف على جسمي من السقم والسل

فيا لشمشك مذ تأملت شكله　　　علمت يقينا أن موجب قتلي

ويوقعني في علة ما إخال أن　　　يخلصني منها بزر ولا مغلي

وينشد من يأتيه نعيي بجلق بنا　　　منك فوق الرمل ما بك في الرمل

فلا تعجبوا مما دهاني فإنني　　　وجدت به ما لم يجد أحد قبلي



25 ـ ابن البرخشي

الاسم : أحمد بن محمد بن العباس

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد :غير محدد.

تاريخ الوفاة : بعد560هـ

مكان الوفاة : واسط

سبب الوفاة : بعد560هـ

الجنسية : عراقي .

المهنة : طبيب .

موجز السيرة

هو موفق الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن العباس يعرف بابن البرخشي من أهل واسط فاضل في الصناعة الطبية كامل في الفنون الأدبية وقد رأيّ من خطه ما يدل على رزانة عقله وغزارة فضله. كان الحكيم أبو طاهر أحمد محمد البرخشي ـ بواسط يعالج مريضاً به أحد أنواع الاستسقاء فطال به المرض ولم ينجح فيه علاج وعبر حد الحمية فسهل له في استعمال مهما طلبته النفس و مالت إليه الطبيعة من المآكل والأغذية فأطلق المريض يده ثم أكل ما تهيأ له فلما كان في بعض الأيام اجتاز به إنسان يبيع الجراد المسلوق في الماء والملح فمالت إليه نفس المريض فطلبه ثم اشترى منه وأكل فعرض له من ذلك إسهال مفرط وانقطع الحكيم عنه لما رأى به من الإفراط في الإسهال ثم أفاق منه بعد أيام وأخذ المزاج في الصلاح وابتدأ به البرء وتدرجت حاله إلى كمال الصحة والحكيم قد أيس من صلاحه فلما علم الحال أتاه وسأله عما استعمل ومم وجد الخف فقال لا أعرف إلا أنني منذ أكلت الجراد المسلوق شرعت في العافية ففكر الحكيم في ذلك طويلاً ثم قال ليس هذا من فعل الجراد ولا من خاصته وسأل المريض عن بائع الجراد فقال لا أعلم بمكانه ولكني إن رأيته عرفته فشرع الحكيم في البحث والسؤال عن كل من يبيع الجراد

وهو يحضره إلى المريض واحداً بعد واحد إلى أن عرف صاحبه الذي ا شترى منه فقال له الحكيم أتعرف الموضع الذي صدت منه الجراد الذي أكل منه هذا المريض قال نعم قال امض بنا إليه فمضيا جميعاً إلى المكان وإذا هناك حشيشة يرعاها الجراد فأخذ الحكيم من تلك الحشيشة ثم كان يداوي بها من الاستسقاء وأبرأ بها جماعة من هذا المرض وذلك معروف مشهور بواسط. وإن تلك الحشيشة التي كان الجراد يرعاها هي المازريون وقد ذكرها أيضاً القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة (1).

شعره

وكان أبو طاهر بن البرخشي حياً بواسط في سنة ستين وخمسمائة وكان عنده أدب بارع.

وناولني من كفه مثل خصره ... ومثل محب ذاب في طول هجره

وقال خلالي قلت كل حميدة ... سوى قتل صب حار فيك بأسره

وقال أيضاً وقد رأى إنساناً يكتب كتاباً إلى صديق له فكتب:

(1) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د/ عامر النجار، الهيئة المصرية للكتاب، سنة 2001م ج2 ص 278.

في صدره العالم لما انمحت سنن المكارم
والعلى وغدا الأنام بوجه جهل قاتم

وكتب إليه نجم الدين أبو الغنائم محمد بن علي بن المعلم الهرثي الشاعر الواسطي وقد أبل من مرض وألزمه الحمية ومنعه الغذاء:

صبحت فخراً بالمنى واغتدى قدرك فوق النجم مرفوعا
يا منقذي من حلقات الردى حاشاك أن تقتلني جوعا

فكتب ابن البرخشي إليه الجواب:

تبعت مرسومك يا ذا العلى لا زال مرسومك متبوعا
أوجب تأخيراً الغذا يومنا وفي غد نستدرك الجوعا
أصبر فما أقصرها مدة وإن تلكأت فأسبوعا

فأجابه:

هو يا عالماً أين ثوى رحله جرى من العلم ينابيعا
لم عندك الأعمار موصولة يضحى ويمسي ـ الرزق مقطوعا
والله إن بت ولم يجدني شعري يا ذا الفضل منفوعا
ليخلعن الجوع مني الحيا وأوسعن العلم تقطيعا



26 ـ ابن الطيب السرخسي

الاسم : أحمد بن محمد بن مروان.

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : سرخس (*).

تاريخ الوفاة : 286هـ.

مكان الوفاة : بغداد.

سبب الوفاة : مقتولاً لأسباب سياسية.

الجنسية : فارسي.

المهنة : عالم رياضيات ـ طبيب ـ نحوي ـ فقيه.

(*) مديرية سرخس تقع في الجانب الشرقي من محافظة خراسان الرضوية على بعد 1048 كيلومتراً من العاصمة طهران، و170 كيلومتراً من مدينة مشهد الرضا .تحدها من الشرق والشمال الحدود التركمانية (بلاد تركمستان)، ومن الجنوب مديرية تربت جام، ومن الغرب مديرية مشهد .تحيط هذه المنطقة جبال جرداء كثيرة، فمن الغرب والجنوب جبال «خواجه» و«شرتو» و«شورلق» كما تفصله جبال «بزنكان» و«مزدوران» من مديرية مشهد .

موجز السيرة

عرف العباس باسم «أحمد بن الطيب»[1]، فارسي الأصل ،وكان من تلاميذ « الكندي»، ويقال : إنه ينتمي إليه، وعليه قرأ: « .. وكان متفننا فى علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب،حسن المعرفة،جيد القريحة،بليغ اللسان،مليح التصنيف والتأليف،أوحد فى علم النحو والشعر،وكان حسن العشرة،مليح النادرة،ظريفا وسمع الحديث الشريف أيضا وروى شيئا منه... ».

ومن ذلك: روى «أحمد بن الطيب السرخسى»، قال : حدثنا عمرو بن محمد قال:أخبرنا سليمان بن عبيد الله عن بقية بن الوليد عن معاوية بن يحى عن عمران القصير ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ

(1) معجم الأدباء ج1 .
- الفهرست : 320 ـ 321 .
- أخبار الحكماء : 77 .
- بغية الطلب : 1 : 176 .
عيون الأنباء: 1 : 189 .
- الوافي بالوفيات: 7 : 5 .
- تاريخ دمشق لابن عساكر.
- المنتظم : 5 : 123 .
- نشوار المحاضرة : 1 : 331 .

- =

«إذا اكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فعليهم الدبار» وروى أحمد بن الطيب أيضا: عن أحمد بن الحارث عن أبى الحسن على بن محمد المدائنى عن عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز بن أبى سالم عن مكحول ، قال :قال النبى صلى الله عليه و سلم:أ شد الناس عذابا يوم القيامة من سب نبيا أو صحابة نبي أو أئمة المسلمين. وتولى أحمد بن الطيب فى أيام المعتضد الحسبة ببغداد ، وكان أولاً معلما للمعتضد ثم نادمه، وخص به ، وكان يفضى إليه بأسراره، ويستشيره فى أمورمملكته ، وكان الغائب على أحمد بن الطيب علمه لاعقله. وكان سبب قتل المعتضد إياه اختصاصه به فإنه أفضى إليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله(وبدر) غلام المعتضد ، فأفشاه وأذاعه بحيلة من القاسم عليه. فسلمه المعتضد إليهما فاستصفيا ماله،فلما كان الوقت الذى خرج فيه المعتضد لفتح آمد (إحدى مدن ديار بكر)،وقتال أحمد بن عيسى بن شيخ أفلت من المطامير جماعة من الخوارج ،وغيرهم،والتقتهم مؤنس الفحل ، وكان شرطيا . وأقام أحمد فى موضعه ورجا بذلك السلامة ، فكان قعوده سبب لمنيته .

وأمر المعتضد القاسم بإثبات جماعة ممن ينبغى أن يقتلوا ليستريح من تعلق القلب بهم فأثبتهم ، ووقع المعتضـد بقتلهم ، فأدخل القاسـم اسـم « أحمد بن الطيب السرخسى » في جملتهم فيما بعد فقتل. وسأل عنه المعتضـد ، فذكر له القاسـم قتله وأخرج إليه الثبت فلم ينكره !!!!!! ومضى بعد أن بلغ السماء رفعة فى ستة ، (وكان قبض المعتضـد على أحمد بن الطيب فى سـنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وقتله في شـهر المحرم سنة ست وثمانين ومائتين.

وجاء في سير أعلام النبلاء[1]: وقتل السرخسي لفلسفته وخبث معتقده . فقيل : إنه تنصل إليه ، وقال : قد بعت كتب الفلسفة والنجوم والكلام ، وما عندي سوى كتب الفقه والحديث . فلما خرج قال المعتضـد : والله إني لأعلم أنه زنديق ، فعل ما زعم رياء .

ويقال: إنه قال له : لك سـالف خدم ، فكيف تختار أن نقتلك . فاختار أن يطعم كباب اللحم،ويفصـد في يديه ، ففعل به ذلك ، فصـفي من الدم ، وبقيت فيه حياة ، وغلبت عليه الصـفراء ، وجن ، وصـاح ، وبقي ينطح الحائط لفرط الآلام،ويعدو كثيرا حتى مات،وذلك في أول سنة ست وثمانين ومائتين ا شتغل السرخسى بالجبر والحساب والتنجيم والموسيقى .

(1) الذهبي : سير أعلام النبلاء : ج13 ص 449.

مؤلفاته:

1 ـ كتاب المدخل إلى صناعة النجوم.

2 ـ كتاب الأرثماطيقى فى الأعداد والجبر والمقابلة.

3 ـ كتاب المدخل إلى علم الموسيقى .

4 ـ كتاب المسائل.

5 ـ كتاب المسالك والممالك.

6 ـ كتاب أدب الملوك.

7 ـ كتاب الدلالة على أسرار الغناء.

8 ـ اختصار كتاب إبساغوجى لفرفريوس.

9 ـ اختصار كتاب قاطيغورياس.

10 ـ اختصار كتاب بازيرميناس.

11 ـ اختصار كتاب أنولوطيفيا الأول.

12 ـ اختصار كتاب أنولوطيفيا الثانية.

13 ـ كتاب النفس.

14 ـ كتاب الأغشاش ، وصناعة الحسبة الكبير.

15 ـ كتاب غش الصناعات ، والحسبة الصغير.

16 ـ كتاب نزهة النفوس، ولم يخرج باسمه.

17 ــــ كتاب اللهو والملاهي، ونزهة المفكر الساهي فى الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة.

18 ـ كتاب السياسة الصغير.

19 ـ كتاب الموسيقى الصغير.

20 ـ كتاب الموسيقى الكبير.

21 ـ كتاب المدخل فى صناعة الطب، نقض فيه على حنين بن إسحاق.

22 ـ كتاب فضائل بغداد وأخبارها.

23 ـ كتاب الطبيخ، ألفه على الشهور والأيام للمعتضد.

24 ـ كتاب زاد المسافر وخدمة الملوك.

25 ـ مقالة من كتاب أدب الملوك.

26 ـ كتاب الجلساء والمجالسة.

27 ـ رسالة فى جواب ثابت بن قرة فيها سأل عنه.

28 ـ مقالة فى البهق الكلف والنمش.

29 ـ رسالة فى الشاكين وطائف اعتقادهم.

30 ـ كتاب منفعة الجبال.

31 ـ رسالة فى وصف مذاهب الصائبين.

34 ـ كتاب فى أن المبدعات فيمن قال الإبداع لا متحركة ولا ساكنة.

35 ـ كتاب فى ماهية النوم والرؤيا.

36 ـ كتاب فى العقل.

37 ـ كتاب فى وحدانية الله تبارك وتعالى.

38 ـ كتاب فى وصايا فيثاغورث.

39 ـ كتاب فى ألفاظ سقراط.

40 ـ كتاب فى العشق.

41 ـ كتاب فى برد أيام العجوز.

42 ـ كتاب فى كون الضباب.

43 ـ كتاب فى الفأل.

44 ـ كتاب فى الشطرنج العالية.

45 ـ كتاب فى أدب النفس إلى المعتمد.

46 ـ كتاب فى الفرق بين نحو العرب والمنطق.

47 ـ كتاب فى أن أركان الفلسفة بعضها على بعض ، وهو كتاب الاستيفاء

48 ـ كتاب فى أحداث الجو.

49 ـ كتاب الرد على جالينوس فى المحل الأول.

50 ـ رسالة إلى بن ثوابه.

51 ـ رسالة فى الخضابات المسودة للشعر، وغير ذلك.

52 ـ كتاب فى أن الجزء ينقسم إلى مالا نهاية له.

53 ـ كتاب فى أخلاق النفس.

54 ـ كتاب سيرة الإنسان.

55 ـ كتاب القيان.

56 ـ كتاب اختصار سوفطيقا لأرسطو طاليس.

57 ـــ كتاب إلى بعض إخوانه في القوانين العامة الأولى في الصناعة الجدلية على مذهب أرسطو طاليس.

شعره

لم نحظ به.



27 ـ أحمد التيفاشي

الاسم : أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون بن حجاج .

تاريخ الميلاد : 580هـ.

مكان الميلاد : قرية تيفاش ـ الجزائر .

تاريخ الوفاة : 651هـ.

مكان الوفاة : القاهرة.

سبب الوفاة : مرض في البطن.

الجنسية : جزائري.

المهنة : عالم فلك ـ عالم كيمياء ـ طبيب ـ أديب ـ فقيه ـ مؤرخ .

موجز السيرة

نترجم لأبي العباس التيفاشي أحد العلماء الموسوعيين الجزائريين في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ،فهو يعتبر موسوعة معارف كاملة في الطب وعلم الاجتماع والجغرافية والفلك والكلام والقانون، والأدب وقد اشتهر خاصة كعالم معادن من الطراز الرفيع، كان يجري التجارب العلمية والمشاهدات الشخصية لتأكيد معلوماته مزيلا بذلك عنها ما علق بها من خرافات وأساطير اليونان والإغريق والرومان.

يعد أول من ألف من المسلمين في علم الأرصاد الجوي، كتب في تفسير القرآن الكريم ونقل الكثير من الأحاديث الشريفة بإسناده، أشتهر بأنه أديب متمكن له شعر حسن، ونثر جيد، ملماً بكثير من علوم عصره، رحالة كبير جاب كثيرا من أقطار العالم للحصول على المعلومات العلمية الدقيقة من مصادرها تدل على ذلك آثاره التي تعتبر حجة بمقاييس عصره، وهي حبيسة المكتبات تنتظر من يزيح عنها غبار السنين لتعود إلى الواجهة.

وقد تعرضت بعض كتبه إلى التشويه والتحريف ، فزيد فيها مما جعل الناس تنفر منها وتتجنب قراءتها، وهذا عمل الزنادقة والشواذ كما سنرى في توثيق نسبتها إليه إن شاء الله .

اسمه وكنيته:

التيفاشي، أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون بن حجاج بن ميمون بن سليمان ابن سعد القيسي، لقب بشرف الدين و شهاب الدين و صباح الدين ، ويكنى بأبي العباس و بأبي الفضل. ولد في تيفاش وهي قرية صغيرة تابعة لولاية سوق أهراس بأقصى الشرق الجزائري على الحدود التونسية، وفي عصر كانت تيفاش تتبع لمدينة قفصة التونسية ولذلك يكنى في بعض المراجع بالقفصي، أما القيسي فنسبة إلى قبيلة بنو قيس بن ثعلبة الذي ترجع أصول أسرته إليها.

نشأته وطلبه العلم وشيوخه ورحلاته:

نشأ التيفاشي في أسرة ذات جاه وحسب، حيث أن والده كان يشغل منصب القضاء في مدينة قفصة، وعمه يحي بن أحمد أديب و شاعر مقرب من الحكام و السلاطين ، أُدخِل إلى كُتَابِ قريته،حيث حفظ القرآن الكريم و تعلم مبادئ اللغة العربية،لينتقل بعدها مع أسرته إلى مدينة قفصة .

وفي قفصة درس على والده ، وتقيل كثيراً من خطواته؛ ولعل شغفه بعلوم الأوائل إنما كان تأثراً به، واعتماداً على الكتب التي جمعها أبوه في تلك العلوم ، ومنها انتقل إلى تونس فسمع فيها على أساتذة منهم أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن جعفر المقدسي، ثم غادرها إلى مصر وهو لم يبلغ الرابعة عشر من العمر

كما حدث ذلك بنفسه ، و لعل السبب في ذلك هو قلة العلماء و المراجع العلمية المتعلقة بعلم المعادن و الطب في قفصة وتونس ، وهناك في مصر أظهر رغبة كبيرة في طلب العلم فكان ينتقل بين مجالس العلماء ومقابلة الشيوخ ، فقرأ و تفنن و استفاد كثيراً ، بعدها انتقل إلى دمشق وبغداد واشتغل بهما على علمائها و أدبائها وبعد هذه الرحلة العلمية عاد مترجمنا إلى مدينة قفصة و استقر بها و عين في وظيفة القضاء الذي لم يستمر فيها طويلاً ، ليستأنف رحلاته العلمية ، خاصة ما يتعلق بعلم المعادن و الحجارة حيث عرف عنه خرجاته و جولاته الميدانية لاستخراجها البحث عنها ، و إجراء التجارب التطبيقية عليها ، والبحث عن المتخصصين و المهتمين بهذا العلم، فكان يدرس معهم و يناقشهم ويقوم بالرحلات الميدانية معهم ، ولم يكتف بما عرفه من معادن وحجارة في هذه البلدان ، بل زار أرمينية و فارس و تركستان و بلاد ما وراء النهرين وفي جولاته هذه كان يدون كل ما يسمعه من العلماء من أوصاف للأحجار وأماكن تواجدها، كما كان يقف على امتحان الجواهر و الحجارة بنفسه مما عرفه من المتخصصين، كما كان ينتقل للجلوس مع التجار ليتعرف على أثمان هذه المعادن وقيمتها، وهي إفادات شفوية جمعها من أعيان تجار الهند وسرنديب [تعرف اليوم باسم (سيرلانكا)] واليمن وبلاد الشام ومصر، والمغرب والأندلس .

و عرف عنه كثرة المطالعة، و اقتناء الكتب و لهذا تجده يقول في بعض المواقف: «إني امرؤ استنبطت العلوم و حذقت النجوم و طالعت جميع الكتب من العلوم بأسرها على اختلاف أجناسها وأصنافها »[1] ، ومع ذلك فلم تكن المطالعة مصدره الأهم في المعرفة، بل ربما كان أهم منها المعرفة التي حصلها عن طريق السماع والمشاهدة والاختبار العملي، وأعانه على ذلك دقة في الملاحظة، ومسارعة إلى تقييد ما يلاحظه أو يسمعه أو يجري فيه اختباراً، تستوي في ذلك بسائط الأمور ومعقداتها . ولعل السب في رأي ـ و الله أعلم ـ الذي جعله يتفرغ ويغرق نفسه في طلب العلم و التجول في البلدان هي المأساة التي تعرضت لها أسرته التي غرقت كلها في البحر بساحل برقة ونجا هو بحشاشة نفسه على لوح من خشب بعد أن سلب منه ماله ومتاعه، و قد ذكر هذه الحادثة للأديب المؤرخ ابن العديم الذي أوردها في كتابه «بغية الطلب في تاريخ حلب 1/ 447» حيث ذكر بأنه التقى به في القاهرة فوجده شيخاً كيساً، ظريفاً، حريصاً على الاستفادة لما يورده في تصانيفه ويودعه مجاميعه، وأنه : «... ذكر لي أنه ولد بقفصة من بلاد إفريقية، وأنه خرج وهو صبي، واشتغل بالديار المصرية على شيخنا أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، ورحل إلى دمشق وقرأ بها على شيخنا أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، وأحب المقام بها ثم إن نفسه اشتاقت إلى الوطن، فعاد إلى قفصة، ثم إنه حن إلى المشرق وطالبته نفسه بالمقام بدمشق، فباع أملاكه وما يثقل عليه حمله،

(1) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لأبي العباس التيفاشي ، اختصار و تهذيب ابن منظور ، تحقيق الدكتور إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. – بيروت–لبنان،الطبعة 1 ، 1980م.

وأخذ معه أولاده وزوجه وماله، وركب البحر في مركب اتخذه لنفسه، فغرق أهله وأولاده، وخلص بحشاشة نفسه، وخلص عرب برقة بعض متاعه، فخرج معهم متفكراً خوفاً منهم أن يهلكوه بسبب أخذ متاعه، وسبقهم إلى الإسكندرية، وتوصل بعمل مقامة يذكر فيها ما جرى له في طريقه، وعرف الملك الكامل أبو المعالي محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ملك الديار المصرية بذلك فكتب له إلى الإسكندرية بتخليص ماله، فخلص له منه جملة، ثم إنه لما رحل الملك الكامل إلى آمد وافتتحها، توجه إلى دمشق، ومنها إلى حلب، ومنها إلى آمد، فوجد الملك الكامل راجعاً إلى الديار المصرية، فعاد معه إليها، وسكن بها» .

ونستشف من كلام ابن العديم أنه كانت تربطه صلات قوية بالملك الكامل ، وأنه كان يقدره لعلمه وفضله ، و قد عرف عن الملك الكامل حبه لأهل العلم ومجالستهم ومناظرتهم، و صلتهم بالهدايا والعطايا. لم تقتصر علاقة التيفاشي بالملوك والأمراء على الملك الكامل ، بل نجده من المقربين في بلاط الصاحب نحيي الدين الكبير حاكم جزيرة ابن عمر بالقرب من الموصل،الذي خصه يدار كبيرة يقيم فيها ووفر له كل لوازم الراحة و جعل خزائن كتبه المسماة بالصاحبية تحت تصرفه ليل نهار ،و كرد لهذا الجميل ألف له التيفاشي موسوعته «فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب» وأهداها لخزانته.

وفي بلاط هذا الأمير التقى مترجمنا بحشـد من العلماء و الأدباء و نشـأت بينهم صـداقات وأخوة فتبادلوا الزيارات والمجالس معارفهم و أجاز بعضـهم البعض وأضيف إلى ما عدده الصفدي: الطبيب أبو الحجاج يوسف بن عتبة الأشبيلي (ت : سنة 636 هـ) و أبو المحامد القرطبي (ت سنة 643 هـ) وعاد إلى مصر بعد إقامته مدة بجزيرة عمر ، وولاه الكامل رئاسـة دائرة التعدين بها، كما ضـمه إلى مجلسـه الرئيس جمال الدين مو سى بن يغمور (663 هـ) الذي شغل منا صب متعددة في الدولة، وكان لعطفه على القادمين من المغرب يسـمى «كهف المغاربة » وجعله من جلسائه المقربين .

وقد شـارك التيفاشي في مجالس هذا الأمير أصـدقائه المغاربة الطبيب أبو الحجاج يوسـف بن عتبة، وأبو المحامد القرطبي، ونور الدين ابن سـعيد الأندلسي ـ مؤلف الكتابين الشهيرين :«المُغرب في أخبار أهل المَغرب» و « المُشرق في أخبار أهل المَشرق » و قضى بقية حياته بمصر يصطحب أصـدقائه في جولات للقاء العلماء و الأدباء، يتبادل معهم المناقشات العلمية و الفكرية و يتناشدون الأشعار، ويدونون الأخبار ، ولم يتوقف عن الكتابة و التأليف إلى حين وفاته[1].

(1) نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب: المنسـوب لأبي العباس التيفاشي ، تحقيق جمال جمعة، رياض الريس للكتب والنشر لندن الطبعة 1 1992 م.

وفاته:

أصيب بالصمم في السنوات الأخيرة من عمره «... وكذلك أصيب بعد ذلك بنزول الماء في عينيه حتى عمي، فقدحهما وأبصرـ واستأنف الكتابة، وعوفي، ثم شرب مسهلاً، وأعقبه بشرب آخر، فأدركه حمامه على أثر ذلك كانت وفاته رحمه الله في 13 محرم سنة 651 هـ بالقاهرة و دفن بمقبرة باب النصر.

مؤلفاته:

خلف مترجماً تراثا موسوعيا ضخما شمل موضوعات شتى، في علوم البلدان، المعادن، الطب، الأدب، الشعر،الفنون، لم يطبع منه إلا القليل و كثيره لا زال مخطوطا حبيس المكتبات و بعضه الأخر في حكم المفقود، وقد أرجع بعض الباحثين ومنهم الدكتور أحمد الليثي ضياع كتبه إلى نفاستها مما أغرى الناس بالاستئثار بها فضاع معظمها، وهو قول وجيه، وهذا سرد لما استطعت جمعه.

في علم المعادن

(1) أزهار الأفكار في جواهر الأحجار:

وقد انتهى من تأليفه عام 640هـ / 1242 م، أي قبل أحد عشر عاما من وفاته، يقع في 25 فصلا يختص كل فصل بدراسة معدن من المعادن عالج فيه ، تكوّن الحجر في معدنه ، معدنه الذي يتكوّن فيه جيّده و رديئة ، خواصـه في ذاته ، قيمته وثمنه . طبع أول مرة سنة 1818 م مع ترجمة إلى اللغة الايطالية ، بمطبعة مدينة فلورنسا من طرف الكونت الايطالي رينري بيشيا RAINERI BISCIA ، وهي طبعة ناقصة عن النسـخ الخطية الموجودة من هذا الكتاب في خزائن العالم[1] وعدد بروكلمان ما يربو على عشريـن مخطوطة في المكتبات المختلفة، عدا ما لم يره مثل مخطوطتين بمكتبة الأستاذ حسـن حسـني عبد الوهاب، ومخطوطة مكتبة الكونغرس الأمريكي وغير ذلك .

(2) الأحجار التي توجد في خزائن الملوك و ذخائر الرؤساء:

توجد منه نسـخة بدار الكتب المصريـة تحت رقم ميكروفيلم 14888 و عدد أوراقها 44 ورقة أولها :

(1) حسـن المحاضرة في تاريخ مصر ـ والقاهرة لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضـل إبراهيم، دار إحياء الكتاب العربي، ط الأولى 1387هـ .

« بســم الله الرحمن الرحيم و به نســتعين ثقتي .«... وقد «رتبه على 25 حجراً – كســابقه – تكلم عن كل حجر في خمســة أبواب منها أوجه تكونها وتكون معدنه و جيده و رديئة و قيمته، طبع قســم منه في الحجارة الكريمة و الجواهر في مدينة اوترخت على نهر الراين في هولندا ســنة1884م[1]. وقد ســماه صــاحب كشــف الظنون 1/ 621 « جوهر نامه » ولست أدري من أين استقاها؟

(3)خواص الأحجار و منافعها:

توجد منه نسخ مخطوطة بباريس وكلها مبتورة وناقصة، و حسب ما يبدو من عنوانه فهو يذكر خواص الأحجار سواء الكريمة منها و غيرها وفائدة كل نوع ومنافعه .

(1) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم لابن الأثير تحقيق : عبد القادر الأرنئوط ، مضــافا إليه تعليقات أيمن صــالح شــعبان – مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة. : الأولى.

في الطب

(4)الشفاء في الطب عن المصطفى ﷺ :

وقد نهج فيه منهج المحدث الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتابه« الطب النبوي»، جمع فيه عدداً كبيراً من الأحاديث مما خرجه الإمام أبو نعيم الأصبهاني ضمن تصنيف واسع حول التطبيقات الطبية لرسول الله صلى الله عليه و سلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم مجردا من الأسانيد إلا القليل منها . توجد منه نسخة مخطوطة مصورة في دار الكتب المصرية تحت رقم 515 ميكروفيلم 20241 يضم حوالي 91 ورقة منسوخة بقلم شيخي حسن من رجال القرن التاسع الهجري ، جاء في مقدمته : « بسم الله الرحمن الرحيم قال العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن يوسف التيفاشي اللهم يا من لطف حتى دق عن الأوهام و الظنون ، و جل حتى ظهر في كل حركة وسكون ، وتفرد بالوحدانية التي لا تدركه العيون ، و التأثر عن خليقته بعلمه المكنون المشتمل على علم ما كان و ما هو كائن و ما سيكون ، أهدنا لعمل يقرب في دار القرار ، و احشرنا في زمرة أوليائك المصطفين الأخيار ، و يحول بيننا و بين أهل النار ، وصلى الله على نبيك و خليلك محمد المختار [صلى الله عليه وسلم]». ثم يشرع في شرح منهجه في الكتاب ، و كيف رتب مواضيعه جريا على ما كان شائعا في المؤلفات في عصره و قبله ،

و يوضـــح انه أورد في الكتاب الأحاديث الموجودة في كِتَاب الطِّب من صـــحيح البخاري ، كما أورد أحاديث غريبة بأســانيدها حاول تخريجها وشرحها ، و الكلام عنها من جانب الصــناعة الحديثة – رغم أنه ليس من أئمة هذا الشــأن - ثم يذكر عنوان هذا الكتاب فيقول : « وسـميت هذا التخريج بالشـفاء في الطب المسـند عن المصطفى ﷺ ». وقد طبع هذا الكتاب سنة 1988م بتحقيق عبد المعطي قلعجي – جزاه الله خيرا – وصدر عن دار المعرفة ببيروت لبنان في حلة قشيبة .

(5) المنقذ من التهلكة في دفع مضار السمائم المهلكة:

«من الكتب المفقودة»، و قد ذكره التيفاشي ضـــمن مؤلفاته في خاتمة كتابه أزهار الأفكار« حيث جاء في آخر النسخة المحفوظة بمكتبة طوبق بوسراي استانبول[1] (تركيا)» : « ... يتلوه كتاب المنقذ من التهلكة».

(6) رسالة فيما يحتاج إليه الرجال والنساء في استعمال الباه مما يضر وينفع رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه.

ينســب إلى التيفاشي تأليفه هذين الكتابين ـــ وأنا أرجح إنهما كتاب واحد غُيِّر عنوانه – في المعرفة الجنسية وفوائد الأعشاب و الأطعمة التي تقوي الرغبة الجنسية لدى الزوج و الزوجة و بعض الأمور المتعلقة بهما .

(1) السابق نفسه .

وقد قام أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال با شا المتوفي سنة 940 هـ[1] بترجمة الكتاب الأول وترك مضمونه على حاله ، لكن هذا الكتاب تعرض إلى الكثير من التشويه و التحريف على يد المجان و الشواذ و المنحرفين و من ذوي الثقافة المحدودة، حيث أن النسخ المتداولة منهما حاليا تحتوي على كثير من الألفاظ والعبارات البذيئة والفاحشة، إلى جانب كثير من أخبار المجان، وكذلك الألفاظ العامية)ومصطلحات لم تعرفها اللغة العربية إلا في العصور الأخيرة ابتداء من القرن 11 هـ) التي لم تكن معروفة في عصر التيفاشي، مما يجعلني أشكك في نسبة هذين الكتابين إليه، خاصة بعد اطلاعي على التحقيق الذي أنجزه كل من العالمين المدققين الخبيرين (كارل بروكلمان و سارتون جورج) اللذان ناقشا نسبة الكتاب إلى التيفاشي و رجحا انه ليس من تأليفه ، وهو الرأي الذي ذهب إليه أيضا الدكتور إحسان عباس في مقدمة تحقيقه لكتاب سرور النفس بمدارك الحواس الخمس حيث قال عن كتاب « رجوع الشيخ إلى صباه » ما يلي : « ... فهو لا يعد من كتب التيفاشي، ولا يشبه طريقته في التأليف »[2]

(1) الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحِميري، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، مطابع دار السراج بيروت لبنان -الطبعة 2 - 1980 م .

(2) تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزَّبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

في علم الجغرافية

(7) سجع الهديل في أخبار النيل :

موســوعة في تاريخ و جغرافية نهر النيل و يبدو مما نقله منه الســيوطي في كتابه « حسـن المحاضرة» و المقريزي في «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» أنه أهم مرجع معروف في ذلك الوقت عن نهر النيل فهو موســوعة اشـتملت على وصـف حوض النيل وذكر أحواله و فيضـانه و مزروعاته، و ما قيل فيه من أشـعار، و مما أورده التيفاشي فيه « ... أن الله سـبحانه و تعالى لم يسـم من أنهار العالم إلا نهر النيل وأستشهد بأقوال المفسرين في تفسير اليم بأنه نهر النيل في الآية الكريمة: ﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّـاحِلِ﴾ [طه:39] ، كما ذكر أن نهر النيل من أنهار الجنة و أورد الحديث الشريف : «**سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ**»[1].

(1) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لإدوارد فنديك ، دار النشر : دار صـادر بيروت – مصـور عن طبعة القاهرة بتصحيح السيد محمد الببلاوي 1896م.

في علم الأرصاد

(8) طل الأســحار على الجلنار في الهواء و النار و جميع ما يحدث بين الســماء و الأرض من الآثار.

وهو جزء من موســوعته فصــل الخطاب في مدارك الحواس، تناول فيه التيفاشي وصفا لأحوال الفصول الأربعة، وعلاقتها بزيادة مقدار الليل والنهار، ودلائل المطر والاســتســقاء ودلائل الصــحو ومعرفة الشــتاء الذي يطول وهل يتقدم أو يتأخر؟ والبرق والرعد والغيم والرباب، وهالة القمر وقوس قزح والاعتدالين والحر والبرد والغيوم والبروق، والرياح و الضباب ، والأعاصير والزلازل والكسوف والخسوف ، وفي النار ذات اللهب وما تعلق بها ونار النفط والصــاعقة ونار الفحم والكوانين . وهذا الكتاب يعتبر أقدم موســوعة وافية في علم الأرصــاد الجوية حيث احتوى على تفســيرا و حقائق علمية يؤ كد ها العلم ا لحد يث ، لكنه لا يخلو من بعض النقول والكلام الســاذج الملئ بالخرافات . وقد أختصر الكتاب ونقل منه الكثير من العلماء كابن منظور والقلقشندى والجبرتي وابن الأكفاني والغزولي وغيرهم ، وهو في حكم المفقود . في التاريخ .

في الشعر

(9) الديباج الحسرواني في شعر ابن هانئ :

وهو عبارة عن كتاب شرح فيه ديوان الحسن محمد بن هانئ الأزدي الأندلسي ـ 363 – 326)هـ) وركز على شغف ابن هانئ بالغريب والألفاظ الصعبة التي قام التيفاشي بشرحها و التعليق عليها ، و أعلن أنه من المعجبين بشعره و اعتبره ذو طابع خاص مميز عند أهل المغرب لا يضاهيه فيه إلا المتنبي عند أهل المشرق .

(10) درة الآل في عيون الأخبار مستحسن الأشعار :

هذا الكتاب يعتبر من مجاميع الاختيارات الشعرية ، حيث ضمنه مجموعة من القصائد والمقطوعات الشعرية وقد التزم بشرطه في الكتاب فكان لا يعرض إلا النصوص المختارة السبك والرصف والمعنى .

في الأدب والفنون

(11)مشكاة أنوار الخلفاء وعيون أخبار الظرفاء.

في الموسوعات

ذكره الحافظ الأديب محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (ت سنة 727هـ) في كتابه « الروض المعطار في خبر الأقطار: 1 / 146 » و قال عنه : وهو كتاب مطول حسن ممتع ضاهى به عقد ابن عبد ربه يقصد العقد الفريد« **كتاب في البديع** »جمع فيه سبعين نوعا من أنواع البديع[1]، وقد ذكر جملة كبيرة من أنواع البديع والألوان البلاغية الواردة في القرآن الكريم ،

(1) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون – الشركة الوطنية للنشر و التوزيع – الجزائر 1982م .

– نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس أحمد المقري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة القاهرة، الطبعة 1 سنة 1949م .

– الإعلام تأليف خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت – الطبعة الخامسة أيار (مايو) 1980م.

– شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف – المطبعة السلفية القاهرة: 1349 هـ .

– تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين – طبعة الهيئة المصرية – القاهرة 1977م

– معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس . مطبعة سركيس بمصر ، 1346 هـ 1928م. =

= – معجم البلدان لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– هدية العارفين لإسماعيل البغدادي، دار إحياء التراث العربي بيروت– لبنان طبعة بالأوفست عن طبعة استانبول 1951 م .

– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان. تحقيق إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، ط1، 1968م .

– المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي ، تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية 1998

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، دار الفكر، دمشق، 1982م .

– مجلة جامعة الأمير عبد القادر العدد10 رجب 1422هـ/ سبتمبر

– مجلة المنار لصاحبها محمد رشيد رضا/ د.ت.

و في خطب العرب، وأشعارهم، و نهج فيه طريقة عبد الله بن المعتزّ العبّاسيّ (ت سنة 296هـ (الذي جمع سبعة عشرة نوعا في أول مصنف للبديع و سماه « كتاب البديع »، وحسن بن عبد الله العسكري (ت سنة 38هـ) الذي جمع سبعة وثلاثين نوعا في كتابه كتاب الصناعتين .

فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب: (40 مجلداً).

شعره

أهدى للتيفاشي نسخة من كتابه الأول و أجازه بروايته وسجل التيفاشي قصة الإهداء والإجازة في قطعتين من شعره، فقال في الأولى:

سعد الغرب وازدهى الشرق عجبا ... وابتهاجاً بمغرب ابن سعيد

طلعت شمسه من الغرب تجلى ... فأقامت قيامة التقييد

لم يدع للمؤرخين مقالاً ... ولا للرواة بيت نشيد

إن تلاه على الحمام تغّنت ... ما على ذا في حسنه من مزيد

وقال في الثانية :

يا طيب الأصــل والفرع الزكي كم ... يبدو جنى ثمر من أطيب الشــجر

ومن خلائقه مثل النسيم إذا أثقلت ... يبدو إلــى بصري أبهى من القمر

ظهري ببر لا أقوم بـــه أهديت لي ... لو كنـت أتلوه قرآنـاً مع الســور

الـغــرب مجـمـوعـاً بـعـالمـه ... في قاب قوسين بين السمع والبصر

ومن قوله في وصف الأهرامات:

أما ترى الأرض من زلزالها عجبًا ... تـدعو إلى طاعـة الرحمن كـل تقي

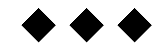
أضــحت كوالدة خرقاء مرضــعة ... أولادهـا در ثـدي حـافـل غـدق

قد مهدتهم مهادًا غير مضـطرب ... وأفرشتهم فراشًا غـــير ما قلق

حتى إذا أبصرت بعض الذي كرهت ... مما يشــق مـــن الأولاد من خلق

هزت بهم مهـدهم شـيئًا تنبههم ... ثم استشاطت وآل الطبع للخرق

فصحت المهد غضبى وهي لافظة ... بعضًا على بعض من شدة النزق



28 ـ شهاب الدين الصفدي

الاسم : أحمد بن يوسف بن هلال ابن أبي البركات

تاريخ الميلاد :661 هـ.

مكان الميلاد : بالشغر بكاس ـ سوريا.

تاريخ الوفاة :737هـ.

مكان الوفاة :القاهرة

سبب الوفاة :غير محدد

الجنسية : شامي .

المهنة : طبيب.

موجز السيرة

شــهاب الدين الصــفدي الطبيب أحمد بن يوســف بن هلال ابن أبي البركات شهاب الدين الطبيب الصفدي. مولده بالشغر بكاس سنة إحدى و ستين و ستمائة ثم انتقل إلى صــفد وبها ســمي وانتقل إلى مصرــ وخدم في جملة أطباء الســلطان والبيمارستان المنصـوري، وكانت له قدرة على وضـع المشـجرات فيما ينظمه ويبرز أمداح الناس في أشـكال أطيار وعمائر وأشـجار وعقد وأخياط ومآذن وغير ذلك. توفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فيما أظن بالقاهرة (□) .

شعره

نا أبيض كم جبت يومــا أســودا ... فأعدته بالنصر ـ يومــا أبــيضــا

ذكر إذا ما اســتــل يوم كــريهة ... جعل الذكور من الأعادي حيضــا

أختال ما بين المنايا والــمــنــى ... وأجول في وسـط القضـايا والقضـا

---

(1)النجوم الزاهرة: ص211.

- عيون الأنباء.

وكتب أيضا :

معانيك والألفاظ قد سحرا الورى   لكل من الألباب قد أعطيا حظا

فهبك سبكت التبر معنى وصغته   فكيف أذبت الدر صيرته لفظا

وقال :

حجبت وقد وافيت أول قادم   بأول شهر حل أول عامه

و كان خليل القلب في نار شوقه   وكنت المنى في برده وسلامه



29 ـ ابن ميثم

الاسم : إدريس بن ميثم.

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد :غير محدد.

تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : غير محدد.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : عالم رياضيات ـ طبيب ـ نحوي.

موجز السيرة

ذكره الزُّبيدى في الطبقة السادسة من نحاة الأندلس ، وقال : «كان نحويا دقيق النظر ، عالما بالمنطق والطب والحساب ، شاعرا مطبوعا» ، لم يذكر أحد سنة وفاته[1].

شعره

لم نحظ بشعره.

(1) السيوطي: بغية الوعاة: ج1 ص 437.

- يوسف فرحات ـ يوسف عيد : معجم الحضارة الأندلسية، ص315.

30 ـ ابن مطرف الإستجي

الاسم : إسحاق بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مطرف.

تاريخ الميلاد: غير محدد.

مكان الميلاد : جزيرة شقر ـ الأندلس.

تاريخ الوفاة : 370 هـ.

مكان الوفاة : غير محدد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

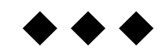
المهنة : طبيب ـ أديب ـ نحوي

موجز السيرة

إسحاق بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مطرف النصري الإستجي. قال بن الفرضي: كان حافظاً للخبر، متصرفاً في علم اللغة والنحو والشعر والطب، شاعراً مطبوعاً، مترسلاً بليغاً؛ مع مشاركته في حفظ الرأي وعقد الشروط، لم ألق في إستجة[1] آدب منه ومن ابن عمه أبي القاسم. سمع من أبيه محمد السابق وقاسم بن أصبغ. ومات في شعبان سنه سبعين وثلاثمائة

شعره

لم نحظ بشعره.



(1) إستجّة: كوره في الأندلس غرب قرطبة. (البلدان ، ج1 ص174).

- جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ج1 ص439.
- معجم الحضارة: ص315.

31 ـ الجرجاني

الاسم : إسماعيل بن الحسن ابن محمد بن أحمد الحسيني

تاريخ الميلاد : 434هـ.

مكان الميلاد : مدينة جرجان الإيرانية.

تاريخ الوفاة : 531هـ .

مكان الوفاة :مدينة مرو

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : فارسي .

المهنة : طبيب .

موجز السيرة

الجرجاني : زين الدين أبو إبراهيم إسماعيل بن الحسن ابن محمد بن أحمد الحسيني الطبيب الجرجاني العلوي المتوفى سنة 531 إحدى وثلاثين وخمسمائة العلوي . طبيب باحث من أهل جرجان .

أقام في خوارزم وبها صنف كتبه ، وانتقل إلى مدينة مرو في آخر عمره وتوفي بها سنة(531هـ/ 1137م) [1] .

*** مؤلفاته:**

- الطب الملوكي
- الرد على الفلاسفة
- تدبير يوم وليل – زبدة الطب .

---

(1) كشف الظنون ـ هدية العارفين

– الذخيرة الخوارزمية باللغة العربية ، ترجمة إسماعيل الجرجاني (القرن السادس)

– بمعهد المخطوطات العربية من مكتبات إيران. =

= – فهرس المخطوطات الطبية المصورة ص42 – الأعلام للزركلي 1/ 312 – معجم المؤلفين 1/ 361 – مجلة معهد المخطوطات العربية 5/ 95! – فهرس تشستربيتي 5/ 1.

*** وله بالفارسية :**

- ذخيرة خوارزمشاهي
- التذكرة الأشرفية في الصناعة الطبية
- الأجوبة الطبية والمباحث العلائية.

*** مخطوطة التحفة:**

الرقم : 91 / 5

المؤلف : الجرجاني، زين الدين أبو إبراهيم إسماعيل بن حسين الحسيني الخوارزمشاهي (531هـ/ 1137م)

تاريخ النسخ : (730هـ/ 1330م)

عدد الأوراق : 8 (32-39) .

القياس : 21 × 11.3 سم 27 -سطراً .

البداية : المقالة في معرفة الأغذية والدواء، الجزء الأول في معرفة الأغذية النافعة منها والضارة وأحوالها،كلام كلي في الغذاء. الغذاء الحقيقي ما يزيد في جرم البدن والدواء هو الذي يغير كيفية البدن ولا يزيد في جوهره، والغذاء الدوائي ..

النهاية : .. وأما معالجة أمراض كل واحد من الأعضاء فثم أربعة أشياء وهي معرفة خلقته ومزاجه وقوته وضعفه أما من خلقته وهيئته مثل أن يعرف أن من الأعضاء .

الموضوع : طب.المصدر : تشستربيتي – دبلن – أيرلندا.رقم المصدر : (4001)
المراجع : فهرس المخطوطات الطبية المصورة ص42 – الأعلام للزركلي 1/ 312 –معجم المؤلفين 1/ 361 – مجلة معهد المخطوطات العربية 5/ 295 – فهرس تشستربيتي 5/ 1 .

ملاحظات : الكتاب ناقص الآخر؛ ولعله مقتبس من كتاب (الزبدة في الطب) لإسماعيل بن حسين الحسيني الجرجاني (531هـ/ 1137م). يصف المؤلف هنا أنواع الأغذية من غليظة ورقيقة ومتوسطة والأغذية سريعة الالتهام وغيرها من النافعة والضارة ثم يذكر أصول وقواعد كلية للعلاج وما ينبغي للطبيب أن يعرفه من أحوال المرض



ذخيرة خوارزمشاهي ، السيد إسماعيل الجرجاني (434-531 (طهران 1355هـش (طب)



كتاب أغراض الطب /كتاب الأغراض الطبية



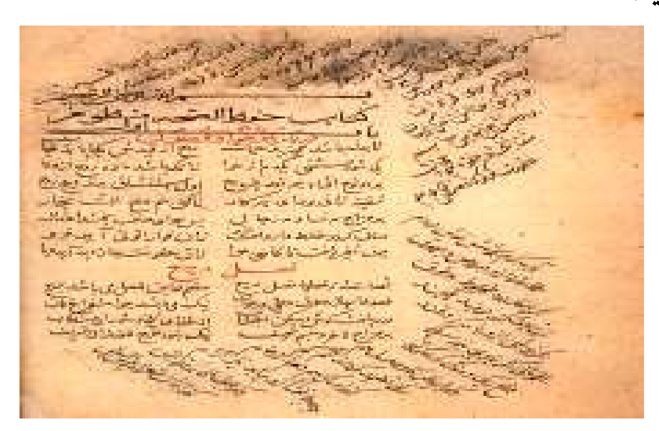


كتاب زبدة الطب

شعره

كتاب حفظ الصحة منظوم

(فهرس مخطوطات الطب الإســلامي في المكتبة الوطنية لعلم الطب الولايات المتحدة الأمريكية)



32 ـ ابن الحاجب

الاسم : الحسين بن الحسين بن الحاجب.

تاريخ الميلاد : حوالي 480هـ.

مكان الميلاد : دمشق

تاريخ الوفاة : بعد عام 530هـ.

مكان الوفاة : حماه.

سبب الوفاة : الإستسقاء.

الجنسية : سوري.

المهنة: عالم رياضيات ـ طبيب ـ فقيه ـ نحوي.

موجز السيرة

مهذب الدين بن الحاجب كان مشـهوراً فاضـلاً في الصـناعة الطبية متقناً للعلوم الرياضـية معتنياً بالأدب متعيناً في علم النحو مولده بدمشـق ونشـأ بها واشـتغل بصـناعة الطب على مهذب الدين بن النقاش ولازمه مدة ولما كان شرف الدين الطوسي بمدينة الموصـل وكان أوحد زمانه في الحكمة والعلوم الرياضـية وغيرها سـافر ابن الحاجب والحكيم موفق الدين عبد العزيز إليه ليجتمعا به ويشـتغلا عليه فوجداه قد توجه إلى مدينة طوس فأقاما هنالك مدة ثم سـافر ابن الحاجب إلى إربل وكان بها فخر الدين بن الدهان المنجم فاجتمع به ولازمه وحل معه الزيج الذي كان قد صنعه ابن الدهان وأتقن قراءته عليه ونقله بخطه ورجع إلى دمشق وكان هذا ابن الدهان المنجم يعرف بأبي شـجاع ويلقب بالثعيلب وهو بغدادي أقام بالموصـل عشرين سـنة وتوجه إلى دمشـق فأكرمه صـلاح الدين والفاضـل وجماعة الرؤسـاء وأجرى له ثلاثين ديناراً كل شهر وكان له دين وورع ونسك كثير الصيام يعتكف في جامع دمشـق أربعة أشـهر وأكثر ولأجله عملت المقصـورة التي بالكلاسـة وله تصـانيف كثيرة منها الزيج المشـهور الذي له وهو جيد صـحيح ومنها المنبر في الفرائض وهو مشـهور كتاب في غريب الحديث عشر مجلدات وكتاب في خلاف مجدول على وضع تقويم الصحة وكان دائم الاشتغال وله شعر كثير وقصد الحج فلما رجع إلى بغداد توفي بها ودفن عند قبر أبيه وأمه بعد غيبته أكثر من أربعين سنة .

وكان مهذب الدين بن الحاجب كثير الإشتغال محباً للعلم قوي النظر في صناعة الهندسة وكان قبل اشتهاره بصناعة الطب قد خدم في الساعات التي عند الجامع بدمشق ثم تميز في صناعة الطب وصار من جملة أعيانها وخدم بصناعة الطب في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي ثم خدم تقي الدين عمر صاحب حماة ولم يزل في خدمته بحماة إلى أن توفي تقي الدين ثم عاد ابن الحاجب إلى دمشق وتوجه إلى الديار المصرية وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بصناعة الطب وبقي في خدمته إلى أن توفي صلاح الدين ثم توجه إلى الملك المنصور صاحب حماة ابن تقي الدين وأقام عنده نحو سنتين وتوفي بحماة بعلة الاستسقاء[1].

(1) طبقات الأطباء : ابن أبى أصيبعة.
- أمل الآمل 2/ 64 برقم 172.
- رياض العلماء 1/ 174 .
- أعيان الشيعة 6/ 216 و 5/ 49.
- طبقات أعلام الشيعة 2/ 57.
- الوافى بالوفيات .

شعره

لم نحظ بشعره .



33 ـ ابن الخطير النعماني

الاسم : الحسن بن الخطير بن أبي الحسين.

تاريخ الميلاد: 547هـ.

مكان الميلاد : قرية النعمانية ـ قرب بغداد.

تاريخ الوفاة : 598هـ.

مكان الوفاة : القاهرة .

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : عراقي.

المهنة: طبيب ـ أديب ـ رياضيات ـ نحوي ـ فقيه.

موجز السيرة

بن الخطير النعماني ، ظهير الـدين أبو علي الحســن بن الخطير بن أبي الحســين الفارسي (ت598هــ/ 1201م) ابن الخطير النعماني ، نسـبة إلى النعمانية، قرية بين بغـداد وواســط وإلى جده النعمان بن المنـذر؛ الإ مام أبو علي الظهيري. ويقـال له الفارسي لأنه تفقه بشيراز[1].

=

(1) معجم الأدباء 2/ 859
- تاج التراجم 85
- طبقات المفسرين للداودي 1/ 132
- كشف الظنون 1/ 460
= - طبقات المفسرين للأَدْنوي 258 .
- هدية العارفين 1/ 205 .
- معجم المؤلفين 1/ 280
- معجم المفسرين 1/ 55
- الوافي 11:427.
- بغية الوعاة: 1:502.
- الجواهر المضيئة 1:191.
- تاج التراجم :17:85.
- روضات الجنات3:92.

قال ياقوت: «كان مبرزاً في النحو واللغة والعروض والقوافي والشعر والأخبار، عالماً بتفسير القرآن والفقه والخلاف والكلام والحساب والمنطق والهيئة والطب، قارئاً بالعشر ـ الشواذ، حنفياً، عالماً باللغة العبرانية ويناظر أهلها، يحفظ في كل فن كتاباً. دخل الشام، وأقام بالقدس مدة، فاجتاز به العزيز بن الصلاح بن أيوب، فرآه عند الصخرة يدرس، فسأل عنه فعرف منزلته في العلم فأحضره، ورغبه في المصير معه إلى مصر ـ ليقمع به الشهاب الطوسي، فورد معه، وأجرى له كل شهر ستين ديناراً، ومائة رطل خبز وخروفاً وشمعة، كل يوم، ومال إليه الناس، وقرر العزيز المناظرة بينه وبين الطوسي، وعزم الظهير على أنه يسلك معه مسلكاً في المغالطة لأن الطوسي كان قليل المحفوظ إلا أنه كان جريئاً مقداماً، فركب العزيز يوم العيد، وركب معه الطوسي والظهير، فقال الظهير للعزيز في أثناء الكلام: أنت يا مولانا من أهل الجنة، فوجد الطوسي السبيل في مقتله، فقال له: وما يدريك أنه من أهل الجنة؟ وكيف تزكي على الله! ومن أخبرك بهذا! ما أنت إلا كما زعموا أن فأرة وقعت في دن خمر فشربت فسكرت، فقالت: أين القطاط؟ فلاح لها هر، فقالت: لا تؤاخذ السكارى بما يقولون. وأنت شربت من خمر دن هذا الملك فسكرت،

فصرـت تقول خالياً: أين العلماء؟ فأبلس الظهير، ولم يحر جواباً، وانصرـف وقد انكسرـت حرمته عند العزيز، وشـاعت هذه الحكاية بين العام، وصـارت تحكي في الأسواق والمحافل؛ فكان مآل أمره أن انضوى إلى مدرسة الأمير الأسدي يدرس بها مذهب أبي حنيفة، إلى أن مات يوم الجمعة سـلخ ذي القعدة سـنة ثمان وتسـعين وخمسمائة، ومولده سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

وله من التصـانيف: تفسـير كبير، وشرح الجمع بين الصـحيحين للحميدي، تنبيه البارعين على المنعوت من كلام العرب؛ وغير ذلك».



شعره

لم نحظ بشعره.

◆◆◆

34 ـ أبو علي القطّان

الاسم : الحسن بن علي بن محمد بن إبراهيم

تاريخ الميلاد :465 هـ.

مكان الميلاد :بغداد.

تاريخ الوفاة :548هـ.

مكان الوفاة :خراسان

سبب الوفاة : قتل

الجنسية : فارسي .

المهنة : طبيب ـ أديب ـ فقيه.

موجز السيرة

أبو علي القطان الطبيب الحسـن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن أحمد القطان؛ أبو علي المروزي .أصـله من بخارى، وولد بمرو سـنة خمس وسـتين وأربعمائة. ومات مقتولا، قتله الغز لما وردوا خراسـان وتغلبوا على مرو، فقبضـوا عليه فيمن قبضـوا، فجعـل يشـتمهم وجعلوا يحثون التراب في فمـه، حتى مـات سـنـة ثمان وأربعين وخمسمائة .وكان شيخا فاضلا، كبيرا محترما، قد أخذ بأطراف العلوم على اختلافها، وغلب عليه اسـم الطب، وله في كل نوع تصـنيف مأثور، وكان ينظر في الخزانة التي عملت في المدرسـة الخاتونية، ووقف عليها من كتب نفسـه شـيئا كثيرا .كان فاضـلا عالما بالطب واللغة والأدب، وعلوم الأوائل المهجورة، وكان ينصر مذهبهم ويميل إليهم، واشـتغل بالفقه والحديث في ابتداء عمره، ثم أعرض عنه، وكان يسـمع الحديث على كبر سـنه ويشـتغل به، ويصـححه على من يعلم من الغرباء الواردين إلى مرو تسـترا وإظهارا للرغبة في العلوم الشرعية. والله أعلم بالعقيدة الباطنة .سـمع كتاب فضائل القرآن من أبي القاسم عبد الله بن محمد بن علي القرشي[1]

(1) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء .

*** مؤلفاته:**

1 ـ كتاب دوحة الشرف في نسب أبي طالب – ثماني مجلدات.

2 ـ رسالة سارحة الرموز وفاتحة الكنوز.

3 ـ كتاب سائك الذهب.

4 ـ كتاب العروض – مشجر.

5 ـ كتاب كيهان شاخت في الهيئة.

شعره

ومن شعره في كتاب: الدوحة في النسب

نا أبيض كم جبت يوما أسودا — و شد إلى مرقى علاهم تشوفي

ففيهم ذراري النبي محمد — فهم خير أخلاف تلوا خير مخلف

مضى بعد تبليغ الرسالات موصيا — بإكرام ذي القربى وإعظام مصحف

وما رام أجرا غير ود أقارب — وأهون به أجرا فهل من به يفي



35 ـ ابن الشبل البغدادي

الاسم : الحسني بن عبد الله بن يوسف بن شبل.

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : بغداد.

تاريخ الوفاة : 474 هـ.

مكان الوفاة : بغداد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : عراقي.

المهنة : طبيب ـ أديب ـ فيلسوف.

موجز السيرة

ابن الشبل البغدادي الشاعر الطبيب يعرف بابن الشبل البغدادي وهو أبو علي الحسني بن عبد الله بن يوسف بن شبل عاش في بغداد وتوفي بها عام 474 هـ يذكر ابن أبي أصيبعة عن هذا الشاعر الطيب انه كان فيلسوفا متكلما وشاعرا مجيدا. ويصفه بأنه كان حكيما ، وقد جرت عادة القدماء على أنهم أطلقوا كلمة حكيم على الطبيب أرادوا بها طبيب العيون خاصة [1] . ويشترك ابن الشبل البغدادي مع الشيخ الرئيس ابن سيناء في الإسم والكنية واسم الأب ، فالشيخ الرئيس هو أبو علي بن عبد الله وربما كان هذا اللبس هو ما جعل إحدى القصائد تنسب إليه مرة وتنسب إلى ابن سيناء مرة أخرى وهي قصيده جيده مطلعها:

بربك أيها الفلك المدار   أَقَصْدٌ ذا المسير أم اختيار

(1) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د/ عامر النجار، الهيئة المصرية للكتاب، سنة 2001م ج2 ص 263.

شعره

وقال في رثاء أخ له:

غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحي من بعد ميت بقاء

ليس شعري حلما تمر بنا الأيام ... أم ليس تعقل الأشياء؟

وهو بيت رائع من الشعر لا يجافي العلم الحديث فقد ثبت لدى علماء الطب أن الآثار الجانبية لبعض الأدوية قد تكون في بعض الحالات طرقا ممهده إلى أمراض جديدة غير ذلك المرض الذي اعتلت به النفس وتداوى بتلك الأدوية. ولا غرو أن يعبر شاعرنا عن هذه الحقيقة العلمية الحديثة في العصر القديم ثم إنه بقوله (بالذي نموت ونحيا) يصيب كنه الحقيقة العلمية مرة أخرى فمن المعروف ان التغذية السليمة طريق الصحة وأن النظام الغذائي الفاسد طريق المرض وكما جاء في الحديث الشريف(المعدة بيت الداء).

ثم ينتقل شاعرنا من هذه الحقيقة المبنية على التناقض (الغذاء الموت أو الحياة) اللا تناقضات أعلى إدراكا ، تتعلق بالدنيا كلها فالدنيا إما أخذ أو عطاء :

ما لقينا من غدر دنيا فلا كانت ... ولا كان أخذها والعطاء

راجع جودها عليها فمهما ... يهب الصبح يسترد المساء

ثم ينعي على الآباء والأمهات الذين يلدون أولادهم ابتغاء اللذة، فيأتي الأولاد إلى الدنيا فلا يجدون إلا الألم والأذى:

قبح الله لـــــــــــــذة لأذانا نـــالهـــا الأمـــهـــات والآبـــاء

نـحـن لـولا الـوجـود لم نـألم الـفـقـر فـإيجـادنـا عـلـيـهـا بـــــلاء

ثم ينتقل إلى ر ثاء أخيه وبعد أن يتحدث حديثا تقليد يا عن خلا له الكريمة وصفاته الحميدة يأتي بهذا البيت الذي أراه أروع ما في القصيدة :

شـــطر نفسي ـ دفنت ، والشـــطر باق يـتـمـنـى ، ومـن مـنـاه الـفـنـاء

إنه يتوحد مع أخيه الفقيد ، فهما معا شخص واحد ..مات شطر وبقى شطر يلهو بالحياة ويتمنى ، ومما يتمناه أن يفنى ويموت ليلتقي بشـطره الذي سـبقه بالموت ومن شعره:

تلق بالصـبر ضـيف الهم ترحله إن الهموم ضـيوف أكلها المهج

فالخطب ما زاد إلا وهو منتقص والأمر مـا ضـــاق إلا وهو منفرج

فروحا لنفس بالتعليل ترضى به عســى إلى ســاعة من ســاعة فرج



36 ـ ابن سينا

الاسم : الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا.

تاريخ الميلاد : شهر صفر سنة 370هـ.

مكان الميلاد :قرية أفشنة ـ بُخارى على نهر زارفشان

(جمهورية أوزبكستان)

تاريخ الوفاة : يوم الجمعة الأولى من رمضان سنة428هـ.

مكان الوفاة : همذان ـ (دفن في سفح جبل همذان) عد صلاة المغرب.

سبب الوفاة : القولنج.

الجنسية : فارسي.

المهنة : عالم رياضيات ـ طبيب ـ عالم فلك ـ وزير.

موجز السيرة

أبصر أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسين بن على بن سينا النور في شهر صفر عام 370هـ ـ الموافق أغسطس 980م في قرية «أفشنة» بإحدى ضواحى بخارى ــ القريبة من قرية «خرم شين» ويسميه الغربيون «أفسينا» ، وكان والده عبد الله يعمل جابياً في بخارى عاصمة الحكومة السامانية في عهد السلطان نوح بن منصور، حيث عاش حياته ورعا أمينا، أما أمه فهى إحدى فتيات القرية الذكيات الجميلات تدعى ستارة أى« نجمة» عاش معها والده فترة من الزمن في مدينة «بلخ» قبل انتقالهما إلى بخارى. ولما أكمل الفتى ابن سينا العاشرة من عمره حفظ علوم القرآن والأدب على يد معلمه إسماعيل الزاهد[1].

كان والد الشيخ الرئيس من « بلخ » انتقل إلي « بخاري » في أيام « نوح ابن منصور سلطان بخاري » واشتغل والياً في أحد قراها « خرميشن » وبعد ذلك رجع إلى « بخاري » حيث تولي تهذيب ولده فأحضر معلماً ليدرسه القرآن الكريم والأدب وعلم النحو وصادف أن جاء إلى«بخاري »عبد الله الناتلي

(1) يوسف الملا : رواد الحضارة والعمران ، دار الشروق العربي ، بيروت ـــــ لبنان .ط1 سنة 1998م ص49.

ونزل في دار الشــيخ الرئيس فاســتفاد منه كثيراً .ثم اخذ ابن ســينا يقرأ الكتب بنفســه ويطالع الشرــوح فقرأ كتب « هندســة إقليدس » وكتب « المجســطي» والطبيعيات والمنطق وما وراء الطبيعية فخرج من ذلك واقفاً علي دقائق الهندســة بارعاً في الهيئة محكماً علم المنطق مبرزاً في علم الطبيعية وعلوم ماوراء الطبيعة ولم يكتف بذلك بل عكف علي دراسة الطب .

وقراءة الكتب المصنفة فيه .وبعد وفاة والد – وكان إذ ذاك في الثانية والعشرـين من عمره ترك « بخاري » ورحل إلي « جرجان » حيث كان يقطن فيها رجل اسـمه أبو محمد الشيرازي ، اشتهر بميوله وشغفه بالعلم فتعرف إليه « ابن سينا » وتوثقت بينهما وشائج الصداقة حتى اشتري « الشيرازي »للشيخ داراً في جواره وأنزله فيها . وفيها ألف الشــيخ الرئيس كثيراً من مؤلفاته القيمة مثل : «كتاب القانون» الذي هو من أهم المؤلفات الطبية[1] .

جمع ابن سينا بين الكثير من العلوم الدينية والدنيوية فكان عميق الفهم والإطلاع على علوم المنطق والفلســفة والطب والطبيعة والرياضــيات ولأخلاق والفقه حتى أصــبح أعظم علماء الإســلام ، ويقال أن ابن ســينا لما بلغ الثانية عشرــة كان فتى فى بخارى على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه.

(1) تراث العرب العلمي : ص 322 ـ 332 .

كما درس علوم الرياضيات كالجبر والحساب والهندسة والمقابلة على يد أستاذه محمود المساح. كما تعلم العلوم الطبية على يد أستاذيه أبى منصور الحسن بن نوح القمرى وأبى سهل عيسى بن يحى المسيحى الجرجانى. ظل بن سينا وزيرا لمدة 6 سنوات فى بداية حياته لدى الأمير شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى (387هـ ـ 412هـ) همذان ، وعندما تولى ابنه « تاج الملك» أمور الولاية وشى بابن سينا ، فغضب عليه فسجنه عدة أشهر فى قلعة « فردخان» ففر من معتقله ورحل إلى أصفهان، وأخذ يتنقل بين قصور الأمراء ، ويشتغل بالتعليم والسياسة وتدبير شئون الدولة . وقد وضع بعض مؤلفاته فى السجن كبعض أجزاء كتاب الشفاء كما ألف بعض كتبه وهو لم يبلغ العشرين من عمره ، مثل كتاب « القانون » فى الطب الذى يعتبر موسوعة طبية ، وبلغت مؤلفات الشيخ الرئيس بن سينا 230 مجلداً.كان ابن سينا إذا تحير فى مسألة أن يتردد إلى الجامع ويصلى ويبتهل إلى مبدع الكل حتى يتفتح له مغلقها ويتيسر عسيرها. ولم يعهد منه أنه ضاق بمسألة من المسائل فى غير الفلسفة الإلهية .أما العلوم الأخرى فكان يجيدها ويزيد عليها وينقح ماحتاج إلى التنقيح منها.

وجاء فى كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء مايلى[1]: هو أبو علي الحسين بن عبد اللهّ بن علي بن سينا وهو إن كان أشهر من أن يذكر وفضائله أظهر من أن تسطر فإنه قد ذكر من أحواله ووصف من سيرته ما يغني غيره عن وصفه ولذلك إننا نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه نقله عنه أبو عبيد الجوجزاني قال قال الشيخ الرئيس إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ وانتقل منها إلى بخارى في أيام نوح بن منصور واشتغل بالتصرف وتولى العمل في أثناء أيامه بقربة يقال لها خرميثن من ضياع بخارى وهي من أمهات القرى وبقربها قرية يقال لها أفشنة وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وسكن وولدت منها بها ثم ولدت أخي ثم انتقلنا إلى بخارى وأحضرت معلم القرآن ومعلم الأدب وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يقضى مني العجب وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين وبعد من الإسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم وكذلك أخي وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا أسمعه وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي وابتدأوا يدعونني أيضاً إليه ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند وأخذ يوجهني إلى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى أتعلمه منه

(1) عيون الأنباء 2 : 1 ـ 20 .

ثم جاء إلى بخارى أبو عبد اللهّ النائلي وكان يدعى المتفلسـف وأنزله أبي دارنا رجاء تعلمي منه وقبل قدومه كنت أشـتغل بالفقه والتردد فيه إلى إسـماعيل الزاهد وكنت من أجود السـالكين وقد ألفت طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به ثم ابتدأت بكتاب إيسـاغوجي على النائلي ولما ذكر لي حد الجنس أنه هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو فأخذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسـمع بمثله وتعجب مني كل العجب وحذر والدي من شـغلي بغير المعلم وكان أي مسـألة قالها لي أتصـورها خيراً منه حتى قرأت ظواهر المنطق عليه وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي ـ وأطالع الشر ـ وح حتى أحكمت علم المنطق وكذلك كتاب إقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أو ستة عليه ثم توليت بنفسي ـ حل بقية الكتاب بأسره ثم انتقلت إلى المجسطي ولما فرغت من مقدماته وانتهيت إلى الأشكال الهندسية قال لي النائلي تول قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرضها عليّ لأبين لك صوابه من خطئه وما كان الرجل يقوم بالكتاب وأخذت أحل ذلك الكتاب فكم من شـكل ما عرفه إلى وقت ما عرضـته عليه ومفهمته إياه ثم فارقني النائلي متوجهاً إلى كركانج واشـتغلت أنا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح من الطبيعي والإلهي

وصــارت أبواب العلم تنفتح علي ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضــلاء الطب يقرأون علي علم الطب وتعهدت المرضى فانفتح علي من أبواب المعالجات المقتبسـة من التجربة ما لا يوصـف وأنا مع ذلك اختلف إلى الفقه وأناظر فيه وأنا في هذا الوقت من أبناء ســت عشرــة ســنة ثم توفرت على العلم والقراءة سـنة ونصـفاً فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسـفة وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها ولا اشــتغلت النهار بغيره وجمعت بين يدي ظهوراً فكل حجة كنت أنظر فيها أثبت مقدمات قياسـية ورتبتها في تلك الظهور ثم نظرت فيما عسـاها تنتج وراعيت شروط مقدماته حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسـألة وكلما كنت أتحير في مسألة ولم أكن أظفر بالحد الأوسـط في قياس ترددت إلى الجامع وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل حتى فتح لي المنغلق وتيسر المتعسر وكنت أرجع بالليل إلى داري واضــع السراج بين يدي وأشـتغل بالقراءة والكتابة فمهما غلبني النوم أو شـعرت بضـعف عدلت إلى شرب قدح من الشراب ريثما تعود إلي قوتي ثم أرجع إلى القراءة ومهما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسـائل بأعيانها حتى أن كثيراً من المسـائل اتضـح لي وجوهها في المنام وكذلك حتى اسـتحكم معي جميع العلوم ووقفت عليها بحسب الإمكان الإنساني

وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم أزدد فيه إلى اليوم حتى أحكمت على المنطق والطبيعي والرياضي ثم عدلت إلى الإلهي وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه والتبس علي غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظاً وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به وأيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين وبيد دلال مجلد ينادي عليه فعرضه علي فرددته رد متبرم معتقد أن لا فائدة من هذا العلم فقال لي اشتر مني هذا فإنه رخيص أبيعه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج إلى ثمنه واشتريته فإذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة ورجعت إلى بيتي وأسرعت قراءته فانفتح عليّ في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه كان لي محفوظاً على ظهر القلب وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكراً للهّ تعالى كان سلطان بخارى في ذلك الوقت نوح بن منصور واتفق له مرض أتلج الأطباء فيه وكان اسمي اشتهر بينهم بالتوفر على القراءة فأجروا ذكري بين يديه و سألوه إحضاري فحضرت و شاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته فسألته يوماً الأذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب فأذن لي فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض في بيت منها كتب العربية والشعر

وفي آخر الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد فطالعت فهرست كتب الأوائل وطلبت ما احتجب إليه منها ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته أيضاً من بعد فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها وعرفت مرتبة كل رجل في علمه فلما بلغت ثماني عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ ولكنه اليوم معي أنضج وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء وكان في جواري رجل يقال له أبو الحسين العروضي فسألني أن أصنف له كتاباً جامعاً في هذا العلم فصنفت له المجموع وسميته به وأتيت فيه على سائر العلوم سوى الرياضي ولي إذ ذاك إحدى وعشرون سنة من عمري وكان في جواري أيضاً رجل يقال له أبو بكر البرقي خوارزمي المولد فقيه النفس متوحد في الفقه والتفسير والزهد مائل إلى هذه العلوم فسألني شرح الكتب له فصنفت له كتاب الحاصل والمحصول في قريب من عشرين مجلدة وصنفت له في الأخلاق كتاباً سميته كتاب البر والإثم وهذان الكتابان لا يوجدان إلا عنده فلم يعر أحداً ينسخ منهما ثم مات والدي وتصرفت بي الأحوال وتقلدت شيئاً من أعمال السلطان ودعتني الضرورة إلى الإخلال ببخاري والانتقال إلى كركانج وكان أبو الحسين السهلي المحب لهذه العلوم وزيراً

وقـدمـت إلى الأمير بهـا وهو علي بن مـأمون وكنـت على زي الفقهـاء إذ ذاك بطيلســان وتحت الحنك وأثبتوا لي مشـاهرة دارة بكفاية مثلي ثم دعت الضرـورة إلى الانتقال إلى نسا ومنها إلى باورد ومنها إلى طوس ومنها إلى شقان ومنها إلى سمنيقان ومنها إلى جاجرم ....إلخ .

عاش العالم الجليل ابن ســينا حياته عبقريا فذاً وأخرج للعالم أعظم المؤلفات العلمية التى ظلت تدرس فى جامعات أوربا ، ولم يلبث أن غلبه المرض على الخوف والحذر فنفض يديه من الدنيا واغتســل وتاب وتصـــدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم كل ثلاثة ختمة(1) . وشــاءت إرادة البارى عز وجل أن يلبى « الشيخ الرئيس» نداء ربه فى عام 428هـــ ـــ 10137م ودفن فى همذان . وبذلك انطوت آخر صـفحة مشرـقة من حياة عالمنا الجليل خطت بمداد العزة والفخار إلى الأبد(2) .

(1) ابن سينا : القانون فى الطب ، تحقيق سماح سامي. الهيئة المصرية العامة للكتاب 2007 . ص18 .

(2) رواد الحضارة والعمران : ص 52 .

*** مؤلفاته**[1] :

1 ـ كتاب القانون فى الطب .

2 ـ كتاب الشفاء (28 مجلدا).

3 ـ كتاب المختصر للمجسطى.

4 ـ كتاب الحاصل والمحصول.

5 ـ كتاب المجموع.

7 ـ كتاب الأرصاد الفلكية.

8 ـ كتاب النجاة.

9 ـ كتاب القولنج.

10 ـ كتاب لسان العرب.

11 ـ كتاب الأجرام السماوية.

12 ـ كتاب الإشارة إلى علم المنطق.

---

(1) السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين : ص 156 ـ 160 .

– عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه : دار المعارف ، القاهرة ط15 ، 2001 . ص 94

– الأغاني : 164 .

– تراث العرب العلمي : ص 330 ـ 332 .

13 ـ كتاب أقسام الحكمة.

14 ـ كتاب النهاية واللانهاية.

15 ـ كتاب فى أبعاد الجسم غير ذاتية له.

16 ـ كتاب مختصر إقليدس.

17 ـ كتاب الأرثماطيقى والموسيقى.

18 ـ كتاب المدخل إلى صناعة الموسيقى.

19 ـ كتاب فى كيفية الرصد ومطابقته للعلم الطبيعى.

20 ـ كتاب المجسطى.

21 ـ كتاب الحدود.

22 ـ كتاب مختصر فى أن الزاوية التى من المحيط المماس لاكمية لها.

23 ـ كتاب الإشارات والتنبيهات.

24 ـ كتاب الحكمة الشرقية.

25 ـ كتاب الإنصاف.

26 ـ كتاب تدابير الجند والمماليك والعساكر وأرزاقهم.

27 ـ كتاب إبطال إحكام النجوم.

28 ـ رسالة الآلة الرصدية.

29 ـ رسالة فى غرض قاطيغوريا.

30 ـ مقالة فى خواص خط الاستواء.

31 ـ مقالة فى هيئة الأرض من السماء وكونها فى الوسط .

32 ـ خطبة فى أنه لايجوز شيء واحد جوهراً أو عرضاً.

ولنأخذ أراجيز ابن سينا مثالا ،فلابن سينا سبع أراجيز في الطب هي:

ا- أرجوزة في التشريح مطلعها:

بدايتها: الحمد الله على تهذيبي وعاصمي من أمم تهذي بي .

2- أرجوزة في تدبير الصحة مطلعها:

بدايتها: الحمد الله اللطيف الكافي الواحد الفرد الحكيم الشافي .

3- أرجوزة في الوصايا الطبية 71 بيتا مطلعها:

بدايتها: أول يوم تنزل الشمس الحمل تشرب ماء فاترا على عجل.

4- أرجوزة في المجربات الطبية في خمس وثلاثين ومائة بيت مطلعها:

بدايتها: بدأت باسم الله في النظم الحسن اذكر ما جربته طول الزمن .

5- أرجوزة في الفصول التي فيها تناول الطعام مطلعها:

بدايتها: يقول راجي ربه ابن سينا ولم يزل بالله مستعينا.

6- أرجوزة في حجر الذخيرة وتسمى أيضا أرجوزة في ألباه مطلعها:

بدايتها: يا سائلي عن وجع في الوسط ونقطة تأتي له لم تخطى.

7- أما الأرجوزة السابعة أشهر الأراجيز وأطولها والمسماة بألفية ابن سينا في الطب ولو أنها تحتوي على ألف وثلاثمائة وعشرين بيتا وموضوعها حفظ الصحة .

بدايتها: الطب حفظ صحة برء مرض ومن سبب بدن عنه عرض ونلاحظ أن ابن سينا ضمن المطلع أقسام الطب الخمسة- الأسباب (الايتولوجيا) وعلم المرض (الباثولوجيا)، والأعراض (عنه عرض) والوقاية (حفظ الصحة) والعلاج (برء).

شعره

قال الشيخ الرئيس فى تعلق النفس بالبدن واستئناسه به ومفارقته إياه[1]:

هبطت إليك من المحل الأرفع ... ورقاء ذات تعزز وترفع
محجوبة عن كل مقلة ناظر ... وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره إليك وربما ... كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما سكنت فلما استأنست ... أنفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهوداً بالحمى ... ومنازلاً بعراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها ... من ميم مركزها بذات الأجرع
غلقت بها هاء الثقيل فأصبحت ... بين المعالم والطلول الخضع
تبكى إذا ذكرت عهوداً بالحمى ... بمدامع تهمى ولما تقطع
إذ عاقها شرك الكثيف وصدها ... قفص عن الأوج الفسيح المربع
وتظل ساجعة على الدمن التى ... درست بتكرار الرياح الأربع
حتى إذا قرب المسير إلى الحمى ... ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع
وغدت مفارقة لكل مخلف ... عنها حليف الدب غير مشيع
سمعت وقد كشف الغطاء فأبصرت ... مما ليس يدرك بالعيون الهجع
وعدت تغرد فوق ذروة شاهق ... سام إلى قرع الحضيض الأوضع
إن كان أهبطها الإله لحكمة ... طويت عن العبد اللبيب الأورع
هبوطها إن كان ضربه لازب ... لتكون سامعة بما لم تسمع
وتكون عالمة بكل حقيقة فى ... العالمين وخرقها لم يرقع
وهى التى قطع الزمان طريقها ... حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنها برق تألق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه لم يطلع

(1) القزوينى : عجائب المخلوقات.

وينسب لابن سينا أرجوزة في المجربات في الأحكام النجومية والقواعد الطبية مطلعها:

أبدأ باسم الله في نظم حسن   أذكر ماجربت في طول الزمن

وحاجى خليفة في كشف الظنون، يقرر أن أرجوزة ابن سينا تبدأ هكذا[1]:

الطب حفظ صحة برء مرض   من سبب في بدن منه عرض

أما في المخطوط الذى في كتاب عيون الأنباء (تحقيق الدكتور عامر النجار) فأوله[2]:

قال راجى ربه ابن سينا   ولم يزل بالله مستعينا

ما لشيخ في مزاجه كالطفل   كلا ولا الصبى لكهل

والروح لا تشبهها أرض اليمن   ولا لبغداد مزاج كعدن

ولا ربيع الوقت كالخريف   ولا الشتا في الطبع كالصيف

(1) كشف الظنون : لحاجى خليفة .

(2) عيون الأنباء : لابن أبى أصيبعة ، تحقيق د/ عامر النجار الهيئة المصرية2001م، ج2 ص 263.

- الوافى بالوفيات: 12 : 391 .

- معجم الأدباء ج 3 رقم 375 ص 1070 .

- تاريخ الحكماء: 12 : 42 .

- أشعار الخليع : 55

- روضة الجنات : 3 : 170 .

ثم يتحدث المؤلف فيها عن الأمزجة والفصول وينتهى بالقول في الأغذية وتدابير الطعام والشراب:

فالماعز احذره ولحم البقر ... والبقر والعجل الرديُّ والجُزُر
وكل رطب بارد تجنبه ... ولا تهون فيه واحذر تقربه

عرض ابن سينا لحسد الحسّاد من معاصريه وكم عانى ابن سينا من ذلك، مصدر حسدهم له وحقدهم عليه ، نبوغه المفرط في شتى مناحى المعرفة الإنسانية. استمع إلى مايقوله شعراً،مشيراً في إحدى قصائده إلى نزعات الحسد والحقد التى تعرّض لها وموقفه منها:

عجباً لقوم يحسدون فضائلى ... ما بين غيّابى إلى عذّالى
واستوحشوا من نقصهم وكمالى ... عتبوا على فضلى وذموا حكمتى
إنى وكيدهم وماعتبوا به ... كالطود يحقر نطحة الأوعال
وإذا الفتى عرف الرّشاد لنفسه ... هانت عليه ملامة الجُهّال

وشكا إليه الوزير أبو طالب العلوي آثار بثر بدا على جبهته ونظم شكواه شعراً نفذه إليه:

وهو نيعة الشيخ مولانا وصاحبه ... وغرس إنعامه بل نشء نعمته
فامنن عليه بحسم أداء مغتنماً ... شكر النبي له مع شكر عترته

فأجاب الشيخ الرئيس عن أبياته ووصف في جوابه ما كان به برؤه من ذلك فقال :

الله يشــفي وينفي ما بجبهتـه — مـن الأذى ويـعـافـيـه بـرحمـتـه

أمـا الـعـلاج فـإســهـال يـقـدمـه — ختمـت آخر أبيـاتي بنســختـه

وليرســل العلق المصــاص يرشــف — من دم القـذال ويغني عن حجـامتـه

والـلـحـم يهـجـره إلا الخـفـيـف — ولا يـدني إلـيـه شرابـاً مـن مـدامتـه

والوجـه يطليـه مـاء الورد معتصـراً — فيـه الخلاف مـدافـاً وقـت هجعتـه

ولا يضــيـق مـنـه الـزر مخـتـنـقـاً — ولا يصــيحن أيضــاً عن ســخطته

هذا العلاج ومن يعمل به ســيرى — آثـار خـير ويـكـفـي أمـر عـلـتـه

ومن قوله[1]:

---

(1) ابن سينا، الحسين بن علي. القانون في الطب، دار صادر، بيروت، ثلاثة أجزاء .

- لسان الميزان 2 : 291 .
- النجوم الزاهرة : 5 : 25 .
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص 272 .

غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحي من بعد ميت بقاء

غير أن الأموات مروا فأبقوا ... غصصاً لا تسيغها الأحياء

نتمنى وفي المنى يذهب العمر ... فنغدوا بها تسر نساء

صحة المرء للسقام طريق ... وطريق الفناء هذا البقاء

ما لقينا من شر دنيا فلا كانت ... ولا كان جودها والعطاء

جودها راجع إليها فمهما ... تهب الصبح تسترد المساء

ليت شعري حلماً تمر بنا ... الأيام أم ليس يعقل الأشياء

قبح الله لذة قد لو تولت ... نالها الأمهات والآباء

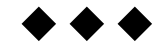
نحن لولا الوجود لم ندر ما الفوت ... فإيجادنا علينا بلاء

يدرك الموت كل حي ولو ... أخفته في اوج حصنها الجوزاء

إنما الناس قادم اثر ماضٍ ... بدء قوم لآخرين انتهاء

موت ذا العالم المؤيد بالنطق ... وذا السارح البهيم سواء

لا مشقى بفقده تبسم الأرض ... ولا للتقي تبكي السماء



37 ـ ابن مدور

الاسم : إلياس بن مدور.

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : اشبيلية.

تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : اشبيلية.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب.

موجز السيرة

إلياس بن مدور الطبيب اليهودي الذي عاش في صدر القرن الخامس الهجري في منطقة أشــبيلية[1] في زمن المرابطين ، و كان في ز ما نه طبيب آخر فوقعت بينهما المحاسـدة كما يجري عادة بين مشـتركين في صـنعة واحدة ، وقد أصـلح بينهما مراراً. وظهر لإلياس من ذلك الطبيب ما ينفر منه ، فكتب إليه[2]:

شعره

لا تخدعنّ فمـــــــــا تكونُ مودّةٌ   مـابـين مشـــتركـيْنِ أمـراً واحـدا

أنظر إلى القمرين حيث تشـــاركـا   بســـناهُما كـان التلاقي فـاســدا



(1) ابن سعيد: المغرب، ج 1، ص 336.

(2)نفح الطيب:ج3 ص528.

- معجم الحضارة الأندلسية : ص126.

38 ـ أم الحسن

الاسم : أم الحسن بنت أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم .

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : لوشة.

تاريخ الوفاة : 683هـ.

مكان الوفاة : مالقة

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسية.

المهنة : طبيبه ـ أديبة.

موجز السيرة

أم الحســن بنت القاضي أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم أبي جعفر الطنجالي، من أهل لوشـة. [1] نبيلةٌ حسـيبةٌ، تجيد قراءة القرآن، وتشـارك في فنون من الطلب، من مبادئ غريبة، وخلف وإقراء مســائل الطب، وتنظم أبياتاً من الشــعر. وذكرت في خاتمة الإكليل بما نصــه: «ثالثة حمدة وولادة، وفاضــلة الأدب والمجادة، تقلدت المحاسـن من قبل ولادة، وأولدت أبكار الأفكار قبل سـن الولادة. نشـأت في حجر أبيها، لا يدخر عنها تدريجاً ولا سـهماً، حتى نهض إدراكها وظهر في المعرفة حراكها، ودرسـها الطب ففهمت أغراضـه، وعلمت أسـبابه وأعراضـه». وكانت أم الحسـن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي طبيبة مبرزة شــهيرة في الطب، كثيرة الإطلاع، كما أجادت علوماً كثيرة في الطب. وكانت أختها وابنتها من العالمات بالطب والمداواة، ولهما خبرة كبيرة بعلاج أمراض النساء.

(1) الدكتور/ أحمد شوكت الشطي : تاريخ الطب وأعلامه

- الإحاطة في أخبار غرناطة: ج1 ص 430.

- معجم الحضارة الأندلسية: ص256.

شعرها

لما قدم أبوها من المغرب، وحدث بخبرها المغرب، توجه بعض الصــدور إلى اختبارها، ومطالعة أخبارها، فاستنبل أغراضها واستحسنها، واستطرف لسنها، وسألها عن الخط، وهو أكسد بضاعة جلبت، وأشح درة حلبت. فأنشدته من نظمها:

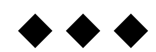
الخط ليس لـه في العلم فـائـدة ... وإنما هو تزيـيـــــنٌ بقرطـاس

والـدرس ســؤلي لا أبغي بـه بـدلاً ... بقـدر علم الفتى يســمو على النـاس

ومن شعرها في غرض المدح:

إن قيـل من النـاس رب فضــيلـةٍ ... حـاز الـعـلا والمجـد منـه أصــيـل

فـأقـول رضـــوان وحـيـد زمـانٍ ... إن الـزمـان بـمـثـلـه لـبـخـيـل



39 ـ أبو الصلت

الاسم : أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت.

تاريخ الميلاد :460هـ ـ 1068م .

مكان الميلاد :دانية ـ الأندلس (أسبانيا حاليا).

تاريخ الوفاة : يوم الاثنين مستهل محرم 529 هـ ـ 1135 م.

مكان الوفاة : المهدية قرب القيروان ودفن بالمنستير (تونس)

سبب الوفاة : الفالج (الشلل)

الجنسية : أندلسي.

المهنة : عالم رياضيات ـ عالم فلك ـ طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

جاء فى كتاب معجم الحضارة الأندلسية :(كنيته أبو الصلت ، يقال له الأديب الحكيم ، شاعر طبيب ، شعره كثير ومجموع فى ديوان ، وهو جيد اللعب بالعود. انتقل من الأندلس وسكن بالإسكندرية، ثم رحل عنها آخر الوقت إلى المهدية). ويقول كتاب معجم الحضارة فى مو ضع آخر : (لقبه الطبيب الفيلسوف ، خرج من أ شبيلية فى العشرين من عمره ، وأمضى فى المهدية عشرين سنة صحب فيها الملوك الصنهاجيين، وتوجه فى رسالة إلى مصر ـ فسجن عشرين سنة فى القاهرة فى خزانة البنود، ولم يطلق سراحه إلا بعد شفاعة بعض الأعيان. كان أوحد زمانه ، متبحرا فى العلوم ، وعنه أخذ أهل أفريقيا الألحان.وعندما رجع إلى المهدية سمت قيمته عند ملوكها)، وجاء فى كتاب تراث العرب العلمي فى الرياضيات والفلك :(.ولد أبو الصلت فى بلدة «دانية» سنة 460هـ ـ 1068م. وهو من مشاهير الأطباء ، وحصل على معرفة الأدب مالم يدركه غيره من الأدباء. وكان أوحد عصره فى العلم الرياضي.متقناً لعلم الموسيقى،والضرب على العود.

أقام «بالأندلس» مدة. ثم أتى مصر فى سنة 510هـ ـ 1116م، حيث بقى مدة أخرى.ثم عاد إلى وطنه «أندلس»،وتوفى سنة 529هـ ـ 1135م فى«المهدية» .فكّر «أبو الصلت» فى رفع المراكب الغارقة من قعر البحار.

يدلنا على ذلك الحادثة الآتية:غرق مركب مملوء بالنحاس قريبا من الإسـكندرية فعزم «أبو الصلت» على رفعه فاجتمع «بالأفضل» أمير الجيوش ملك الإسكندرية، وباحثه بما جال فى خاطره، وطلب منه أن يهيأ له مايريد.

وهكذا كان ، فإن «الأفضـل» أحضر ـ لأبى الصلت الآلات اللازمة. ولما تهيأت وضَعها فى مركب عظيم على موازاة المركب الذى غرق وأرسى حبالا مبرومة،وأمر قوما لهم خبرة فى البحر أن يغوصـوا ، ويوثقوا ربط الحبال بالمركب الغارق،وكان صنع آلات بأشكال هندسية لرفع الأثقال فى المركب الذى هم فيه ، وأمر الجماعة بما يفعلونه فى تلك الآلات. ولم يزلِ شـأنهم ذلك والحبال ترتفع إليهم أولاً فأول، وتنطوي على دواليب بين أيديهم ، حتى بان لهم المركب الذى قد غرق، وارتفع إلى قريب من سـطح الماء،ثم عند ذلك انقطعت الحبال،وهبط المركب راجعاً إلى قعر البحر.ولقد تلطف («أبو الصلت» جدا فيما صنعه، وفى التحيل إلى رفع المركب ، إلا أن القدر لم يساعده. وحنق عليه« الملك» لما غرّمه من الآلات،وكونها مرت ضائعة، وأمر بحبسـه وإن لم يستوجب ذلك. وبقى فى اعتقال إلى أن شـفع فيه بعض الأعيان وأطلق.وكان ذلك فى خلافة «الآمر بأحكام الله» ، ووزارة «الملك الأفضـل ابن أمير الجيوش».

ومن هنا يتبين جلياً أن العرب فكروا فى إمكان رفع المراكب الموجودة فى قعر البحر. وهذا ولاشك، يعطى فكرة عن بعض التقدم الذى وصلت إليه العلوم الطبيعية والهندسية عند العرب فى القرون الوسطى. إذ صنع الآلات بأشكال هندسية. واستعمالها لرفع الأثقال، دليل على هضمهم بحوث الميكانيكا والهندسة، وبراعتهم فى الجمع بينهما) [1]. ولما كان أبو الصلت أمية بن عبد العزيز قد توجه إلى الأندلس قال ظافر الحداد السكندري وأنفذها إلى المهدية إلى الشيخ أبي الصلت من مصر يذكر شوقه إليه وأيام اجتماعهما بالإسكندرية [2].

(1) معجم الحضارة الأندلسية ص 92 .

- تراث العرب العلمي ص 350 .

- السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين :ص 161 .

(2) معجم الأدباء : ج2 : رقم 260 ص 740 .

ألا هل لدائي من فراقك افراقفيا شمس فضل
غربت ولضوئهاسقى العهد عهداً منك عمر
عهدهيجدده ذكر يطيب كما شدتلك الخلق
الجزل الرفيع طرازه لقد ضاءلتني يا أبا الصلت
مذ نأت إذا عزني إطفاؤها بمدامعي جرت
سحائب يحدرها زفير تجرهاإلى أن أبان البين أن
غرارهأخي سيدي مولاي دعوة منلئن بعدت
ما بيننا شقة النوى وبِيد إذا كلفتها العيس
قصرت فعندي لك الود الملازم مثل ألا هل
لأيامي بك الغر عودة ليالي يدنينا جواب أعادنا
وما بيننا من حسن حظك روضة حديث حديث
كلما طال موجز يزجيه بحر من علومك زاخر له
معان كأطواد الشوامخ جزلة به حِكَمٌ
مستنبطات غرائب كتبت وآفات البحار تردها
بحار بأحكام الرياح فإنها ومن لي أن أحظى
إليك
بنظرة

هو السم لكن في لقائك درياق
على كل قطر بالمشارق إشراق
بقلبي عهد لا يضيع وميثاقوريقاء كنتها من الأيك
أوراقوأكثر أخلاق الخليفة أخلاق
ديارك عن داري هموم وأشواق
ولها ما بين جفني إحراق
خلال التراقي والترائب تشهاق
غرور وإن الكنز فقر وإملاق
صفا وليس له من رق ودك إعتاق
ومطرد طامي الغوارب خفاق
طلائح أنضاها ذميل وأعناق
ما يلازم أعناق الحمائم أطواق
كنهدي وثغر الثغر أشنب براق
من القرب كالصنوين ضمهما ساق
بها حسدت منا المسامع أحداق
مفيد إلى قلب المحدث سباق
كل بحر فائض اللج رقراق
تضمنها عذب من اللفظ غيداق
لأبكارها الغر الفلاسف عشاق
فإن لم يكن رد علي فإغراق
مفاتيح في أبوابهن وأغلاق
فيسكن مقلاك ويرقا مهراق
ج

ونقلت من ر سائل الشيخ أبي القا سم علي بن سليمان المعروف بابن الصيرفي في ماهذا مثاله قال :«وردتني رقعة من الشـيخ أبي الصـلت وكان معتقلاً وفي آخرها نسخة قصيدتين خدم بهما المجلس الأفضلي».

أول الأولى منهما:

الشـمس دونك في المحل والطيب ذكرك بل أجل

وأول الثانية:

نسخت غرائب مدحك التشبيبا وكفى بها غزلاً لنا ونسيبا

فكتبت إليه:

وردتني مولاي فأخذت في تقبيلها وارتشافها قبل التأمل لمحا سنها وا ستشفافها حتى كأني ظفرت بيد مصدرها وتمكنت من أنامل كاتبها ومسطرها ووقفت على ما تضـمنته من الفضـل الباهر وما أودعتها من الجواهر التي قذف بها فيض الخاطر فرأيت ما قيد فكري وطرفي وجل عن مقابلة تقريظي ووصـفي وجعلت أجدد تلاوتها مستفيداً وأرددها مبتدئاً فيها ومعيداً نكرر طوراً من قراءة فصوله فإن نحن أتممنا قراءته عدنا إذا ما نشرـناه فكالمسـك نشرـه ونطويه لاطي السـآمة فأما ما اشـتملت عليه من الرضـا بحكم الدهر ضروره وكون مااتفق له عارض بتحقق ذهابه ومروره ثقة بعواطف السلطان خلد اللهّ أيامه ومراحه

وسكوناً إلى ما جبلت النفوس عليه من معرفة فواضله ومكارمه فهذا قول مثله ممن طهر اللهّ نيته وحفظ دينه ونزه عن الشكوك ضميره ويقينه ووفقه بلطفه لاعتقاد الخير واستشعاره وصانه عما يؤدي إلى عاب الإثم وعاره لا يؤنسنك من تفرج كربة خطب رماك به الزمان الأنكد صبراً فإن اليوم يتبعه غد ويد الخلافة لا تطاولها يد وأما ما أشار إليه من أن الذي مني به تمحيص أوزار سبقت وتنقيص ذنوب اتفقت فقد حاشاه اللهّ من الدنايا وبرأه من الآثام والخطايا بل ذاك اختبار لتوكله وثقته وابتلاء لصبره وسريرته كما يبتلى المؤمنون الأتقياء ويمتحن الصالحون والأولياء واللهّ تعالى يدبره بحسن تدبيره ويقضي له بها الحظ في تسهيله وتيسيره بكرمه وقد اجتمعت بفلان فأعلمني أنه تحت وعد أداه الاجتهاد إلى تحصيله وإحرازه ووثق من المكارم الفائضة بالوفاء به وإنجازه وأنه ينتظر فرصة في التذكار ينتهزها ويغتنمها ويرتقب فرجة للخطاب يتولجها ويقتحمها واللهّ تعالى يعينه على ما يضمر من ذلك وينويه ويوفقه فيما يحاوله ويبغيه. وأما القصيدتان اللتان أتحفني بهما فما عرفت أحسن منهما مطلعاً ولا أجود منصرفاً ومقطعاً ولا أملك للقلوب

والأسماع ولا أجمع للإغراب والإبداع ولا أكمل في فصاحة الألفاظ وتمكن القوافي ولا أكثر تناسباً على كثرة ما في الأشعار من التباين والتنافي ووجدتهما تزدادان حسناً على التكرير والترديد وتفاءلت فيهما بترتيب قصيدة الإطلاق بعد قصيدة التقييد والله عزّ وجلّ يحقق رجائي في ذلك وأملي ويقرب ما أتوقعه فمعظم السعادة فيه لي إن شاء الله.

* **مؤلفاته: لأبى الصلت مؤلفات منها**[1]:

1 ـ كتاب الأدوية المفردة.

2 ـ كتاب فى الهندسة.

3 ـ رسالة فى الموسيقى.

4ـ رسالة فى العمل بالإسطرلاب. ألفه فى السجن حينما اعتقله الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي.

5 ـ الرسالة المصرية، وقد ألفها لأبى الطاهر يحي بن تميم بن عبد المعزّ بن باديس.

6ـ كتاب الحديقة. صنّفه على أسلوب (يتيمة الدّهر) للثعالبي.

7 ـ كتاب الوجيز فى علم الهيئة.

(1) عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة ج2 ، تحقيق الدكتور عامر النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

8 ـ كتاب تقويم الذهن فى المنطق .

9 ـــ كتاب الانتصار فى الرد على رضوان. وهو طبيب مصرى وله شعر فى مدح أبى الطاهر.

شعره

كان «أبو الصلت» شاعرا رقيقا . ولشدة ولعه بالهيئة والشعر، نظم بعض أبيات فى الإسطرلاب ، منها[1]:

أفضـــل ماســتصـــحب النبيل فلا	تعدل بـــــه في المقام والسفـــــر
جرم إذا مالتمست قيمتـــــــــه	جلّ عن التبر وهو مـــن صفـــــر
مختصرـ وهــو إذ تـفـتشـــــــه	عن ملح العلم غير مختصـــــــر
ذو مقلة يســتبين مارمقـــــــت	عن صـائب اللحظ صـادق النّظر
تحـمـلـه وهـو حـامـل فـلـكـــــا	لـو لم يـدر بـالـبـنـان لم يـــــدر
مســكنه الأرض وهو ينبئنـــــا	عن جـل مـافى السـماء من خبر
أبــدعــه رب فــكــرة بــعــدت	في اللطف عن أن تقـاس بـالفكر
فاستوجب الشكر والثناء لـــــه	من كل ذي فطنة من البشـــــر
فهو لذى اللب شـاهد عجــــب	على اختلاف العقول والفطـــــر

(1) المصدر السابق .

ومن شعره في وصف الطبيعة:

كـأنـما جيـده وغُـرّتــــــــه ـــــن دونهـا إذ بَـدَوْنَ في نســق
عـمـودُ فـجـرٍ مـن فـوقـه قـمـرُ دارتْ بــــه قطعةٌ من الشــفق

وقبيل موته قال أبياتا أمر أن تنقش على قبره وهي:

ســكَنْتُكَ يا دار الفناء مصـــدقا بـأنـي إلى دار الـبـقـاء أصـــير
وأعظم مـا في الأمر أنى صـــائر إلى عـادل في الحـكـم لـيـس يجـوز
فيـا ليت شــعري ألقاه عندهـا وزادي قـلـيـل والـذنـوب كـثـير

من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني نختار بعض الأشعار التي نظمها أمية بن عبد العزيز في مدح بعض الشـعراء والأدباء المعاصرين له والتي اعتمدها الأصفهاني في سيرة هؤلاء الشعراء. ففي قصيده طويله لأبي الصلت معددا مناقب صديقه أبي الضوء سراج الكاتب وهو شاعر وصديق لأبي أمية يقول[1]:

(1) خريدة القصر (قسم المغرب) 1 : 223 ـ 343 .
- نفح الطيب 2 : 105 .
- الوافى 9 : 402 .
- تاريخ الحكماء : 80
- المغرب : 1 : 256 .
- ابن خلكان : 1 : 243 .
- تحفة القادم (دار الغرب الإسلامي) ج9 ص13.

لقد نال في رفق أبو الضوء رتبة ... يقصر عن غا يا تها العرب والعجم
فتى خصني منه على الشحط والنوى ... بعهد وفاء ما لعروته فصم
تناها لديه العلم والحلم والحجا ... وكمّل فيه الصرف والنبل والنهم

من شعر أبي الصلت أمية بن عبد العزيز قال يمدح أبا الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ويذكر وصول ملك الروم بالهدايا راغباً في ترك الغزو وذلك في سنة خمس وخمسمائة :

يهاديك من لو شئت كان هو ... المهدي وإلا فضمنه المثقفة الملدا
وكل سريجي إذا ابتز غمده ... تعوض من هام الكماة له غمدا
تخير فرداً في ظبا الهند شأنه ... إذا شيم يوم الروع أن يزوج الفردا
ظبا ألفت غلب الرقاب وصالها ... كما ألفت منهن أغمادها الصدا
وتركت بقسطنطينية رب ملكها ... وللرعب ما أخفاه منه وما أبدى
سددت ليه مغرب الشمس بالظبا ... فود حذارا منك لو جاوز السدا
وبالرغم منه ما أطاعك مبدياً لك ... الحب في هذي الرسائل والودا
لأنك إن أوعدته أو وعدته ... وفيت ولم تخلف وعيداً ولا وعدا
فدتك ملوك الأرض أبعدها مدى ... وأرفعها قدراً وأقدمها مجدا
إذا كلفوا بالطرف ادعج ساجياً كلفت ... بحب الطرف عبل الشوى نهدا
وكل أضاة أحكم القين نسجها ... فضاعف في أثنائها الحلق السردا
وأسمر عسال وأبيض صارم ... يعنق ذا قداً ويلثم ذا خدا
محاسن لو أن الليالي حُليت ... بأيسرها لابيض منهن ما اسودا
فَمُرْ بالذي تختاره الدهر يمتثل ... لأمرك حكماً لا يطيق لها ردا

وقال أيضاً ورفعها إلى الأفضل يذكر بتجريده العساكر إلى الشام لمحاربة الفرنج بعد انهزام عسكره في الموضع المعروف بالبصه وكان قد اتفق في أثناء ذلك التاريخ أن قوماً من الأجناد وغيرهم أرادوا الفتك به فوقع على خبرهم فقبض عليهم وقتلهم :

هي العزائم من أنصارها القدر
جردت للدين والأسياف مغمدة
وقمت إذ قعد الأملاك كلهم
بالبيض تسقط فوق البيض أنجمهم
يغشى بها غمرات الموت أسد شرى مستلمين إذا سلوا سيوفهم
قوم وإن هم نكصوا يوماً
السعود أحمد الأيام ضامنة
اللهّ زان بك الأيام من ملك
للهّ بأسك والألباب طائشة
وللعجاج على صم القنا طلل
إذ يرجع السيف بيدي خده علقاً
الله في الدين والدنيا فما لهما
ورام كيدك أقوام وما علموا
هيهات أين من العيوق طالبه
أن الأسود لتأبى أن يروعها
أمر نوه ولو هموا به وقفوا
ما كل حين ترى الأملاك صافحة
ومن ذوي البغي من لا يستهان به
إن الرماح غصون يستظل بها
وليس يصبح شمل الملك منتظماً
والرأي رأيك فيما أنت فاعله أضحى شاهنشاه غيثاً للندى
الطاعن الألف إلا أنها نسق
ولا بصرت بشمس قبل غرته
يا أيها الملك السامي الذي ابتهجت
جاءتك من كلم الحاكي محبرة
هي اللآلئ إلا أن ناظمها
تبقى وتذهب أشعار ملفقة
ولم أطلها لأني جد
بقيت للدين والدنيا ولا عدمت

وهي الكتائب من أشياعها الظفر
سيفاً تفل به الأحداث والغير
تذب عنه وتحميه وتنتصر
والسمر تحت ظلال النقع تشتجر
من الكماة إذا ما استنجدوا ابتدروا
شبهتها خلجاً مدت بها غدر
قد يكهم السيف وهو الصارم الذكر
بما يسرك ساعات لها أخر
لك الحجول من الأيام والغرر
والخيل تردى ونار الحرب تستعر
هي الدخان وأطراف القنا شرر
كصفحة البكر أدمى خدها الخفر
سواك كهف ولا ركن ولا وزر
أن المنى خطرات بعضها خطر
وكان سدد منه الفكر والنظر
وسط العرين ظباء الربرب العفر
كوقفة العير لا ورد ولا صدر
عن الجرائر تعفو حين تقتدر
وفي الذنوب ذنوب ليس تغتفر
وما لهن سوى هام العدى ثمر
إلا بحيث ترى الهامات تنتثر
وأنت أدرى بما تأت وما تذر
غدقاً كل البلاد إلى سقياه تفتقر
والواهب الألف إلا أنها بِدر
إذا تجلى سناها أغدق المطر
به الليالي وقر البدو والحضر
تطوي لبهجتها الإبراد والحبر
طي الضمير ومن غواصها الفكر
أولى بقائلها من قوله الحصر
بأن كل مطيل فيه مختصر
أجياد تلك المعالي هذه الدرر

ومن شعره يشتكي نزوله بمصر[1]:

وكـم تمـنيـت أن ألـقـى بهـا أحـد ... يســلي من الهم أو يعدي على النوب

فما وجدت ســوى قوم إذا صــدقوا ... كانت مواعيدهم كالآل في الكذب

وكان لي ســبب قد كنت أحســبني ... أحظى بـه فـإذا دائي من الســبـب

فما مقلم أظفـاري ســوى قلمي ... ولا كتـائـب أعـدائي ســوى كتبي



(1) ابن القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء،دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 سنة 2005م ص 66.

40 ـ جرجيس الأنطاكي

الاسم : جرجيس الفيلسوف الأنطاكي.

تاريخ الميلاد : غير محدد

مكان الميلاد :غير محدد

تاريخ الوفاة :غير محدد.

مكان الوفاة : غير محدد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : مغربي.

المهنة : طبيب.

موجز السيرة

نزيل مصر ـ. يزعم انه قرأ على علماء بلده واستوطن مصر ـ وطب بها وأدركه أبو الصلت أمية ن عبد العزيز المغربي بمصر ـ وذكره فقال:« وكان بمصر ـ طبيب من أنطاكية يسمى بجرجيس ويلقب بالفيلسوف على نحو ماقيل في الغراب أبي البيضاء وفي اللديغ سليم، وقد تفرغ للتولع بابي الخير سلامة بن رحمون اليهودي الطبيب المصري والإزراء عليه وكان يزور فصولاً طبية وفلسفية يبرزها في معارض ألفاظ القوم وهي محال لا معنى لها وفالرغة لا فائدة فيها، ثم ينفذها إلى من ساله عن معانيها ويستو ضحه أغرا ضها فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقظ ولا تحفظ باسترسال واستعجال وقلة اكترات واهمال يوجد فيها عنه مايضحك منه [1] .

---

(1) ابن القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 122.

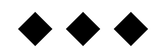
شعره

قال يهجو أبو الخير سلامة بن رحمون:

إن أبـا الخـير عـلى جـهـلـه ... يخـف في كـفـتـه الـفـاضـــل

عـلـيلـه المســكين من شــؤمـه ... في بـحـر هـلـك مـالـه ســـاحـل

ثـلاثـة تـدخـل في دفـعـة ... طـلـعـتـه والـنـعـش والـغـاسـل



41 ـ الحجاري

الاسم : حاتم الحجاري

تاريخ الميلاد :غير محدد.

مكان الميلاد :مدينة وادي الحجارة.

تاريخ الوفاة :غير محدد.

مكان الوفاة :قرطبة سبب الوفاة :غير محدد

الجنسية : أندلسي .

المهنة : طبيب ـ خطيب ـ شاعر ـ جندي .

موجز السيرة

الحجاري (حاتم): أبو حاتم الطبيب. كان متقلبا بين شـــاعر وخطيب وطبيب وجندي لجأ إلى قرطبة حين انقرضت أيام ملوك الطوائف واتخذ الطب مهنة له [1] .

(1)الذخيرة: ق3، م2، 652.

- معجم الحضارة: 69:70.

شعره

يا سيدي والنهار تبصره   منسجم الدمع مطبق الأفق
الشفق جاذبته الجل فاستقاد وكم   جريت خلف الجموح في طلق
والخمر نعم العتاد جامعة   لشاربيها مسكيّة العبق
وقد هززناك كي تجود بها   في الشعرهزّ الغصون في الورق



42 ـ حسداى

الاسم : حسداى ابن يوسف بن حسداى.

تاريخ الميلاد : غير محدد

(كان على قيد الحياة سنة 458هـ وهو فى سن الشبيبة)

مكان الميلاد : سرقسطة.

تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : سرقسطة.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : عالم رياضيات ـ طبيب ـ فلك ـ أديب.

موجز السيرة

هو أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى بن اسحق الإسلامي. كان جده حسداى بارعاً فى الثقافة الإسرائيلية ونال حظوة عند الحكم بن الناصر وجلب إلى مكتبته كثيرا من ذخائر التراث اليهودي بالمشرق، وكان أبوه يوسف متصرفا فى دولة ابن رزين بإقليم السهلة ، وكان أديباً بارعاً ونشأ ابنه أبو الفضل حسداى فى بيئة علمية أدبية ، فظهر نبوغه فيها . وأبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى من ساكني مدينة سرقسطة ومن بيت شرف اليهود بالأندلس،ومن ولد موسى عليه السلام عنى بالعلوم على مراتبها،وتناول المعارف من طرقها،فأحكم علم لسان العرب ونال حظا جزيلا من صناعة الشعر والبلاغة.كما برع فى علم العدد والهندسة وعلم النجوم،وفهم صناعة الموسيقى و حاول علمها،وأتقن علم المنطق وتمرن بطرق البحث والنظر،واشتغل بالعلم الطبيعي أيضا، وكان له نظر بعيد فى الطب. وكان فى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة فى الحياة وهو فى سن الشيبة[1] .

(1) معجم الحضارة ص، 205 228

- عيون الأنباء ص 499 .

وكان أبو الفضل بن حسداى فى سرقسطة نديم المقتدر و صديقا له،وأوقف عليه عددا من قصـــائد المديح أوردها لنا الفتح بن خاقان فى كتابه قلائد العقيان، وظل كاتبا ووزيرا للمؤتمن الذى خلف المقتدر، وعندما زوّج المقتدر ابنه المستعين من ابنة وزير بلنسية أبى بكر بن عبد العزيز كان أبو الفضل هو الذى تولى تحرير الدعوة التي وجهت إلى أكبر شخصيات أسبانيا . ولكن بالرغم من مكانته الفكرية لم يستطع أبدا أن يحتل الوظائف التي يشغلها أمثاله من المسلمين، لأن صفته ذميا كانت تمنعه من ذلك. وكان هذا بلا شك هو الذى دفعه إلى اعتناق الإسلام ، وليس عشقه جارية مسلمة كما تشير إليه بعض المدونات العربية. ومع ذلك ظل أصدقائه من العرب رغم اعتناقه الإسلام، يحبون أن يداعبوه بهذه القصـــة، فيُروى أنه «كان فى مجلس المقتدر بن هود ينظر فى مجلد فدخل الوزير الكاتب أبو الفضـــل بن الدّباغ، وأراد أن ينّدر به ، فقال له ، وكان ذلك بعد إسلامه :«ياأبا الفضـــل ، مالذى تنظر فيه من الكتب ، لعله التوراة ؟ فقال: نعم ، وتجليدها من جلد دبغه من تَعلم فمات خجلا وضحك المقتدر»أمّا الآن وقد أصبح مسلما فإن طموحه بلغ به أعلى المناصب ، مما أثار عليه كراهية زملائه القدامى الذين تخلى عنهم ، فبعث إليه ابن الدّباغ نفســه رسالة قاسية نصحه فيها بأن يطامن من غلوائه[1]:

(1) الشعر الأندلسي فى عصر الطوائف :ص 242 فى الهامش.

*** رسالة ابن الدّباغ إلى أبو الفضل حسداى ابن يوسف :**

« كنت عهدتك لاتمتنع من مداعبة من يداعبك، ولاتنقبض من مراجعة من يخاطبك، فمن أين حدث هذا التعالي، عرّفنى جُعلت فداك، ما الذى عراك ، ولعلّك رأيت الحضرة قد خلت من قاض فطمعت فى القضاء ، وجعلت تأخذ نفسك بأهبته، وتترشح لرتبته، وأنت الآن لاشك تتفقّه فى الأحكام، وتتطلع شريعة الإسلام، وهبك تحليت بهذا السمت ، وتهيأت لذلك الد ست، ما تصنع فى قصة السبت ، دع التّخلّق وارجع إلى أخلاقك، وعدْ فى إطراقك ، وتجاهل ماقبلك جاهل ، وتحامق مع الحمقاء وأنت عاقل ، فلا تمتنع لذة الاسترسال، ولا تتبع الدنيا بجد منك فى سائر الأحوال ، فما أشبه إدبارها بالإقبال وكثرتها بالإقلال».

ومن المؤكد أن ابن حسداى وعى نصيحة صديقه ، لأن علاقاته ، رغم المداعبات البريئة التي كانت تتخللها استمرت كما كانت عليه فى الماضي، فى جو من الصراحة والمحبة إلى جانب الأمراء الذين كانوا يحتفظون بالمحبة لكلا الطرفين. وكان ابن الدباغ ذلك الأديب العالم الذى عاش فى سرقسطة ، وأصبح اسمه مشهور فى كل شبه جزيرة أيبيريا بفضل الرسائل التي وجهها إليه كبار الكتاب فى عصره وقد وجه إليه أبو الفضل حسداى رسالة يقول فيها(1):

(1) المصدر السابق ص 395 .

* رسالة أبو الفضل إلى ابن الدباغ:

«..... فالسلام عليك يا أيها الناسك المتصوف ، والمتبتل المتقشف، الذى أقصر ـ لمّا أبصر ـ، وفضّل نور الحقيقة ، على نور الحديقة، فقطع العلائق ، وهجر الخلائق ، فأنت ممن تقول مالا تدركه الألباب والعقول:أخذ منى أنا فبقيت بلا أنا ، فبوجهك يستسقى الغمام ، وببركة دعائك تستشفي الآلام ، فإنك الرجل الزاهد والمرابط المجاهد».

شعره

قال أبو الفضل: **يصف رحلة صيد فى نهر الإبْر فى عصر المستعين شارك فيها الأمير ورجال البلاط المقربون**[1]:

لله يومُ أنيقُ واضحُ الغُررِ	مفَّضضُ مُذْهبُ الآصالِ والبُكرِ
كأنما الدهرُ لما ساءَ أعتبنا	فيه بعُتْبى وأبدى صَفُحَ مُعْتذر
نسيرُ فى زورق حفّ السفينُ به	من جانبيه بمنظوم ومُنتشر
مدّ الشراعُ به نشراً على ملِكٍ	بذّ الأوائلَ فى أيامه الأخَر
هو الإمامُ الهمامُ المستعينُ حوى	علياءَ مؤتمن فى هدْيِ مقتدر
تحوى السفينة منه آيةً عجباً	بحرُ تجمّع حتى صار فى نَهر
تُثارُ من قعرِه النينانُ مصعدّة	صيداً كما ظفر الغواص بالدُّرر
وللندامى به عَبُّ ومُرتشفُ	كالريق يعُذبُ فى وِرْدٍ وفى صَدَرِ
والشّرْب فى ودِّ مولى خلقهُ زهَرُ	يذكو وبهجتُه أبْهى من القمر

(1) السابق نفسه .

ويقول فى وصف قوس قزح[1]:

وأطْربنا غَيْمٌ يمازح شمسهُ — فيُسْترُ طوْرا بالسحاب وَيُكْشفُ

ترى قُزحاً فى الجوِّ يفتحُ قوسهُ — مُكِباً على قُطْنٍ من الثلجِ ينـدِفُ

ويروى أن يحي السرقسطى بعد أن اختبر مهنته شاعرا عاد إلى دكانه جزّاراً من جديد، فأمر ابن هود أمير سرقسطة وزيره أبا الفضل بن حسداى أن يوبّخه على ذلك ، حيث أنه صدرت منه أشعار كان يمدح بها الملوك من بنى هود ووزرائهم ، ثم ترك الأدب والشعر. **فكتب إليه بن حسداى قائلا**[2] :

تركت الشعر من عدم الإصابهْ — وملت إلى التجارة والقصابهْ

فردّ عليه يحيى بقطعة من الشِّعر السحر، يعتذر فيها، ولم يغير رأيه، وأبياته تستحق أن نأتي عليها كاملة، لأنه عرف كيف يرسم مهنته فى صورة جذابة:

---

(1) الشعر الأندلسي فى عصر الطوائف : ص 59 ، 189 ، 190 ، 210 ، 240 ، 242 ، 261 ، 395 ،

- الكشكول لبهاء الدين العاملى

- الذخيرة لابن بسام.

(2) الشعر الأندلسي فى عصر الطوائف : ص 210 .

- المصدر السابق ص 261 .

يعيب عليّ مألوف القصابهْ ... ومن لم يدْرِ قدر الشيء عابهْ
ولو أحكمتَ منها بعضَ فنٍّ ... لما استبدلتَ منها بالحجابهْ
ولو تدرى بها كَلَفى ووجدى ... علمتَ علامَ أحتملُ الصبابةْ
وإنك لو طلعتَ علّى يوماً ... وحولي من بنى كلب عصابة
لهالكَ ماراًيت وقلت هذا ... هَزبِرْ صيَّرَ الأوضام غابه
وكم شهدت لنا كلبُ وهرٌّ ... بأن المجدَ قد حُزنا لُبابه
فتكْنا فى بنى العنزيِّ فتْكاً ... أقرّ الذعرَ فيهم والمهابه
ولم نُقْلعْ عن الثورى حتى ... مزجْنا بالدم القانى لعابه
ومن يغترُّ منهم بامتناعٍ ... فإنّ إلى صوارمنا إيابه
ويبرزُ واحدُ منا لألفٍ ... فيغلبهُم وذاك من الغرابه

وقد وجدت الرّد بطريقة أخرى لعلها تكون تكملة للقصيدة السابقة حيث أن الشاعر قد التزم بوحدة الوزن والقافية والأبيات التالية فى كتاب لطائف الذخيرة[1]:

وحقك ما تركت الشعر حتى ... رأيت البخل قد أذكى شهابه
وحتى زرت مشتاقا حبيبا ... فأبدى لى التهجم والكآبه
وظن زيارتى لطلاب شيء ... فنافرنى وأغلظ لى حجابه

(1) لطائف الجزيرة لابن بسام .

وقال أبو الفضل بن حسداى الإسلامي[1]:

عهد لليلى تقاضته الأمانات ... بانت وما قضيت منه لبانات

يدنى التوهم للمشتاق ممتزجا ... من الوصال وفى الأوهام راحات

تقضى ـ عدات إذا هب الكرى وإذا ... هب النسيم فقد تهدى تحيات

لعل عتبى الليالي أن تعود إلى ... عتبى فتبلغ أوطار ولذات



(1) لطائف الذخيرة : ص 119 .

43 ـ أبو العلاء بن زهر

الاسم : زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : أشبيلية

تاريخ الوفاة :525هـ.

مكان الوفاة : أشبيلية

سبب الوفاة :غير محدد

الجنسية : أندلسي .

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

هو أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان[1] مشهور بالحذق والمعرفة وله علاجات مختارة تدل على قوته في صـناعة الطب واطلاعه على دقائقها وكانت له نوادر في مداواته المرضى ومعرفته لأحوالهم وما يجدونه من الآلام من غير أن يستخبرهم عن ذلك بنظره إلى قواريرهم أو عندما يجس نبضـهم وكان في دولة الملثمين ويعرفون أيضـاً بالمرابطين وحظي في أيامهم ونال المنزلة الرفيعة والذكر الجميل وكان قد اشتغل بصناعة الطب وهو صغير في أيام المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن عباد واشتغل أيضاً بعلم الأدب وهو حسن التصنيف جيد التأليف وفي زمانه وصل كتاب القانون لابن سينا إلى المغرب وقال ابن جميع المصري في كتاب التصريح بالمكنون في تنقيح القانون إن رجلاً من التجار جلب من العراق إلى الأندلس نسخة من هذا الكتاب وقد بولغ في تحسينها فأتحف بها لأبي العلاء بن زهر تقرباً إليه ولم يكن هذا الكتاب وقع إليه قبل ذلك فلما تأمله ذمه واطرح ولم يدخله خزانة كتبه وجعل يقطع من طوره ما يكتب فيه نسخ الأدوية لمن يستفتيه من المرضى.

---

(1) عيون الأنباء، ص538.

- معجم الحضارة الأندلسية: ص234.

- وفيات الأعيان: ج3 ص 135.

وقال أبو يحيى اليسع ابن عيسى بن حزم بن اليسع في كتاب المغرب عن محا سن أهل المغرب: « إن أبا العلاء ابن زهر كان مع صغر سنه تصرخ النجابة بذكره وتخطب المعارف بشكره ولم يزل يطالع كتب الأوائل متفهماً ويلقى الشيوخ مستعلماً والسعد ينهج له مناهج التيسير والقدر لا يرضى له من الوجاهة باليسير حتى برز في الطب إلى غاية عجز الطب عن مرامها وضعف الفم عن إبرامها وخرجت عن قانون الصناعة إلى ضروب من الشناعة يخبر فيصيب ويضرب في كل ما ينتحله من التعاليم بأوفى نصيب ويشعر سابق مدى وبغير في وجوه الفضلاء علماً ومحتداً ويفوق الجلة سماحة وندى لولا بذاء لسان وعجلة إنسان وأي الرجال تكمل خصاله وتتناسب أوصاله». وتوفي أبو العلاء بن زهر ودفن بإشبيلية خارج باب الفتح.

مؤلفاته:

كتاب الخواص كتاب. الأدوية المفردة كتاب الإيضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن إسحاق في كتاب المدخل إلى الطب كتاب حل شــكوك الرازي على كتب جالينوس مجربات مقالة في الرد على أبي علي بن ســينا في مواضــع من كتابه الأدوية المفردة ألفها لابنه أبي مروان كتاب النكت الطبية كتب بها إلى ابنه أبي مروان مقالة في بســطه لرســالة يعقوب بن إســحاق الكندي في تركيب الأدوية وأمثلة ذلك نسـخ له ومجربات أمر بجمعها علي بن يوسـف بن تاشـفين بعد موت أبي العلاء فجمعت بمراكش وبســائر بلاد العدوة والأندلس وانتســخت في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وخمسمائة .

شعره

يا من كلفت به فذلت عـــــزتـــــي   لـغـرامـه وهـو الـعـزيـز الـقـاهـر

رمـت التصــبر عنـدمـا ألقى الجفـا   ويقول ذاك الحســن مـا لـك نـاصر

مـا الجـاه إلا جـاه من ملـك القوى   وأطاعه قلـــــب عـــــزيز قــــادر



44 ـ الأمير الطبيري المعافري

الاسم : سعيد بن حكم بن سعيد بن حكم بن عمر بن أحمد بن حكم

تاريخ الميلاد : 601هـ.

مكان الميلاد : طُبيرة ـ الأندلس. .

تاريخ الوفاة : 680هـ.

مكان الوفاة : جزيرة منورقة .

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : أمير ـ طبيب ـ أديب ـ نحوي ـ فقيه.

موجز السيرة

الأمير الطُبيري صاحب منورقة: سعيد بن حكم بن سعيد بن حكم بن عمر بن أحمد بن حكم بن عبد العزيز بن حكم القرشي الطبيري المعافري ، أبو عثمان مولده بطُبيرة غرب الأندلس في حدود الستمائة ، وتوفى سنة ثمانين وستمائة قرأ بإشبيلية الموطأ على أبي الحسين بن زرقون وكان محدثا أديبا كاتبا رئيسا [1] . نزل جزيرة منورفة ، وكان حسن السياسة فقدمه أهلها وأمروه عليهم فدبر أمرها إلى أن مات ، وأجاز لمن أدرك حياته، قال ابن عبد الملك: كان نحوياً أديباً، حسن التصريف في النظم والنثر، مشاركا في الفقه والحديث والرجال، ذا حظ صالح من الطب.أخذ عن الدباج والشلوبين وابن عصفور، وروى عنهم، وأجاز له من المشرق التاج القسطلاني وخلق، وروى عنه يوسف بن مفوز.استولى على منرقة - بضم النون و سكون الراء - فضبطها أحسن ضبط، و سار فيها أحسن سيرة، فهابه النصارى، واستقام أمر المسلمين، وهو مع ذلك لا يفتر عن النظر في العلم وإفادته. ولد ليلة السبت سادس جمادى الآخرة سنة إحدى و ستمائة، ومات يوم السبت لثلاث بقين من رمضان سنة ثمانين وستمائة.

---

(1) الوافي بالوفيات ج15 ص 133 . رقم 4869.

- ابن الأبار: الحلة السمراء ج2 ص 318.
- أبي سعيد الأندلسي: ج2 ص 469.
- السيوطي : بغية الوعاة (255) (مطبعة السعادة).

شعره

همتـــــــــــــــي في هذه الـدنـيـا يـا لـبـيـب أصــطـفـيـه

وفســـــــــــاد لست أُبقيه وخـــــــــير أقتنيـــــــه

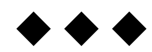
من نظمه ما كتبه إلى السلطان أبي عبد الله بن الأحمر يعزيه في ولده الأمير أبي سعيد فرح :

عزاء أيها الأمير الملك الجليل فإن متـــــــــــاع دنياك قليل

ومـا هو غير أن يـدعى ومـا من جواب عندنا إلا الرحيـــل

ويا عجبـــا نصبر ضِلة من يظل شـعـاره الصـبر الجميل

نعزيه وليس لنــــــا عزاء ولـكـن ســنـفـعـل مـا نـقـول



45 ـ ابن عبد ربه

الاسم : سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : غير محدد

تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : غير محدد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي .

المهنة : طبيب .

موجز السيرة

هو أبو عثمان ســعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن محمد بن سالم مولى الأمير هشـام الرضي بن عبد الرحمن الداخل بالأندلس وهو ابن أخي أبي عمرو وأحمد بن محمد بن عبد ربه الشـاعر صـاحب كتاب العقد وكانت وفاة عمه هذا أحمد بن محمد بن عبد ربه في شـهر جمادى الأولى من سنة ثمان وعشرين ومولده في سنة ست وأربعين ومائتين لعشر خلون من شهر رمضان وكان سعيد ابن عبد ربه طبيباً فاضلاً وشاعراً محسناً وله في الطب رجز جليل محتو على جملة حسنة منه دل به على تمكنه من العلم وتحققه لمذاهب القدماء وكان له مع ذلك بصر بحركات الكواكب وطبائعها ومهاب الرياح وتغير الأهوية وكان مذهبه في مداواة الحميات أن يخلط بالمبردات شيئاً من وله في ذلك مذهب جميل ولم يخدم بالطب سلطاناً . قال ابن جلجل: «حدثني عنه سليمان بن أيوب الفقيه قال قال :اعتللت بحُمّه فطاولتني وأشرفت منها إذ مر بأبي وهو ناهض إلى صاحب المدينة أحمد بن عيسى

فقام إليه وقضى ـ واجب حقه بالسلام عليه وسأله عن علتي واستخبر أبي عما عولجت به فسفه علاج من عالجني وبعث إلى أبي بثمان عشرة حبة من حبوب مدورة وأمر أن أشرب منها كل يوم حبة فما استوعبتها حتى أقلعت الحمى وبرئت برأ تاماً وعمي سعيد في آخر أيامه» . ولسعيد بن عبد ربه من الكتب كتاب الأقراباذين تعاليق ومجربات في الطب أرجوزة في الطب[1] .

شعره

لما عدمت مؤانسا وجليسا   نادمت بقراطا وجالينوسا
وجعلت كنبهما تفردي   وهما الشفاء لكل جرح يؤوسا

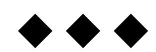
فلما وصل البيتان إلى عمه بن عبد ربه أجاب بأبيات :

ألفيت بقراطا وجالينوسا   لا يشكلان ويرزءان جليسا
فجعلتهم دون الأقارب حبة   ورضيت صاحبا وأنيسا
وأظن بخلك لا يرى لك تاركا   حتى تنادم بعدهم إبليسا

(1) عيون الأنباء ، ص489.
– طبقات الأطباء والحكماء، ص104 .
– معجم الحضارة الأندلسية: ص242 .

وقال سعيد بن عبد الرحمن في آخر عمره وكان منقبضا عن الملوك

أمن بعد غوصي في علوم الحقائق	وطول انبساطي في مذاهب خالقي
وفي حين إشرافي على ملكوته	أرى طالبا رزقا إلى غير رازقي
وأيام عمر المرء متعة ساعة	تحيي خيالا مثل لمحة بارق
وقد أذنت نفسي بتقويض رحلها	وأسرع في سوقي إلى الموت سائقي
وإني وإن أوغلت أو سرت هاربا	من الموت في الآفاق فالموت لاحقي



46 ـ النيلي

الاسم : سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله.

تاريخ الميلاد :غير محدد.

مكان الميلاد :نيسابور.

تاريخ الوفاة : 420 هـ.

مكان الوفاة :غير محدد

سبب الوفاة :غير محدد

الجنسية : فارسي .

المهنة : طبيب ـ نحوي ـ فقيه أديب.

موجز السيرة

سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد المؤمن بن طيفور بن أبي سهل النيلي النيسابوري.

كان أديبا نحويا فقيها طبيبا.

توفي سنة عشرين وأربعمائة وللنيلي من الكتب اختصار كتاب المسائل لحنين تلخيص شرح جالينوس لكتاب الفصول مع نكت من شرح الرازي [1] .

(1) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د/ عامر النجار، الهيئة المصرية للكتاب، سنة 2001م ج2 ص272.

شعره

يا مفدى العذار والـخـد والـقـد بنفـسـي ومـا أراهـا كـثـيرا
ومعيري من سقم عينيه سقـماً بات مذ بنت للهمـوم سميرا
اسقني الراح تشف لوعـة قلب دمت مضنى به ودمـت معيراً
هي في الكاس خمرة فإذا مـا أفرغت في الحشا استحالت سرورا



47 ـ زين الدين الحافظي

الاسم : سليمان بن علي

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد :عقربا ـ الجولان.

تاريخ الوفاة :662هـ.

مكان الوفاة : دمشق

سبب الوفاة : قتل

الجنسية : شامي .

المهنة : طبيب ـ وزير ـ أديب.

موجز السيرة

زين الدين الحافظي[1] الطيب سليمان بن علي زين الدين ابن المؤيد خطيب عقرباء الحافظي. قال ابن أبي أصيبعة: «اشتغل بالطب على الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي، وحصا العلم والعمل وأتقن الفصول والجمل، وخدم بالطب الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن لأبي بكر بن أيوب، وكان يومئذ صاحب قلعة جعبر.

وأقام في خدمته وتميز عنده وأجزل رفده وخوله في دولته واشتمل عليه. وكان زين الدين يعاني الأدب والشعر والكتابة الحسنة، وكان يعاني الجندية وداخل أولاد الملك الحافظ وصار حظيا مكينا في دولتهم. ولما مات الحافظ وتسلم الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي صاحب حلب قلعة جعبر بمراسلات كان فيها زين الدين الحافظي وانتقل زين الدين إلى حلب، وصارت له عند الملك الناصر يد ومنزلة رفيعة.

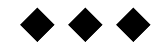
(1) عيون الأنباء.

- أحمد بن علي المقريزي/ السلوك لمعرفة دولة الملوك (1/ 419) ط لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الثانية 1957م تحقيق محمد مصطفى زياد - بتصريف.

وتزوج زين الدين بابنة رئيس حلب واقتنى أموالا كثيرة. ولما ملك الناصر دمشق وصل معه إلى دمشق وصار مكينا في دولته، ولم يزل عند الناصر بدمشق إلى أن جاءت رسل التتار يطلبون البلاد ويشترطون عليه يحمله من المال إليهم. فبعث الناصر زين الدين رسولا إلى هولاكو، فأحسن إليه واستماله، فصار من جهته ومازج التتار وتردد في المراسلات مرات وأطمع التتار في البلاد وهول على الناصر أمرهم وعظم شأنهم ووصف عساكرهم وصغر شأن الناصر ومن عنده من العساكر حتى أوقفه عن الحرب.

فلما جاءت التتار إلى حلب ونازلها هولاكو قريبا من شهر هرب الناصر من دمشق إلى مصر وخرجت عساكر مصر وملكها قطر. فانكسر الناصر وملكت التتار دمشق وصار زين الدين يأمر بها وينهي، وبقي معه جماعة حتى كانوا يدعونه الملك زين الدين. ولما كسر التتار على عين جالوت وانهزم ملك التتار ومن معه من دمشق توجه زين الدين الحافظي معهم خوفا على نفسه من المسلمين، قال الرشيد الفارقي: كنت أقابل معه صحاح الجوهري.

أحضره هولاكو بين يديه، وقال: ثبت عندي خيانتك وتلاعبك بالدول خدمت صاحب بعلبك ثم خدمت صاحب جعبر والناصر وخنت الجميع، وانتقلت إلي فأحسنت إليك فشرعت تكاتب صاحب مصر ـ وعدّد ذنوبه وقتله وقتل أولاده وأقاربه وكانوا نحوا من خمسين، وكان من أسباب ذلك رسالة بعثها إلى الظاهر، وذلك سنة اثنتين وستين وست مائة .



شعره

لم نحظ بشعره.

◆◆◆

48 ـ أبو حاتم السجستاني

الاسم : سهل بن محمد بن عثمان

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : سجستان.

تاريخ الوفاة : 248هـ.

مكان الوفاة : سرة المصلى

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : فارسي .

المهنة : عالم حيوان ونبات ـ نحوي ـ مقرىء .

موجز السيرة

أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان، الإمام أبو حاتم السجستاني ثم البصري النحوي المقرئ صاحب المصنفات؛ أخذ عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأصمعي ووهب بن جرير ويزيد بن هارون وأبي عامر العقدي، وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي، وحمل الناس عنه القرآن والحديث والعربية وروى عنه أبو داود والنسائي والبزار في مسنده، وكان جماعة للكتب يتجر فيها، وله اليد الطولى في اللغة والشعر والعروض والمعمى، ولم يكن حاذقا في النحو؛ وله: إعراب القرآن، وكتاب ما تلحن فيه العامة، والمقصور والممدود، وكتاب المقاطع والمبادئ، والقراءات، والفصاحة، والوحوش، واختلاف المصاحف، وكتاب الطير، وكتاب النحلة، وكتاب القسي والنبال والسهام، وكتاب السيوف والرماح، وكتاب الدرع والترس، وكتاب الحشرات، وكتاب الزرع، وكتاب الهجاء، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب الإدغام، وكتاب اللبأ واللبن والحليب، وكتاب الكرم، وكتاب الشتاء والصيف، وكتاب النحل والعسل، وكتاب الإبل، وكتاب العشب، وكتاب الخصب والقحط، وغير ذلك. وتوفي سنة خمسين ومائتين، وقيل سنة ثمان وأربعين ومائتين. قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وكان إذا اجتمع مع أبي عثمان المازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل وبادر بالخروج خوفا من أن يسأله مسألة في النحو لأنه لم يكن فيه حاذقا.

شعره

وقال في أبو العباس المبرد :

ماذا لـــقـــيت الـــيوم مـــن	متمجن خنـــث الـــكــلام
وقف الجمال بـــوجـــهــــه	فسـمت له حـــدق الأنـــام
حركـــاتـــه وســـكـــونـــه	تجني بها ثـــمـــر الأثـــام
وإذا خلـــوت بـــمـــثـــلـــه	وعـزمـت فـيـه عـلى اعـتـزام
لم أعد أفعـــال الـــعـــفـــاف	وذاك أوكـد لـلـــغـــرام
نـفسيـ فـــداؤك يـا أبـــا	العبـاس جـل بـك اعتصـامي
فارحـــم أخـــاك فـــإنـــه	نزر الكرى بـادي السـقـــام
وأنله مـــا دون الـــحـــرام	فـلـيـس يـرغـب في الحـرام

ج

وقال[□]:

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطأت المكاره واطمأنت ... وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ... ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث ... يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت ... فموصول بها الفرج القريب

---

(1) الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج12 ص269 .
- طبقات الداودي:ج1 ص 210.
= - ياقوت الحموي :معجم الأدباء، ج3 ص 576.
- الوافي بالوفيات: ج16 ص 14.
- أخبار النحويين البصريين:ص93.
- مراتب النحويين:ص130.
- نور القبس: ص 225.
- نزهة الألباء: ص129.
- السيوطي: إنباه الرواة: ج2 ص 52.
- طبقات الزبيدي: ج1 ص 320.
- تاريخ أبي المحاسن: ص 73.
- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2 ص 430.
- طبقات بن الجزري: ج1 ص 320.
- عبر الذهبي: ج1 ص 455.
- مرآة الجنان:ج2 ص 156.
- ابن كثير : البداية والنهاية، ج11 ص 2.
- تهذيب التهذيب: ج4 ص 257.
- النجوم الزاهرة : ج2 ص 332.
- البلغة:ص 93.
- بغية الوعاة: ج1 ص 606.
- الشذرات:ح2 ص 121.
- تفسير ابن كثير : الجزء الرابع،ص527،526 .

49 ـ أبو العلاء الرحبي

الاسم : صاعد بن الحسن بن صاعد.

تاريخ الميلاد : كان حياً عام 417 هـ .

ولم تحدد المصادر تاريخ ولادته ووفاته.

مكان الميلاد : مدينة الرحبة ـ دمشق .

تاريخ الوفاة : بعد 478 هـ . * فيه اختلاف.

مكان الوفاة : صقلية.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : شامي (سوري) .

المهنة : عالم فلك ـ طبيب ـ رياضيات ـ أديب.

موجز السيرة

صاعد بن الحسن بن صاعد أبو العلاء الرحبي الدمشقي[1] ، زعيم دولة وشاعر وعالم في الهندسة الميكانيكية والفلك والطب . عاش بن صاعد الرحبي في القرن الخامس الهجري ـــ الحادي عشر ـ الميلادي ، ولم تحدد الموسوعات أو كتب التاريخ العلوم له تاريخ ميلاد أو وفاة ولكن ذكرت بعض المراجع أنه كان حياً عام 417هـ ـ 1026م / 430هـ ـ 1038م.

ولد بن صاعد الرحبي بمدينة الرحبة ، وسكن دمشق ، واتصل بالأمير شرف الدين مسلم بن قريش بن بدران العقيلي أبي المكارم صاحب الموصل وديار ربيعة ومضر من أرض الجزيرة السورية(453هـ ـ 458 هـ / 1061 ـ 1085م) وقد صنع بن صاعد الرحبي فلكاً عظيماً به نجوم وأهداه لأمير الموصل وقد طور بن صاعد قلم الحبر المزود بالمداد لما يكفى للكتابة لمدة شهر ولا يجف ، وقد صنعه من الحديد وجعل له سناً مشقوقاً مقطوعاً . واخترع بن صاعد آلة لحمل الأحجار الثقيلة، وأسماها بن عساكر ميجان، ولعلها أول آلة رافعة للحجارة ،

(1) تهذيب تاريخ ابن عساكر لبدران ج6 ص 361 .

واخترع شـخصـاً ميكانيكياً من حديد يحرك منفاخاً ميكانيكياً لنفخ النّار، ويظل يعمل لعدة سـاعات. وجاء في كتاب لطائف الذخيرة لابن مماتي[1] : هو صـاعد بن حســن الربعى اللغوي أبو العلاء. ورد من المشرــق إلى الأندلس في أيام هشــام بن الحكم المؤيد وولاية المنصــور أبي عامر محمد بن عامر في حدود الثمانين وثلثمائة . وأظن أصله من ديار الموصل ، ودخل بغداد ، وكان عالماً باللغة والآداب والأخبار ، سريع الجواب ، حسن الشعر ، طيب المعاشرة ، فكه المجالسة ممتعاً ، فأكرمه المنصور ، وزاد في الإحسـان إليه والأفضـال عليه. خرج أبو العلاء صـاعد في أيام الفتنة من الأندلس ، وقصد صقلية فمات بها قريبا من سنة عشر وأربعمائة فيما بلغني .

*** مؤلفاته:**

(1) مقالة من التشويق التعليمي في علم الهيئة ، وقد كتبه لصديق له عام 455هـ ـ 1063 م.

(2) في التشويق الطبي[2] ، وقد ألفه بن صاعد في الرحبة عام 464هـ ـ 1071م ، وأهداه إلى الرئيس أبي المكارم أمير الموصـــل وقد ترجم إلى الألمانية ولكنه لم يحقق حتى الآن .

(1) لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة لابن مماتي:تحقيق وتقديم نســيم مجلي الهيئة المصرــية 2001 ص 282 ، 283 .

– جذوة المقتبس : ص 211 .

(2) طبقات الأطباء : ج1 ص 253 .

شعره

من شعره يصف ليلة وفود الصبح[1]:

وليلٍ مريضِ الأُفْق متَّقدِ الحَشَـــا	أراح عليهِ من سَنَا الصُّبْحِ عائدُ
إذا مـا بـدا نجمُ من الأُفْق طـالعُ	بـدا تحتـه نجمُ من النّـار واقـدُ
نظمنا عقودَ الشُّـــهبِ في جَنَباتِهِ	فهنَّ لأَعْنـاقِ الـدَّيـاجي قَلائـدُ
كـأن فتيقَ الصـــبح ضـــلّ دليلـه	فسار على صَدْرِ الدجى وهو واجدُ
يمـدُّ من النيران في كـل تَلْعَـةٍ	إلى جهة الجوزاء كفُّ وســاعدُ
كأنهُّ الشرــار الزهر بين دخانها	نجومُ على صـــدر المجرّ حواشـــدُ

ويقول في وصـف حديقة أصـصـها من الجماجم البشرـية للمهدي الأموي وقد قلده المعتضد فأنشأ حديقة مثلها:

(1) الوافي بالوفيات :ج16 رقمي 5485، 5486 . ص 134 ، 135 .

جلاءُ العين مبهجة النفوسِ ... حدائقُ أطلعتْ ثمرَ الرؤوسِ

إذا ما بدا نجمُ من الأُفْق هناك ... جنى الهامات من تلك الرغروس

فلم أرَ قبلها وحشاً جميلاً ... كريهُ رُوائعهِ أنسُ الأنيس

فماذا يملأ الأسماعَ منها ... إذا مُلِئَتْ من انباءِ الطروس [1]

وقال أبو العلاء صاعد [2]:

قلتُ له والرقيبُ يُعجِلُهُ ... موَدّعا للفراق: أين أنا؟

فمدّ كَفّا إلي ترائيبهِ ... وقال سِرْ ودِاعاً فأنت هُنا



(1) الذخيرة ج2 ص 27 ، وتاريخ مسلمي إسبانيا ج2 ص 291.

- الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ص 383 .

(2) لطائف الذخيرة: مصدر سابق ص 164 .

50 ـ صدقة السامري

الاسم : صدقة بن منجا بن صدقة

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : غير محدد.

تاريخ الوفاة : 620 هـ.

مكان الوفاة : مدينة حرّان

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : شامي .

المهنة : طبيب ـ فيلسوف.

موجز السيرة

صدقة السامري هو صدقة بن منجا بن صدقة السامري من الأكابر في صناعة الطب والمتميزين من أهلها والأماثل من أربابها كان كثير الإشتغال محباً للنظر والبحث وافر العلم جيد الفهم قوياً في الفلسفة حسن الدراية لها متقناً لغوامضها وكان يدرس صناعة الطب وينظم متوسطاً وربما ضمنه ملحاً من الحكمة وأكثر ما كان يقوله دوبيت وله تصانيف في الحكمة وفي الطب وخدم الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وبقي معه سنين كثيرة في الشرق إلى أن توفي في الخدمة وكان الملك الأشرف يحترمه غاية الاحترام ويكرمه كل الإكرام ويعتمد عليه في صناعة الطب وله منه الجامكية الوافرة والصلات المتواترة وتوفي صدقة بمدينة حران. ولصدقة السامري من الكتب شرح التوراة كتاب النفس تعاليق في الطب ذكر فيها الأمراض وعلاماتها شرح كتاب الفصول لأبقراط لم يتم مقالة في أسامي الأدوية المفردة مقالة أجاب فيها عن مسائل طبية سأله عنها الأسعد المحلي اليهودي مقالة في التوحيد وسمها كتاب الكنز في الفوز كتاب الاعتقاد.ومن كلامه قال: الصوم منع البدن من الغذاء وكف الحواس عن الخطاء والجوارح عن الآثام وهو كف الجميع عما يلهي عن ذكر اللهّ وقال اعلم أن جميع الطاعات ترى

إلا الصـــوم لا يراه إلا اللهّ فإنه عمل في الباطن بالصـــبر المجرد وللصـــوم ثلاث درجات صوم العموم وهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وصوم الخصوص وهو كف السمع والبصر واللسان و سائر الجوارح عن الآثام وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى اللهّ[1].

شعره

سـلوه لم صـدني تيها ولم هجرا ... وأورث الجفن بعد المرقد السهرا

وقد جفاني بلا ذنب ولا سبب ... وقد وفيت بميثاقي فلم غدرا

يا للرجال قفوا واستشرحوا خبري ... مني فغيري لم يصدقكم الخبرا

إن لنت ذلا قسا عزا علي وإن ... دانيته بان أو آنسته نفرا

هذا هو الموت عندي كيف عندكم ... هيهات أن يرتوي الصادي وإن صدرا

(1) الذهبي: قطعة من تاريخ الإسلام 8، عالم 4621، ظاهرية.

- الصفدي: الوافي 14: 71 .

- ابن أبي أصيبعة طبقات الأطباء 2: 30! — 233.

حاجي خليفة: كشف الظنون 506، 1269، 1519،1467.

ومنه :

يا وارثا عـــن أب وجـــــد فضيـــــلة الطب والســـداد
وضـامنا رد كـــــل روح همت عـــــن الجسـم بالبعاد
أقسم لو كان الطب دهـــرا لعاد كونا بــــلا فســـاد

ومنه:

دري ومـــولاتـــه وســيده حدود شكل القياس مجموعه
والسـيد فوق الاثنين منحمل والســت تحت الاثنين مودوعه
والعبد محمول ذي وحامل ذا لحرمة بينهن موضـــوعـــه
ذاك قـيـاس جـاءت نتيجته قريبة في دمشق مطبوعـه

ومن شعر صدقة السامري :

شـيخ لنا من عظمه داهـــيه ما مثله في الأمم الخاليـة
مهندس في طـول أيامـــه مع قصره لا يبلغ الساريـة
مثـلـث يدعـمه قـائم لأنه منـفـرج الزاوية

ومنه :

الراح هي الروح فواصــل يا صــاح	صــفراء بلطفها تنافـــي الأتـــراح
لولا شبك يصيدها فـــي الأقــداح	طـارت فرحـا إلى محـــل الأرواح



51 ـ ظافر السكري

الاسم : ظافر بن جابر بن منصور.

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : الموصل.

تاريخ الوفاة : 579 هـ.

مكان الوفاة : حلب

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : عراقي .

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

ظافر بن جابر السكري[1] هو أبو حكيم ظافر بن جابر بن منصور السكري كان مسلماً فاضلاً في الصناعة الطبية متقناً للعلوم الحكمية متحلياً بالفضائل وعلم الأدب محباً للاشتغال والتضلع بالعلوم وكان قد لقي أبا الفرج بن الطيب ببغداد واجتمع به واشتغل معه وكان ظافر بن جابر قد عمّر مثل أبيه وكان موجوداً في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وهو موصلي وإنما انتقل من الموصل إلى مدينة حلب وأقام بحلب إلى آخر عمره ومن خلفه جماعة مشتغلين بصناعة الطب ومقامهم بحلب. ولظافر بن جابر من الكتب مقالة في أن الحيوان يموت مع أن الغذاء يخلف عوض ما يتحلل منه .

شعره

ما زلت أعلم أولاً في أول ... حتى علمت بأنني لا علم لي

ومن العجائب أن أكون جاهلاً ... من حيث كوني أنني لا أجهل



(1) عيون الأنباء،ص541.(1)

- معجم الحضارة الأندلسية: ص229 .

52 ـ وجيه الدين المناوي

الاسم : ضياء بن عبد الكريم

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : القاهرة ـ مصر .

تاريخ الوفاة :غير محدد .

مكان الوفاة : القاهرة ـ مصر

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : مصري .

المهنة : طبيب.

موجز السيرة

وجيه الدين المناوي ضـــياء بن عبد الكريم، وجيه الدين المناوي؛ قال الشـــيخ العلامة أثير الدين أبو حيان .

قال: كان عنده علم بالطب والأدب، وكان أصـــم [1]، رأيته بالقاهرة وجالســـته بالمشهد، وأنشدني من شعره مقطعات، من ذلك قوله :

شعره

بروحي معبود الجمال فما لـــــه	شـــبيه ولا في حبـــــه لي لائم
تثنى فمات الغصن من حسد له	ألم تـره نـاحـت عـليـه الحـمائـم

(1) السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة
- الوافي بالوفيات : ج6 ص 214 رقم 5640.
- فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي: ج2 ص 125.

وقوله :

سـألت الغصـن: لم تعرى شـتاء   وتبـدو في الـربـيـع وأنـت كـاسي
فقـال لي: الـربـيـع عـلى قـدوم   خـلـعـت عـلى البشـير بـه لـبـاسي



53 ـ ابن مفرج الجنّان

الاسم : عبد الحق بن خلف بن مفرج الجنّان.

تاريخ الميلاد : 479هـ .

مكان الميلاد : شاطبة ـ الأندلس.

تاريخ الوفاة : 539هـ.

مكان الوفاة : شاطبة ـ الأندلس.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

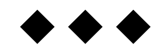
عبد الحق بن خلف بن مفرج أبو العلاء الكناني الشاطبي يعرف بابن الجنان سمع أباه وصحب أبا إسحاق بن خفاجة وكان من كبار الأدباء وجلة البلغاء والشعراء وله بصر بالطب والعربية واللغة توفي سنة539 هـ عن ستين سنة. وكان أبوه من فقهاء شاطبة يروي عن الباجي ذكره ابن الأبار في التكملة[1].

شعره

يا سيدا زاد أرضاً ... أمست به أفقَ بدر

ما كنت إلا كبرقِ ... فكن غديراً لقطرِ

حتى نوفي ورداً ... من فيض علمٍ كبحرَ



(1) التكملة لابن الأبار، ص647.

54 ـ جلال الدين السيوطي

الاسم : عبد الرحمن بن الكمال.

تاريخ الميلاد : 849هـ.

مكان الميلاد : القاهرة .

تاريخ الوفاة : 911هـ.

مكان الوفاة : القاهرة

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : مصري .

المهنة : عالم فقه ـ تفسير ـ تاريخ ـ فلك ـ نحو ـ طبيب .

موجز السيرة

عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين خن الخضيري الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي، من كبار علماء المسلمين.

نشأته:

ولد السيوطي مساء يوم الأحد غرة شهر رجب من سنة849هـ، الموافق سبتمبر من عام 1445م، في القاهرة،رحل أبوه من أسيوط لدراسة العلم وهو يعتز بها وبجذوره واسمه عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري الأسيوطي، وكان سليل أسرة اشتهرت بالعلم والتدين، وكان أبوه من العلماء الصالحين ذوي المكانة العلمية الرفيعة التي جعلت بعض أبناء العلماء والوجهاء يتلقون العلم على يديه. وقد توفي والد السيوطي ولابنه من العمر ست سنوات، فنشأ الطفل يتيمًا، واتجه إلى حفظ القرآن الكريم، فأتم حفظه وهو دون الثامنة، ثم حفظ بعض الكتب في تلك السن المبكرة مثل العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك، فاتسعت مداركه وزادت معارفه. وكان السيوطي محل العناية

والرعاية من عدد من العلماء من رفاق أبيه، وتولى بعضهم أمر الوصاية عليه، ومنهم الكمال بن الهمام الحنفي أحد كبار فقهاء عصره، وتأثر به الفتى تأثرًا كبيرًا خاصة في ابتعاده عن السلاطين وأرباب الدولة. وقام برحلات علمية عديدة شملت بلاد الحجاز والشام واليمن والهند والمغرب الإسلامي. ثم دَّرس الحديث بالمدرسة الشيخونية .ثم تجرد للعبادة والتأليف عندما بلغ سن الأربعين.

شيوخه :

عاش السيوطي في عصر كثر فيه العلماء الأعلام الذين نبغوا في علوم الدين على تعدد ميادينها، وتوفروا على علوم اللغة بمختلف فروعها، وأسهموا في ميدان الإبداع الأدبي، فتأثر السيوطي بهذه النخبة الممتازة من كبار العلماء، فابتدأ في طلب العلم سنة 864 هـ، 1459م، ودرس الفقه والنحو والفرائض، ولم يمض عامان حتى أجيز بتدريس اللغة العربية، وألف في تلك السنة أول كتبه وهو في سن السابعة عشرة، فألف «شرح الاستعاذة والبسملة» فأثنى عليه شيخه «علم الدين البلقيني». وكان منهج السيوطي في الجلوس إلى المشايخ هو أنه يختار شيخًا واحدًا يجلس إليه، فإذا ما توفي انتقل إلى غيره، وكان عمدة شيوخه «محيي الدين الكافيجي» الذي لازمه السيوطي أربعة عشر عامًا كاملة وأخذ منه أغلب علمه، وأطلق عليه لقب «أستاذ الوجود»، ومن شيوخه «شرف الدين المناوي» وأخذ عنه القرآن والفقه، و«تقي الدين الشبلي» وأخذ عنه الحديث أربع سنين

فلما مات لزم «الكافيجي» أربعة عشر عامًا وأخذ عنه التفسير والأصول والعربية والمعاني، وأخذ العلم ـــ أيضًا ـــ عن شيخ الحنفية «الأفصرائي» و«العز الحنبلي»، و«المرزباني» «وجلال الدين المحلي» و«تقي الدين الشمني» وغيرهم كثير، حيث أخذ علم الحديث فقط عن (150) شيخًا من النابهين في هذا العلم.

ولم يقتصر تلقي السيوطي على الشيوخ من العلماء الرجال، بل كان له شيوخ من النساء اللاتي بلغن الغاية في العلم، منهن «آسية بنت جار الله بن صالح»، و«كمالية بنت محمد الهاشمية» و «أم هانئ بنت أبي الحسن الهوريني»، و«أم الفضل بنت محمد المقدسي» وغيرهن كثير.

رحلاته :

كانت الرحلات وما تزال طريقًا للتعلم، إلا أنها كانت فيما مضى- من ألزم الطرق للعالم الذي يريد أن يتبحر في علمه، وكان السيوطي ممن سافر في رحلات علمية ليلتقي بكبار العلماء، فسافر إلى عدد من الأقاليم في مصر- كالفيوم ودمياط والمحلة وغيرها، وسافر إلى بلاد الشام واليمن والهند والمغرب وتشاد ورحل إلى الحجاز وجاور بها سنة كاملة وشرب من ماء زمزم ليصل إلى في الفقه إلى رتبة سراج الدين البلقيني وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر العسقلاني و لما اكتملت أدوات السيوطي جلس للإفتاء عام 871هـ- 1466م.

وأملى الحديث في العام التالي وكان واسـع العلم غزير المعرفة يقول عن نفسـه: «رزقت التبحر في سـبعة علوم :التفسـير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع» بالإضـافة إلى أصـول الفقه والجدل والقراءات التي تعلمها عن نفسـه والطب غير أنه لم يقترب من علمي الحساب والمنطق.

اعتزال السيوطي الحياة العامة :

قضى السـيوطي فترة غير قصـيرة في خصـومات مع عدد من علماء عصره، كان ميدانها الحملات الشرسة في النقد اللاذع في الترجمة المتبادلة، ومن خصومه: البرهان الكركي، وأحمد بن محمد القسطلاني، والشمس الجوجري، غير أن أ شد خصوماته وأعنفها كانت مع شـمس الدين السـخاوي، الذي أتهم السـيوطي بسرقة بعض مؤلفاته، واغتصـاب الكتب القديمة التي لا عهد للناس بها ونسـبتها إلى نفسـه. ولم يقف السيوطي مكتوف الأيدي في هذه الحملات، بل دافع عن نفسه بحماسة بالغة وكان من عادته أن يدعم موقفه وقراره بوثيقة ذات طابع أدبي، فألف رسـالة في الرد على السخاوي، اسمها «مقامة الكاوي في الرد على السخاوي» نسب إليه فيها تزوير التاريخ، وأكل لحوم العلماء والقضاة ومشايخ الإسلام .وكان لهذه العلاقة المضطربة بينه وبين بعض علماء عصره، وما تعرض له من اعتداء في الخانقاه البيبرسـية أثر في اعتزال الإفتاء والتدريس والحياة العامة ولزوم بيته في روضـة المقياس على النيل، وهو في الأربعين من عمره، وألف بمنا سبة اعتزاله ر سالة أ سماها «المقامة اللؤلئية»، ورسالة «التنفيس في الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس».

وقد تنبه بعض خصوم السيوطي إلى خطئهم فيما صوبوه إلى هذا العالم الجليل من سـهام في النقد والتجريح وخصـومات ظالمة، فأعلنوا عن خطئهم، وفي مقدمتهم الشيخ القسطلاني الذي أراد أن يسترضي هذا العالم الجليل الذي لزم بيته وعزف عن لقاء الناس، فتوجه إليه حافيًا معتذرًا، غير أن هذا الأمر لم يجعل السـيوطي يقطع عزلته ويعود إلى الناس، ولكنه استمر في تفرغه للعبادة والتأليف.

اعتزال السلاطين :

عاصر السيوطي 13 سلطانًا مملوكيًا، وكانت علاقته بهم متحفظة، وطابعها العام المقاطعة وإن كان ثمة لقاء بينه وبينهم، وضع نفسه في مكانته التي يستحقها، وسلك معهم سـلوك العلماء الأتقياء، فإذا لم يقع سـلوكه منهم موقع الرضـا قاطعهم وتجاهلهم، فقد ذهب يومًا للقاء السـلطان الأشرف قايتباي وعلى رأسـه الطيلسـان (عمامة طويلة) فعاتبه البعض، فأنشأ رسالة في تبرير سلوكه أطلق عليها «الأحاديث الحسـان في فضـل الطيلسـان». وفي سـلطنة طومان باي الأول حاول هذا السـلطان الفتك بالسـيوطي، لكن هذا العالم هجر بيته في جزيرة الروضـة واختفى فترة حتى عُزل هذا السلطان. وكان بعض الأمراء يأتون لزيارته، ويقدمون له الأموال والهدايا النفيسـة، فيردها ولا يقبل من أحد شـيئا، ورفض مرات عديدة دعوة السـلطان لمقـابلتـه، وألف في ذلـك كتـابًـا أسـماه «مـا وراء الأسـاطين في عـدم التردد على السلاطين.» .

تلاميذه :

وتلاميذ السيوطي من الكثرة والنجابة بمكان، وأبرزهم «شمس الدين الداودي» صاحب كتاب «طبقات المفسرين»، و«شمس الدين بن طولون»، و«شمس» محدث الديار المصرية، والمؤرخ الكبير «ابن إياس» صاحب كتاب «بدائع الزهور».

وفاته :

توفي الإمام السيوطي بالقاهرة ، بمنزله بروضة المقياس على النيل في 19 جمادى الأولى سنة 911هـ ، الموافق 20 أكتوبر 1505م، ودفن بجوار والده بأسيوط، وله ضريح ومسجد كبير بأسيوط. وفي صفحة 90 ج2 من كتاب (حسن المحاضرة)، (طبعة الكتاني1903م) يحكي السيوطي دخول السلطان سليم الأول مصر وهو من أحداث سنة 1516م فلعل هناك خطأ في تاريخ وفاته.

مؤلفاته :

1- آكام (إتمام) العقيان في أحكام الخصيان.

2- الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء .

3- آية الكرسي : معانيها وفضائلها .

4- الابتهاج بنظم المنهاج (في مشكل المنهاج) ، وانظر « درة التاج».

5- أبواب السعادة في أسباب الشهادة .

6- إتحاف الأخصّا في فضائل المسجد الأقصى ، منحول ، ط ، وهو من تأليف كمال الدين محمد بن محمد المقدسي.

7- إتحاف الفرقة (بوصل) برفو الخرقة ، ط ، في كتابه » الحاوي للفتاوي .

8- إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء ، ومنه نسخة في بطرسبورغ برقم.

9- إتحاف الوفد بنبأ سورة .

10- الإتقان في علوم القرآن.

11- إتمام الدراية لقرّاء النقاية.

12- إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة.

13- الأجر الجزل في الغزل.

14- الإجمال والتبيان ووضعهما في نصوص الأحكام.

15- الأجوبة الزكيّة عن الألغاز السُّبكية في « الحاوي للفتاوي» .

16- الأحاجي النحوي = مقامات السيوطي .

17- أحاديث التسبيح الواردة في الحديث الصحيح .

19- الأحاديث الحسان في فضل (وصف) الطيلسان ولعله « طي اللسان عن ذم الطيلسان » ، واختصره في « الرسالة السلطانية ».

20- أحاديث حول الحج والنساء والخمر .

21- أحاديث الشتاء .

22- أحاديث شريفة في فضائل قزوين والإسكندرية.

23- الأحاديث المنيفة في فضل السلطنة الشريفة .

24- أحاديث واردة في التشهد والجنائز والزكاة والصوم والحج وغير ذلك.

25- الأحاديث الواردة في الطاعون والدعاء بدفع الوباء.

26- أحاديث مسلسلات.

27- أحاديث من الجامع الصغير .

28- أحاسن الاقتباس في محاسن الاقتباس.

29- الاحتفال بالأطفال ، ط ضمن « الحاوي للفتاوي» .

30- أحوال البعث، ولعله « الأقوال والبحث في أحوال البعث » الآتي ذكره .

31- أحوال النيل = مقدمة في نيل مصر.

32- إحياء الميت بفضائل أهل البيت .

33- أخبار الجواري .

34- إخبار الطلاب في أخبار الكلاب .

35- الأخبار المأثورة في الاطلاء بالنورة ضمن « الحاوي للفتاوي».

36- الأخبار (دقائق الأخبار) المرويّة في سبب وضع العربية .

37- الأخبار المستفادة فيمن ولي مكة المكرمة من آل قتادة .

38- أخبار الملائكة = الحبائك في أخبار الملائك .

39- إخبار النبلا – إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء .

40- الاختلاف في سؤال الأطفال.

41- اختلاف الناس في الصـلاة الوسـطي ، خ ، لعلها الموجودة في « الحاوي » باسم « اليد الوسط».

42- آداب الفتيا ، أو آداب الفتوى .

43- أدب القاضي على مذهب الشافعي.

44- الأدب المفرد في الحديث.

45- أذكر الأذكار = مختصر الأذكار .

46- أربع رسائل في فضائل الخلفاء الأربعة.

47- أربعون حديثاً توافقَ فيها اسم الشيخ والصحابي .

48- أربعون حديثاً في رفع اليدين في الدعاء = فض الدعاء .

49- أربعون حديثاً في الطيلسان.

50- أربعون حديثاً في فضل الجهاد .

51- أربعون حديثاً في قواعد الأحكام الشرعية وفضائل الأعمال والزهد.

52- أربعون حديثاً في ورقة .

53- أربعون حديثاً من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر .

54- أربعون حديثاً من الصحاح والحسان .

55- أربعون حديثاً ويليها مسائل في أمور مختلفة .

56- الأربعون المتباينة .

57- الأرج في الفرج .

58- أرجوزة في أسماء الكلب = التبرّي من معرّة المعرّي.

59- أرجوزة في فتنة القبر، ولعله « التثبيت عند التبييت ».

60- إرشاد العابدين « مختصر الإحياء للغزالي ».

61- إرشاد المهتدين إلى أسماء المجدّدين،وانظر تحفة المجتهدين بأسماء المجدّدين.

62- إرشاد المهتدين إلى نصرة المجتهدين.

63- الأركان في « ليس في الإمكان أبدع مما كان » = تشييد الأركان .

64- إزالة الوهن عن مسألة الرهن.

65- أزهار الآكام في أخبار الأحكام.

66- أزهار العروش في أخبار الحبوش.

67- الأزهار الغضة في حواشي « الروضة » وهي « الحواشي الكبرى ».

68- الأزهار الفائحة على الفاتحة.

69- الأزهار المتناثرة في الأخبار (الأحاديث) المتواترة ، ط .

70- الازدهار في ما عقده الشعراء من الآثار ، ط .

71- الأساس في فضل (مناقب) بني العباس .

72- أسباب الاختلاف في الفروع .

73- أسباب (أسرار) ترتيب القرآن = تناسق الدرر .

74- أسباب النزول = لباب النقول.

75- أسباب ورود الحديث = اللمع في أسباب ورود الحديث .

76- إسبال الكساء على النساء ، ط .

77- استذكار الألباء في شعر العرب العرباء.

78- استغفار أبي مدين وتخميسه .

79- الاستنصار بالواحد القهار ، ط ضمن « شرح مقامات السيوطي ».

80- الاستيقاظ والتوبة . ذكره الشاذلي في « بهجة العابدين، وذكره بروكلمان باسم الأيقاظ والتوبة.

81- إسجال الاهتداء بإبطال الاعتداء ، ألفه ردّاً على الجوجري .

82- الإسراء والمعراج ، ط ، ولعله « الآية الكبرى في شرح قصة الإسرا ».

83- أسرار (أسباب) ترتيب القرآن = تناسق الدرر .

84- أسرار التنزيل ، أو قطف الأزهار في كشف الأسرار ، ط .

85- أسرار الكون ، ط.

86- إسعاف القاصد لتفهم مسائل الشهاب الزاهد ، أو الستين مسألة .

87- إسعاف المبطأ برجال الموطأ ، ط .

88- الإسفار عن قَلْم الأظفار ، ط .

89- أسماء الأسد ، ط ضمن كتاب « جلال الدين السيوطي » للشكعة.

90- أسماء الخمر ، ط ضمن كتاب « جلال الدين السيوطي » للشكعة.

91- أسماء المدلّسين .

92- أسماء المهاجرين .

93- الأسئلة المئة التي رفعت للإمام العالم وأجوبتها نثراً .

94- الأسئلة الوزيرية ، ـــ و نفع الطيب من أسئلة الخطيب .ط ضمن « الحاوي لفتاوي» .

95- الأسيوطية = المقامة الأسيوطية.

96- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ، ط .

97- الأشباه والنظائر في النحو ، ط .

98- الاصطفا في إيمان أبوي المصطفى .

99- أصول التفسير وأصول الفقه ، ط ولعله مستلّ من « إتمام الدراية ».

100- الأصول في أصول الكلمات = رسالة في أصول الكلمات.

101- الأصول المهمة في علوم جمة = النقاية .

102 – الإضاعة في أشراط الساعة = الضاعة في أشراط الساعة .

103 – أطراف الأشراف بالإشراف على الأطراف.

104 – الاعتراض (الإعراض) والتولّي عمّن لا يُحسن أن يصلّي = الثبوت في ضبط ألفاظ القنوت .

105 – الاعتماد والتوكل على ذي التكفل .

106 – أعذب المناهل في حديث من قال أنا عالم فهو جاهل ، ط في « الحاوي للفتاوي.

107 – إعراب حديث « ولا يعز من عاديت » وهو المعروف بدعاء القنوت .

108 – الثبوت في ضبط ألفاظ القنوت.

109 – الإعراض والتولي عمّن لا يُحسن أن يصلّي = الثبوت .

110 – إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب ، ط .

111 – الإعلام بحكم عيسى عليه السلام ، ط في « الحاوي للفتاوي ».

112 – إعلام الحسنى بمعاني الأسماء الحسنى .

113 – الإعلام في أحكام الخدّام .

114 – أعلام النصر في إعلام سلطان العصر في مسألة البروز على النهر ، وانظر « الجهر» .

115 – إعمال الفكر في فضيلة الذكر = نتيجة الفكر ، ط في « الحاوي للفتاوي .

116 – أعيان الأعيان وأبناء الزمان = نظم العقيان في أعيان الأعيان.

117 – أعيان العصر = نظم العقيان .

118 – إغاثة المستغيث في حلّ بعض إشكالات الحديث .

119 – الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط ، وتسمى أيضاً « قطف الزهر في رحلة شهر » وهي رحلة الإسكندرية ودمياط فقط دون مكة التي ألّف فيها رحلة أسماها « النحلة الزكية في الرحلة المكية وانظر » الرحلة الفيومية والمكية والدمياطية»

120 – الإغضاء عن حديث دعاء الأعضاء .

121 – إفادة الخبر بنصّه في زيادة العمر ونقصه .

122 – الافتراض في ردّ الاعتراض .

123 – أفراد حديث الموطأ .

124 – الأفراد والغرائب ، ط ضمن « الأشباه والنظائر في النحو».

125 – الإفصاح على تلخيص المفتاح.

126 – الإفصاح في أسماء (بفوائد) النكاح .

127 – الإفصاح في زوائد القاموس على الصحاح.

128- الاقتراح في أصول النحو وجدله ، ط.

129- الاقتصاد في شرح الكوكب الوقّاد.

130- الاقتناص في مسألة التماص ، ولعله (الائتناس في مسألة الالتماس).

131- أقوال العلماء في الاسم الأعظم = الدر المنظم .

132- الأقوال المتبعة في مناقب الأئمة الأربعة .

133- الأقوال والبحث في أحوال البعث . ولعله (أحوال البعث) السابق ذكره .

134- الإكليل في استنباط آيات التنزيل ، ط.

135- الألغاز النحوية ، ط وهي في (الأشباه والنظائر في النحو).

136- ألفية السيوطي في مصطلح الحديث ، أو نظم الدرر في علم الأثر ، ط.

137- الألفية في القراءات العشر .

138- الألفية في النحو والتصريف والخط ، أو الفريدة ، ط .

139- ألفية المعاني = عقود الجمان.

140- إلقام الحجر لمن زكّى سابَّ أبي بكر وعمر ، ط.

141- الإلماع في الإتباع كحسن بسن ، في اللغة.

142- الألماس في مناقب بني العباس.

143 – ألوية النصر في خِصِّيصى بالقصر ، ط ضمن (الحاوي للفتاوي).

144 – الأمالي على الدرة الفاخرة.

145 – الأمالي على القرآن الكريم .

146 – الأمالي المطلقة .

147 – الأمر بالاتِّباع والنهي عن الابتداع ، أو حقيقة السنة والبدعة .

148 – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ط .

149 – الإناقة في رتبة الخلافة .

150 – إنباء (إنباه) الأذكياء بحياة الأنبياء ، ط ضمن (الحاوي للفتاوي).

151 – إنجاز الوعد المنتقى من طبقات ابن سعد .

152 – أنساب العرب .

153 – أنشاب الكثب في أنساب الكتب، خ في برلين برقم (30 / 3) ذكر فيه مروياته.

154 – الإنصاف في تمييز الأوقاف ، ط في (الحاوي للفتاوي).

155- انعكاس البديعيات على الموضوعات = التعقبات على الموضوعات .

156- أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب ، ط.

157- أنوار الحلك في إمكان رؤية النبي والملك = تنوير الحلك .

158- الأنوار السنية في تاريخ الخلفاء والملوك السنية بمصر .

159- أنيس الجليس (منحول) ، ط .

160- الأرج في الفرج ، ط في (الحاوي للفتاوي).

161- الأوراد في موت الأولاد ، ط .

162- أولي الألباب = مقامة أولي الألباب .

163- الائتناس في مسألة الالتماس ولعله (الاقتناص في مسألة التماص .

164- الإيضاح في أسرار النكاح (منحول) ، ط.

165- الإيقاظ والتوبة = الاستيقاظ والتوبة.

166- الأيك في معرفة الجماع = نواضر الأيك.

167- باب الحديث .

168- الباحة في السباحة (في سباحة الرسول صلى الله عليه وسلم) ط .

169- البارع في إقطاع الشارع ، ط ضمن (الحاوي للفتاوي).

170- البارق في قطع يد السارق .

171- بانت سعاد = كنه المراد في شرح بانت سعاد.

172- الباهر في حكم النبي عليه الصلاة والسلام ، ط.

173- البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر ، لم يتم ، وهو شرح ألفيته في علم الحديث ، وانظر (قطر الدرر).

174- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، خ في دار الكتب التونسية برقم 8565 .

175- البدر الذي انجلى في مسألة الولا ، ط ضمن (الحاوي للفتاوي).

176- البدور السافرة في أمور الآخرة ، ط .

177- بديع الصنع .

178- البديعية وشرحها = النظم البديع في مدح الشفيع .

179- بذل العسجد لسؤل المسجد ، ط ضمن الحاوي للفتاوي .

180- بذل المجهود في خزانة محمود ، ط .

181- بذل الهمة في طلب براءة الذمّة ، ط ضمن (الحاوي للفتاوي).

182- البراعة في تراجم بني جماعة .

183- رد الأكباد في الصـبر على فقد الأولاد ، منحول ، ط (انظر مجلة عالم الكتب

ج 12 / ع1 / ص 37).

184- برد الظلال في تكرار السؤال .

185- برد الظلال في تكرار السؤال .

186- البرق الوامض في شرح يائية بن الفارض .

187- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ، ط .

188- بزوغ الهلال في الخصـال الموجبة للظلال ، ولعله (تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش) .

189- بسط الكف في إتمام الصف ، ط ضمن (الحاوي للفتاوي).

190- بشرى العابس في حكم البِيع والدُّيُور والكنائس.

191- بشرى الكئيب بلقاء الحبيب (وهو تلخيص كتاب أحوال البرزخ) ، ط .

192- بغية الرائد في الذيل على مجمع الزوائد.

193- بغية الطالب في إيمان أبي طالب .

194- بغية الوعاظ في طبقات الحفاظ = طبقات الحفاظ .

195- بغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة ، ط .

196- بلبل الروضة = كوكب الروضة .

197- بلغة المحتاج في مناسك الحاج .وانظر(تحفة الناسك بنكت المناسك) .

198- بلوغ الأمنية في الخانقاه الركنيه.

199- بلوغ المآرب في أخبار العقارب ، ط.

200- بلوغ المآرب في قصّ الشارب ، ط.

201- بلوغ المأمول في خدمة الرسول ، ط ضمن (الحاوي للفتاوي) .

202- بلوغ المحتاج في مناسك الحج .

203- البهجة السنية في شرح أسامي النبي عليه الصلاة والسلام (الأسماء النبوية) .

204- النهجة السوية = ولعله (المرقاة العلية) .

205- البهجة المرضية في شرح ألفية ابن مالك ، ط .

206- بهجة الناظر ونزهة الخاطر .

207- بيان الإصابة في آلتي الكتابة.

208- بيان التشبيه في اللهم صلّ على محمد .

209- البيان في رياضة الصبيان .

210- بيان قول النبي : (من عرف نفسه فقد عرف ربه) .

211- التاج في إعراب مشكل المنهاج .

212- تأخير الظلامة إلى يوم القيامة .

213- تاريخ أسيوط = المضبوط في أخبار أسيوط.

214- تاريخ الخلفاء ، ط.

215- تاريخ الزهور في وقائع الدهور = بدائع الزهور.

216- تاريخ الصحابة .

217- تاريخ العصر = نظم العقبان.

218- تاريخ العمر، وهو ذيل على إنباء الغمر.

219- تاريخ مصر = حسن المحاضرة.

220- تاريخ الملائكة ، ولعله (الحبائك في أخبار الملائك).

221- تاريخ الملك الأشرف قايتباي (غزوات قبرص ورودوس) ، ط.

222- تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه ، ط.

223- تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية ، ط .

224- التبر الذائب في الأفراد والغرائب ، ط . وهو القسم السادس من (الأشباه والنظائر في النحو).

225- التبرّي من معرّة المعري ، وهي أرجوزة في أسماء الكلب ، ط ضمن (تعريف القدماء بأبي العلاء) .

226- تبصرة الأخيار في خلود الكفار في النار .

227- تبصرة الأنجاد عن الهلاك الأبدي للكفار .

228- تبيضض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة ، ط .

229- التثبيت عند التنبيت ، ط . وانظر (منظومة في سؤال القبر).

230- تجريد أحاديث الموطأ.

231- تجريد العناية إلى تخريج أحاديث الكفاية ، خرّج فيه أحاديث (الكفاية في فروع الشافعية) للسهيلي .

232- التحبير في علوم التفسير ، ط . ولعله المسمى (الجواهر).

233- تحذير أهل الآخرة من دار الدنيا الدائرة .

234- تحذير الأيقاظ من أكاذيب الوعاظ ، خ في بطرسبورغ برقم (1890) .

235- تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، ط .

236- تحذير الرجال من الإصغاء إلى الدجال = المقامة المستنصرية.

237- تحرير الأعمى والبصير .د.

238- تحرير المنقول وتهذيب الأصول.

239- تحصين (تحسين) الخادم = تلخيص الخادم .

240- تحفة الآثار في الأدعية والأذكار.

241- تحفة الأبرار بنكت الأذكار ، ط .

242- تحفة الأنجاب بمسألة السنجاب ، ط .

243- التحفة البهية والطرفة الشهية ، ط . وهو مجموع يشتمل على رسائل عدّة.

244- تحفة الجالس ونزهة المجالس ، ط.

245- تحفة الجلساء برؤية الله سبحانه وتعالى للنساء ،ط في (الحاوي للفتاوي).

246- تحفة الحبيب بنحاة مغني اللبيب .

247- تحفة ذوي الأدب في مشكل الأسماء والنسب .

248- التحفة السنية في قواعد العربية .

249- تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء ، ط . ضمن كتابه (تاريخ الخلفاء) .

250- التحفة الظريفة في السيرة الشريفة.

251- تحفة العجلان في فضل عثمان .

252- تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب .

253- تحفة الكرام بأخبار الأهرام .

254- تحفة المجالس ونزهة المجالس ، ط منسوباً للسيوطي والله أعلم.

255- تحفة المجتهدين بأسماء المجددين ، خ ، وانظر (إرشاد المهتدين إلى أسماء المجددين).

256- تحفة المذاكر (الذاكرين) في المنتقى في تاريخ ابن عساكر .

257- التحفة المكية ، والنفحة المسكية .

258- تحفة المغربي ، ط ، منسوباً له في آخر (رحلة ابن جبير).

259- تحفة النابه بتلخيص المتشابه .

260 – تحفة الناســك بنكت المناســك ، أي مناســك الشــيخ النووي الكبرى . وانظر (بلغة المحتاج في مناســك الحاج) (259)تحفة النخبا في قولهم : هذا بًشرــاً أطيب منه رطباً . ط ضمن (الأشباه والنظائر في النحو) .

261 – تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف .

262 – تخريج أبيات التلخيص . وانظر (التخصيص في شواهد التلخيص)

263 – تخريج أحاديث الدرة الفاخرة.

264 – تخريج أحاديث شرح العقائد النسفية (شرح السعد) .

265 – تخريج أحاديث شرح المواقف في علم الكلام ، ط .

266 – تخريج أحاديث صحاح الجوهري = فاق الصباح.

267 – تخريج أحاديث الموطأ ، كذا أورده صاحبا (دليل مخطوطات السيوطي) وصوابه (تجريد أحاديث الموطأ) .

268 – التخصيص في شرح شواهد التلخيص ، وهو مختصر كتابه (التخصيص وانظر (تخريج أبيات التلخيص) .

269 – تدريب أولي الطلب في ضواط كلام .

270 – تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، ط.

271 – تذكار النعم والعطايا ، في بطرسبورغ برقم (6695).

272- التذكرة = (الفلك المشحون في أنواع الفنون).

273- التذكرة في العربية = الفلك المشحون .

274- تذكرة ضحى في صلاة الضحى ، ولعله (جزء من صلاة الضحى) .

275- تذكرة المؤتسي بمن حدّث حدّث ونسي ، ط .

276- تذكرة النفس في التصوف .

277- التهذيب = مختصر تهذيب الأسماء واللغات .

278- التذييل والتذنيب على نهاية الغريب ، ط.

279- التربية العليا في أدب الفتيا . ولعله (أدب الفتيا) السابق ذكره -233).

280- ترجمان القرآن في التفسير المسند.

281- ترجمة البُلقيني.

282- ترجمة النووي = المنهاج السوي .

283- الترصيف حاشية على شرح التصريف .

284- تزيين الأرائك في إرسال تبينا صلى الله عليه وسلم إلى الملائك ، ط ضمن « الحاوي للفتاوي» .

285- تزيين العبارة لتحسين الإشارة .

286- تزيين (تنوير) مالك بمناقب الإمام مالك ، ط .

287- تسلية الآباء بفقد الأبناء المسمى بالتسلّي (التعلّل) والإطفا لنار لا تطفا.

288- التسميط ولعله الآتي ذكره.

289- لتسميط الفانيد في حلاوة الأسانيد . ولعله (الفانيد) الآتي ذكره.

290- تسمية الأشياء .

291- تشديد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان = تشييد الأركان.

292- تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع .

293- تشنيف السمع بتعديد السبع .

294- تشييد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان .

295- التصحيح لصلاة التسبيح ، ط.

296- التضلع في معنى التقنع .

297- تطريز العزيز .

298- التطريف في التصحيف (في الحديث الشريف) ، ط.

299- تعريف الأعجم بحروف المعجم . ولعله (رسالة في حروف الهجاء).

300- التعريف بآداب التأليف ، ط.

301- تعريف حدود العلم ، ط ولعله كتابه (النقاية).

302- تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المئة ، ط ضمن (الحاوي للفتاوي).

303- التعظيم والمنة في أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ، ط ويسمى أيضاً (الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة) .

304- التعقبات على الموضوعات ، أو النكت البديعات على الموضوعات ، ط.

305- التعلل والإطفاء = تسلية الآباء.

306- التعليقة السنية على السنن النَّسائية = زهر الربى.

307- تعليق الشص في حلق اللص .

308- تعليق على آخر حديث البخاري ، خ وانظر (رسالة في حاشية البخاري).

309- التعليقة الكبرى على الروضة = الأزهار الغضة .

310- التعليقة المنيفة على مسند أبي حنيفة .

311- التغلل والإطفا لنا لا تطفا ، وانظر (تسلية الآباء) ، ط.

312 – تنفتح الطيب في أسئلة الخطيب = الأسئلة الوزيرية.

313 – تفســير آية (ليغفر ل الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) خ ومنه نســخة في بطرسبورغ برقم (624) = المحرر ، و = القول المحرر .

314 – تفسير الآية (183) من سورة آل عمران .

315 – تفسير آية الصوم .

316 – تفسير الجلالين ، ط .

317 – التفسير المسند = ترجمان القرآن.

318 – تفسير الفاتحة ، لعله (الأزهار الفائحة).

319 – تقريب الغريب في الحديث (مختصر النهاية لابن الأثير .

320 – تقرير الاستناد في تفسير (تيسير) الاجتهاد ، ط.

321 – التقسيم في مشروعية التسبيح .

322 – تكملة أرجوزة ابن دانيال في قضاة مصر .

323 – تكملة تفسير جلال الدين المحلي = تفسير الجلالين

324 – تكملة العقود الدرية في الأمراء المصرية .

325 – تلخيص الأربعين في المتباين لابن حجر.

326 – تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان .

327 – تلخيص الخادم للزركشي ، ويسمى (تحصيص – تحسير – الخادم).

328 – تلخيص دقائق مختصر الروضة للأصفوني .

329 – تلخيص معجم ابن حجر.

330 – تلخيص نهاية ابن الأثير = الدر النثير.

331 – تمام الإحسان في خلق الإنسان ، ط بعنوان (غاية الإحسان) .

332 – تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل (الظلال) العرش ، ط ولعله .

333 – بزوغ الهلال في الخصال الموجبة لظل العرش) .

334 – تناسق الدرر في تناسب السور 2 ط.

335 – التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة .

336 – التنبيه على اللحن الجلي والخفي في القرآن والألفاظ المستكرهة .

337 – تنبيه الغبي في تنزيه (تبرئة) ابن عربي ، ط .

338- تنبيه الواقف على شرط الواقف.

339- تنجية الفكر في الجهر بالذكر = نتيجة الفكر.

340- تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد ، ط ضمن (الحاوي للفتاوي) .

341- تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء ، ط ضمن (الحاوي للفتاوي) .

342- التنقيح في مسألة التصحيح ، ط.

343- التنقيح في مشروعية التسبيح ، ط.

344- التنفيس في الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس – المقامة اللؤلؤية .

345- تنوير الحَلَك في إمكان رؤية النبي والملك ، ط ضمن (الحاوي للفتاوي.

346- تنوير الحوالك على موطأ الإمام مالك ، ط .

347- تنوير المالك = تزيين الممالك .

348- تهذيب الأسماء .

349- التهذيب في أسماء الذيب .

350- التهذيب في الزوائد على التقريب.

351- التوجه للرب بدعوات الكرب .

352 – توجيه العزم إلأى اختصاص الاسم بالجر والفعل بالجزم .

353 – التوشيح على التوضيح لابن هشام .

354 – التوشيح على مشكلات الجامع الصحيح .

355 – توضيح المدرك في تصحيح المستدرك ، لم يتم .

356 – التيسير لشرح الجامع الصغير .

357 – الثبوت في ضبط ألفاظ القنوت ، ط ويسمى (الإعراض والتولي عمن لا يحسن أن يصلي).

358 – الثغور الباسمة في مناقب السيد فاطمة ، ط .

359 – ثلاث مسائل في الاجتهاد ، خ وانظر (الرد على من أخلد إلى الأرض) .

360 – ثلاث مسائل في الاجتهاد ، خ وانظر (الرد على من أخلد إلى الأرض) .

361 – ثلاثة أراجيز في رموز الجماع الصغير ، ط .

362 – ثلج الفؤاد في أحاديث لبس السواد = ط في (الحاوي للفتاوي).

363 – ثلج الفؤاد في (أحاديث) فقد الأولاد ، ولعله (جزء في موت الأولاد).

364 – الجماع الصغير من حديث البشير النذير ، ط .

365 – الجامع في الفرائض .

366- الجامع الكبير = جمع الجوامع في الحديث .

367- جامع المسانيد ، ولعله القسم الثاني من كتابه (جمع الجوامع في الحديث).

368- جرّ الذيل في علم الخيل .

369- جزء السلام من سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام .

370- جزء في أدب الفتيا = أدي الفتيا.

371- جزء في أسماء المدلسين .

372- جزء في البعث .

373- جزء في الثناء .

374- جزء في جامع طولون.

375- جزء في جامع عمرو .

376- جزء في حديث (ارحماو ثلاثة : عزيز قوم ذل ، غني قوم افتقر ، وعالماً بين جهال) .

377- جزء في الحديث المسلسل بالنحاة ، ط ضمن كتابيه (المنجم في المعجم) ، و (بغية الوعاة) في ترجمة شيخه الشُّمنّي.

378- جزء في الخانقاه الشيخونية البيبرسية ، أو حسن النية وبلوغ الأمنية.

379- جزء في الخانقاه الصلاحية .

380- جزء في ذم زيارة الأمراء = ذم زيارة الأمراء.

381- جزء في ذم القضاء = ذم القضاء .

382- جزء في ذم المكس = ذم المكس.

383- جزء في رد شهادة الرافضة = فض الوعاء.

384- جزء في السبحة = التنقيح في مشروعية التسبيح .

385- جزء في الشتاء = أحاديث الشتاء.

386- جزء في (شعب الإيمان) ولعله (المنتقى من شعب الإيمان للبيهقي) .

387- جزء في صلاة الضحى ، ط ضمن (الحاوي للفتاوي) .

388- جزء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

389- جزء في طريق حديث (من حفظ على أمتي أربعين ألفاً .

390- جزء في طرق حديث (اطلبوا الخير عند حسان الوجوه) .

391- جزء في طريق حديث (أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها) .

392- جزء في طريق حديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم) ، ط.

393- جزء في الغالية – رسالة في الغالية .

394- جزء في العنج = شقائق الأترنج.

395- جزء في فضل الشتاء = أحاديث الشتاء.

396- جزء في فضل التاريخ وشرفه والحاجة إليه .

397- جزء في قصة هاروت وماروت .

398- جزء من وافقت كنيته كنية زوجه من الصـــحابة = من وافقت كنيته كنية زوجه.

399- جزء في موت الأولاد (الصبي) ، ولعله (ثلج الفؤاد) السابق ذكره

400- جزء في مرويات الإمام المتوكل على الله أبي عبدالعزيز الخليفة العباسي بمصر .

401- جزء في المسلسل بالشعراء والكتاب .

402- جزء الهاشمي .

403- جزء في هلال الحفار .

404- جزء الوزير .

405- جزيل المواهب في اختلاف المذاهب ، ط.

406- جمال الزهر في فضائل السور = خمائل الزهر في فضائل السور.

407- الجمانة في اللغة .

408- جمع الجوامع في الحديث ، ط .

409- جمع الجوامع في النحو (العربية) ، ط.

410- الجمع والتفريق في أنواع البديع ، ط ، وهو شرح بديعيته المسماة (النظم البديع في مدح خير شفيع) .

411- جمل من مهمات الأحكام لا يستغني عنها الخاص والعام .

412- جنى الجناس في فن البديع والاقتباس ، ط.

413- جهد القريحة في تجريد النصيحة ، ط ، وهو تلخيص كتاب (نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان).

414- الجهر بمنع البروز على شاطئ النهر ، ط في (الحادي للفتاوي) وانظر (أعلام النصر).

415- الجواب الأشد (الأسدّ) في تنكير الأحد وتعريف الصمد.

416- الجواب الجزم عن حديث (التكبير جزم) ط في (الحاوي للفتاوي).

417- الجواب الحاتم عن سؤال الخاتم ، ط ضمن (الحاوي للفتاوي) الجواب الزكي عن قمامة ابن الكركي ، وهي من المقامات المفقودة. ولعلها.

418- المقامة المساماة (الصارة الهندكي في عنق ابن الكركي) المفقودة أيضاً.

419- جواب السـؤال عن الملائكة هل يثابون بالآخرة عن أعمالهم الصـالحة في الدنيا كالعباد . في سيمة الملائكة ، ولعله المسمى (الحبائك).

420- الجواب .

421- المصيب عن اعتراض (اعتراضات) الخطيب ، ط في (الحاوي للفتاوي).

422- جواهر العقود في الفقه (في مصطلح القضاة والموقعين والشهود) ط.

423- طبقات الحفاظ - مطبوع .

424- الشماريخ في علم التاريخ -مطبوع .

425- الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع ـ مطبوع .

426- آداب الملوك .

شعره

كتب جلال الدين السيوطي قصيدة جميلة في أسماء الخلفاء ووفياتهم إلى أن وصل إلى المعتمد[1] .

(1) السيوطي: حسنُ المحاضرةِ في أخبارِ مصرَ والقاهرة ،ج1 ص 335.
- عبد القادر الشاذلي « بهجةُ العابدينَ بترجمة حافظ العصر جلال الدين » ، حيث خصّص الباب الثالث لأسماء المصنفات التي اختارها السيوطي وأبقاها إلى المات ، وعدّتها (524) عنواناً.
- فهرس مؤلفات السيوطي المنسوخ في عام (903 هـــ) ، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور يحيى محمود الساعاتي، مجلة « عالم الكتب » السعودية ،العدد الثاني ، المجلد الثاني عشر ، وفيه (460) عنواناً. =
= - أحمد الشرقاوي إقبال: مكتبة الجلال السيوطي ،الرباط (1397هـ)،أورد فيه (725) عنواناً.
- أحمد الخازندار، ومحمد إبراهيم الشيباني: دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها: ط1(1430هـ) مكتبة ابن تيمية ـــ الكويت . أوردا فيه (981) عنواناً للسـيوطي ما بين مخطوط ومطبوع ومجهول المكان أو مفقود فهو دليل لمؤلفاته لا لمخطوطاته فحسـب ، وهذا الرقم فيه الكثير من المكررات التي خفيت عليهما لكونهما كانا يجمعان لا يحقّقان.
- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (الطبعة العربية)، القســم الســادس ، الجزء (11-10) ترجمة السيوطي.
- (فهرس مؤلفات السـيوطي المطبوعة منسـوقة على الحروف . صـنعة الدكتور عبد الإله نبهان ، نشر في مجلة « عالم الكتب » المجلد الثاني عشر ، العدد الأول (1411 هـ) ، وفيه ذكره (250) عنواناً .
- مناقشات وتعقيبات على فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة ، لمحمد خير رمضان يوسف ، مجلة « عالم الكتب » ، المجلد الثاني عشر ، العدد الثالث (1413 هـــ (، أورد الباحث مناقشة لثلاثة وتسعين كتاباً ، ما بين عناوين يوردها البحث السابق وطبعات أهملها.
- المستدرك الثاني على فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة ، أعدّه الدكتور بديع السيّد اللحام ، ونشر في مجلة « عالم الكتب » المجلد الرابع عشر ، العدد الثالث (1413 هـ) ، وقد عالج فيه مئة وثلاثة عشر عنواناً كمنهج سابقه.
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، جمع وإعداد وتحرير الدكتور محمد عيسى صالحية ، نشر معهد المخطوطات العربية بالقاهرة عام (1993م (، حيث أورد فيه (233) عنواناً مما طبع للسيوطي.
- فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشـيخات والمسـلسـلات ، للسـيد عبد الحي الكتّاني ، 2/ 1010 ، الطبعة الثانية ، (1402 هـ) ، باعتناء الدكتور إحسان عباس ، ترجمة السيوطي.

موسوعة العلماء والشعراء ـ الجزء الرابع

الحمد لله حمداً لا نفاد لـه ... وإنما الحمد حقاً رأس من شكرا

ثم الصلاة على الهادي النبي ومن ... سادت بنسبته الأشراف والكبرا

إن الأمين رسول الله مبعثه ... لأربعين مضت فيما رووا عمرا

وكان هجرته فيها لطيبته ... بعد الثلاثة أعواماً تلي عشرا

ومات في إحدى بعد عشرتها ... فيا مصيبة أهل الأرض حين سرى

وقام من بعده الصديق مجتهدا ... وفي ثلاثة عشر بعده قبرا

وهو الذي جمع القرآن في مصحف ... وأول الناس من سمى المصحف الزبرا

وقام من بعده الفاروق ثمت في ... عشرين بعد ثلاث غيبوا عمرا

وهو الذي اتخذ الديوان وافترض ... العطاء قبل وبيت المال والدررا

مجلة « عالم الكتب » المجلد الثاني عشر ، العدد الأول (1411 هـ) ، وفيه ذكره (250) عنواناً .
- مناقشات وتعقيبات على فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة ، لمحمد خير رمضان يوسف ، مجلة « عالم الكتب » ، المجلد الثاني عشر ، العدد الثالث (1412 هـ) ، أورد الباحث مناقشة لثلاثة وتسعين كتاباً ، ما بين عناوين يوردها البحث السابق وطبعات أهملها.
- المستدرك الثاني على فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة ، أعدّه الدكتور بديع السيد اللحام ، ونشر في مجلة « عالم الكتب » المجلد الرابع عشر ، العدد الثالث (1413 هـ) ، وقد عالج فيه مئة وثلاثة عشر عنواناً كمنهج سابقه.
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، جمع وإعداد وتحرير الدكتور محمد عيسى صالحية ، نشر معهد المخطوطات العربية بالقاهرة عام (1993م) ، حيث أورد فيه (233) عنواناً مما طبع للسيوطي.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، للسيد عبد الحي الكتاني ، 2/ 1010 ، الطبعة الثانية ، (1402 هـ) ، باعتناء الدكتور إحسان عباس ، ترجمة السيوطي.
- رجعتُ إلى فهرس مخطوطات مكتبة الأسد الوطنية بدمشق من مؤلفات السيوطي.
- كما رجعتُ إلى قاعدة معلومات التراث العربي المطبوع ، والمتوافرة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي ، واطلعتُ على ما يتوافر فيها من مؤلفات مطبوعة له.
- فهرس مخطوطات معهد الاستشراف « في بطرسبرغ » ، و « فهرس مخطوطات القسم الشرقي من مكتبة بطرسبرغ » .
- فهرس مقتنيات مركز جمعة الماجد من المخطوطات المغربية المصورة.
- جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء ، دار اليقين ـ المنصورة ط1 سنة 2003م ص 596:591.

301

- رجعتُ إلى فهرس مخطوطات مكتبة الأسد الوطنية بدمشق من مؤلفات السيوطي.
- كما رجعتُ إلى قا عدة معلو مات التراث العربي المطبوع ، والمتوافرة في مركز جمعة ا لما جد للثقا فة والتراث بدبي ، واطلعتُ على ما يتوافر فيها من مؤلفات مطبوعة له.
- فهرس مخطوطات معهد الاستشراف « في بطرسبرغ » ، و « فهرس مخطوطات القسم الشرقي من مكتبة بطرسبرغ » .
- فهرس مقتنيات مركز جمعة الماجد من المخطوطات المغربية المصورة.
- جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء ، دار اليقين ـ المنصورة ط1 سنة 2003م ص 596:591 .

موسوعة العلماء والشعراء ـ الجزء الرابع

سن التراويح والتاريخ والفتـــح ... الفتوح جماً وزاد الـــحمد من ســكرا
وهو المسمى أمير المؤمنين ولـم وقام ... يـدع من قبلـه شـخص من الأمرا
عثمان حتى جاء مقتـ...ـله وهو الذي ... بعد الثلاثين في ســت وقـد حصرا
زاد في التأذين أولـه وأول الناس ولى ... في جـمعـة وبـه رزق الأذان جـرى
صـحـب شرطته وبعد قام علي ثم ... حمى الحمى أقطع الإقطـاع إذ كـثرا
مقتـــله ثم ابنه السبط نصف العام ... لأربعين فمن أرداه قد خســـرا
ثم أتى فســلم الأمر في إحـدى ... بنو أمية يبغون الوغى زمـــرا
لرغبتـــه وكان أول ذي ملك ... عن دار دنيا بلا ضير ولا ضـــررا
معاويـ...ـة وهو الذي اتخذ الخصيان ... في النصــف من عام ســتين الحمام عرا
من خدم واسـتحلف الناس لما أن ... كذا البريد ولم يسبقه من أمـــرا
يبايعـ.ـهم ثم اليزيد ابنه أخبث بـ...ـه ... والعهد قبل وفاة لابنه ابتكـــرا
ولداً وابن الزبير وفي سبعين مقتلـــه ... في أربع بعدها ستون قد قـــبرا
وفي ثمانين مع ســت تليه قضــى ... بعد الثلاث وكم بالبيت قد حصـــرا
ضرب الدنانير في الإسـلام معلمــة ... عبد المليك له الأمر الذي اشتـــهرا
وهو الـذي منع الناس التراجع في ... وكسوة الكعبة الديباج مؤتـــجرا
وأول الناس هذا الاسم سميـــه ... وجه الخليفة مهما قال أو أمـــرا
ثم الوليد ابنه قبل ما رجـ...ـب وهو ... وأول الناس في الإسلام قد غـــدرا
الذي منع الناس النداء لـه وقام بعد ... في الســت من بعد تسـعين انقضى، عمرا
سليمان الخيار وفـي وبعده عمر ذاك ... باسـم وكانت تنادي باسـمها الأمــرا
النجيب وفـــي وهو الذي أمر ... تسع وتسعين جاء الموت في صــفرا
الزهري خوف ذهـا ثم اليزيـد وفي ... إحدى تلي مائة قد ألحدوا عمـــرا
خمس قضى، وتــلا ثم الوليد وبعد ... ب العلم أن يجمع الأخبـــار والأثر
العام مقتله ســـن ثم اليزيد وفي ذا ... هشـام في الخمس والعشـرين قد سـطر
العام مات وقـــد وبعده قام إبراهيم ... بعده ما جـــاء بالفسق الذي اشتهرا
ثـــم مضى وبعده قام مروان الحمـار ... أقام ســـت شهور مثل ما أثرا

302

موسوعة العلماء والشعراء ـ الجزء الرابع

وفي وقام بعده السفاح ثـــم قضى ... بالخلع سبعين يوماً قد أقـــام ترى

وقام من بعده المنصور ثمت في وهو ... اثنتين بعد ثلاثين الدمـــاء جرى

الذي خص أعمالا مواليـــه ثم ابنه ... بعد الثلاثين في ست وقد جـــدرا

وهو المهدي مات لـدى ثم ابنه وهو ... خمسين بعد ثمان محرمـــاً قبرا

الهادي وموتـــه ثم الرشيد وفي ... وأهمل العرب حتى أمـــرهم دثرا

تسعين تاليـ...ـة ثم الأمين وفي تسعين ... تسع وستين مسمومـــاً كما ذكر

تاليـــة وقام من بعده المأمون ثمت ... في عام سبعين لما هم أن غـــدرا

فـي وقام معتصم من بعـــده وقضى ... ثلاثة مات في الغزو الرفيـــع ذرا

وهو الذي أدخل الأتراك مـــنفردا ... ثمانيا جاءه قتل كما قـــدرا

ثم ابنه الواثق المالي الورى رعباً ... ثمان عشرة كان الموت فاعتـــبرا

وذو المتوكل ما أزكاه من خلـــف ... في عام سبع وعشرين الذي أثـــرا

في عام سـبع يليها أربعون قضـــى ... ديوانه واقتناهم جالباً وشـــراً

فلم يقم بعده إلا اليسير كمـــا ... وفي الثلاثين مع اثنتين قد غـــبرا

ولمستعين وفي عام اثنتين تـــلى ... ومظهر السنة الغراء إذ نـــصرا

وهو الذي أحدث الأكمام واسعـــة ... قتلا حباه ابنه المدعو منتـــصرا

وقام من بعده المعتز ثمت فـــي ... قد سنه الله فيمن بعضـــه غدرا

والمهتدي الصالح الميمون مقتلـــه ... خمسين خلع وقتل جاءه زمـــرا

وقام من بعده بالأمر معتمـــد ... وفي القلانس عن طول أتى قصـــرا

وذاك أول ذي أمر لـــه حجروا ... خمس وخمسين حقاً قتله أثـــرا

وقام من بعده بالأمر معـــتضد ... من بعد عام وقضى قبله عـــمرا

ثم ابنه المكتفي بالله أحد فـــي ... في عام تسع وسبعين الحمام عـــرا

في عام عشرين في شـوال بعد مني ... وأول الناس موكولا به قـــهرا

وبعده القاهر الجبار نخلعـ...ـه وقام ... وفي ثمانين مع تسع مضـــت قبرا

بعده الراضي ومات لـــدى والمتقي ... خمس وتسعين سبحان الذي قـــدرا

ومضى بالخلع متـــملا وقام بالأمر ... ثلاث مقتل المدعو مـــقتدرا

موسوعة العلماء والشعراء ـ الجزء الرابع

مستكفيهم وقفا ... في اثنين وعشرين وقد سمرا
ثم المطيع وفي ستين يتبعها ثم ابنه ... تسع وعشرين وانسب عنده أجرا
الطائع المقهور مخلعه ثم الإمام أبو ... من بعد أربعة الأعوام في صقرا
العباس قادرهم ثم ابنه قائم بالله ... من بعد عام لأمر المتقي أثرا
مات لدى ... ثلاثة في أخير العام قد عبرا
والمقتدي مات في سبع بأولها ... عام الثمانين مع إحدى كما أثرا
وقام من بعده مستظهر وقضى ... في اثنين بعد عشرين مضت قبرا
وقام من بعده مسترشد ولدى ثم ... سبع وستين من شعبان قد سطرا
ابنه الراشد المقهور مخلعه ... بعد الثمانين جد الملك واقتدرا
والمقتفي مات من بعد التمكن في ... في سادس القرن اثنين تلي عشرا
وقام من بعده المستنجد وقضى ... تسع وعشرين فيه القتل حل عرا
والمستضيء بأمر الله مات لدى وقام ... من بعد عام فلا عين ولا أثرا
من بعده بالأمر ناصرهم ... خمس وخمسين وانقادت له النصرا
وقام من بعده بالأمر ظاهرهم ... من بعد ستين في ست وقد شعرا
وقام من بعده مستنصر وقضى ... خمس وسبعين بالإحسان قد بهرا
وقام من بعده مستعصم ولدى ... ومات اثنتين مع عشرين إذ كبرا
جاء التتار فأردوه وبلدته ... تسعاً شهوراً فأقلل مدة قصرا
مرت ثلاث سنين بعده ويلي ... لأربعين وكم يرثيه من شعرا
وقام من بعد ذا مستنصر وثوى ... ست وخمسين كان الفتنة الكبرا
أقام ست شهور ثم راح لدى ... فيلعن الله والمخلوقة التترا
وقام من بعده في مصر حاكمهم ... نصف ودهر الورى من قائم شغرا
ومات في عام إحدى بعد سبع مئي ... في آخر العام قتلا منهم وسرى
في أربعين قضى إذ قام واثقهم وقام ... مهل ستين لم يبلغ به وطرا
حاكمهم من بعده وقضى وقام من ... عل وهي لا كمن من قبله غبرا
بعده بالأمر معتضد وذو المتوكل ... وقام من بعده مستكفيهم وجرى

موسوعة العلماء والشعراء - الجزء الرابع

يتلوه أقام إلــــى وبايعوا واثقاً بالله ... ففــــي اثنتين مضى خلعاً من الأمرا

ثمت فـــــي وبايعوا بعده بالله ... عـــــام الثلاث مع الخمسين معتبرا

معتصـــــماً وذو التوكل ردوه أقام ... وفـــــي الثلاثة والستين قد عبرا

إلــــى في عهده زيد من بعد الأذان ... بعـــــد الثمانين في خمس وقد حصرا

علــــى وأحدث السـمة الخضراء ... عام الثمان قضـــــى وسمه عمرا

للشرفا أولاده منهم خمس مبجلـة ... لعـــــام إحدى وتسعين أزيل ورا

فالمستعين وآل الأمر أن خلعوا وقام ... ذا الـــــقرن عام ثمان منه قد قبرا

من بعده بالأمر معتضـــــد ... خـــــير التبيين تسليم كما أمرا

وقام بالأمر مستكفيهم وقضـــــى ... يا حسنها مـــن سمات بوركت خضرا

وقام قائمهم من بعد تـــــمت في ... جاءوا الخـــــلافة إذ كانت لهم قدرا

وقام من بعده مستنجد دهـــــرا ... فـــي شهر شعبان في خمس تلي عشرا

وليس يعرف في الإعصار قبلـــهم ... لأربعين تلــــيها الخمسة احتضرا

ولا شقيقان إلا غير خامســـهم ... فـــي عام الأربع والخمسين مصطبرا

كذا سليمان من بعد الوليد كـــذا ... تســـع وخمسين بعد الخلع قد حصرا

وما تكرر في بغداد من لـــقب اثنان ... خلـــيفة العصر رقاه الإله ذرى

فالمقتفي عن راشد وكـــذا أولئك ... خمـــس ولو أخوة بل أربع أمرا

القوم أرباب الخلافة خـــذ من ... كـــذا الرشيد مع الهادي كما ذكرا

الصحابة سبع كالنجوم ومـــن ولم ... نجـــلا الوليد يزيد والذي أثرا

أعد أبا عــ...ـبد المليك فذا وعدة من ... ولا تـــلا ابن أخ عم خلا نفر

بني العباس شـــامخـــة ... مستنصر بعـــد مقتول التتار عرا

تبقى الخلافة فيهم كي يسلمـــها ... سبعين من غـــير نقص عدها حصرا

وبعد نظمي هذا النظم في مـــدد في ... بنـــي أمية اثنان تلـــي عشرا

عام الأربع في شهر المحرم من وبويع ... بـــاغ كما قاله من أرخ السيرا

ابن أخيه بعده ودعـــى ولم يسم إمام ... إحـــدى وخمسون لا قلت لهم نصرا

في الأولى سبقـــوا فالله يبقيه ذا عز ... المـــهدي منهم إلى عيسى كما أثرا

305

موسوعة العلماء والشعراء ـ الجزء الرابع

ويحفظـــــه ومات عام ثلاث بعد
تـــع مثـــي لنجله البر يعقوب
الشريـــف وقـــــد

قضـــــى خليفتنا المذكور مصطبرا
بعـــــد الثماني يوم السبت قد قبرا
بذي التوكـــــل كالجد الذي شهرا
عبـــد العزيز سواه فاسمه ابتكرا
ويجمـــــل الملك في أعقابه زمرا
سلخ المحـــــرم عن عهد لمن سطرا
لقب مستمسكاً بـــــالله في صفرا

306

مقالة في وصف روضة مصر تسمى بلبل الروضة لجلال الدين السيوطي:

في روضة نصبت أغصانها وغدا قد ... ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور

جمعت جمع تصحيح جوانبها ... والماء يجمع فيها جمع تكسير

والريح قد أطلقت فيه العنان به ... والغصن مابين تقديم وتأخير

والريح تجري رخاء فوق بحرتها ... وماءها مطلق في زي ماسور

والريح ترقم في أمواجه شبكا ... والغيم يرسم أنواع التصاوير

والماء مابين مصروف وممتنع ... والظل مابين ممدود ومقصور

والنرجس الغض لم تفضفض ... نواظره فزهره بين منفض ومزرور

كأنه ذهب فوق أعمده ... من الزمرد في أوراق كافور

مقالة في وصف روضة مصر تسمى بلبل الروضة لجلال الدين السيوطي

(فهرس مخطوطات الطب الإســلامي في المكتبة الوطنية لعلم الطب الولا يات المتحدة الأمريكية)



المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي لجلال الدين السيوطي

(فهرس مخطوطات الطب الإسلامي في المكتبة الوطنية لعلم الطب الولايات المتحدة الأمريكية)

55 ـ ابن قراقيش

الاسم :عبد الصمد بن سلطان بن أحمد بن الفرج

تاريخ الميلاد :غير محدد.

مكان الميلاد : غير محدد. .

تاريخ الوفاة : 680.

مكان الوفاة : غير محدد .

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب ـ نحوي.

موجز السيرة

«عبد الصمد الجُذامي النحوي» عبد الصمد بن سلطان بن أحمد بن الفرج، أو محمد بن قراقِيش، معتمد الدين النحوي الطبيب، قال الصفدي [1] : كان إماما بارعا في العربية والطب. توفى سنة ثمانين وستمائة.

(1) الوافي بالوفيات ج18 ص.270

- المنذري: التكملة لوفيات النقلة رقم 1169.
- الذهبي : تاريخ الإسلام، ج18 ص 319.
- ابن الجوزي: طبقات القراء، ج1 ص388.
- السيوطي: حسن المحاضرة، ج1 ص 498.
- بغية الوعاة ج2 ص 96رقم 1531.

56 ـ عبد العزيز الأسدي

الاسم :عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز.

تاريخ الميلاد :غير محدد.

مكان الميلاد : وادي آش.

تاريخ الوفاة : 715هـ.

مكان الوفاة : وادي آش

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الأسـدي العراقي من أهل وادي آش نزل سلفه طرش من أحوازها وجده استوطنها وذكروا أنه كان له بها سبعون غلامًا[1].
وجده للأم أبو الحسـن بن عمر شـارح الموطأ ومسـلم مصـنف غير ذلك، كان طبيبًا شاعرًا مجيدًا حسن الخط ظريف العمل مشاركًا في معارف.تولى أعمالًا نبيهة. وفاته: ببلدة وادي آش عام خمسة عشر وسبعمائة .

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة.

شعره

صرفت لخير صـــدر في الزمان ... عـريـق في أصـــالـتـه عـنـان
كـريـم المنتمي من خير بيت ... ســـلـيـل مجادة ورفـيـع شـــان
رحيب بنا فضل غير أبو ... وإن الأفضـــال في هـــذا الأوان
عـبـدلي إنـه المـنـتـمـي مـن ... مســاوئ الفضــل في ســوى العنان
ذراني في مجـــادتـــه محـــبًّـــا ... فـهـش لمـا بـه يحـوي جـنـان
فـأنـس ثـم بشرـ بـالأمـاني ... ورفـع بـعـد تـأنـيـس مـكـان
سر لله مـــا أولى لـــير ... ولـيـس كـمـن رآني فـازدران
ويوجب ذو الفضايل كل فضـل ... بـما فـيـهـا تـرشـــحـت الأوان
وكـم زهـر رآه وســـط روض ... وكـم هـاذ يـدي بـين الـدنـان
بـمالـقـة وبـالأقـطـار أضـــحـت ... مـعـالـيـكـم مشـــيـدة المـبـان
فـأيـدوا الآلـة لســـوف يـأتي ... لـكـم مـنـي ســـوابـق في الـرهـان
قـواف مـن الحـكـم قـواف ... محـامـد لـلـســـماع ولـلـعـيـان
يفوق نظيمها من كـل معنى ... ســـلـوك الـدر مـن حلي الحســـان
متى خف ازدحام من همومي ... ورجـيـــت الأمـــان مـع أمـــان
شـــكرت الله ثـم صـــفـا فؤادي ... وأمـلي مـا تحـب عـلى لســـان
ومـا تهـب الأكـف قـراك فـان ... ومـا تهـب الـطـروس فـغـير فـان
هـنـيـئًـا بـالـنـزاهـة في سرور ... ومع مـن لا لـه في الـفـضـــل ثـان
فـلا زالـــت مسرـــتـــه تـــوالي ... ولا زالـــت تـــزف لـــك الـــتـــهـــان

◆◆◆

57 ـ ابن مسلمة الباجي

الاسم : عبد العزيز بن مسلمة

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : باجة.

تاريخ الوفاة :غير محدد.

مكان الوفاة : مراكش

سبب الوفاة :غير محدد

الجنسية : أندلسي .

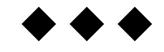
المهنة : طبيب .

موجز السيرة

عبد العزيز بن مسلمة الباجي أصله من باجة الغرب كان من أعيان أهل الأندلس وأجلائها ويعرف بابن الحفيد وكان فاضلاً في صناعة الطب متميزاً في الأدب وله شعر جيد وكان تلميذ المصدوم وخدم بالطب المستنصر وتوفي في دولته في مراكش [1].

شعره

لم نحظ بشعره



(1) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 535.
- معجم الحضارة الأندلسية: ص 246.

58 ـ ابن هذيل الفزاري

الاسم : عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : غير محدد.

تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : غرناطة

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

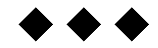
المهنة : طبيب ـ أديب ـ نحوي.

موجز السيرة

عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري ، كان بارع الأدب شـاعر نحويا لغويا كاتبا متوقد الذهن عنده معرفة بالطب ثم اعتزل الناس وانقبض وقصد سكنى البشارات[1] لينفرد بها ويخفى نفسه فراراً من الخدمة فتهيأ له المراد.

شعره

يا صـاح لا تعرض لزَوْجيّةْ ... كُل البَلا من أجلها يَعْتَرى
الفقر والذُل وطول الأسى ... لست بها أذكره مُفْتَرى
ما في فم المرأة شيءُ سوى ... اشْترلِي واشْترلِي واشْترِ



(1) هي المنطقة الجبلية الواقعة بين جبال سبيرا نفادا (جبل شلير) وبين البحر جنوب غرناطة.
- الإحاطة في أخبار غرناطة.

59 ـ ابن ابراهيم الثقفي

الاسم : عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن

تاريخ الميلاد : 643هـ.

مكان الميلاد : غرناطة.

تاريخ الوفاة : 683هـ.

مكان الوفاة : غرناطة

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

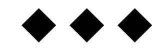
موجز السيرة

عبد الله بن إبراهيم الثقفي العاصمي :عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي من ولد عاصم بن مسلم الداخل في طلعة بلج الملقب بالعريان أخو الأستاذ أبي جعفر بن الزبير شقيقه يكنى أبا محمد. كان طبيبًا ماهرًا كاتبًا شاعرًا ذاكرًا للغة صنع اليدين متقدمًا في أقرانه نباهة

وفصاحة معدوم النظير في الشجاعة والإقدام يحضر الغزوات فارسًا وراجلًا ولقي بفحص غرناطة ليلا نصرانيًا يتجسس فأسره وجره وأدخله البلد ولم يلتفت إلى ثمنه استكتامًا لتلك الفعلة. أخذ القرآن عن الأستاذ أبي عبد الله بن مستقور وروى عن أبي يحيى بن عبد الرحيم وأبي الوليد العطار وأبي القاسم بن ربيع وأبي الخطار بن خليل وأخذ عن أبي عمر بن حوط الله بمالقة وابن أبي ريحانه. وبسبته على أبي بكر بن مشليون. وأجاز له أبو بكر بن محرز وأبو الحسن الثاري. وأخذ عن الأستاذ الناقد أبي الحسن علي بن محمد الكناني (1).

ولد بغرناطة لسبع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

وفاته: توفي بها سحر أول يوم من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وستمائة.



لم نحظ بشعره

◆◆◆

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة.

60 ـ عبد الله اللخمي

الاسم :عبد الله بن سيد أمير اللخمي الشلبي.

تاريخ الميلاد :غير محدد.

مكان الميلاد :غير محدد. .

تاريخ الوفاة :غير محدد.

مكان الوفاة :غير محدد .

سبب الوفاة :غير محدد.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب ـ نحوي.

موجز السيرة

عبد الله بن سـيد أمير اللخمي الشـلبي، أبو محمد . قال ابن عبد الملك: كان إماماً في النحو، حافظاً للغة، ذا حظ صـــالح من الطب، [1] روى عن ابن الرماك، وعنه يعيش بن القديم.وذكره ابن الزبير فقال: كان نحوياً لغوياً، له مشاركة في الطب.

لم نحظ بشعره.



(1) بغية الوعاة ج2 ص 45.

-معجم الأدباء ص 349.

61 ـ ابن سعيد السلماني

الاسم : عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي.

تاريخ الميلاد : 672هـ.

مكان الميلاد : غرناطة.

تاريخ الوفاة : 741هـ.

مكان الوفاة : طريف.

سبب الوفاة : شهيد.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

هو والد لسان الدين بن الخطيب ، أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني ، غرناطي الولادة والاستيطان، لوشي الأصل. شاعر

معروف ومن أهل العلم بالأدب والطب. ولد في غرناطة سنة 672هـ[1] . وفُقد بطريف[2] سنة 741هـ •

(1) نفح الطيب ج5ص16 .
- معجم الحضارة الأندلسية: ص206 .

(2) في سنة إحدى وأربعين وسبعمئة -741 هـــ- خرج السلطان فساس أمير المسلمين ابن الحسن علي عثمان من أعيان الدولة المرينية إلى جزيرة الأندلس من أجل الجهاد ونصرـة أهلها حسبما جرت عادة سلفه، فقصد مع ستين ألفاً، واجتمع مع أمير الأندلس وسلطانها أبو الحجاج يوسف وهو من بني= =الأحمر، فجرت معركة بينهم وبين الإفرنج في ظاهر طريف - سُميت بهذا الا سم با سم طريف بن مالك، أول من عبر البحر إلى الأندلس من قواد المســلمين، وهي على نتره في جنوبي غؤيس المثلث الإسباني مقابل الجزيرة الخضراء، وتُسمى الموقعة عند الأسبان باسم سالا دو، لوقوعها على ضفاف النهر الصغير المسمى بهذا الاسم .

هذه الموقعة هُزم فيها المســلمون شر هزيمة وســقطت على إثرها طريف والجزيرة الخضرــاء في أيدي النصــارى، وكانت محنة عظيمة لم يشــهد المســلمون في المغرب والأندلس مثلها منذ بعيد، وقتل فيها جمع من أهل الإســلام وجملة وافرة من الأعلام وأُسر ابن الســلطان وحريمه وانتهت ذخائره، قال لســان الدين ابن الخطيب في الإحاطة: (فهذه الواقعة من الدواهي المعضــلة الداء والأرزاء التي تضـعضـع لها ركن الدين بالمغرب وقرب بذلك عيون الأعداء) ، وقد غنم الأسـبان القشـتاليون في هذه المعركة علمين للسلطان أبي الحسين المريني ما زالا بحفظان حتى اليوم بمتحف كنيسة طليطلة.

وقد استشـهد في هذه الواقعة والد لسـان الدين ابن الخطيب، وفقد فيها محمد بن أحمد بن محمد الغسـاني وهو من أهل مالطة ومن أهل العلم والفضل والدين وكان من أهل التدريس في المسجد الجماع ومن المهتمين بالفرائض [الديباج المذهب2/ 280] وأسر فيها محمد بن عبد الرحمن بن ســعد التميمي النســلي من أهل فاس ونزيل مالقة وله كتاب «الغرر في تكميل الطرر» وله «اســتدراك الصــحاح الواقعة في الترمذي على مســلم والبخاري»، أسر هو ووالده ولقيا شــدة ونكالاً ثم سرحا وخلصــا [الديباج 2/ 296، 297].

وقُتل محمد بن أحمد الغرناطي، قال بعضــهم قتل وهو يداوي الجرحى وهو قول الأكثر، وقال المقريزي: (فقد وهو يحرض الناس على الجهاد في سبيل الله)، وقد قتل أبو الحجاج يوسف حاكم الأندلس سنة

شعره

الطب والشعر والكتابة	سماتنا في بني النجابة
هن ثلاث مبلغات	مراتباً بعضها الحجابة



62

755 هـ في يوم عيد الفطر، وقصة سقوط الأندلس فيها آلام وعظات لا بد من الرجوع إليها لدراستها والاتعاظ بها.

ـ ابن حمويه

الاسم : عبد الله بن عمر بن حمويه .

تاريخ الميلاد : 572 هـ .

مكان الميلاد : غير محدد

تاريخ الوفاة : 646 هـ .

مكان الوفاة : مراكش.

سبب الوفاة : غير محدد..

الجنسية : أندلسي.

المهنة : عالم رياضيات ـ أديب ـ طبيب.

موجز السيرة

هو شيخ الشيوخ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن حمويه السرخسى الشاعر . كان متفننا فى العلوم ، عارفا بالتواريخ والهندسة والطب.وصل الأندلس قادما من المشرق ثم عاد إلى الشام سنة 600 هـ.خدم بمراكش يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن.

وقدم مصر ـ فألّف كتاب السياسة المملوكية للملك الكامل محمد بن عبد الملك العادل الأيوبي.ولد سنة 572 هـ،وتوفى سنة 646 [1].

شعره

اسمع أُخيّ نصيحتى ... والنصحُ من محضِ الديانهْ

لا تقربنَّ إلى الشهادة ... والوساطة والأمانهْ

تسلم من أن تعزى لزورٍ ... أو فُضولٍ أوخيانهْ [2]



(1) معجم الحضارة : ص 176 ، 177 .

(2) نفح الطيب : ج3 ص 99 .

– مرآة الزمان : 749 .

– ذيل أبى شامة : 174 .

– الشذرات : ج5 ص 214 .

63 ـ ابن المظفر

الاسم : عبد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد.

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : اليمن .

تاريخ الوفاة : 549هـ .

مكان الوفاة : دمشق

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : يمنى

المهنة : عالم رياضيات ـ طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

عبد الله بن المظفر: أبو الحكيم الباهلي الطبيب عبد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد، أبو الحكم الباهلي الأندلسي، المغربي الأصل يمني المولد. كان أديبا شاعرا وله يد في الهندسة والطب، وله ديوان شعر يغلب عليه المجون والهزل. قدم بغداد وأقام بها يعلم الصبيان بها ومدح الأكابر، وسمى ديوانه نهج الوضاعة. وكان يهجو ابن الحويزي الناظر، ثم انتقل إلى الشام وسكن دمشق وبها مات سنة تسع وأربعين وخمسمائة[1].

(1) الوافى بالوفيات : ج17 رقم 6490 ص 333 ـ 335 .
- عيون الأنباء : ج2 ص 144 .
- خريدة القصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام) ج1 ص 228 .
- وفيات الأعيان لابن خلكان : ج3 رقم 359 ص 123 .
- نفح الطيب للمقري: ج2 ص 637 .
- الشذرات لابن العماد ج4 ص 153 .

شعره

وكان يعرف الموسيقى ويلعب بالعود ويجلس في جيرون على دكان للطب وسكن دار الحجارة و مدح بني الصوفي كثيرا، وكان يهاجي أهل عصره ورثى أحياء لم يموتوا مجونا منه وهزلا، وفيه يقول عرقلة الشاعر: من السريع:

لنا طبيب شاعر أشتر — أراحنا من شخصه الله

ما عاد في صبحة يوم فتى — إلا وباقي اليوم رثاه

وكان لشتره سبب وهو أنه خرج ليلة وهو سكران من دار زين الملك أبي طالب ابن الخياط ووقع وشج وجهه وجعل الناس يسألونه: كيف وقعت؟ فنظم هذه الأبيات: من الطويل

وقعت على وجهي فطارت عمامتي — وضاع شمشكي وانبطحت على الأرض

وقمت وأسراب الدماء بلحيتي ووجهي — وبعض الشر أهون من بعض

قضى الله أني صرت في الحال هتكة — ولا حيلة للمرء فيما به يقضي

ولاخي في قصف ولا في لذاذة — إذا لم يكن سكر إلى مثل ذا يفضي

وقال يهجو الطبيب المفشكل على سبيل المرثية: من الطويل

ألا عد عن ذكرى حبيب ومــــنزل وعرج على قبر الطبيب المفشــكـل
فيا رحمة الله ا ستهيني بــقــبــره وكوني على الشـيخ الوضـيع بمعزل
ويا منكرا جــــود فديت قذاله بمقنعة واسـقله سـقل السـجنجل
وكبكبه في قعر الجحيم بوجـــهه كجلمود صـخر حطه السيل من عل
فلا زال وكاف يرجيه ديمة عليه بمنهل من السلح مـسـبـل
لقد حاز ذاك اللحد أخـبث جيفة وأوضـع ميت بين ترب وجـندل

وقال يهجو نصيرا الحلبي على سبيل المرثية: من مجزوء الرجز:

يا هذه قومي انـــدبـــي شـخص النصير الحلبي
يرحمه الـــلــه لــقــد كان طويل الــذنــب
قد ضـجت الأملاك من نكهته فــي الـتــرب
وودهم لو عــوضــوا منه بكــلــب جــرب

وهي أطول من هذا. وعمل أرجوزة وسـمها بمعرة البيت يذكر فيها ما ينال الإنسـان من العناء إذا عمل دعوة وهي مائة وستون بيتا أوردها ابن أبي أصـيبعة في تاريخ الأطباء كاملة في ترجمة المذكور أولها: من الرجز

معرة البيت على الإنـســان تطرى بلا شـك على الأسـنان
فاصـغ إلــى قول أخي تجريب يأتيك الشرح على الترتــيب
جميع ما يحدث فــي الدعوات و كل ما فيها مــن الآفـات
فصاحب الدعــوة والمسرة لا بد أن يحتمل المــضــره



64 ـ ابن جوشن

الاسم : عبد الله بن يوسف بن جوشن.

تاريخ الميلاد: حوالي 473هـ.

مكان الميلاد : دَرَوْقة ـ شاطبة.

تاريخ الوفاة : 514هـ.

مكان الوفاة : غير محدد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب ـ فقيه.

موجز السيرة

عبد الله بن يوسف بن جوشن الأزديّ ، من أهل دَرَوْقة من الثغر الشرقي ومن سكان شاطبة . أخذ القراءات بسرقسطة عن أبي زيد بن الوراق وأبي جعفر عبد الوهاب بن محمد بن حكم ، وأخذ العربية عن أبي جعفر محمد بن باق . كان أحد الحفاظ في عصره للقراءات ووجوها وعللها وتجويدها مع معرفته باللغة والعربية والآداب والتصرف في قرض الشعر وعلم الكلام والمشاركة في الطب وغير ذلك وخرج من قرطبة فنزل شاطبة وتصدر للإقراء بها وتعليم العربية [1].. توفي سنة 514 وهو دون الأربعين .التكملة لكتاب الصلة .

شعره

لم نحظ بشعره.



(1) التكملة لابن الأبار: ج2 ص714. =

= - معجم الحضارة الأندلسية : ص227.

65 ـ ابن غَلنْدُه

الاسم : عبيد الله بن علي بن غَلنْدُه

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : سرقسطة.

تاريخ الوفاة :581 هـ.

مكان الوفاة : مراكش

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي .

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

هو عبيد الله بن علي بن غَلَنْدُه[1] أبو الحكم مولده طبيب من أبناء سرقسطة في الأصل ومنشؤه بأشبيلية ودرس الطب على أبي مروان عبد الملك بن زهر ، وقرأ عليه كتاب الاقتصاد في صلاح الأنفس والأجساد الذي وضعه أبو مروان وكان أديباً شاعراً حسن الشعر متميزاً في صناعة الطب محمود الطريقة وكان مفنناً ، وكان قد رحل عن سرقسطة مع والده وجده لما تغلب عليها الأسبان سنة إثنتى عشرـ وخمسمائة ، فسكن قرطبة ثم انتقل إلى أ شبيلية وخدم بصناعة الطب المنصور وكان مكيناً عنده وجيهاً في دولته وكان المنصور في عام إحدى و ثمانين وخمسمائة حمله معه لما ولي الخلافة وكان ابن غلنده صاحب كتب كثيرة ويكتب خطين أندلسيين وتوفي بمراكش ودفن بها.

(1) عيون الأنباء،ص534.
- معجم الحضارة الأندلسية: ص243
- نفح الطيب للمقري، ج3 ص 597.
-الوافي بالوفيات: ج2 ص 158(4)
- تحفة القادم.
- التكملة لابن الأبار: ج2 ص937.

شعره

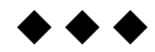
يا خيــــــــرَ مَن عَلِقَ الفؤادُ بحبِّهِ ... وأجلَّ مـن يســـمو إليـه النـاظرُ

عجبـــــــاً لأنك ملءَ عينك نائمٌ ... وأنـا كـما يختـار صـــدُّكَ ســـاهرُ

وقال وهو من لزومياته:

تـكـثَّرْ مـن الإخـوانِ لـلـدهـرِ عُـدَّةً ... فكثرةُ دُرِّ العقـدِ من شرفِ العقـدِ

وعظِّمْ صــغيرَ القومِ وابـدأ بحقِّـه ... فمن خِنْصَرَــيْ كفَّيكَ تبدأُ بالعَقـدِ



66 ـ أبو الحسين الأندلسي

الاسم : عبيد الله بن محمد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن الوليد

تاريخ الميلاد : 528هـ.

مكان الميلاد : باغُه ـ الأندلس.

تاريخ الوفاة : 612هـ.

مكان الوفاة : باغُه ـ الأندلس.

سبب الوفاة : غير محدد.

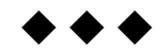
الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب ـ فقيه.

موجز السيرة

أبو الحسين الأندلسي ـ :عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن الوليد المَذْحَجِي الباغي، أبو الحسين. قال ابن عبد الملك: كان متقدماً في العربية، أديباً بارعاً، مجوداً متقناً للقراءات، حسن الكلام في المواعظ والأدب والزهد، نظما ونثراً، كثير التلاوة لكتاب الله تعالى، شديد العناية بلقاء الشيوخ، رائق الخط.

وقال ابن الزبير: كان عارفاً بالأدب والعربية، بارع الكتابة والخط، ماهراً في الطب، قرأ على أبيه القرآن والأدب والطب، والقراءات على أبي بكر بن عياش بن فرج الأزدي، وبحرف نافع علي أبي بكر بن صاف وأبي عبد الله مالك بن هلال وأخيه عبد الله بن هلال ومغيث بن يونس الصغار، وأجازوا له.روى عنه أبو القاسم بن الطيلسان؛ وكان آباؤه كلهم أطباء.ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة من أهل باغُه ومن سكان قرطبة، ومات بباغُه يوم الثلاثاء، ودفن يوم الأربعاء من ربيع الآخر سنة ثنتي عشرة وستمائة[1] .



لم نحظ به.

◆◆◆

(1) التكملة لابن الأبار: ج2 ص940 ـ 941.
- معجم الأدباء: ج19 ، ص264.رقم 7523
- تاريخ الإسلام للذهبي(109) رقم (92).
- انباة الرواة: رقم 1616 .

67 ـ ابن أبي النوق

الاسم : عتيق بن تمام.

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : غير محدد.

تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : غير محدد.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : مغربي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

(ابن أبي النوق الطبيب) عتيق بن تمام ، الطبيب الأزدي . قال بن رشـــيق : غلب عليه اســـمُ الطب فعُرف به لحذقه فيه ، ومكان أبيه منه [1]. وكان أبوه وجده من الرؤساء المضروب بهم المثل في الجلالة وشرف الحال بإفريقية .

شعره

فلم أنسها كالشمس أسبل فوقـــها ... مـ.ـن الشعر الوحف الأثيثِ عذوق

فلو ذاب ذا أو سال جريال خـــدها ... جرى سيح منها وســـــال عميق

فمت تسترح ياقلب إن كنت صادقا ... فإنك فيها بالملمـــــــــات خليق

ومن لم يمت فـــي إثر إلف مودع ... فليس لـــــــــه بالعاشقين لحوق

(1) الوافي والمسالك: الندي.

- الأنموذج المجموع : لابن رشيق(241 ـ 244).
- مسالك الأبصار للعمريج16 ص 583 ـ 584.
- طبقات الأطباء 872 ـ 83
- الوافي بالوفيات ج19 ص 302 رقم 7584.

ومن شعره:

اســمع جوابي إننــــــــــي مخبرٌ	أنـذُر والإِخبـارُ عــــــن نفسيـ
إمرض فإما مرض زائـــــــــــــل	تــبرا وإـــــــا مــرض رمسيـ
والـظـل لايـبـقـى عـلى حـالـه	كـالظـل لايبــــقى مع الشــمس
لم يــبرا دواء الهــوى كــلــهــا	إلا الــذي صـــور مــن قـدس
والـنـاس أصـــناف وقـل الـذي	يـفضـــل الجـنـس عـلى الجـنـس



68 ـ ابن منظور

الاسم : عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : مالقة

تاريخ الوفاة : 735هـ.

مكان الوفاة : مالقة

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ قاضي ـ نحوي

موجز السيرة

أبو عمر عثمان بن يحي بن محمد بن منظور القيسيـ ، ويعرف بابن منظور ، من أهل مالقة ، وولى القضـــاء بِبَلَّش ومالقة. من بيت معمور بالنباهة، من أهل النظر والاجتهاد والتحقيق، ثاقب الذهن ، أصــيل البحث ، مبرّز في الفقه والعربية، قعد للتدريس وعظم به الانتفاع.مشــاركاً في فنون العلم من فقه وعربية وطب ومنطق ، كما كان طبيباً معروفاً . وتوفى يوم الثلاثاء الخامس والعشرــين من ذي الحجة ســنة خمس وثلاثين وســبعمائة.ومن مؤلفاته: كتاب اللمع الجدلية في كيفية التحدث في علم العربية. وبغية المباحث في معرفة مقدمات الموارث[1] .

شعره

قـد جمع الحكم وفصــل الخطاب ... مـا ضــمـه مجموع هـذا الكتاب

مـن أدب غـض ومـن عـلـيـة ... تســا بقوا للخير في كـل بـاب

فـجـاء فـذًا في الـعـلى والـنـهـى ... ومنتقي صــفو لباب اللباب

ألـفـه الحـبر الجـلـيـل الـذي حـاز ... الـعـلا إرثًـا وكســبًـا فـطـاب



(1) الإحاطة في أخبار غرناطة: ج4 ص 86.

- معجم الحضارة الأندلسية: ص367،264.

- السيوطي: بغية الوعاة، ج2 ص 137.

69 ـ سيف الدين الآمدي

الاسم : علي بن أبي علي بن محمد بن سالم

تاريخ الميلاد : 551 هـ.

مكان الميلاد : آمد (من ديار بكر).

تاريخ الوفاة :4 شهر صفر سنة631 هـ.

مكان الوفاة : دمشق

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : شامي .

المهنة : طبيب ـ فقيه.

موجز السيرة

سيف الدين الآمدي[1] هو الإمام الصدر العالم الكامل سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي أوحد الفضلاء وسيد العلماء كان أذكى أهل زمانه وأكثرهم معرفة بالعلوم الحكمية والمذاهب الشرعية والمبادئ الطبية فصيح الكلام جيد التصنيف

---

(1) وفيات الأعيان: ج3 ص 293.
- تاريخ الإسلام: (سنة631هـ) ص60 رقم 45.
- ميزان الاعتدال: ج2 ص 259 رقم 3647.
- سير أعلام النبلاء: ج22 ص364 رقم 230.
-الوافي بالوفيات: ج21 ص 340 رقم 223.
- مرآة الجنان: ج4 ص 73
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ج8 ص 306 رقم 1207.
- طبقات الشافعية للإسنوي:ج1 ص 73 رقم 124. =
= - البداية والنهاية: ج13 ص 151.
طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه: ج2 ص 79 رقم 379. .
- شذرات الذهب:ج17 ص 758
- لسان الميزان: ج3 ص 134 رقم 470..
- النجوم الزاهرة: ج6 ص 285
- كشف الظنون: ج5،4 ص 144.
- إيضاح المكنون: ج1 ص 281، 298.
- هدية العارفين: ج1 ص 707.
- الأعلام: ج4 ص 332.
- معجم المؤلفين: ج7 ص 155.
- بحوث في الملل والنحل: ج2 ص 353.

وكان قد خدم الملك المنصـور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة وأقام بخدمته بحماة سنين وله منه الجامكية السنية والإنعام الكثير وكان من أكابر الخواص عنده ولم يزل في خدمته إلى أن توفي الملك المنصور وذلك في سنة سبع عشرة وستمائة فتوجه إلى دمشق ولما دخلها أنعم عليه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب إنعاماً وأكرمه غاية الإكرام وولاه التدريس وكان إذا نزل وجلس في المدرسة وألقى الدرس والفقهاء عنده يتعجب الناس من حسن كلامه في المناظرة والبحث ولم يكن أحد يماثله في سائر العلوم وكان نادراً أن يقرئ أحداً شيئاً من العلوم الحكمية . ولم يزل سيف الدين مقيماً بدمشق إلى أن توفي رحمه اللهّ وكانت وفاته في رابع شهر صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

*** مؤلفاته :**

- كتاب دقائق الحقائق.
- كتاب رمز الكنوز.
- كتاب لباب الألباب .
- كتاب أبكار الأفكار في الأصول.
- كتاب غاية المرام في علم الكلام .

- كتاب كشف التمويهات في شرح التنبيهات.
- كتاب غاية الأمل في علم الجدل .
- شرح كتاب شهاب الدين المعروف بالشريف المراغي في الجدل .
- كتاب منتهى السالك في رتب المسالك .
- كتاب المبين في معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين.
- دليل متحد الائتلاف وجاد في جميع مسائل الخلاف .
- كتاب الترجيحات في الخلاف.
- كتاب المؤاخذات في الخلاف .
- كتاب التعليقة الصغيرة.
- كتاب التعليقة الكبيرة .
- عقيدة تسمى خلاصة الإبريز .
- تذكرة الملك العزيز بن صلاح الدين.
- كتاب منتهى السول في علم الأصول .
- كتاب منائح القرائح.

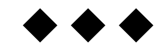
شعره

ومن شعر سيف الدين الآمدي:

فلا فضيلة إلا من فضائله ... ولا غريبة إلا هو منشأها

حاز الفخار بفضل العلم ... وارتفعت به الممالك لما أن تولاها

فهو الوسيلة في الدنيا لطالبها ... وهو الطريق إلى الزلفى بأخراها



70 ـ مهذّب الدين بن هبل

الاسم : علي بن أحمد بن هبل البغدادي

تاريخ الميلاد : 23 ذى القعدة سنة 515هـ.

مكان الميلاد : بغداد

تاريخ الوفاة : يوم الأربعاء 13 من المحرم سنة610هـ.

مكان الوفاة : الموصل

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : عراقي .

المهنة : طبيب ـ فقيه ـ أديب ـ نحوي.

موجز السيرة

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن هبل البغدادي ويعرف أيضاً بالخلاطي كان أوحد وقته وعلامة زمانه في صناعة الطب وفي العلوم الحكمية متميزاً في صناعة الأدب وله شعر حسن وألفاظ بليغة وكان متقناً لحفظ القرآن ولد ببغداد في باب الأزج بدرب ثمل في ثالث وعشرين ذي القعدة من خمس عشرة وخمسمائة

ونشأ ببغداد وقرأ الأدب والطب و سمع بها من أبي القا سم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي ثم صار إلى الموصل واستوطنها إلى حين وفاته وقال عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدنان النحوي الموصلي: «كان الشيخ مهذب الدين بن هبل من بغداد وأقام بالموصل ثم بخلاط عند شاه أرمن صاحب خلاط وبقي عنده مدة وحصل من جهته من المال العين مبلغاً عظيماً وقبل رحيله من خلاط بعث جملة ما له من المال العين إلى الموصل إلى مجاهد الدين قيماز الزيني وديعة عنده وكان ذلك نحو مائة وثلاثين ألف دينار ثم أقام ابن هبل بماردين عند بدر الدين لؤلؤ وعمِيَ مهذب الدين بن هبل بماء نزل في عينيه عن ضربة وكان عمره إذ ذاك خمساً و سبعين سنة ثم توجه إلى الموصل وحصلت له زمانة فلزم منزله بسكة أبي نجيح وكان يجلس على سرير ويقصده كل أحد من المشتغلين عليه بالطب وغيره. وكان أيضاً يسمع الحديث» ومن ذلك قال الحكيم بدر الدين أبو العز يوسف بن أبي محمد بن المكي الدمشقي المعروف بابن السنجاري: «حدثنا مهذب الدين أبو الحسن علي بن أبي العباس أحمد بن هبل البغدادي المعروف بالخلاطي أخبرنا الشيخ الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن الأشعث السمرقندي أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكناني أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان ابن أبي نصر وأبو القاسم تمام محمد الرازي والقاضي محمد بن أحمد بن هرون الغساني المعروف بابن الجندي

وأبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن علي بن أبي العقب وأبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبيد اللهّ بن يحيى القطان قالوا أخبرنا أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي العقب حدثنا أبو زرعه عبد الرحمن بن عمر بن عبد اللهّ بن صفوان البصري حدثنا علي بن عياش حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن نافع عن ابن عمر رضي اللهّ عنهما قال: قال رسول اللهّ صلى الله عليه و سلم: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة». وكان شيخ مهذب الدين بن هبل في صناعة الطب أوحد الزمان وكان بن هبل في أول أمره قد اجتمع بعبد اللهّ بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوي وقرأ عليه شيئاً من النحو وتردد أيضاً إلى النظامية وقرأ الفقه ثم اشتهر بعد ذلك بصناعة الطب وفاق بها أكثر أهل زمانه من الأطباء وتوفى مهذب الدين بن هبل رحمه الله بالموصل يوم الأربعاء الثالث عشر من محرم سنة ستمائة وعشر ودفن بظاهرها بباب الميدان بمقبرة المعافى بن عمران بالقرب من القرطبي. ولمهذب الدين بن هبل من الكتب كتاب المختار في الطب وهو كتاب جليل يشتمل على علم وعمل،وكتاب الطب الجمالي صنفه لجمال الدين محمد الوزير المعروف بالجواد وكان تصنيفه للمختار سنة ستين وخمسمائة بالموصل[1] .

(1) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د/ عامر النجار، الهيئة المصرية للكتاب، سنة 2001م ج2 ص 358.

شعره

لقد كنت جلداً ثاوياً بفنائه … فما أحسن الأيام في ظل أنسها
قبيل طلوع الشمس حين تلوح … وقد غرد القمري في غسق الدجى
وراعى حمام في الأصول ينوح … ذكرت ليال بالصراط وطيبها
نطير لها شوقاً ونحن جموح … فقد عاد مكتوم الفؤاد يبوح

وقال أيضا:

رمتني النوى بالبعد منك وقربها … وقد كنت جاراً لاصقاً لك بالأم
فيا ليت أني بعد بُعد أحبتي … نقلت كريماً راضي النفس بالرمس
وإلا فليت الدهر يمكن منهم … بقبضي حبال الوصل بالأنمل الخمس
إذا جال طرفي في العراق وجوه … كأني نظرت الأفق من مطلع الشمس
تبدل تقليبي اليراع مع القنا … بتقليب مطبوع بلفب بالفلس

وقال أيضاً:

لقد سبتني غداة الخيف غانية … قد حازت الحسن في دل بها وصبا
قامت تميس كخوط البان غازلة … مع الأصائل ريحي شمأل وصبا
يكاد من دقةٍ خصرـ تدل به … يشكو إلى ردفها من ثقله وصَبَا
لو لم يكن أقحوان الثغر مبسمها … ما هام قلبي بحبيها هوى وصبا



71 ـ ابن هندو

الاسم : علي بن الحسين بن هندو

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : بغداد

تاريخ الوفاة :غير محدد.

مكان الوفاة : بغداد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : عراقي .

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

هو الأستاذ السيد الفاضل أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو[1] من الأكابر المتميزين في العلوم الحكمية والأمور الطبية والفنون الأدبية له الألفاظ الرائقة والأشعار الفائقة والتصانيف المشهورة والفضائل المذكورة وكان أيضاً كاتباً مجيداً وخدم بالكتابة وتصرف وكان ا شتغاله بصناعة الطب والعلوم الحكمية على الشيخ أبي الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف بابن الخمار وتتلمذ له وكان من أجل تلاميذه وأفضل المشتغلين عليه.

شعره

قوض خيامك من أرض تضام بها وجانب الذل إن الذل يجتنب

وارحل إذا كانت الأوطان منقصة فمندل الهند في أوطانه حطب

وقال أيضاً :

(1) طبقات الأطباء 1 ص 323.
- دمية القصر ص 113 ،
- فوات الوفيات 2 ص 45 ،
- معجم الأدباء 13 ص 136 ،
- محبوب القلوب للأشكوري ، نسمة السحر.
- الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج 3 ص 212.

أطال بين البلاد بـــــــــــــحوا قصـــــــــــور مـالي وطول آمـالي

إن رحت عـــــــــن بلدة غدوت إلى أخرى فما تستقر أحمـــــــــالي

كأنني فكــــــــــرة الموسوس لا تبقى مـــــــــدى لحظة على حال

وقال في الحث على الحركة :

والســـعي خليلي ليس الرأي ما تريـان فشـــأنكما أني ذهبت لشـــاني

خليلي لولا أن في الســـعي رفعة لمـا كـان يـومـاً يـدأب الـقـمـران

وقال أيضاً:

قـالوا اشـــتغـل عنهم يومـاً بغيرهم وخـادع النفس إن النفس تنخـدع

قـد صـــيغ قلبي على مقـدار حبهم فـما لحـب ســـواهـم فـيـه مـتســـع

قال أيضاً:

عـــــــــارض ورد الـغصـــن وجنتـه فـاتفقـا في الجمال واختلفـا

يزداد بـالقطف ورد وجنتـــــــــــه ويـنـقـص الـورد كـلـما قـطـفـا

وقال أيضاً:

تمـنيـت مـن أهـوى فـلـما لـقـيتـه بهت فلم أملـك لســـانـاً ولا طرفـا

وأطرقت إجلالاً ومهابة وحاولت أن يخـفـى الـذي بي فـلـم يخـفـا

وقـد كـان في قـلـبـي دفـاتـر عـتـبـه فلما التقينـا مـا فهمـت ولا حرفـا



72 ـ ابن زكريا الأنصاري

الاسم : علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : غير محدد

تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : غير محدد .

سبب الوفاة : غير محددا

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب .

موجز السيرة

علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصـــاري يكنى أبا القاســـم ويعرف بابن زكريا. من أهل السـذاجة والسـلامة والعفاف والصـيانة (□) . طاهر النشـأة جانح للعدالة. قعد للعلاج وبرز في صـــناعة الطب قرأ العربية والفقه والطب على الوزير أبي يزيد خالد بن خالد من أهل غرناطة وقعد معه.

شعره

صـــعـدت نـار فـؤادي أدمـعـي ... فـلـذا مـا جـف قـلـبـي فـانـفـطـر

لــو أبــاح الله لي وصـــلــك ... الأنبـل صـــدع القلـب مني وانخبر

أصـــل داني مـنـك لحـظٌ فـاتـر ... وأشـــد الــلــحـظ مـهـما فـتر

كـيـف أرجـو مـنـه بـرًا وغـدت ... قـهـوة الحســـن تســـقـيـه درر



(1) معجم الحضارة الأندلسية: ص264.

- الإحاطة: ج4 ص 176.

73 ـ ابن توبة

الاسم : علي بن محمد بن توبة

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : غرناطة

تاريخ الوفاة :540هـ.

مكان الوفاة :غرناطة.

سبب الوفاة : قتل

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ قاضي ـ فقيه.

موجز السيرة

علي بن محمد بن توبة يكنى أبا الحسـن ، كان من العلماء الجلة الفقهاء الفضـلاء. ولي قضاء غرناطة لباديس ابن حبوس وعلى يديه كان عمل منبر جامعها وكان عمله في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

وكان من قضاة العدل وإليه تنسب قنطرة القاضي بغرناطة والمسجد المتصل بها في قبلتها. ولي غرناطة. وكان من أهل العلم والفهم والمشاركة في الطب والكفاية الجيدة والشعر في ذروة همدان حسن الحظ كريم النفس جواد بما يباري عطاياه جزلة ومواهبه سنية وخلقه سهلة كثير البشاشة مليح الدعابة موطأ الأكناف على خلق الأشراف والسادة. روي بالمرية عن القاضي أبي محمد بن سمحون وبه تفقه [1]. وقرأ الأدب على ابن بقنة وعلى الإمام الأستاذ أبي الحسن علي بن أحمد بن الباذش وسمع الحديث على الحافظ أبي بكر بن غالب بن عبد الرحمن ابن عطية وغيره. **مؤلفاته**: كتاب قوت النفوس وأنيس الجليس وهو كتاب حسن ضمن فيه كثيرًا من شمائل النبي عليه الصلاة والسلام.

توفي بغرناطة في سنة أربعين وخمسمائة وهو يحاصر الملثمين بقصبة غرناطة حسبما ثبت في اسم ابن هود أحمد.

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة.

شعره

من شــعره يخاطب الوزير ابن أبي ويعتذر إليه وكان الفقيه أبو جعفر المذكور قد خاطبه شـافعًا في بعض الأعيان فتلقى شـفاعته بالقبول ثم اعتقد أنه قد جاء مقصرًـا فكتب إليه:

ومستشفع عندي بخير الورى عندي ... وأولاهم بـالشــكر مني وبـالحمـد

وصــلت فلما لم أقم بجزا يه لففت ... لـه رأسي حـيـاء مــــن المـجـد

وكتب يخاطب أبا نصر بن عبد الله وقد كان أبو نصر خاطبه قبل ذلك:

أتتني أبا نصرــ نتيجة خاطر سريع ... كـرجـع الـطـرف في الخـطـرات

فـأعربـت عن وجـد كمين طويتـه ... بـأهـيـف طـاو فـاتـر الـلـحظـات

غزال أحم المقلتين عرفتـه نحيف ... مـنـي لـلـحســـن أو عـرفـات

رمـاك فـأصــمي والقلوب رمية ... لكـل كحيـل الطرف ذي فتكـات

وظن بـأن القلـب منك محصــب ... فـلـبـاك مـن جـنـابـه بـالجـمـرات

تقرب بالنســاك في كل منســك ... وضــحى غـداة النحر بـالمهجـات

وكانت له جيان مثوى فأصــبحت ... ضــلوعـك مثواه بكـل فلات

يـعـز عـلـيـنـا أن تهـيـم فـتـنـطـوي ... كبيبًـا على الأشــجـان والزفرات

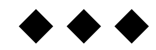
فلو قبلـت للنـاس في الحب فـدية ... فـديـنـاك بـالأمـوال والـبشرـات

وخاطب أحد أوليائه شافعًا في رجل طلق امرأته ثم علقت بها نفسه فلم تسعفه وكتب إليه:

ألا أيها السيد المجتبى ... ويا أيها الألمعي العلم
أتتني أبياتك المعجزات بما ... قد حوت من بديع الحكم
ولم أر من قبلها بابلًا وقد ... نفثت سحرها في الكلم
ولكنه الدين لا يشترى ... بنثر ولا بنظام نظم
وكيف أبيح حمًا مانعًا ... وكيف أحلل ما قد حرم
ألست أخاف عقاب الإله ... ونارًا مؤججة تضطرم
أأصرفها طالقة بتة على ... أنوك قد كعني واجترم
ولو أن ذاك الغبي الخمول ... تثبت في أمري ما ندم
ولكنه طاش مستعجلًا فكان ... أحق الورى بالندم

ومن شعره أيضًا قوله رحمه الله:

يا عليمًا بمضمرات القلوب ... أنا عبد مثقل بالذنوب
أنا ممن دعا قريب مجيب ... فأرح ما بمهجتي عن قريب



74 ـ ابن سدير

الاسم : علي بن محمد بن عبد اللهّ

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : المدائن

تاريخ الوفاة : سنة606هـ.

مكان الوفاة : المدائن

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : عراقي .

المهنة : طبيب

موجز السيرة

هو أبو الحســن علي بن محمد بن عبد اللهّ من أهل المدائن يعرف بابن ســدير وسدير لقب لأبيه – وكان طبيباً عالماً بصناعة الطب والمداواة [1].

ويقول الشــعر وكان في دماثة ودعابة وتوفي بالمدائن فجأة في العشرـ الأخير من رمضان سنة ستة وستمائة.

شعره

أيا منقذي من معشر زاد لؤمــهــم	فأعيا دوائي واسـتكان لـــه طـــبي
إذا اعتل منهم واحد فهو صـحتـــي	وإن ظل حيا كدت أقضيـ به نحب
أداويهـــم إلا مـــن الـــلـــؤم إنــــه	ليعيي علاج الحـاذق الفطن الطـب



(1) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د/ عامر النجار، الهيئة المصرية للكتاب، سنة 2001م ج2 ص 358.

75 ـ علي بن يقظان

الاسم : علي بن يقظان السبتي.

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : سبته.

تاريخ الوفاة : بعد عام 550هـ تقريباً.

مكان الوفاة : غير محدد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية: أندلسي .

المهنة : طبيب

موجز السيرة

طبيب شاعر أديب، أصله من سبته.ذكره بعض أهل مصر فقال:«ورد على البلاد المصرية سنة أربع وأربعين وخمسمائة ومضى منها إلى اليمن وسافر إلى الشرق [1]، وزار العراق ودار الآفاق.

(1) ابن القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص184،183 .

شعره

وله من قصيدة في الوزير الجواد جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن أبي المنصور الأصفهاني بالموصل:

أإخواننا ما حلت عن كرم العهد فيا ليت شعري هل تغيرتم بعدي
وكم من كؤوس قد أدرت بودكم فهل لي كاس بينكم دار في ودي
أحن إلى مصر ـ حنين متيم بها مستهام القلب محترق الكبد
أراهم بلحظ الشوق في كل بلدة كأنهم بالقرب مني أو عندي
ولو أن طعم الصبر جرعت فيهم لفضلته للحب فيهم على الشهد
فكم قد قطعنا من مفاوز بعدهم وخضنا بها الصعب المرام من الوهد
إلى ان وصلنا الموصل الان فانتهت بنا لجمال الدين راحلة القصد



76 ـ شرف الدين الرحبي

الاسم : علي بن يوسف بن حيدرة.

تاريخ الميلاد : 583هـ .

مكان الميلاد : دمشق .

تاريخ الوفاة : ليلة الجمعة 11 محرم سنة 667هـ .

مكان الوفاة : جبل قاسيون ـ دمشق .

سبب الوفاة : علة ذات الجنب .

الجنسية : شامي (سوريا) .

المهنة : عالم فلك ـ طبيب.

موجز السيرة

شرف الدين بن الرحبي الطبيب[1] : علي بن يوسف بن حيدرة، الحكيم شرف الدين بن شيخ الأطباء رضي الدين الرحبي. ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وستين وستمائة، يوم عاشوراء. قرأ الطب على والده، وبرع فيه وأتقنه وصنف. وأخذ أيضا عن الموفق عبد اللطيف، وحرر كثيرا من العلوم عليه، وقرأ العربية على السخاوي. ولما احتضر المهذب الدخوار، جعله مدرس مدرسته. وكان منهمكا على علم النجوم، زائغا عن الطريق. صنف كتاب خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنافعها، أحسن فيه ما شاء.

---

(1) معجم الأدباء : مصدر سابق .
- عيون الأنباء: ج2 ص 195.
- الوافي بالوفيات: ج22 ص 218 رقم 245.
- البداية والنهاية: ج13 ص 255.
- شذرات الذهب : ج5 ص 327.
- الدارس للنعيمي: ج2 ص130.
- السلوك للمقريزي: ج1 ص 583.
- تاريخ الإسلام للذهبي: 277أ. =

= - عيون التواريخ لابن شاكر: ج20 ص 389.

وجاء في طبقات الأطباء:

شرف الدين بن الرحبي هو الحكيم الإمام العالم الفاضـل علامة عصره وفريد دهره شرف الدين أبو الحسـن علي بن يوسـف بن حيدرة بن الحسـن الرحبي كان مولدة بدمشـق في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان قد سلك حذو أبية واقتفى ما كان يقتفية وهو أشـبة به خلقاً وخُلقاً وطرائق لم يزل متوفراً على قراءة الكتب وتحصيلها ونفسه تشرئب إلى طلب الفضائل وتفصيلها وله تدقيق في الصناعة الطبية وتحقيق لمباحثها الكلية والجزئية وله في الطب كتب مؤلفة وحواش متفرقة واشـتغل بصناعة الطب على أبيه وقرأ أيضاً على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يو سف البغدادي وحرر عليه كثيراً من العلوم ولا سيما من تصـانيف الشـيخ موفق الدين البغدادي واشـتغل أيضـاً بالأدب عل الشـيخ علم الدين السـخاوي وعلى غيره من العلماء وقد أتقن علم الأدب إتقاناً لا مزيد عليه ولا يشاركه أحد فيه وله فطرة جيدة في قول الشـعر وأحب ما إليه التخلي مع نفسـه والملازمة لقراءته ودرسـه والإطلاع على آثار القدماء والانتفاع بمؤلفات الحكماء وكان نزيه النفس عالي الهمة لم يؤثر التردد إلى الملوك ولا إلى أرباب الدولة وخدم مدة في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي ولما وقف شـيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله الدار التي له بدمشق وجعلها مدرسة يدرس فيها صناعة الطب

موسوعة العلماء والشعراء ـ الجزء الرابع

وينتفع المسلمون بقراءتهم فيها أوصى أن يكون مدرسها شرف الدين بن الرحبي لما قد تحققه من علمه وفهمه فتولى التدريس بها مدة وتوفي شرف الدين بن الرحبي بدمشق ودفن بجبل قاسيون وكانت وفاته رحمه الله في الليلة التي صباحها يوم الجمعة حادي عشر المحرم سنة سبع و ستين و ستمائة بعلة ذات الجنب. كان شرف الدين قبل أن يمرض ويموت بأشهر يقول للجماعة المترددين إليه والتلاميذ المشتغلين عليه أنه بعد قليل أموت وذلك يكون عند قران الكوكبين ثم يقول لهم قولوا للناس هذا حتى يعرفوا مقدار علمي في حياتي وعلمي بوقت موتي وكان قوله موافقاً لما حكم به.

مؤلفاته:

- كتاب في خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنفعتها لم يسبق إلى مثله.
- وحواش على كتاب القانون لابن سينا .
- حواش على شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين.

شعره

ومن شعره قصيدة، منها :

سهام المنايا في الورى ليس تدفع ... وكل له يوما وإن عاش مصرع
قل للذي قد عاش بعد قرينه ... إلى مثلها عما قليل ستدفع
فكل ابن أنثى سوف يقضي إلى ... ردى ويرفع بعد الأرائك شرجع
ويدركه يوما وإن عاش برهة ... قضاء تساوى فيه هم ومرضع
فما العيش إلا مثل لمحة بارق ... لبيب فما في عيش المرء مطمع
تقرب بالنساك في كل منسك ... وما الموت إلا مثلما العين تهجع
وما لناس إلا كالنبات فيابس ... هشيم وغض إثر ما باد يطلع

موسوعة العلماء والشعراء ـ الجزء الرابع

فتبا لدنيا ما تزال تعلنا ... أفاويق كاس مرة ليس تنقع

سحاب أمانيها جهام وبرقها ... إذا شيم برق خلب ليس يهمع

تغر بنيها بالمنى فتقودهم ... إلى قعر مهواه بها المرء يوضع

فكم أهلكت في حبها من متيم ... ولم يحظ منها بالمنى فيمتع

تكنيه بالآمال في نيل وصلها ... وعن غيه في حبها ليس يرجع

أضاع بها عمرا له غير راجع ... ولما ينل منها الذي يتوقع

فصار لها عبدا لجمع حطامها ... ولم يهن فيها بالذي كان يجمع

وقال بعد وفاة أخيه الحكيم جمال الدين عثمان في سنة ثمان وخمسين وستمائة :

موفق الدين ماذا السهو منك على ... ما نلت من رتبة في العلم والأدب

أبعت نفسك بالنزر الحقير لقد ... أرخصتها بعد طول الجد والدأب

أقمت في بلد يزري بساكنه لا ... يرتضيه لبيب من ذوي الرتب

ناء عن الخير ذي جدب فليس به ... سوى صخور وحر منه ملتهب

مضيعاً فيه عمراً ما له عوض ... إذا تصرم وقت منه لم يؤب

أتحسب العم مردودا تصومه هيهات ... أن يرجع الماضي من الحقب

أم تحسب العمر ما ولت لذاذته ... ينال بعد ذهاب العمر بالذهب

إذا تولى شباب العمر في نغص ... فما له في بقايا العمر من أرب

لو كان ما أنت فيه مكسباً لغنى ... لما وفى بذهاب العم في نصب

ولا تقم بسواها مع حصول غنى ... فالعمر فيما سواها غير محتسب

واقطع زمانك طيباً في محاسنها ... وعد إلى اللهو والملذات والطرب

وبادر العمر قبل الفوت مغتنم ... ما دمت حياً فإن الموت في الطلب

وخذ عياناً إذا ما أمكنت فرص ... ولا تبع طيب موجود بمرتقب

فالعمر منصرم والوقت مغتنم ... والدهر ذو غِيَرٍ فانعم به تصب

فاعمل بقولي ولا تجنح إلى أحد ... ممن يفند من عمري وذي رغب

361

موسوعة العلماء والشعراء ـ الجزء الرابع

يرى السـعادة في نيل الحطام ولو ... حواه مع نصب من سوء مكتسب
فاسـتدرك الفائت المقضي ـ في عمر ... فليس بالنأي عن مثواك من كثب
ولا تعش عيش ذي نقص وكن أبدا ... ممن سـمت همة منه على الشـهب
واغنم حياة أب ما زال ذا حزن ... مذ غبت عنه لبعد منك مكتئب
فلست تعدم مع رؤياه مكتسباً يسد ... بالقنع من عري ومن سـغب
فالرأي ما قلته فاعمل به عجلاً ... ولا تصـخ نحو فدم غير ذي حدب
ومن سـمت في سماء المجد همته ... فأدركت في المعالي أرفع الرتب
قد فاق بقراط في علم وفي حكم ... وفاق سحبان في شعر وفي خطب
له التصـانيف في كل العلوم ... ولا شيء يماثلها من سـائر الكتب
أقدارها قد علت في الناس وارتفعت ... عن كل شبه كمثل السبعة الشهب
في فيها المعاني التي كالدر قد نظمت ... سلك خط وخير اللفظ منتخب
ولا عجيب لدر كان مورده من ... بحر علم لمولى في العلى دئب
قد نال راحة تحصـيل العلوم وما ... من راحة حصـلت إلا عن التعب
وكل علم وجود فهو منه إلى من ... يجتديه كغيث دائم الصـيب
لله كم من أياد منه قد وصـلت ... إلي في سـالف الأيام والحقب
إني لأشـكرها ما دمت مجتهداً ... وشـكر نعماه طول الدهر
أجدر بي عندي من البين أشـواق ... إليك كما للناس في الجدب
أشـواق إلى السـحب ولو تكون ... لي الدنيا بأجمعها في البعد
وأنني بعد ما جد الفراق بنا والبعد ... لم يصـف لي عيش ولم يطب
وكيف يلتذ عيشـاً من أتاح به ... هذا الزمان إلى قوم من الحطب
لم يعرفوا قدر ذي علم لجهلهم ... وليس ذلك في الجهال بالعجب
أتيت من ضاع فضلي في فناه وهل ... غباوة العجم تدري فطنة العرب
وإن أقمت بأقوام على خطأ مني ... وقد مر بعض العمر في نصـب
فقد أقام سـميي قبل في نفر بأرض ... نجلة يشـكو حادث النوب

362

موسوعة العلماء والشعراء ـ الجزء الرابع

وهي الأمور التي تأتي مقدرة ... وليس شيء من الدنيا بلا سبب

ومن بدائع نظم أتت قائله بيت ... به حكم من رأي ذي حدب

إذا انقضى شباب المرء في نغص ... فما له في بقايا العمر من أرب

يا حبذا طيب أيام لنا سلفت ... وطيب أوقاتها لو أنها تؤب

وإن لي همة تسمو السماك وما ... إلا الفضائل والعلياء مطلبي

وسوف أقصد أرضاً قد نشأت بها ... والقرب من كل ذي فضل وذي أدب

واجعل العزم في علم أحصله ... فالعلم في كل حال خير مكتسب



77 ـ رشيد الدين الفارقي

موسوعة العلماء والشعراء ـ الجزء الرابع

77 ـ رشيد الدين الفارقي

الاسم : عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد الفارقي.

تاريخ الميلاد : 598هـ.

مكان الميلاد : ميافارقين ـ نواحي ديار بكر.

تاريخ الوفاة : 689هـ.

مكان الوفاة : مصر.

سبب الوفاة : إعدام شنقا.

الجنسية : كردستان (تركي).

المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ طبيب ـ أديب ـ نحوي.

موجز السيرة

عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد الفارقي الفقيه النحوي الأديب الكاتب، أبو القاسم رشيد الدين . قال الذهبي: كانت له يد طولى في التفسير والبيان والبديع واللغة، انتهت إليه رياسة الأدب، واشتغل عليه خلق من الفضلاء، وقد وزر وتقدم في دول، وأفتى وناظر، وبرع في البراعة والبلاغة والنظم والنثر. وكان حلو المحاضرة، مليح النادرة، يشارك في الأصول والطب، وله في النحو مقدمتان. سمع من عبد العزيز بن باقا وابن الزبيدي وجماعة. ودرس بالناصرية مدة، وبالظاهرية بدمشق وانقطع بها وخنق فيها، وأخذ ذهبه في رابع المحرم سنة تسع وثمانين ستمائة. وقال ابن كثير في (البداية والنهاية) :رشيد الدين عمر بن إسماعيل

364

بن مسـعود الفارقي الشـافعي، مدرس الظاهرية، توفي بها وقد جاوز التسـعين، وجد مخنوقاً في المحرم، ودفن بالصـوفية، وقد سـمع الحديث، وكان منفرداً في فنون من العلوم كثيرة، منها علم النحو، والأدب، وحل المترجم، والكتابة، والإنشـاء، وعلم الفلك والنجوم، وضرب الرمل، والحساب، وغير ذلك، وله نظم حسن[1].

(1) الوافي بالوفيات: الجزء 22 ص 266 : 268 رقم 307.
- اليافعي :مرآة الجنان : ج4 ص208.
- النعيمي : الدارس ج1 ص351.
- ابن العماد: شذرات الذهب، ج5 ص409.
- الداودي: طبقات المفسرين، ج2 ص2.
- ابن الشعار: عقود الجمان ج5 ص 452.
- ابن الصقاعي : وفيات الأعيان ص115.
- الذهبي : العبر في خبر من غبر ، ص363.
- ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات، ج3 ص 129.
- طبقات السبكي : ج4 ص 308.
- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج13 ص 318.
- ابن حبيب : تذكرة النبيه، ج1 ص 132.
- الزركشي: عقود الجمان، 239أ
- ابن قاضي شهبه : طبقات الشافعية، 219.
- تاريخ ابن الفرات: ج8 ص 104.
- المقريزي : السلوك ، ج1 ص 759.

و قال الزركلي(الأعلام للزركلي ج5) : الفارقي (598 – 687 هـ = 1201 – 1288 م) عمر بن إسماعيل بن مسعود ، أبو حفص ، رشيد الدين ، الربعي الفارقي : أديب عصره . كتب في ديوان الإنشاء . وخنقه لص في بيته بالظاهرية (بمصر) طمعا بماله . كان عارفا بالتفسير والأصول . له « المقدمة الكبرى » و «المقدمة الصغرى » في النحو.

شعره

قال شهاب الدين القوصي: أنشدني لنفسه رشيد الدين عمر بن إسماعيل الفارقي في الأمير سيف الدين ابن قليج وقد سكن بدار أسامة : من الخفيف :

لاح ثغر العلاء يبسم إذا وافى	**علي فلا عدمنا ابتسامه**
واغتدا بشره بشيرا وقد أقسم	**والعين صدقت أقسامه**
إن هذا الأمير ليث عرين	**و سم الله وجهه بالو سامة**
قاطن في مواطن الأسد لا ينفك	**عنها في رحلة أو إقامة**
فهو إن غاب الأسل السمر	**وإن حلّ حل دار أسامه**

ولما قدم ابن خلكان إلى دمشق ثانياً وكان لثامن سنة. قال رشيد الدين الفارقي:

أنت في الشام مثل يوسف في مصر ـ وعندي أن الكرام جناس
ولكل سبع شداد وبعد السبع عام يغاث فيه الناس

ومن شعره:

كلُّ شهابٍ يغيبُ عند طلوعِ الشمسِ إلا الشهابَ من قُوصِ
وَهْو إذا أشكلت مسائلنا قاضٍ وفي الحكم غيرُ منقوصِ

وله اللغز المشهور:

ما اسم ثلاثيُّ الحروف فَثلثهُ ... مِثلٌ له والثلث ضعفُ جميعِهِ

والثلثُ الآخر جوهرٌ حلّت به ... الأعراض جميعا فأعجبوا لبديعهِ

وهو المثلث جذره مثلٌ له ... وإذ يُربّعُ بان في تربيعهِ

جزءُ من الفلك العليّ وإنما ... باقيه خوفُ في أمانِ مِرُوعهِ

حيٌّ جمادٌ ساكنٌ متحركٌ ... إن كنت ذا نظرة إلى تنويعهِ

وتراهُ مع خُمْسيه علة كونهِ ... معلولةٌ سراً لغير مُذيعهِ

وبغير خمسيه جميعُ النحو موجودٌ ... ومحمولُ على موضوعهِ

وبحاله فعلُ مضى مستقبلاً ... حُمِدت صناعتُه لحمد صنيعهِ

قيدُ لمطلقه خُصوصُ عمومِهِ ... زَيدُ لمفرده على مجموعهِ

شيءٌ مقيمٌ في الرحيل وممكنُ ... كالمستحيل بطيئُه كسريعهِ

وأهمّ ما في الدين والشرع اسمُه ... ومضافُه بأصوله وفروعهِ

ودقيقُ معناه الجليلِ مناسبٌ ... علمَ الخليل وليس من تقطيعهِ

وإذا عَرُوضيُّ تطلّب حَلّه ... ألفاه في المفروق أو مجموعهِ

وإذا يرصّعُه بدُرّ فريدِه ... قدِا يزينُ الدُّرّ في ترصيعهّ

للمنطقي وللحكيم نتاجُه ... وعلاجُه بذهابه ورجوعِه

وله شعارٌ أشعريٌّ واعتقادٌ ... حنبليٌّ فأعجبوا لوقوعهِ

وتمامُه في قول شاعر كندةِ ... ما حافظٌ للعهد مثلَ مضيعهِ

يرويك في ظمأٍ بدا بوروده ... ويُريك في ظُلَم هدى بطلوعهِ

ولقد حللت اللغز إجمالاً وفي ... تفصيله تفصيلُ روضِ ربيعهِ

فاسْتجْلِ بِكْراً من وليّ بالحُلَى ... يهدي لكُفءِ الفضلِ بين ربوعهِ

وحلّه العلامة تقيُّ الدين ابن تيمية ، رحمه الله في « علم » وأجاب منه بمائة بيت تقريباً ؛ وأولُّها :

بغزير علم وافتنان واسع ... ألغزت علما في فنون وسيعهِ



78 ـ الجاحظ

الاسم : عمرو بن محبوب الكناني.

تاريخ الميلاد : 159هـ.

مكان الميلاد :البصرة.

تاريخ الوفاة : 255 هـ.

مكان الوفاة : البصرة

سبب الوفاة : قتل (بالهدم)

الجنسية : عراقي.

المهنة : طبيب ـ أديب ـ فيلسوف ـ عالم حيوان ـ فقيه.

موجز السيرة

الجاحظ :

أبو عثمان عمرو بن محبوب الكناني أديب من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها. كني بالجاحظ لجحوظ عينيه، عمّر الجاحظ نحو تسعين عاماً وترك كتباً كثيرة يصعب حصرها، وإن كان البيان والتبيين، كتاب الحيوان، البخلاء أشهر هذه الكتب.

قال ابن خلدون عند الكلام على علم الأدب: «وسـمعنا من شـيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة كتب هي: أدب الكاتب لابن قتيبة، كتاب الكامل للمبرد، كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها»(□).

المولد والنشأة:

ولد في مدينة البصرة سنة 159 هجرية . نشأ مثل جميع أبناء فقراء جنوب العراق بين الماء والنخيل، طلب العلم في سـن مبكّرة، فقرأ القرآن ومبادئ اللغة على شـيوخ بلده، ولكن اليتم والفقر حال دون تفرغه لطلب العلم، فصـار يبيع السـمك والخبز في النهار، ويكتري دكاكين الورّاقين في الليل، فما وقعت يده على كتاب إلا اسـتوفى قراءته.

(1) جلال الدين السـيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق محمد أبو الفضـل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1964 رقم1862

- تاريخ بغداد: 14/ 358 — 360 .
- تاريخ بغداد: 1/ 259 .
- معجم الأدباء: 5/ 2113— 2114 . ويُقارن بما أورده أبو حيان في كتابه البصائر والذخائر: 1/ 190 — 191،
- لطائف المعارف: أبو منصور الثعالبي (429هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم — ط1 [القاهرة، دار الطلائع، 1992] ، ص129 – 130.
- ابن النديم :الفهرست
- يتيمة الدهر: الثعالبي (429هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد:3/ 183

ولد الجاحظ في خلافة المهدي ثالث الخلفاء العباسيين ومات في خلافة المهتدي بالله سنة 255 هجرية، فعاصر بذلك 12 خليفة عباسياً هم: المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي بالله، وعاش القرن الذي كانت فيه الثقافة العربية في ذروة ازدهارها. كان الجاحظ موسوعة تمشي على قدمين، وتعتبر كتبه دائرة معارف لزمانه، كتب في كل شيء تقريبًا؛ كتب في علم الكلام والأدب والسياسة والتاريخ والأخلاق والنبات والحيوان والصناعة والنساء والسلطان والجند والقضاة والولاة والمعلمين واللصوص والإمامة والحول والعور و صفات الله والقيان والهجاء. كان صبيًا يبيع الخبز والسمك في سوق البصرة، ثم بدأ يأخذ العلم على أعلامه.. فأخذ علم اللغة العربية وآدابها عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري، ودرس النحو على الأخفش، وتبحر في علم الكلام على يد إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام البصري.

وكان يذهب إلى مربد البصرة فيأخذ اللغة مشافهة من الأعراب، ويناقش حنين بن إسحاق و سلمويه فيتعرَّف على الثقافة اليونانية، ويقرأ ابن المقفع فيتصل بالثقافة الفارسية، ثم لا يكتفي بكل ذلك، بل يستأجر دكاكين الوارقين ويبيت فيها ليقرأ كل ما فيها من كتب مؤلفة ومترجمة، فيجمع بذلك كل الثقافات السائدة في عصره؛ من عربية وفارسية ويونانية وهندية أيضا.

شخصيته :

كان دميماً قبيحاً جاحظ العينين، ولكنّه لم يضـق بدمامته، وعاش عمره كائناً اجتماعيّاً متفائلاً، يفرض احترامه على الجميع بسـبب فصـاحته وجمال أسـلوبه، ونصـاعة بيانه. اتجه نحو بغداد وكانت مجمع أهل العلم والفضـل، ومهوى أهل الفضائل والنهى، فتتلمذ على أبي عبيدة صاحب عيون الأخبار، والأصمعي الراوية المشهور صاحب الأصمعيّات، وأخذ النحو عن الأخفش، والكلام عن النظام بن إسـحق.وفي بغداد برز عمرو بن بحر بين أقرانه ككاتب بليغ، وسرعان ما تصـدّر للتدريس، وتولّى ديوان الرسائل للخليفة المأمون.

امتاز أدبه بالعمق و الأصـالة والواقعيّة، وأسـلوبه بالدقّة والإيجاز، والتلاؤم في مطابقة الكلام بمقتضى الحال، فجاءت عباراته واضـحة بعيدة عن الإبتذال والغموض. وكان يميل إلى الفكاهة ويصـور الواقع دون تسـتر أو محاولة للتجميل، فرسـم طبقات المجتمع المتفاوتة التي خالطها، وبعد عن اسـتخدام الخيال والصـور المجازية، واعتمد في العرض علي الجدل المنطقي فأختار ألفاظاً دقيقة واضـحة الأداء وبعد في ألفاظه عن الخشونة والغرابة.

وكان غزير التأليف، تربو كتبه على مائتي كتاب منها: (البيان والتبيين) في الأدب والإنشاء والخطابة، وهو أشرف كتبه، وأحسن تآليفه (كتاب الحيوان) سبعة أجزاء، وأجمل كتبه (البخلاء) وله (نظم القرآن) وسائر كتبه في غاية الكمال.

اتجاهه الفلسفي

من المعتزلة وكان تلميذ أبي إســحق إبراهيم بن ســيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور. من مذهبه أن المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من أفعال العباد وليس للعباد ســوى الإرادة ويحصــل أفعالهم طباعا وقال في أهل النار أنهم لا يخلدون فيها عذابا بل يصيرون إلى طبيعة النار.

وكان يقول النار تجذب أهلها إلى نفسها دون أن يدخل أحد فيها. ومذهبه مذهب الفلاسـفة في نفي الصـفات وفي إثبات القدر خيره وشره من العبد مذهب المعتزلة . وقال الناس محجوبون بمعرفتهم، وهم صــنفان عالم بالتوحيد وجاهل به فالجاهل معذور والعالم محجوج ومن انتحل دين الإ سلام فإن اعتقد أن اللهّ تعالى ليس بجسم ولا صـورة ولا يرى بالأبصـار وهو عدل لا يجور ولا يريد المعاصي. وبعد الاعتقاد والتبيين أقر بذلك كل فهو مسلم حقا. وإن عرف ذلك كله ثم جحده وأنكره أو دان بالتشــبيه والجبر فهو مشرــك كافر حقا. وإن لم ينظر في شيء من ذلك واعتقد أن اللهّ تعالى ربه وأن محمدا رسول اللهّ فهو مؤمن لا لوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك.

إيمانه وعقيدته :

أما عن منهجه في معرفة الحلال والحرام فيقول : «إنما يعرف الحلال والحرام بالكتاب الناطق، وبالسنة المجمع عليها، والعقول الصحيحة، والمقاييس المعينة» رافضًا بذلك أن يكون اتفاق أهل المدينة على شيء دليلاً على حله أو حرمته؛ لأن عظم حق البلدة لا يحل شيئا ولا يحرمه، ولأن أهل المدينة لم يخرجوا من طباع الإنس إلى طبائع الملائكة «وليس كل ما يقولونه حقًا وصوابًا». فقد كان الجاحظ لسان حال المعتزلة في زمانه، فرفع لواء العقل وجعله الحكم الأعلى في كل شيء، ورفض من أسماهم بالنقليين الذين يلغون عقولهم أمام ما ينقلونه ويحفظونه من نصوص القدماء، سواء من ينقلون علم أرسطو، أو بعض من ينقلون الحديث النبوي. فإذا كان بعض فلاسفة الشرق والغرب فد وقفوا أمام أرسطو موقف التلميذ المصدق لكل ما يقوله الأستاذ فإن الجاحظ وقف أمام أرسطو عقلا لعقل؛ يقبل منه ما يقبله عقله، ويرد عليه ما يرفضه عقله، حتى إنه كان يسخر منه أحيانا.. ففي كتابه الحيوان يقول الجاحظ عن أرسطو وهو يسميه صاحب المنطق: «وقال صاحب المنطق: ويكون بالبلدة التي تسمى باليونانية «طبقون»، حية صغيرة شديدة اللدغ إلا أنها تُعالج بحجر يخرج من بعض قبور قدماء الملوك-، ولم أفهم هذا ولمَ كان ذلك؟!»

ويقول الجاحظ: «زعم صاحب المنطق أن قد ظهرت حية لها رأسان، فسألت أعرابيًا عن ذلك فزعم أن ذلك حق، فقلت له: فمن أي جهة الرأسين تسعى؟ ومن أيهما تأكل وتعض؟ فقال: فأما السعي فلا تسعى؛ ولكنها تسعى على حاجتها بالتقلب كما يتقلب الصبيان على الرمل، وأما الأكل فإنها تتعشى بفم وتتغذى بفم، وأما العض فأنها تعض برأسيها معًا. فإذا هو أكذب البرية». وكان الجاحظ يؤمن بأهمية الشك الذي يؤدي إلى اليقين عن طريق التجربة، فهو يراقب الديكة والدجاج والكلاب ليعرف طباعها، ويسأل أرباب الحرف ليتأكد من معلومات الكتب.. قال أرسطو: إن إناث العصافير أطول أعمارًا، وإن ذكورها لا تعيش إلا سنة واحدة... فانتقده الجاحظ بشدة لأنه لم يأت بدليل، ولامه لأنه لم يقل ذلك على وجه التقريب بل على وجه اليقين. كما هاجم الجاحظ رجال الحديث، لأنهم لا يحكّمون عقولهم فيما يجمعون ويروون، ويقول: ولو كانوا يروون الأمور مع عللها وبرهانها خفّت المؤنة، ولكن أكثر الروايات مجردة، وقد اقتصروا على ظاهر اللفظ دون حكاية العلة ودون الإخبار عن البرهان.

فهو لا يقبل ما يرويه الرواة من أن الحجر الأسود كان أبيض اللون واسودَّ من ذنوب البشر، فيقول ساخرًا: «ولماذا لم يعد إلى لونه بعد أن آمن الناس بالإسلام؟!».
والجاحظ يرفض الخرافات كلها، وينقد من يرويها من العلماء أمثال أبي زيد الأنصاري، فيقول: إن أبا زيد أمين ثقة، لكنه ينقصه النقد لأمثال هذه الأخبار التي يرويها عن السعالي والجن، وكيف يراهم الناس ويتحدثون إليهم ويتزوجونهم وينجبون؟.

وكان الجاحظ يرفض وضع صحابة الرسول ﷺ في مكانة أعلى من البشر، بحيث لا يحق لأحد أن يتعرض لأعمالهم ويقيمها وينقدها، فهو يرى أن من حق المؤرخ أن يتناول أعمالهم بميزان العقل، لأنهم بشر كالبشر يخطئون ويصيبون، وليسوا ملائكة، وإذا كانت صحبتهم للرسول ﷺ تعطيهم حق التوقير فإن هذه الصحبة نفسها تجعل المخطئ منهم موضع لوم شديد؛ لأنه أخطأ رغم صحبته وقربه من الرسول ﷺ.
ورفض الجاحظ بشدة القول بأن سب الولاة فتنة ولعنهم بدعة»، وعجب من أن الذين يقولون بذلك الرأي مجمعون على لعن من قتل مؤمنًا متعمدًا، ثم إذا كان القاتل سلطانًا ظالمًا لم يستحلوا سبه ولا لعنه ولا خلعه، وإن أخاف العلماء وأجاع الفقراء وظلم الضعفاء..، فالجاحظ ـ كمعتزلي ـ

كان يرى ضرورة الخروج على الإمام الظالم في حالة وجود إمام عادل، مع الثقة في القدرة على خلع الظالم وإحلال العادل محله، دون إحداث أضرار أكثر مما يتوقع جلبه من المنافع. وكان الجاحظ يؤكد أن العقل الصحيح أساس من أسس التشريع. والأسلوب أحد المميزات الكبرى التي تمتع بها الجاحظ، فهو سهل واضح فيه عذوبة وفكاهة واستطراد بلا ملل، وفيه موسوعية ونظر ثاقب وإيمان بالعقل لا يتزعزع.

أسلوبه في الكتابة ومؤلفاته :

تركت طريقته في الكتابة التي تميّز بها على أساليب الكتّاب والمصنّفين العرب عدّة قرون، وفي مقدمة من تأثّر بأسلوبه ابن قتيبة الدينوري، والصولي، والثعالبي، ولا يزال أسلوبه من أجمل الأساليب الفنيّة وأكثرها إمتاعاً للقرّاء.

ويعد الجاحظ من أغزر كتّاب العالم ؛ فقد كتب حوالي 360 كتابًا في كل فروع المعرفة في عصره... وكان عدد كبير من هذه الكتب في مذهب الاعتزال.. وبحث مشكلاته.. والدفاع عنه... لكن التعصب المذهبي أدى إلى أن يحتفظ الناس بكتب الجاحظ الأدبية.. ويتجاهلوا كتبه الدينية فلم يصل إلينا منها شيء. ومن أشهر وأهم كتب الجاحظ كتابا «البيان والتبيين» و«الحيوان».

ويعتبر البيان والتبيين من أواخر مؤلفات الجاحظ.. وهو كتاب في الأدب يتناول فيه موضــوعات متفرقة مثل الحديث عن الأنبياء والخطباء والفقهاء والأمراء... والحديث عن البلاغة واللسـان والصـمت والشـعر والخطب والرد على الشـعوبية واللحن والحمقى والمجانين ووصـايا الأعراب ونوادرهم والزهد.. وغير ذلك. ويعد كتاب الحيوان ـ وهو من مؤلفات الجاحظ الأخيرة أيضا ـ أول كتاب وضع في العربية جامع في علم الحيوان.. لأن من كتبوا قبل الجاحظ في هذا المجال أمثال الأصـمعي وأبي عبيدة وابن الكلبي وابن الأعرابي والسـجسـتاني وغيرهم.. كانوا يتناولون حيوانًا واحدًا مثل الإبل أو النحل أو الطير.. وكان اهتمامهم الأول والأخير بالناحية اللغوية وليس العلمية.. ولكن الجاحظ اهتم إلى جانب اللغة والشعر بالبحث في طبائع الحيوان وغرائزه وأحواله وعاداته.

ولأن الجاحظ كان غزير العلم.. مسـتوعبًا لثقافات عصره.. فقد كانت مراجعه في كتبه تمتد لتشـمل القرآن الكريم والحديث النبوي والتوراة والإنجيل وأقوال الحكماء والشـعراء وعلوم اليونان وأدب فارس وحكمة الهند بالإضـافة إلى تجاربه العلمية ومشاهداته وملاحظاته الخاصة.

وقد كان للجاحظ أسلوب فريد يشبه قصص ألف ليلة وليلة المتداخلة... إذ أن شهرزاد تحكي لشهريار قصة... ثم يحكي أحد أبطال هذه القصة قصة فرعية.. وتتخلل القصة الفرعية قصة ثالثة ورابعة أحيانًا..ثم نعود للقصة الأساسية.. فالجاحظ يتناول موضوعًا ثم يتركه ليتناول غيره.. ثم يعود للموضوع الأول.. وقد يتركه ثانية قبل أن يستوفيه وينتقل إلى موضوع جديد... وهكذا. فكتابه «الحيوان» مثلاً لم يقتصر ـ فيه على الموضوع الذي يدل عليه عنوان الكتاب.. بل تناول بعض المعارف الطبيعية والفلسفية.. وتحدث في سياسة الأفراد والأمم.. والنزاع بين أهل الكلام وغيرهم من الطوائف الدينية.. كما تحدث في كتاب الحيوان عن موضوعات تتعلق بالجغرافيا والطب وعادات الأعراب وبعض مسائل الفقه ... هذا عدا ما امتلأ به الكتاب من شعر وفكاهة تصل إلى حد المجون بل والفحش.

فكل فصل من الفصول ـ كما يقول أحمد أمين عن كتاب البيان والتبيين ـ «فوضى لا تضبط، واستطراد لا يحد... والحق أن الجاحظ مسئول عن الفوضى التي تسود كتب الأدب العربي، فقد جرت على منواله، وحذت حذوه، فالمبرد تأثر به في تأليفه، والكتب التي ألفت بعد كعيون الأخبار والعقد الفريد فيها شيء من روح الجاحظ، وإن دخلها شيء من الترتيب والتبويب.

والجاحظ مسئول عما جاء في الكتب بعده من نقص وعيب، لأن البيان والتبيين أول كتاب ألف في الأدب على هذا النحو وأثر فيمن جاءوا بعده.. وأوضح شئ من آثار الجاحظ في كتب الأدب إذا قورنت بالعلوم الأخرى الفوضى والمزاح ومجون يصل إلى الفحش أحيانًا. وقد أوضح الجاحظ في «الحيوان» أسلوب تأليفه للكتاب قائلاً : «متى خرج القارئ من آي القرآن صار إلى الأثر، ومتى خرج من أثر صار إلى خبر، ثم يخرج من الخبر إلى الشعر، ومن الشعر إلى النوادر، ومن النوادر إلى حكم عقلية ومقاييس شداد، ثم لا يترك هذا الباب ولعله أن يكون أثقل والملال أسرع حتى يفضي به إلى مزح وفكاهة وإلى سخف وخرافة ولست أراه سخفًا».

ويبدو أن عدم ثقة الجاحظ في القراء على وجه العموم كانت سبباً في سلوكه هذا السبيل... فهو يقول: «ولولا سوء ظني بمن يظهر التماس العلم في هذا الزمان، ويظهر اصطناع الكتب في هذا الدهر لما احتجت إلى مداراتهم واستمالتهم، وترقيق نفوسهم وتشجيع قلوبهم ـ مع فوائد هذا الكتاب ـ إلى هذه الرياضة الطويلة، وإلى كثرة هذا الاعتذار، حتى كأن الذي أفيده إياهم أستفيده منهم، وحتى كأن رغبتي في صلاحهم رغبة من رغب في دنياهم»

والأسلوب أحد المميزات الكبرى التي تمتع بها الجاحظ، فهو سهل واضح فيه عذوبة وفكاهة واستطراد بلا ملل، وفيه موسوعية ونظر ثاقب وإيمان بالعقل لا يتزعزع. والجاحظ بهذا الفكر الذي يعلي من شأن العقل، وهذه الثقافة المتنوعة الجامعة، وهذا العمر المديد بما يعطيه للمرء من خبرات وتجارب، وهذا الأسلوب المميز: استحق مكانه المتميز في تاريخ الثقافة العربية بما له من تأثير واضح قوي في كل من جاءوا بعده. أما ما يؤخذ عليه فهو ما يؤخذ على المعتزلة عمومًا.

المرض والوفاة:

اشتد المرض بالجاحظ في أواخر أيامه فأصيب «بالفالج»، وقال المبرد يصف حاله: «دخلت على الجاحظ في أخر أيامه، فقلت له: كيف أنت؟ فقال: كيف يكون من نصفه مفلوج لو حزّ بالمناشير ما شعر به، ونصف الأخر منقرس، لو طار الذباب بقربه ألمه، واشد من ذلك ست وتسعون سنة أنا فيها».

وعلى الرغم من شدة المرض إلا أن المرض لم يكن هو السبب في وفاته، ولكن كان علمه هو السبب حيث يقال إنه توفى بعد سقوط قسم من مكتبته فوق رأسه، وجاءت وفاته عام 868 م، وقد تجاوز التسعون عامًا.

*** مؤلفاته :**

(1)كتاب الحيوان وهو سبعة أجزاء.

(2)كتاب النساء.

(3)كتاب النعل.

(4)كتاب الإبل.

(5)وكتاب الحيوان.

(6)وكتاب البيان والتبيين .

(7)كتاب مسائل.

(8)كتاب النبي والمتنبئ.

(9)كتاب المعرفة.

(10)كتاب جوابات.

(11)كتاب المعرفة.

(12)كتاب الرد على أصحاب الإلهام.

(13)كتاب نظم القرآن ثلاث نسخ.

(14)كتاب مسائل القرآن.

(15)كتاب فضيلة المعتزلة.

(16)كتاب الرد على المشبهة.

(17)كتاب الإمامة على مذهب الشيعة.

(18)كتاب حكاية قول أصناف الزيدية.

(19)كتاب العثمانية.

(20)كتاب الأخبار.

(21)كتاب الرد على النصارى.

(22)كتاب عصام المريد.

(23)كتاب الرد على العثمانية.

(24)كتاب إمامة معاوية.

(25)كتاب إمامة بني العباس.

(26)كتاب الفتيان.

(27)كتاب القواد.

(28)كتاب ذكر ما بين الزيدية والرافضة.

(29)كتاب صياغة الكلام.

(30)كتاب المخاطبات في التوحيد.

(31)كتاب تصويب علي في تحكيم الحكمين.

(32)كتاب وجوب الإمامة.

(33)كتاب الأصنام.

(34)كتاب الوكلاء والموكلين.

(35)كتاب الشارب والمشروب.

(36)كتاب افتخار الشتاء والصيف.

(37)كتاب نوادر الحسن.

(38)كتاب البخلاء.

(39)كتاب الطفيليين.

(40)كتاب الفخر ما بين عبد شمس ومخزوم.

(41)كتاب العرجان والبرصان.

(42)كتاب فخر القحطانية والعدنانية.

(43)كتاب التربيع والتدوير.

(44)كتاب أخلاق الملوك.

(45)كتاب مناقب جند الخلافة وفضائل الأتراك.

(46)كتاب الحاسد والمحسود.

(47)كتاب الرد على اليهود.

(48)كتاب النساء.

(49)كتاب الصرحاء والهجناء.

(50)كتاب السودان والبيضان.

(51)كتاب الأخبار

(52)كتاب المعاد والمعاش.

(53)كتاب التسوية بين العرب والعجم.

(54)كتاب البلدان.

(55)كتاب الهدايا منحول

(56)كتاب الاستطاعة وخلق الأفعال.

(57)كتاب المقينين والغناء والصنعة.

(58)كتاب آي القرآن.

(59)كتاب التمثيل.

(60)كتاب فضل العلم.

(61)كتاب المزاح والجد.

(62)كتاب التفاح.

(63)كتاب الصوالجة.

(64)كتاب ذم الزنا.

(65)كتاب الأمثال.

(66)كتاب أحدوثة العالم.

(67)كتاب آل إبراهيم بن المدبر في المكاتبة.

(68)كتاب الاعتزال وفضله عن الفضيلة.

(69)كتاب إحالة القدرة على الظلم.

(70)كتاب أمهات الأولاد.

(71)كتاب نقض الطب.

(72)كتاب أبي النجم وجوابه.

(73)كتاب الرد على من زعم أن الإنسان جزء لا يتجزأ .

(74)كتاب الحزم والعزم

(75)كتاب عناصر الآداب.

(76)كتاب تحصين الأموال.

(77)كتاب الأنس والسلوة.

(78)كتاب فضل الفرس.

(79)كتاب على الهملاج.

(80)كتاب الرسالة إلى أبي الفرج بن نجاح في امتحان عقول الأولياء.

(81)كتاب رسالة أبي النجم في الخراج.

(82)كتاب رسالته في القلم.

(83)كتاب رسالته في فضل اتخاذ الكتب.

(84)كتاب رسالته في ذم النبيذ.

(85)كتاب رسالته في كتمان السر

(86) كتاب رسالته في مدح النبيذ.

(87)كتاب رسالته في العفو الصفح.

(88)كتاب رسالته في إثم لسكر.

(89)كتاب رسالته في الأمل والمأمول.

(90)كتاب رسالته في الحلية.

(91)كتاب رسالته في ذم الكتاب.

(92)كتاب رسالته في مدح الكتاب.

(93)كتاب رسالته في مدح الوراق.

(94)كتاب رسالته في ذم الرواق.

(95)كتاب رسالته فيمن يسمى من الشعراء عمراً.

(96)كتاب رسالته اليتيمة.

(97)كتاب رسالته في فرط جهل يعقوب بن إسحاق الكندي.

(98)كتاب المغنين.

(99)كتاب رسالته في الكرم إلى أبي الفرج بن نجاح.

(100)كتاب ذوي العاهات.

(101)كتاب رسالته في موت أبي حرب الصفار البصري.

(102)كتاب النرد

(103)كتاب أمهات الأولاد.

(104)كتاب رسالته في الميراث.

(105)كتاب الفتيا.

(106)كتاب في الأسد والذئب.

(107)كتاب أخلاق الشطار.

(108)كتاب اللصوص.

(109)كتاب رسالته في كتاب الكيمياء.

(110)كتاب العالم والجاهل.

(111)كتاب الاستبداد والمشاورة في الحرب.

(112)كتاب غش الصناعات.

(113)كتاب رسالته في القضاة والولاة.

(114)كتاب الملوك والأمم السالفة والباقية.

(115)كتاب رسالته في الرد على القولية. والشطرنج.

(116)كتاب الوعيد.

(117)كتاب إحالة القدرة على الظلم.

(118)كتاب خصومة الحول والعور.

(119)كتاب المعلمين

(120)كتاب الجواري.

(121)كتاب الإخوان.

(122)كتاب جمهرة الملوك.

(123)كتاب السلطان وأخلاق أهله.

(124)كتاب الدلالة على أن الإمامة فرض

(125)كتاب حانوت عطار.

(126)كتاب الرد على من ألحد في كتاب الله عز وجل.

(127)كتاب الناشي والمتلاشي.

(128)كتاب التفكر والاعتبار.

(129)كتاب الكبر المستحسن والمستقبح.

(130)كتاب الأخطار والمراتب والصناعات.

شعره

مما يقوله في قيمة العلم والعلماء:

يَطيبُ العَيشَ أَن تَلقى حَكيماً غَذاهُ العِلمُ وَالظَنُّ المُصيب

فَيَكشِفُ عَنكَ حيرَةَ كُلِّ جَهل فَفَضلُ العِلمِ يَعرِفُهُ الأَديب

سَقامَ الحِرصِ لَيسَ لَهُ دَواءُ وَداءُ الجَهلِ لَيسَ لَهُ طَبيب

ومن شعر الجاحظ:

وعويص من الأمور بهيم غامض الشخص مظلم مستور

قد تسنمت ما توعر منه بلسان يزينه التحبير

مثل مشي البرود هلله النسج وعند الحجاج در نثير

حسن الصمت والمقاطع إما نصت القوم والحديث يدور

ثم من بعد لحظة تورث اليسر وعرض مهذب موفور

ومن شعر الجاحظ:

لاتراني وإن تطاولن عمداً بين صفيهم وأنت تسير

كلهم فاضل عليّ بمالٍ ولساني يزينه التحبير

فإذا ضمنا الحديث وبيت وكأني على الجميع أمير

رب خصم أرّق من كل روحٍ ولفرط الذكا يكاد يطير

فإذا رام غايتي فهو كابٍ وعلى البعد كوكب مبهور

ومن شعر الجاحظ:

وعهدي به والله يصلح أمـــــره ... رحيـــب مجال الرأي منبلج الصدر
فلا جعل الله الولاية سبــــــة ... عليــــــه فإن الولاية ذو خبـــر
فقد جاهــدوه بالسؤال وقد أبــى ... به المجد إلا أن يلــــج ويشتري
قام بدار الخفض راض بخفضـــه ... وذو الحزم يسري حين لاأحد يسري
يــــظن الرضا شيئاً يسيراً مهوناً ... ودون الرضا كأسُ أمرُّ مـــن الصبر
سواء على الأيّام صاحب حنكـــة ... وآخـــــر كاب لايريش ولا يبري
خضعت لبعض القوم أرجو نوالــه ... وقد كنت لا أعطـــي الدنية بالقسر
فلما رأيت القـــــــوم يبذل بشره ... ويجـــــعل حسن البشر واقية الوفر
ربعت على ظلعي وراجعت منزلي ... فصرت حليفــــا للدراسة والفكر
وشاورت إخوانـــي فقال حليمهم ... عليك الفتـــى المري ذو الخلق الغمر
أعيذك بالرحمـــــــن منكل شامت ... أبـــو الفرج المأمول يزهد في عمرو
ولو كان فيــــــــه راغباً لرأيته ... كما كان دهرا في الرّخاء وفي اليسر
أخاف عليك العين من كل حاســدِ ... وذو الود منخــول الفؤاد من الذعر
فإن ترعرع ودي بالقبولِ فأهلــــه ... ولا يعرف الأقدار غير ذوي القدر



79 ـ مهذّب الدين بن النقّاش

الاسم : عيسى بن هبة اللهَّ

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : بغداد.

تاريخ الوفاة :574 هـ.

مكان الوفاة : دمشق ـ جبل قاسيون

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : شامي .

المهنة : طبيب ـ فقيه ـ أديب.

موجز السيرة

مهذب الدين بن النقاش[1] هو الشيخ الإمام العالم أبو الحسن علي بن أبي عبد اللهَّ عيسى بن هبة اللهَّ النقاش مولده ومنشؤه ببغداد عالم بعلم العربية والأدب وكان يتكلم الفارسي واشتغل بصناعة الطب على الأجل أمين الدولة هبة اللهَّ بن صاعد بن التلميذ ولازمه مدة واشتغل بعلم الحديث سمع ببغداد من أبي القاسم عمر بن الحصين وحدث عنه سمع منه القاضي عمر بن القرشي وروى عنه حديثاً في معجمه . ولما وصل مهذب الدين بن النقاش إلى دمشق بقي بها وكان أوحد زمانه في صناعة الطب وله مجلس عام للمشتغلين عليه ثم توجه إلى الديار المصرية وأقام بالقاهرة مدة ثم رجع إلى دمشق ولم يزل مقيماً إلى حين وفاته وخدم بصناعة الطب الملك العادل نور الدين بن محمود بن زنكي وكان يعاني أيضاً كتابة الإنشاء وكتب كثيراً لنور الدين المراسلات والكتب إلى سائر النواحي وكان مكيناً عنده وخدم أيضاً في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بدمشق وبقي به سنين وكتب الأمير مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن منقذ إلى مهذب الدين بن النقاش يستهدي دهن بلسان ركبتي تخدم المهذب في العلم وفي كل حكمة

(1) عيون الأنباء.ج2 ص198.

وبيان وهي تشكو إليه تأثير طول العمر في ضعفها وطول الزمان فلها فاقة إلى ما يقويها على مشـيها من البلسـان رغبة في الحياة من بعد طول العمر والموت غاية الإنسان فبعث إليه ما أراد من ذلك ولم يزل في خدمة نور الدين إلى أن توفي رحمه اللهّ وكانت وفاة نور الدين في شوال سنة تسع و ستين وخمسمائة بدمشق وخدم مهذب الدين ابن النقاش أيضـاً بصـناعة الطب بعد ذلك للملك الناصر صـلاح الدين يوسـف بن أيوب لما ملك دمشـق وحظي عنده وكان مهذب الدين بن النقاش كثير الإحسان محباً للجميل يؤثر التخصص ولم يتخذ امرأة ولا خلف ولداً وكانت وفاته رحمه اللهّ بدمشق في يوم السبت ثاني عشر محرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة ودفن بها في جبل قاسيون.

شعره

وكان أبو عبد اللهّ عيسى بن هبة اللهّ بن النقاش بزازاً أديباً قال عماد الدين أبو عبد اللهّ محمد بن حامد الأصـبهاني الكاتب في كتاب الخريدة أنشـدني مهذب الدين أبو الحسن علي بن النقاش لوالده:

إذا وجد الشـيخ في نفسـه ... نشـاطاً فذلك موت خفي

ألسـت ترى أن ضـوء السراج ... له لهب قبل أن ينطفي

ومن شعره:

رزقت يساراً فوافيت من قدرت به حين لم يرزق
وأملقت من بعده فاعتذرت إليه اعتذار أخ مملق
وإن كان يشكر فيما مضى بذا فسيعذر فيما بقي

ومن شعره:

وكذا الرئيس فإنه عندي كمجرى الروح يجري
أنكرت في دلف عليه تهتكا من بعد ستر
قمر تراه إذا استمر كمثل أربعة وعشر
يرفو بنجلاوين يسقم من سقامهما ويبري
وإذا تبسم في دجا ليل شهدت له بفجر وبورد
وجنته وحسن عذاره قد قام عذري



80 ـ القرشي المخزومي

الاسم : غانم بن الوليد بن عمر.

تاريخ الميلاد: 673هـ.

مكان الميلاد : مالقة.

تاريخ الوفاة : 470هـ.

مكان الوفاة : مالقة .

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب ـ نحوي ـ فقيه.

موجز السيرة

غانم بن الوليد بن عمر المالقي النحوي اللغوي، أبو محمد القرشي المخزومي : قال في «الريحانة»: كان أحد أفراد أهل الأدب والمحققين به، وكان من أهل الأندلس يعدون الأدباء في ذلك الوقت ثلاثة: أبو مروان بن سراج بقرطبة، والأعلم بأشبيلية، وغانم هذا بمالقة، لكن زاد غانم عليهما بالفقه والحديث والطب والكلام. وقال ابن خاقان: هو عالم متفرس، وفقيه مدرس، وأستاذ مجود، وإمام لأهل الأندلس مجرد. وأما الأدب فكان جل شرعته وهو رأس بغيته، مع فضل وحسن طريقة، وجد في جميع أموره وحقيقة. توفي رحمه الله تعالى سنة سبعين وأربعمائة.

شعره

صير فؤادك للمحبوب منزلة ... سم الخياط مجال للمحبين

ولا تسامح بغيضاً في معاشرة ... فقلما تسع الدنيا بغيضين

ومن شعره :

ثلاثة يجهل مقدارها ... الأمن والصحة والقوت

فلا تثق بالمال من غيرها ... لو أنه در وياقوت



81 ـ ابن يأمون

الاسم : قاسم بن أحمد بن موسى

تاريخ الميلاد: غير محدد.

مكان الميلاد : غير محدد.

تاريخ الوفاة : بعد سنة 1070هـ.

مكان الوفاة : غير محدد .

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : مغربي.

المهنة : طبيب ـ فقيه.

شعره

لقد قسم الفقيه ابن يأمون كتابه إلى عشرة أجزاء منظومة شعرا ومقسمة الى : مقدمة .. باب البناء – الدخول بالزوجة – باب الوليمة ... فصل في وقت الدخول وصفته ..آداب الجماع ..ما تمنع العروس من أكله ..أوقات الجماع .. سنة الجماع .. فصل ما يجب اتقاءه في الجماع .. فصل بعض ما على الزوج من آداب ومن أمثلة هذا النظم قول الفقيه ابن يأمون

قبل الجِماع: حين يغلق الباب وراء الزوجين في ليلة الزفاف ومن أجل ضمان التهيئة النفسية اللازمة وحتى لا يتهيبا اللحظة يقومان معاً بأداء ركعتي شكر لله على ما أنعم به عليهما، ثم يقرآن ما تيسر لهما من كلام الله، ثم يضع الزوج يده على مقدم رأس زوجته ويقول كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: إذا تزوج أحدكم امرأةً أو اشترى خادماً فليأخذ بناصيتها وليسمِّ الله وليدعو بالبركة وليقل: «اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جُبلت عليه» رواه مالك وأبو داود.

وفي هذا قال ابن يأمون:

وكونه صاح على طهارة	هو الصواب دونكم بشارةٍ
ثم يحيّي بالسلام يا فتى	ثم يصلّي ما استطاع ثَبَتا
شكراً على تمام نصف الدين	بذا النكاح دونكم تبيين
ثُمَّتَ يدعو ويتوب جاءَ	من كل ما اجتباهُ لا امتراء
وبعد ذا يقرأُ ما قد وردا	على جبينها فعِه لا فنَدَا
وكالمُزن والنصر والانشراح	والحفظ في الأعوان جا ياصاح
ويسأل الإله جلّ خيرها	وأن يُجنِّبَهُ صاح شرها

وبعد الفراغ من الدعاء يحادثها ويلاطفها ثم يبدآن بنزع كامل ثيابهما ويتغطيان بغطاءٍ واحد، ويتبادلان اللمس والعناق والقبل ولا يفضُّ بكارتها من فوره لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يقعنَّ أحدُكُم على امرأته كما تقع البهيمة، ليكن بينهما رسول، قيل: وما الرسول؟ قال: القبلة والكلام» رواه الديلمي، وليقل ما قاله الرسول ﷺ : فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله بسم الله اللهم جنّبني الشيطان وجنِّب الشيطان ما رزقتنا ثم قدَّرَ بينهما في ذلك أو قضي بينهما ولدٌ ولم يضرّه شيطانٌ أبداً» رواه البخاري. والرسول ﷺ اعتبر ملاعبة الرجل امرأته من ذكر الله، فعن جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصار رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «كل شيءٍ ليس من ذكر الله لهوٌ ولعبٌ إلا أن يكون أربعةً: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة» رواه الترمذي والنسائي وأحمد.

قال ابن يأمون:

معانقاً مباشراً مقبّلا	**واحذر من الجماع في الثياب**
بل كلُّ ما عليها صاحِ يُنزعُ	**فهو من الجهل بلا ارتياب**
وكن ملاعباً لها لا تفزعُ	**في غير عينيها فهاك واقبلا**
وعكس ذا يؤدي للشقاق	**بينهما صاح لَلفراق**

وأضاف في مكان آخر:

ولا تمكنها خليـلي درهما ... لحلها السروال هاك وافهما

كونه فـي الشبه كالزنا ... فاحذر توافق سنة البناء

أشكال الجماع:

كيف يجامع الرجل زوجته وبأي شكل؟

القرآن الكريم والحديث الشريف قدما وصفاً لذلك، فالله سبحانه وتعالى قال: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ [الأعراف:189] ، أي رقد فوقها وغطى جسمه جسمها، وعن أبي هر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا جلس بين شُعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغُسل» رواه البخاري والمعنى أن الرجل إذا جلس بين يدي ورجلي زوجته ومارس الجنس معها فقد وجب الغسل من الجنابة.

أما الكيفية المفضلة للجلوس أو لممارسة الجنس فقد تركها الله سبحانه وتعالى للمرء يقررها، قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة]. وأنّى شئتم تعني متى شئتم وكيف شئتم وأين شئتم في موضع الحرث والنسل أي الفرج مقبلات ومدبرات مستلقيات وغير ذلك من الأشكال.

قال ابن يأمون:

ثمّت يعلو فوقهــا بليـــن	رافعـةً الرجليـــن فعُوا الإفـــادة
مسـمّيـــاً فدونكـــم تبيـــان	وطالبـــاً تجنّـــب الشيطـــان
وحرك السـطح ولا تُبــــال	ودُم ولا تـنــــزع إلى الإنــــزال
وهُزَّ يـا صـاحِ عجوزهــــا	ولا تجهـر بقولـه تعـالى مُســجَلا
الحمد للــــه بـــذا الفرقـــان	إلى ﴿ قـديراً ﴾ دونكم تبيـــان

وإذا كان الرجل أسرع في الإنزال من زوجته فليتمهل عليها حتى تقضي هي أيضاً حاجتها فإن إنزاله ربما يكون أسرع وربما يكون إنزالها أبطأ وقيام الرجل من على زوجته قبل أن تفرغ حاجتها فيه إيذاء لها.

قال ابن يأمون:

فـإن تكن أنزلـتَ قبلهـا فــلا	تـنـزع وعـكـس ذا بـنـزعٍ يُجتـلا
عـلامـةُ الإنـزال مـنـهـا يـا فـتـى	عرقُ جبينها ولصـقُها أتـــى
ويُـوجـبُ الـوداد جمـــعُ المـاء	ودُم ولا تنـــزع إلى الإنـــزال
وهُزَّ يـا صـاحِ عجوزهـــا	وبعـــده يؤدي للبغضـــاء

وإذا أراد الرجل مجامعة زوجته ثانيةً، فعليه بالوضوء لقوله ﷺ: «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ وضوءه للصلاة» رواه الترمذي، وفي ما رواه البخاري ومسلم عن عا رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يأكل أو ينام وهو جُنُبٌ غَسَلَ فرجَهُ وتوضأَ وضوءه للصلاة»، وعن ابن عمر قال: «يا رسول الله أينام أحدنا وهو جُنُبٌ؟ قال: نعم إذا توضأ» رواه أبو داود. ويفضل أن يغتسل الزوجان قبل النوم، فعن عبد الله بن قيسٍ قال: « سألتُ عائشة قلتُ: كيف كان ﷺ يصنعُ في الجنابة؟ أكان يغتسل قبل أن ينام، أم ينام قبل أن يغتسل؟ قالت: كل ذلك كان يفعل ربما اغتسل فنام وربما توضأ فنام.. قلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة» رواه مسلم وأحمد.

قال ابن يأمون:

وليتوضأ صاحِ عند النوم بعد جماعه بغير لوم
عساه يا صاح ينام طاهرا إحدى الطهارتين هذا اختُبِرا
وغسله لذكَره كذلك إن شاء عودها بقرب ذلك

وقد نصح بعض الأئمة بتجنب أشكال معينة من الممارسة الجنسية لما ينتج عنها من أضرار جسدية، منها أن يجامع زوجته وهما واقفين أو متقابلين على جنبيهما، أو أن تعتلي المرأة زوجها كما يعتلي الفارس الحصان، وفي ذلك قال ابن يأمون:

وجنّب الجمـــاع في القيـــام وفي الجلـوس دونكم نـظـــام
ثمَّ على جنبها صـاحِ يُتّقـى لضرر الأوراك هاك حُقّقـا
صعودها عليك صاح ممتنِـــع لضرر الإحليـــل هاك واستمع

وإذا فرغا من إشباع غريزتهما الجنسية وارتويا لهما أن يغتسلا كما ذكرنا قبل النوم أو عند الاستيقاظ ولا مانع من أن يغتسلا معاً، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنتُ أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناءٍ بيني وبينه واحدٍ تختلفُ أيدينا فيه فيبادرني حتى أقول دع لي، دع لي، قالت وهما جُنبان» رواه البخاري ومسلم.

أولاً: الوطء في الدبر: وقد حرم الإسلام وطء الزوج لزوجته في دبرها ذلك أن الله سبحانه وتعالى أمر الرجال أن يأتوا النساء أي يجامعوهن في موقع ومقر التناسل الذي هو الفرج فقال: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾ [البقرة:223] . وهل يخرج النسل إلا من الفرج؟ والرسول ﷺ حذر من أن فعل ذلك يستوجب سخط الله عز وجل فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الذي يأتي المرأة في دبرها لا ينظر الله إليه» رواه أحمد ورواه أبو داود بلفظ: «ملعون من أتى امرأته في دبرها» ومثله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينظر الله إلى رجلٍ أتى رجلاً أو امرأةً في الدبر» رواه الترمذي.

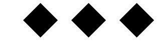
قال ابن يأمون:

والوطء في الأدبار ممنوع فقد لُعن فاعله فيما قد ورد

وكل من أجاز فعله فلا يُعمل عليه عند جُلّ النُب



صفحتان من منظومة في الباه لابن يأكون



82 ـ ابن زهر الحفيد

الاسم : محمد بن أبي مروان محمد

تاريخ الميلاد : 507هـ.

مكان الميلاد : أشبيلية

تاريخ الوفاة:595هـ.

مكان الوفاة : حديقة الأمراء مراكش

سبب الوفاة : مات مسموما

الجنسية : أندلسي .

المهنة : طبيب

موجز السيرة

هو أبو بكر محمد بن أبى مروان محمد بن زُهر[1] . ولد بأشبيلية ونشأ فيها سنة 507هـ ، وكان معتدل القامة صحيح البنية قوى الأعضاء ، وصار فى سن الشيخوخة ونضارة لونه وقوة حركاته لم يتبين فيها تغير، وكان حافظا للقرآن ، ولم يكن فى زمانه أعلم منه في صناعة الطب، كان مهيباً له جرأة فى الكلام. وجرى على سنن آبائه من التثقّف بالطب والأدب والتمرّس بخدمة الملوك والأمراء. نشأ صحيح البنية قوياً، وبلغ الشيخوخة ولم يفقد قوته ، إلا أن ثقلا فى السّمع اعتراه فى آخر عمره. كان بارعاً في الشطرنج، وانصرف في الشِّئون الطبية إلى الناحية العملية. حدّث القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجى من أهل أشبيلية أنّ الحفيد بن زُهر لازم جده عبد الملك الباجىّ سبع سنين يستغل عليه، فقرأ عليه كتاب المدونة لسخنون (قاضى القيروان) فى مذهب مالك. كما كان شديد البأس يجذب قوساً مائة وخمسين رطلا بالأشبيلي، والرطل الذي بأشبيلية ستة عشر ـ أوقية وكل أوقية عشر دراهم.

---

(1) عيون الأنباء،ص521.

- معجم الحضارة الأندلسية: ص236.

- وفيات الأعيان:ج4 ص437،434.

خدم الحفيد بن زُهر دولتين، ذلك أنه لحق دولة الملّثمين (المرابطين) واستمر في الخدمة في آخر دولتهم. ثم خدم الموحدين وهم بنو عبد المؤمن . وفى أيام عبد المؤمن مات أبوه وبقى هو في خدمته، ثم خدم لأبى يعقوب يوسف ثم لابنه أبى يوسف يعقوب الذي لقّب بالمنصور، وخدم بعد ذلك ابنه أبا عبد الله محمد النّاصر. وفى أول دولته مات الحفيد بن زهر مسموما.

قصة في مقتله: حدّث القاضي أبو مروان الباجى قال: كان أبو زيد عبد الرحمن بن يو جان الوزير يعادى الحفيد أبو بكر بن زهر ويحسده لعلو منزلته وعلمه. فاحتال عليه فى سم صيّره مع أحد العاملين عند الحفيد بن زهر ، فقدمه إلى الحفيد في بيض، وكانت مع الحفيد بنت أخته، وكانت أخته وابنتها هذه عالمتين بصناعة الطب والمداواة ولهما خبرة جيّدة بما يتعلق بمداواة النساء، وكانت تدخلان إلى نساء المنصور ولا يقبل (القابلة أى توليد النساء) إلا أخت الحفيد أو بنتها. فلما أكل الحفيد من ذلك البيض وبنت أخته ماتا ولم ينفع فيهما علاج. وقد مات أبو زيد عبد الرحمن بعد ذلك مقتولا مع بعض أقاربه، وكان من أجل تلامذة الحفيد بن زهر في صناعة الطب أبو جعفر ابن الغزال.

بيد أن شهرة أبى بكر بن زُهر تقوم خاصة على شِعره ، ولاسيما موشحاته المبتكرة. وقد انتشر موشحه « أيها الساقي» في المغرب والمشرق.

شعره

إني نظرت إلى المرآة إذ جُليت ... فأنكرتْ مقلتاي كلَّ رأتا
رأيت فيها شيخاً لست أعرفه ... وكنت أعهده من قبل ذاك فتى
فقلت أين الذي بالأمس كان ... متى ترحل عن هذا المكان متى؟
فاستضحكت ثم قالت لفي وهى معجبة ... قد كان ذاك، وهذا بعد ذاك أتى
هوِّن عليك فهذا لا بقاء له ... أما ترى العشب يفنى بعد ما نبتا
كان الغوانى يَقُلْنَ يأُخىَّ فقد ... صار الغوانى يقلن اليوم يا أبتا

وفى آخر عمره أوصى بأن تكتب على قبره هذه الأبيات:

تأمل بحقك ياواقفا ... ولاحظ مكانا دُفعنا إليه
تراب الضريح على وجنتي ... كأني لم أمشى يوما عليه
أُداوى الأنامَ حذار المنون ... وها أنا قد صرتُ رهنا لديه



83 ـ ابن الكتاني

الاسم : محمد بن الحسين بن الحسين.

تاريخ الميلاد :340هـ.

مكان الميلاد : قرطبة .

تاريخ الوفاة : 420هـ.

مكان الوفاة : سرقسطة

سبب الوفاة : إسهال

الجنسية : أندلسي .

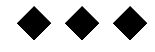
المهنة : عالم فلك ـ فيلسوف ـ طبيب .

موجز السيرة

أبو عبد اللهّ بن الكتاني :هو أبو عبد اللهّ محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني كان أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وطبقته وخدم به المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر ثم انتقل في صدر الفتنة إلى مدينة سرقسطة واستوطنها وكان بصيراً بالطب متقدماً فيه ذا حظ من المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة قال القاضي صاعد أخبرني عنه الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمي إنه كان دقيق الذهن ذكي الخاطر جيد الفهم حسن التوحيد والتسبيح وكان ذا ثروة وغنى واسع وتوفي قريباً من سنة عشرين وأربعمائة وهو قد قارب ثمانين سنة قال وقرأت في بعض تآليفه أنه أخذ صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلي وعمر بن يونس بن أحمد الحراني وأحمد بن حفصون الفيلسوف وأبي عبد اللهّ محمد بن إبراهيم القاضي النحوي وأبي عبد اللهّ محمد بن مسعود البجائي ومحمد بن ميمون المعروف بمركوش وأبي القاسم بن نجم وسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار وأبي الحرث الأسقف تلميذ ربيع بن زيد الأسقف الفيلسوف وأبي مرين البجائي ومسلمة بن أحمد المرحيطي[1].

(1) نفح الطيب ج4 ص 308.
- معجم الأدباء ج18 ص 183.
- التكملة ص118.
- معجم الحضارة الأندلسية ص21.
- طبقات الأطباء ج3 .

كان طبيباً عالماً جيد القريحة حسن الفطنة دقيق النظر بصيراً بالمنطق مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة وكان متصلاً بالحاجب جعفر الصقلبي ومستولياً على خاصته فأوصله بالحكم المستنصر ـ بالله وخدمه بالطب إلى أن توفي جعفر فأسقط حينئذ من ديوان الأطباء وبقي مخمولاً إلى أن توفي ومات بعلة الإسهال



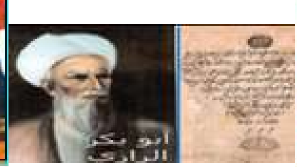
شعره

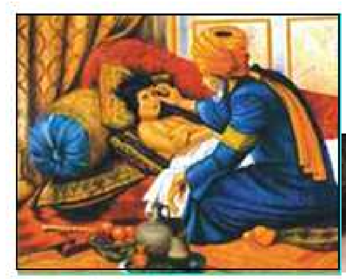
نأيت عنكم بلا صبر ولاجلدِ	**وصحتُ واكبدي حتى مضتْ كبدي**
أضحى الفراق رفيقا لي يواصلني	**بالبعد والشجو والأحزانِ والكمدِ**

◆◆◆

84- أبو بكر الرازي







الاسم : محمد بن زكريا الرازي .

تاريخ الميلاد : 250 هـ ـ 864 م.

مكان الميلاد : الري ـ طهران.

تاريخ الوفاة : الخامس من شعبان سنة 313هـ ـ 924 م.

مكان الوفاة : بغداد.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية: فارسي.

المهنة : عالم (فلك ـ كيمياء ـ طب ـ رياضيات) .

موجز السيرة

أبو بكر الرازي[1] هو محمد بن زكريا ، ولد في منطقه الري على مقربه من طهران سنه **250**هـــ . لقد عرفت منطقه الري من أقدم المناطق في إيران ، وهي منطقه انتشر فيها العلم بشكل واضح جدا .

وتعتبر منطقه الري أقدم المدن في إيران ، ويطلق عليها أرض الطيبة ، وكانت الري مركز العلم والأدب وموطن النبوغ والتفوق. ونظرا لانتشـــار العلم في المنطقة تأثر أبو بكر الرازي كثيرا ،وأصبح من أشهر العلماء في الإسلام.

---

(1) منتصر : د/ عبد الحليم . تاريخ العلم ودور علماء العرب فى تقدمه . دار المعارف ، القاهرة. ط10 سنة 1973 م . ص 111 . =

= – ابن أبى أصـــيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء . تحقيق أوغســـت ميللر ، ط. الوهبية ، القاهرة 1299 م .

– الصفدي : صلاح الدين خليل ابن أيبك. الوافى بالوفيات تحقيق ، أحمد الأرناءوط ، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان الجزء الثالث والعشرون ط1 . سنة 2001 م.

– الحفناوى: ســمير محمد عثمان الحفناوى . الســبق العلمي لعلماء العرب والمســلمين فى الرياضــيات والفيزيـاء والكيميـاء والفلـك . مكتبـة جزيرة الورد ، القـاهرة ، مكتبـة الإيمان بـالمنصــورة. ط1 سنة 2008 م ص 118 .

– طوقان : قدري حافظ . تراث العرب العلمي فى الرياضــيات والفلك . دار الشرــوق ، بيروت ، دار الشروق القاهرة ط3 سنة 1963 م . ص 216 .

عنـدمـا كـانـت منطقـه الري مركز العلم والتفوق والنبوغ ، حـاول الكثيرون السيطرة عليها ، بعضهم نجح في السيطرة عليها، وبعضهم فشل . فتحت الري أيام عمر بن الخطا ﷺ بقياده عروه بن زيد ، ثم صـارت الري إحدى الممالك المتفرعة والمناصرة للعباســيين في حركه علميه بعد أن أخذت هذه الحركة في التدهور بعد المأمون ، حيث ظهر أبو بكر الرازي من عظماء الإســلام وهكذا رأينا فتح منطقه الري بقياده عروه بن زيد ، وفي النهاية انتقلت للعباســيين حركه علميه ثم انهارت هـذه الحركـة، وظهر أبو بكر الرازي من أبرز العلماء في الإســلام . تزوج أبو بكر الرازي و كانت عائلته بســيطة. كانت عائلة الرازي تســكن الري، وتتألف هذه العائلة من أخ وأخت ، ولكن يدعونا ما ذكره ابن أبي أصــيبعة أن أبي بكر كتب مسوداته عند أخته و الظن أنه لم يخلف أولادا وربما انفصل عن زوجته أو توفيت من بقاء قبله، كما أن أخته كانت تسكن معه، بحيث بقيت هذه المسـودات عند أخته . و كانت عائلته بسيطة.

وكان فى شبيبته يضرب العود ويغنى ، فلما الْتحى وجهه قال: كل غناءٍ يخرج من بين شــاربٍ ولحية لايســتظرف! ولما بلغ الثلاثين هجر الموســيقى والغناء ، ومالت نفســه إلى الطب والكيمياء . و قد شــهد المنصـفون من الباحثين بأن أبو بكر الرازي كان من بناة الحضارة الإسلامية ،بدأت مسيرته بالموسيقى

ثم انتقل إلى دراسة الفلسفة على يد أبي زيد البلخي و انتهى إلى دراسة الطب في مستشفى بغداد. ولقد برز أبو بكر الرازي في الطب واكتشف بعض الأمراض ووجد حلول لها . حيث كان أبو بكر الرازي يعمل بمهنه بسيطة . قالوا حكماء الإسلام أنه كان صائغا، ولا يرد هذا عند المؤلفين الحديثين ويضيف كتاب تأريخ المؤلفين ويذكر ابن جلجل في طبقات الأطباء والحكماء أنه كان أديبا كان صاحب عيون الأنباء يقول: إنه كان صيرفيا .

ولقد حورب أبو بكر الرازي من بعض الفلاسفة ، والفقهاء ، وبادروا بالحكم عليه بالمروق عن الدين ، و حاربوا مؤلفا ته ، وأحرقوا كل ما أمكنهم منها و قد حدثت هذه المحنه لابن سيناء و الغزالي وغيرهم من العلماء . أتعجب من بعض العلماء غيرتهم من بعضهم ودليل على ذلك حرق الكثير من مؤلفات أبو بكر الرازي الذي تعب وعمل جاهدا على هذه الكتب .كثرت مؤلفات أبو بكر الرازي وخاصة في مجال الطب مما جعل لديه الكثير من الخصوم ينافسونه حتى يتفوقوا عليه . كان ابن سينا خصما عنيداً لأبي بكر الرازي ، ووصفه بالتكلف والفضول. وألف أبو بكر الرازي الكثير من مؤلفاته ، ومنها 232 كتابا ورسالة ، وأكثرها في الطب . وأكبر مؤلفاته الطبية هي (الحاوي)

وهي موسوعة زادت مجلداتها على العشرين. لم يستطع أبو بكر الرازي من إكمال انجازاته في الحضارة الإسلامية بمرض أصابه. في آخر عمره بنزول الماء في عينه حتى عمي ومات ببغداد . وهكذا رأينا بما أصاب أبو بكر الرازي في عينة مما أدى إلى العمى .

رحل أبو بكر الرازي عن الحضارة العربية الإسلامية وعلمائها ، وترك لنا الكثير من مؤلفاته من الكتب وموسوعات ومجلدات ورسالة .

توفي أبو بكر الرازي في الخامس من شعبان عام 321أي 25 أكتوبر عام 925م عن اثنين وستين عاما. فقدت الحضارة الإسلامية أبرز علمائها ، الذي خلف ورائه الكثير من أعماله التي لا تحصى .

لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت 311 هـ ، 932 م) [1] إسهامات كبيرة في الكيمياء، ويعود له الفضل في تحويل الكيمياء القديمة (كيمياء جابر) إلى علم الكيمياء الحديث، وكانت مصنفاته أول المصنفات الكيميائية في تاريخ هذا العلم. وعلى الرغم من أن أستاذه جابر بن حيان كان أول من بشَّر بالمنهج التجريبي؛ إلا أنه كان يخلط ذلك بأوهام الرمزية والتنجيم. أما الرازي

(1) الصفدي : مرجع سابق .

فقد تجرّد عن الغموض والإيهام وعالج المواد الطبيعية من منظور حقيقتها الشكلية الخارجية دون مدلولها الرمزي. ولذا كان الرازي بطبيعة الأمر أوسع علمًا وأكثر تجربة وأدق تصنيفًا للمواد من أستاذه. ونستطيع أن نقول : إنه الرائد الأول في هذا العلم، وذلك في ضوء اتجاهه العلمي، وحرصه على التحليل وترتيب العمل المخبري، وكذلك في ضوء ما وصف من عقاقير وآلات وأدوات.

عكف الرازي ــ إلى جانب عمله التطبيقي في الطب والصيدلة والكيمياء ــ على التأليف؛ وصنَّف ما يربو على 220 مؤلفًا ما بين كتاب ورسالة ومقالة. وأشهر مصنفاته في حقل الكيمياء سر الأسرار نقله «جيرار الكريموني» إلى اللاتينية، وبقيت أوروبا تعتمده في مدارسها وجامعاتها زمنًا طويلاً. بيَّن في هذا الكتاب المنهج الذي يتبعه في إجراء تجاربه؛ فكان يبتدئ على الدوام بوصف المواد التي يعالجها ويطلق عليها المعرفة، ثم يصف الأدوات والآلات التي يستعين بها في تجاربه؛ وسماها معرفة الآلات، ثم يشرح بالتفصيل أساليبه في التجربة وسماها معرفة التدابير. ولعل براعة الرازي في حقل الطب جعلته ينبغ في حقل الكيمياء والصيدلة؛

إذ كان لابد للطبيب البارع آنذاك أن يقوم بتحضير الأدوية المركبة، ولا يمكن تحضير هذه المركبات إلا عن طريق التجربة المعملية. ويبين سر الأسرار ميل الرازي الكبير واهتمامه العميق بالكيمياء العملية، وترجيح الجانب التطبيقي على التأمل النظري، ولا يورد فيه سوى النتائج المستفادة من التجربة. وقسَّم المواد الكيميائية إلى أربعة : معدنية، ونباتية، وحيوانية ومشتقة.

*** مؤلفاته(1):**

1 ـ كتاب سر الأسرار ، فيه أدوات لتحضير المركبات.

2 ـ كتاب الحاوي في الطب.

3 ـ كتاب المنصوري.

4 ـ كتاب الأسرار في الكيمياء.

5 ـ كتاب من لا يحضره الطبيب.

---

(1) الحفناوى : مرجع سابق ، ص 118 ، 119 .

- تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه ، مصدر سابق، ص 111 .
- طوقان : قدري حافظ . تراث العرب العلمي فى الرياضيات والفلك . دار الشروق ، بيروت ، دار الشروق القاهرة ط3 سنة 1963 م . ص 222 .

6 ـ كتاب المدخل إلى المنطق.

7 ـ كتاب هيئة العالم.

8 ـ كتاب فيمن استعمل تفضيل الهندسة من الموسمين.

9 ـ كتاب في كيفية الإبصار.

10 ـ كتاب الحيل.

11 ـ كتاب في الانتقاد والتحرير على المعتزلة .

12 ـ كتاب في الحركة وأنها ليست مرئية بل معلومة.

13 ـ مقالة في أن الجسم تحركيا من ذاته، وأن الحركة مبدأ طبيعي.

14 ـ كتاب في محنة الذهب والفضة والميزان الطبيعي.

15 ـ كتاب في الكواكب السبعة.

16 ـ كتاب في الرياضيات.

17 ـ رسالة في أن قطر المربع لايشارك الضلع من غير هندسة.

18 ـ كتاب في أنه لايتصور لمن لادراية له بالبرهان أن الأرض كروية.

19 ـ رسالة في مقدار مايمكن أن يستدرك من أحكام النجوم على رأى الفلاسفة.

20 ـ كتاب في علة جذب حجر المغنطيس الحديد.

21 ـ قصيدة فى المنطق.

22 ـ قصيدة فى العلم الإلهي.

23 ـ قصيدة فى العظة اليونانية.

من مأثورات أبو بكر الرازي(1)

1 ـــ متى اجتمع جالينوس وأرسطو على معنى فذلكم الصواب بعينه، أما إذا اختلفا صعب على العقول إدراك الصواب.

2 ـــ ينبغي أن تكون حالة الطبيب معتدلة ، لامقبلا على الدنيا كلية ولا معرضا عن الآخرة البتة ، وإنما يكون بين الرغبة والرهبة.

3 ـ متى اقتصر الطبيب على التجريب من غير القياس خذل.

4 ـــ الحقيقة في الطب غاية لاتدرك ، والعلاج بما تنصه الكتب من غير إعمال الطبيب عقله ، خطر.

5 ـــ الأطباء الأميون ، والمقلدون ، والأحداث الذين لاتجربة لهم ، ومن قلت عنايتهم وكثرت شهوتهم ، قتّالون.

6 ـــ إن من استطاع الطبيب أن يعالج بالأغذية دون الأدوية ، وافقته السعادة ومريضه. العاب فلاش

(1) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء . تحقيق ، د/ عامر النجار ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المجلد الثالث . سنة 2001 م .

7 ــ العمر قصير عن الوقوف على فعل كل نباتات الأرض ، فعليك بالأشهر مما أُجمِعَ عليه ، ودع الشاذ واقتصر على ما جُرِّب.

8 ــ على الطبيب ألا يدع مسائلة المريض عن كل ما يمكن أن تتولد عنه علته من داخل ومن خارج ، ثم يقضى بالأقوى.

9 ـ إذا كان الطبيب عالما والطبيب مطيعا، فما أسرع زوال العلة.

10 ــ للمريض أن يقتصر على طبيب واحد ممن يوثق به من الأطباء . فالمريض الذى يتطبب عند كثيرهم يوشك أن يقع في خطأ كل منهم.

11 ـ إذا قدرت أن تعالج بدواء مفرد ، فلا تعالج بدواءٍ مركب.

شعره

ومن شعر أبي بكر محمد بن زكريا الرازي قال[1]:

****

لعمري ما أدري وقد آذن البلى بأجل ترحال إلى أين ترحالي

وأين محل الروح بعد خروجه من الهيكل المنحل والجسد البالي

****



(1) المصدر السابق .

85 ـ العنتري

الاسم : محمد بن المجلي بن الصائغ الجزري

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : بغداد.

تاريخ الوفاة : سنة 560هـ.

مكان الوفاة : غير محدد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : عراقي .

المهنة : طبيب .

موجز السيرة

العنتري [1] هو أبو المؤيد محمد بن المجلي بن الصائغ الجزري كان طبيباً مشهوراً وعالماً مذكوراً حسن المعالجة جيد التدبير وافر الفضل فيلسوفاً متميزاً في علم الأدب وله شعر كثير في الحكمة وغيرها. إن العنتري كان في أول أمره يكتب أحاديث عنتر العبسي فصار مشهوراً بنسبته إليه.له كتاب الجمانة في الطبيعي والإلهي والأقراباذين وهو كبير مفيد ورسالة الشعرى اليمانية إلى الشعرى الشمالية كتبها إلى عرفة النحوي بدمشق ور سالة الفرق ما بين الدهر والزمان والكفر والإيمان ر سالة العشق الإلهي والطبيعي والنور المجتنى في المحاضرة . توفي سنة ستين وخمسمائة تقريبا ،ومن كلامه في الحكمة قال :

- بني تعلم العلوم فلو لم تنل من الدنيا إلا الغنى عمن يستعبدك بحق أو بباطل.
- بني إن الحكمة العقلية تريك العالم يقادون بأزمة الجهل إلى الخطأ والصواب.

الجاهل عبد لا يعتق رقه إلا بالمعرفة.

- الحكمة سراج النفس فمتى عدمتها عميت النفس عن الحق .
- الجاهل سكران لا يفيق إلا بالمعرفة.

(1) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د/ عامر النجار، الهيئة المصرية للكتاب، سنة 2001م ج2 ص 233.

– الحكمة غذاء النفس وجمالها والمال غذاء الجسد وجماله فمتى اجتمعا للمرء زال نقصه وتم كماله ونعم باله .

– الحكمة دواء من الموت الأبدي.

– الشخص بلا علم كالجسد بلا روح .

– الحكمة شرف من لا شرف له قديم .

– الأدب أزين للمرء من نسبه وأولى بالمرء من حسبه وأدفع عن عر ضه من ماله وأرفع لذكره من جماله.

– من أحب أن ينوه باسمه فليكثر من العناية بعلمه.

– العالم المحروم أشرف من الجاهل المرزوق .

– عدم الحكمة هو العقم العظيم.

– الجاهل يطلب المال والعالم يطلب الكمال.

– الغم ليل القلب والسرور نهاره.

– شرب السم أهون من معاناة الهم .

شعره

أبلغ العالمـــين عـــنـــي أنـــي كل علمي تصـــــور وقـــياس

قد كشـفت الأشـياء بالفعل حتى ظهرت لي و ليس فيهـا التبـاس

وعرفت الرجال بالعلم لـــمـــا عرف العلم بالر جال النـــاس

وقال :

قالوا رضـيت وأنت أعلم ذا الورى بحقائق الأشـياء عـــن بـــاريها

تجتـاب أبواب الخمول فقلت عن كره ولسـت كجاهل راضـيهـــا

لي همة مأسـورة لو صـادفـــت سـعدا بغير عوائق تثـــنـــيهـــا

ضـــاق الفضـــاء بها فلا تسـتطيعها لعلو ها الأفلاك أن تحـــويهـــا

ما للمقاصـد جمة ومقـــاصـــدي ناط القضــاء بـــها الفضـا والتيها

أ طوي ا لليـالي بـا لمنى وصرو فهـا تنشر ـنني أضـعاف ما أطويهـــا

أني على نوب الزمـان لصـــابـــر إما سـتفني العمر أو يفنـــيهـــا

أما الذي يبقى فقد أحــــرزتـــــه والفانيات فما أفكـــر فـــيهـــا



86 ـ ابن تمليح

الاسم : محمد بن تمليح .

تاريخ الميلاد : بعد 358هـ.

مكان الميلاد : قرطبة.

تاريخ الوفاة : 467هـ.

مكان الوفاة : قرطبة

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

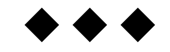
المهنة : طبيب ـ قاضي ـ أديب ـ نحوي.

موجز السيرة

كان رجلاً ذا وقار وسكينة ومعرفة بالطب والنحو واللغة والرواية وخدم الناصر بصناعة الطب وكان المقيم برئاسته أحمد بن إلياس القائد وولاه الناصر خطبة الردّ وقضاء شذونة وله في الطب تأليف حسن الأشكال وأدرك صدراً من دولة الحكم المستنصر ـ بالله وكان حظياً عنده وخدمه بصناعة الطب قال القاضي صاعد وولاه النظر في بنيان الزيادة من قبلي الجامع بقرطبة فتولى ذلك وكملت تحت إشرافه وأمانته ورأيت اسمه مكتوباً بالذهب وقطع الفسيفساء على حائط المحراب بها وإن ذلك البنيان كمل على يديه عن أمر الخليفة الحكم في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ولمحمد بن تمليح من الكتب كتاب في الطب[1] .

شعره

لم نحظ بشعره .



(1) عيون الأنباء : ص491.

- معجم الحضارة الأندلسية : ص267.

87 ـ ابن قايد

الاسم : محمد بن حيان بن محمد بن نصر بن محمد بن قايد .

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : غير محدد

تاريخ الوفاة : حوالي 460هـ.

مكان الوفاة : مصر

سبب الوفاة : قتل

الجنسية : عراقى

المهنة : وزير ـ عالم فلك ـ طبيب.

موجز السيرة

ابن حيان: ابن قايد محمد بن حيان بن محمد بن نصر ـ بن محمد بن قايد أبو البركات، قال ابن النجار: أديب فاضل شاعر كثير الفنون من أولاد التناء الأجلاء كان له اطلاع على علوم كثيرة من الأدب وعلوم الأوئل من المنطق والهندسة والنجوم والطب، قرأ كثيرا من الأدب على أبي الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمة وغيره وسمع من أبي القسم عبيد الله بن أحمد بن علي الصيرفي غيره، ودخل الشام وحدث بدمشق بالحماسة لأبي تمام عن ابن رزمة عن السيرافي في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وأربعماية، وسافر إلى مصر وصار وزيرا هناك وزاد به الأمر في تصرفه إلى أن قتل هناك[1].

(1) الوافي بالوفيات: ج3 ص 26 رقم 909.

شعره

قل بحق الــــلــــه عـــنــــي	للأجــــــل ابـــــن الأجــــــل
كم تمـــــنـــيـنـــي بـــالـــوع	د و تعطيني مــــطـــــلـــــي
قـل إلى المطبق حـــتـــى	اطلـب الســاعة عــــزلــــي
أنت عن إعطـــائي الــــجـ	ـــبة مشغول بـــشــــغـــل
قد ضــني بالشــعر قلـــبــــي	وحفي بالمشيـ نعـــلــــــي
لهذا يرجـــع عـــن مـــثـ	ـــلك بالمدجة مـــثـــلـــي
ما لخـــلـــق فـــيه ذنـــب	كـل هـذا هو فــــعــــلــــي
كيف أرجـــوك وقـــد أبـ	ـــصرـت مـــــن يرجوك قبلي



88 ـ ابن الحنّاط

الاسم : محمد بن سليمان الرُّعيني.

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : قرطبة.

تاريخ الوفاة : 437 هـ.

مكان الوفاة : الجزيرة الخضراء

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب ـ فيلسوف ـ عالم رياضيات وفلك

.

موجز السيرة

ابن الحناط[1] :هو أبو عبد الله محمد بن سليمان الرُّعيني القرطبي ،الأديب المؤرخ الفلكي الحاذق بالطب والفلسفة الشهير (بابن الحناط) ، كان أبوه يبيع الحنطة بقرطبة، ثم تعهد ابنه بنو ذكوان بالتعليم واتصل بدولة بني حمود ومدح أمراءها. كان من أوسع الناس علما بعلوم الجاهلية والإسلام والآثار العلوية ، حاذقا بالطب والهندسة، والفلسفة ، ماهرا في العربية والآداب.ولد أعشى ضعيف البصر متوقدا الخاطر ، فقرأ كثيرا ، ثم عمى كليا ، فازداد إقبالاً على العلم ونظر في الطب وبرع في التشخيص والعلاج . وكان ابنه يساعده في شرح أحوال المرضى فيهتدي بذلك إلى مالا يهتدي إليه البصير. وتطبّب عنده الأعيان والملوك والخاصة فاعترفوا له بمنافع كبيرة.وفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة توفى أبو عبد الله في الجزيرة الخضراء ، وهلك في أثره ابنه الذي لم يكن له سواه بمالقة .

(1) الذخيرة : ج1 ص 383
- الجذوة: ص53.
- بغية الملتمس : رقم124.
- المغرب :ج1ص121.
- الصلة : ص640
- التكملة: 387.
- معجم الحضارة الأندلسية: ص229.

شعره

ومن شعره قوله(1):

راحت تذكّر بالنسيـــــم الراحـــا وطفاء تكســـــر للجنوح جناحا
أخفــــى مسالكها الظلام فأوقــدت من برقها كي تهتدي مصــباحا لكن
وكأنّ صوت الرّعد خلف سحابـــها حادٍ إذا ونتِ السـحائبُ صــاحا
جادت على التلِعاتِ فاكتست الرُّبى حُلــــلاً أقام لها الربيعُ وشــاحاً
روضٌ يحاكي الفاطمي شمائــــــلاً طيباً ومــــزنُ قد حكاه سماحا
لما طلعت لهــــــا بكلَّ ثنيــةٍ أنسيْتها المنصـــــورَ والسفاحا

ومن شعره(2):

لم يخـــــل من نوب الزمان أديب كلـــــاّ فشأن النائبات عجيب
وغضـــــارة الأيّام تأبى أن يرى فيـــها لأبنـــاء الذكاء نصـيب

(1) الذخيرة: ج1ص 390.

(2) الذخيرة: ج1ص 392.

وهذه بعض أبيات ابن الحناط الأندلسي[1]

أَقْصَرَ عَنْ لومِيَ اللاّئِمُ ... لَمّا دَرى أَنّني هائِمُ

ما زِلْتُ في حبِّهِ مُنْصِفاً ... مَنْ لَمْ يَزَلْ وهْوَ لي ظالِمُ

أسهَرُ ليلي غراماً بِهِ ... وهْوَ أخو سَلْوةٍ نائِمُ

مُهَفْهَفٌ ماسَ في بُرْدِهِ ... غصْنٌ ثَنَتْهُ الصّبا ناعِمُ



(1) نفح الطيب :ج3 ص610.

89 ـ ابن خلف الأنصاري

الاسم : محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسي

تاريخ الميلاد : 457هـ.

مكان الميلاد : ألبيرة.

تاريخ الوفاة :537هـ.

مكان الوفاة : غير محدد .

سبب الوفاة : غير محددا

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ فقيه .

موجز السيرة

محمد بن خلف بن موســى الأنصــاري الأوسي: كان متكلمًا واقفًا على مذاهب المتكلمين متحققًا برأي الأشـعرية ذاكرًا لكتب الأصـول والاعتقادات مشــاركًا في الأدب مقدمًا في الطب. روى عن أبي جعفر بن محمد بن حكم بن باق وأبي جعفر بن خلف ابن الهيثم وأبو الحسن بن خلف العنسي وابن محمد بن عبد العزيز ابن أحمد بن حمدين وأبو عبد الله بن عبد العزيز المورى وابن فرج مولى الطلاع وأبي العباس بن محمد الجذامي وأبي علي الغساني وأبي عمرو زياد بن الصفار وأبي القاسم أحمد بن عمر. وأخذ علم الكلام عن أبي بكر بن الحسـن المرادي وأبي جعفر بن محمد بن باق وأبي الحجاج ابن موســى الكلبي.وتأدب في بعض مســائل النحو بأبي القاســم بن خلف ابن يوسف بن فرتون بن الأبرش[1].

من مؤلفاته: النكت والأمالي في الرد على الغزالي والإيضــاح والبيان في الكلام على القرآن والوصـول إلى معرفة الله ونبوة الرسـول ورسـالة الاقتصـار على مذاهب الأئمة الأخيار ورسالة البيان في حقيقة الإيمان

(1) معجم الحضارة الأندلسية: ص268.
- الإحاطة في لأخبار غرناطة.
- المقري : نفح الطيب، ج3 ص 353.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، ص313.

والرد على أبي الوليد بن رشـد في مسـألة الاسـتواء الواقعة له في الجزء الأول من مقدماته وشرح مشكل ما وقع في الموطأ وصحيح البخاري وقد كان شرع في تصنيفه عام ثمانية عشر وستمائة في شوال منه وبلغ في الكلام فيه إلى النكتة الرابعة والخمسين وقطعت به قواطع المرض وشرع في معالجة العين لرؤيا رآها يقال له ألفت في نور البصـيرة فألف في نور البصرـ تنفع وتنتفع فأقبل على تأليفه في مداواة العين وهو كتاب جم الإفادة ثم أكمل النكت.

مولده: ولد يوم الثلاثاء لإثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

شعره

كان له حظ من قرض الشـعر فمن ذلك ما مدح به إمام الحرمين أبا المعالي الجويني:

حب حبر يكنى أبا المعالي ... هو ديني ففيه لاتعذلوني

أنا والله مغرم في هواه ... عللوني بذكره عللوني

90 ـ السجستاني

الاسم : محمد بن طاهر بن بهرام

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : بغداد

تاريخ الوفاة :391هـ.

مكان الوفاة : بغداد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : عراقي.

المهنة : طبيب

موجز السيرة

هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني(1) المنطقي كان فاضلاً في العلوم الحكمية متقناً لها مطلعاً على دقائقها واجتمع بيحيى بن عدي ببغداد وأخذ عنه ولأبي سليمان السجستاني من الكتب مقالة في مراتب قوى الإنسان وكيفية الإنذارات التي تنذر بها النفس فيما يحدث في عالم الكون كلام في المنطق مسائل عدة سئل عنها وجواباته لها تعاليق حكمية وملح ونوادر مقالة في أن الأجرام العلوية طبيعتها طبيعة خامسة وأنها ذات أنفس وإن النفس التي لها هي النفس الناطقة.

شعره

لا تحسدن على تظاهر نعمة ... شخصاً تبيت له المنون بمرصد

أو ليس بعد بلوغه آماله ... يفضي ـ إلى عدم كأن لم يوجد

لو كنت أحسد ما تجاوز خاطري ... حسد النجوم على بقاء مرصد

قال أيضاً :

الجوع يدفع بالرغيف اليابس ... فعلام أكثر حسرتي ووساوسي

والموت أنصف حين ساوى ... حكمه بين الخليفة والفقير البائس



(1) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

- الوافي بالوفيات.

91 ـ ابن شعيب الكرياني

الاسم : محمد بن شعيب الكرياني

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : فاس

تاريخ الوفاة :749هـ.

مكان الوفاة : تونس.

سبب الوفاة :غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

محمد بن شعيب الكرياني ، من أهل فاس، يكنى أبا العباس، ويعرف بابن شعيب من كريانة، قبيلة من قبائل الريف الغربي.

من عائد الصلة: من أهل المعرفة بصناعة الطب، وتدقيق النظر فيها، مشاركاً في الفنون، وخصوصاً في علم الأدب، حافظاً للشعر، ذكر أنه حفظ منه عشرين ألف بيت للمحدثين، والغالب عليه العلوم الفلسفية، وقد مقت لذلك، وتهتك في علم الكيمياء، وخلع فيه العذار، فلم يحل بطائل، إلا أنه كان تفوه بالوصول، شنشنة المفتونين بها على مدى الدهر. وله شعر رائق، وكتابة حسنة، وخط ظريف .كتب في ديوان سلطان المغرب مرئسا، وتسرى جارية رومية اسمها صبح، من أجمل الجواري حسناً، فأدبها حتى لقنت حظاً من العربية، ونظمت الشعر وكان شديد الغرام بها، فهلكت أشد ما كان حباً لها، وامتداد أمل فيها، فكان بعد وفاتها لا يرى إلا في تأوه دائم، وأسف متمادٍ، وله فيها أشعار بديعة في غرض الرثاء[1].

---

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة.

مشيخته:

قرأ في بلده فاس على كثير من شـيوخها، كالأسـتاذ أبي عبد الله بن أجروم نزيل فاس، والأستاذ أبي عبد الله بن رشـيد، ووصـل إلى تونس، فأخذ منها الطب والهيئة على الشيخ يعقوب بن الدراس.

دخوله غرناطة :

دخل غرناطة على عهد السابع من ملوكها الأمير محمد لقربٍ من ولايته في بعض شـئونه، وحقق بها تغيير أمر الأدوية المنفردة التي يتشـوف الطيب إليها والشـحرور وهي بقرية شون من خارجها

وفاته رحمه الله، توفي بتونس في يوم عيد الأضـحى من سـنة تسـع وأربعين وسبعمائة.

شعره

وكان مما خاطب به الشيخ أبا جعفر بن صفوان، وقد نشأت بينهما صداقة أوجبها القدر المشترك من الولوع بالصنعة المرموزة، يتشوق إلى جهة كانوا يخلون بها للشيخ فيها ضيعة بخارج مالقة :

رعـى الله وادي شـــنـيـايـة وتـلـك الـغـدايا وتـلـك الـلـيـال
ومسرـحنا بين خضرـ الغصـون وودق الميـاه وســحـر الـظـلال
ومـرتـعـنـا تحـت أدواحـه ومقرعنا في النمير الزلال إذا ما
نشـاهـد منها كعرض الحسـام انـتشــت فـوقـه كـالـعـوال
ولله مـن در حصـبـائـه لآلٍ وأحســن بهـا مـن لآل
وليـلٍ بـه في ســتور الغصـون كـخـودٍ تـرنـم فـوق الحـجـال
وأســحاره كيف راقت وصـح الـنـســيـم بهـا في اعـتـدال
ولله مـنـك أبـا جـعـفـر عـمـيـد الحـلال حميـد الخـلال
تـطـارحـنـي بـرمـوز الـكـنـوز وتســفـر لي عـن مـعـاني المـعـال
وتبـدلني في شـجون الحديث ويـا طـيـبـة كـل سـحـرٍ حـلالٍ
فـألقط من فيـك سـحـر البيـان مجـيـبـاً بـه عـن عـريـض الـنـوال
أفـدت الـذي دونهـا مـعشرٌ كـثـير المـقـال قـلـيـل الـنـوال
فـأصــبحـت لا أبتغي بعـدهـا ســواك وبـعـد كـما لا أبـال

وأنشد له صاحبنا الفقيه الجليل صاحب العلامة بالمغرب، أبو القاسم بن صفوان قوله:

يـا رب ظبي شـعـاره نسـك ألحـاظـه في الـورى لهـا فـتـك
يـترك مـن هـام بـه مـكـتـئـبـاً لا تـعـجـبـوا أن قـومـه الـترك
أشـكو لـه مـا لقيت من حرق فـيـمـش لاهـيـاً إذا أشـكـو
صـبرت حتى أطـل عـارضـه فكـان صـبري ختـامـه مسـك



92 ـ عماد الدين الدنيسري

الاسم : محمد بن عباس بن أحمد ابن صالح

تاريخ الميلاد : 605هـ.

مكان الميلاد :دنيسر ـ دمشق.

تاريخ الوفاة :686هـ.

مكان الوفاة : أشبيلية

سبب الوفاة :غير محدد

الجنسية : شامي .

المهنة : طبيب ـ أديب ـ فقيه.

موجز السيرة

قال ابن أبي أصيبعة: عماد الدين الدنيسري هو الحكيم العالم الأديب الأريب عماد الدين أبو عبد اللهّ محمد بن القاضي الخطيب تقي الدين عباس بن أحمد بن عبيد الربعي ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة والأريحية التامة والعوارف العامة والذكاء الوافر والعلم الباهر مولده بمدينة دنيسر في سنة خمس وستمائة ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب اشتغالاً برع به فيها وحصل جمل معانيها وحفظ الصحة حاصلة واستردها زائلة وأول اجتماعي به كان بدمشق في شهر ذي القعدة سنة سبع و ستين و ستمائة فوجدت له نفساً حاتمية و شنشنة أخزمية وخلقاً ألطف من النسيم ولفظاً أحلى من مزاج التسنيم وأسمعني من نظمه الشعر البديع معناه البعيد مرماه الذي قد جمع أجناس التجنيس وطبقات التطبيق النفيس والألفاظ الفصيحة والمعاني الصحيحة فهو في علم الطب قد تميز على الأوائل والأواخر وفي الأدب قد عجّز كل ناظم وناثر هذا مع ما أنه في علم الفقه على مذهب الإمام الشافعي سيد زمانه وأوحد أوانه وسافر من دنيسر إلى الديار المصرية ثم رجع إلى الشام وأقام بدمشق وخدم الآدر الناصرية اليو سفية بقلعة دمشق ثم خدم في البيمارستان الكبير النوري بدمشق[1].

(1) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

وجاء في الوافي بالوفيات:عماد الدين الدنيسري الطبيب الشافعي محمد بن عباس بن أحمد ابن صـــالح الحكيم البارع عماد الدين أبو عبد الله الربعي الدنيسرـــي، ولد بدنيسر سنة خمس أو ست وقرأ الطب حتى برع فيه و ساد، و سمع الحديث بالديار المصرـية من علي بن مختار العامري وعبد العزيز بن باقا والحسـن بن دينار وابن المقير و صحب البهاء زهيرا مدة وتخرج به في الأدب والشعر وتفقه على مذهب الشافعي، وصــنف في الطب المقالة المرشـــدة في درج الأدوية المفردة وأرجوزة في الديارق الفاروق وأرجوزة نظم تقدمة المعرفة لا بقراط، كتاب المثرد يطوس وغير ذلك ثم سافر من دنيسر ودخل مصر ورجع إلى الشام وخدم بالقعلة في الدولة الناصرية ثم خدم بالبيمارسـتان الكبير وكان أبوه خطيبا بدنيسرـ، سـمع منه قاضي القضـاة نجم الدين ابن صصري والموفق أحمد بن أبي أصبيعة والبرزالي، وتوفي سنة ست وثمانين وستمائة.

شعره

أما الحديث فعنهم مـا أجـمـلـه   والموت من جور الهوى ما أعدله
قل للعذول أطلت لست بسامـع   بين السلو وبين قلبي مرحـلـه
لا أنتهي عن حب من أحببـتـه   مـا دام قلبي والهوى في منزلـه
ظبي تنبأ بالجمال علـى الـورى   يا ليت شعري صدغه من أرسله
قد حل في قلبي وكل جوانحـي   فـدمي لـه في حبـه من حـلـلـه
وحياة ناظـره وعـامـل قـده   روحي بعارض خده متململـة
هب أنني متجنـن فـي حـبـه   فعذاره في خده من سـلـسـلـه



93 ـ ابن هانىء اللخمي

الاسم : محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مشرف.

تاريخ الميلاد : 498هـ.

مكان الميلاد : سبته.

تاريخ الوفاة : 596 هـ.

مكان الوفاة : أنطاكية

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ وزير ـ أديب ـ نحوي ـ فقيه.

موجز السيرة

محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مشرف بن قاسم ابن محمد بن هاني اللخمي القايصي ـ يكنى أبا الحسن ، كان وزيرًا جليلًا فقيهًا رفيعًا جوادا أديبًا جيد الشعر عارفًا بصناعة النحو والعروض واللغة والأدب والطب من أهل الرواية والدراية مشيخته روى عن الحافظ أبي بكر بن عطية وأبي محمد بن عتاب وأبي الوليد بن رشد القاضي الإمام ولا قاضي أبي محمد عبد الله بن علي بن سمجون. مولده: ولد في الثالث الأخير من ليلة الجمعة لثلاث بقين لذي حجة سنة ثمان وتسعين وأربعمائة توفي في آخر جمادى الأخرى سنة ست وتسعين وخمسمائة[1].

شعره

يا حرقة البين كويت الحشا حتى ... أذبت القلب في أضلعه

أذكيت فيه النار حتى غدا ... ينساب ذاك الذوب من مدمعه

يا سؤل هذا القلب حتى متى ... يوسى برشف الريق من منبعه

فإن في الشهد شفًا للورى ... لا سيما إن يصر ـ من مكرعه

والله يدني منكم عاجلًا ... ويبلغ القلب إلى مطمعه



(1) الإحاطة في أخبار غرناطة ج4.

94 ـ ابن خلف القيسي

الاسم : محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : غير محدد

تاريخ الوفاة :717هـ.

مكان الوفاة : غرناطة.

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ محاسب في دار السلطان.

موجز السيرة

محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي- منكبي الأصل يكنى أبا عبد الله طبيب الدار السلطانية.

من عايد الصلة: كان رحمه الله فذا في الإنطباع واللوذعية حين المشاركة في الطب مليح المحاضرة حفظة طلعة مستحضرًا للأدب ذاكرًا لصناعة الطب أخذها عن إمام وقته أبي جعفر الكزني وانتصب للعلاج ثم انتقل إلى الخدمة بصناعته بالباب السلطاني وولى الحسبة. توفي في شهر رجب من عام سبعة عشر وسبعمائة[1].

شعره

ومن شعره يخاطب السلطان على ألسنة أصحابنا الأطباء الذين جمعتهم الخدمة ببابه يومئذ وهم أبو الإصبغ بن سعادة وأبو تمام غالب الشقوري:

قد جمعنا ببابكم سطر علم ... لبلوغ المنى ونيل الإرادة

ومن أسمائنا لكن حسن فال ... غالب ثم سالم وسعادة



(1) الإحاطة في أخبار غرناطة: ج3 ص 172.

- معجم الحضارة الأندلسية: ص268.

95 ـ أبو الفضل المهندس

الاسم : محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن

تاريخ الميلاد : 529هـ ـ 1140م.

مكان الميلاد : دمشق.

تاريخ الوفاة : 599هـ ـ 1210م.

سبب الوفاة : إسهال.

الجنسية : شامى (سوري).

المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ طبيب ـ نجار ـ نحّات !!!

موجز السيرة

كان فى بداية حياته نجاراً ونحّاتاً للحجارة واشتهر فى هاتين الصناعتين ، وكانتا تدران عليه الرزق الكثير. ورأى أن يتعلم هندسة إقليدس«ليزداد فى صناعة النجارة جودة ويطّلع على دقائقها،وينصرف فى أعمالها» فتعلمها وفهمها فهما جيداً وا شتغل بعلم الهيئة وبعمل الأزياج. وقرأ على شرف الدين الطوسى، وأخذ عنه الشيء الكثير[1] . ثم وجه اهتمامه إلى الطب، ودرسه على« أبى المجد محمد بن أبلى الحكم ». وكان يتقن صناعة الساعات.وقد يعجب القارئ إذا علم أنه عنى أيضاً بالأدب والنحو وله قطع جيدة من الشعر. ومما لاشك فيه أن « أبا الفضل» الذى اشتغل بالنجارة ، والنحاتة ، وبرع فى الهندسة ، وعُرف بالمهندس. وقد أنعم الله عليه بمواهب جعلته من القليلين الذين يفتخر بهم العرب. وقال ابن أبى أصيبعة: هو مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم ابن عبد الأمن الحارثي مولده ومنشؤه بدمشق وكان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة وشهرته بها قبل أن يتحلى بمعرفة صناعة الطب وكان في أول أمره نجاراً وينحت الحجارة أيضاً

(1) الحفناوى :السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين.
- الوافي بالوفيات : ج3 رقم 1324 ص 230 .
- عيون الأنباء ج2 ص 190 .
- طوقان : تراث العرب العلمي.

وكان تكسبه بصناعة النجارة وله يد طولى فيها والناس كثيراً ما يرغبون إلى أعماله وأكثر أبواب البيمارستان الكبيرة الذي أنشأه الملك العادل نور الدين ابن زنكي رحمه اللهّ من نجارته ،وأن أول اشتغاله بالعلم أنه قصد إلى أن يتعلم أوقليدس ليزداد في صناعة النجارة جودة ويطلع على دقائقها ويتصرف في أعمالها قال وكان في تلك الأيام يعمل في مسجد خاتون الذي تحت المنيع غربي دمشق فكان في كل غداة لا يصل إلى ذلك الموضع إلا وقد حفظ شيئاً من أوقليدس ويحل أيضاً منه في طريقه وعند فراغه من العمل إلى أن حل كتاب أوقليدس بأسره وفهمه فهماً جيداً وقوي فيه ثم نظر أيضا في كتاب المجسطي وشرع في قراءته وحله وانصرف بكليته إلى صناعة الهندسة وعرف بها واشتغل أيضاً برصد النجوم وعمل الزيجات وكان قد ورد إلى دمشق ذلك الوقت الشرف الطوسي وكان فاضلاً في الهندسة والعلوم الرياضية ليس في زمانه مثله فاجتمع به وقرأ عليه وأخذ عنه شيئاً كثيراً من معارفه وقرأ أيضاً صناعة الطب على أبي المجد محمد بن أبي الحكم ولازمه حق الملازمة ونسخ بخطه كتباً كثيرة في العلوم الحكمية وفي صناعة الطب ووجدت بخطه الكتب الستة عشر لجالينوس وقد قرأها على أبي المجد محمد بن أبي الحكم وعليها خط ابن أبي الحكم له بالقراءة وهو الذي أصلح الساعات التي للجامع بدمشق وكان له على مراعاتها وتفقدها جامكية له بالقراءة

وهو الذي أصلح الساعات التي للجامع بدمشق وكان له على مراعاتها وتفقدها جامكية مستمرة يأخذها وكانت له أيضاً جامكية لطبه في البيمارستان الكبير وبقي سنيناً كثيرة يطلب في البيمار ستان إلى حين وفاته وكان فا ضلاً في صناعة الطب جيد المباشرة لأعمالها محمود الطريقة وكان قد سافر إلى ديار مصر وسمع شيئاً من الحديث بالإسكندرية في سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين وخمسمائة من رشيد الدين أبي الثناء حماد بن هبة اللّه بن حماد بن الفضيل الحراني ومن أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الأصفهاني واشتغل أيضاً بالأدب وعلم النحو وكان له شعر وله قطع جيدة وتوفي رحمه اللّهً في سنة تسع وتسعين وخمسمائة بدمشق بإسهال عرض له وعاش نحو السبعين سنة .

ولأبي الفضل بن عبد الكريم المهندس من الكتب رسالة في معرفة رمز التقويم مقالة في رؤية الهلال اختصار كتاب الأغاني الكبير لأبي الفرج الأصفهاني وكتب من تصنيفه هذا نسخه بخط في عشر مجلدات ووقفها بدمشق في الجامع مضافاً إلى الكتب الموقوفة في مقصورة ابن عروة كتاب في الحروب والسياسة كتاب في الأدوية المفردة على ترتيب حروف أبجد.

* مؤلفاته:

1 ـ كتاب فى معرفة رمز التقويم .

2 ـ اختصار كتاب الأغاني الكبير .

3 ـ كتاب فى الحروب والسياسة .

4 ـ مقالة فى رؤية الهلال .

5 ـ كتاب فى الأدوية المفردة على حروف أبجد هوز .

شعره

ومن شعر أبي الفضل بن عبد الكريم المهندس نقلت من خطه في مقالته في رؤية الهلال ألفها للقاضي محيي الدين بن القاضي زكي الدين ويقول فيها يمدحه

خصصت بالأب لما أن رأيتهم ... دعوا بنعتك أشخاصاً من البشر

ضد النعوت تراهم إن بلوتهم ... قد يسمى بصيراً غير ذي بصر ـ اسم

والنعت ما لم تك الأفعال تعضده ... على صورة خطت من الصور

و ما الحقيق به لفظ يطابقه المعنى ... كنجل القضاة الصيد من مضر

فا لدين والملك والإسلام قاطبة ... برأيه في أمان من يد الغير

يرجو بذاك نعيماً لا نفاد له ... جوار ملك عزيز جل مقتدر

فالله يكلؤه من كل حادثة ... ما غردت هاتفات الورق في الشجر



96 ـ ابن قاسم النميري

الاسم : محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : غير محدد

تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : غير محدد.

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب ـ سفير.

موجز السيرة

ابن قاسم النميري، محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم ابن عبد العزيز بن إسحق بن أحمد بن أسد بن قاسم النميري المدعو بابن الحاج يكنى أبا عمرو .تولي خطة الإشراف بلوشة وأندرش ومالقة. وولي النظر في مختص ألمرية والأعشار الرومية بغرناطة. وكان له خط حسن وجودة كاملة وحسن خلق ووطأة أكناف تشهد له بجلالة قدره ورفيع خطره. فاضل سرى مخلق حسن الضريبة متميز بخصال متعددة من خط بديع ونظم ومشاركة في فنون من طب و....، حج وجال في البلاد. ولقي جلة وتولى بالمغرب خططًا نبيهة علية. ثم كر إلى الأندلس عام ستين وسبعمائة فأجرى من الاستعمال على رسمه. ثم اقتضت له العناية السلطانية بإ شارتي أن يوجه في غرض الر سالة إلى تونس و صاحب مصر لما تقدم من مرانه على تلك البلاد وجولا ته في أقطار ها وتعر فه بملوكها والجلة من أهلها فآب بعد أعوام مشكور التصرفات جاريًا على سنن الفضلاء مضطلعًا بالأحوال التي أسندت إليه من ذلك. فلم يزل معتني به مرشحًا إلى الخطط التي تطمح إليها نفس مثله مسندا النظر في زمام العسكر الغربي إلى ولده الذي يخلفه عند رحلته نابيا عنه معززًا ذلك بالمرتبات والإحسان تولاه الله وأعانه[1].

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة.

شعره

شعره مدح السلطان وأنشد له في المواليد النبوية.

مولاي يا خير أعلام السلاطين ومن	له الفضل في الدنيا وفي الدين
ومن له سير ناهيك من سير وافت	بأكرم تحسين وتحصين
شرفت عبدك تشريفًا له رتب فوق	النجوم التي فوق الأفق تعلين
وكان لي موعد مولاي أنجزه وزاد	في العز بعد الرتبة الدون
والله ما الشكر مني قاضيًا وطرى	ولو أتيت به حينًا على حين
لكن دعايي وحبي قد رضيتهما	كفا أفعاله الغر الميامين
وعند عبدك إخلاص يواصله	في خدمة لم يزل للخير تدنين
وسوف أنصح كل النصح مغتنما	رضي إمام له فضل يرجين
جوزيت عني أمير المسلمين بما	ترضاه للملك من نصر ـ وتمكين
أنت أكرم من ساس الأنام ومن	عم البلاد بتسكين وتهدين
ومن كمثل أبي عبد الإله إذ أضحى	الفخار لنا رحب الميادين
محمد بن أبي الحجاج خيرة من	أهدى إليه مدحًا بالسعد يحظين
وجه جميل وأفعال تناسب	ودولة دولة المأمون تنسين
زال في السعد والإسعاد ما سجعت	لا ورق الحمام على قضب البساتين



97 ـ لسان الدين بن الخطيب

الاسم : محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب

تاريخ الميلاد : 713هـ.

مكان الميلاد: لوشة .

تاريخ الوفاة :776هـ.

مكان الوفاة : فاس .

سبب الوفاة : شنقا

الجنسية : أندلسي.

المهنة : مؤرخ ـ طبيب ـ وزير ـ رئيس وزراء ـ أديب .

موجز السيرة

نشأته :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب، نشأ في بلدت لو شة غربي غرناطة سنة 713 هجرية ودرس بمدينة غرناطة، وسوف بالعلوم الطبية والفلسفية وأقبل يدرسها على العالم ـ يحيى بن هزيب ـ وظهرت براعته في فرض الشعر، وتجلى علمه الواسع بالأدب العربي، وهو في بعد السنين المبكرة [1].

المهنة :

كان عالما ومؤرخ وشاعر وكاتبا بديوان الإنشاء ووزيرا ورئيس للوزراء وطبيبا وفيلسوف لم يلبس بن الخطيب بفضل مهارته وذكائه أن دخل الوزارة ونال خطوة كبيرة عند السلطان ـ أبي الحجاج يوسف الأول ـ بعد وفاة شيخه الوزير ـ أبي الحسن ابن لجياد ـ وكان ابن الخطيب عمره 35 سنة

(1) لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة.ج4 ص 438 ـ 640.
- معجم الحضارة الأندلسية: ص 230.
- المقري: نفح الطيب، الأجزاء من 1 إلى 7.
- المخطوطة الطبية لابن الخطيب : مخطوطة المكتبة الوطنية لعلم الطب الإسلامي ـ أمريكا.

وبعد وفاة السلطان ـ أبي الحجاج يوسف الأول ـ تولى عرش غرناطة ـ أبو عبد الله محمد الغني بالله ــ وترك ابن الخطيب في منصبه كوزير، ولكن تحت رئاسة الحاجب ـ أبي النعيم رضوان بالله ـــ نظرا لصغر سنه واختصاصه بالوزارة من قديم، وقد ذكر ابن الخطيب بأن رغم وجود الحاجب أبي النعيم رضوان بالله فقد كان منفردا بأسرار السلطان أبو عبد الله محمد الغني بالله وكان ابن الخطيب سفيرا له لدى ملوك المغرب ويشير بصفة خاصة إلى اتصالاته لدى السلطان ـ أبي عنان فارس المريني ـ وقد أنشد قصيدته على أبي عنان فارس المريني قال فيها:

خليفة الله ساعد القدر علاك ما لاح في الدجا قمر

وعند عودته من هذه السفارة وجد الحاجب أبي النعيم رضوان بالله قد استأثر بالسلطان، فجمع بين الحجاب والرئاسة. فتأثر ابن الخطيب لاعتزاله وأخذ في تأليف كتابه«الإحاطة في أخبار غرناطة»

وفي سنة 760هجرية وقع في غرناطة انقلاب، وقد كانت هذه الثورة أطاحت بعرش أبو عبد الله محمد الغني ، وحملته على أن يعبر البحر مع وزيره ابن الخطيب وحاشيته إلى المغرب.ملتجئا إلى حماية السلطان أبي سالم المريني ملك المغرب ووصل الغني بالله ووزيره ابن الخطيب ومن معهما من الحاشية والصحب إلى مدينة فاس في محرم سنة 761 هجرية. فاستقبلهم السلطان أبو سالم إبراهيم المريني أجمل استقبال، وأحتفل بقدومهم في يوم مشهود .وأنشد ابن الخطيب بين يدي السلطان أبي سالم يومئذ قصيدة من أروع قصائده، يدعو فيها لنصرة سلطانه وهذا مطلعها

سلا هل لديها من مخبرة ذكـــر   هل و هل أعشـــب الوادي ونم به الزهر
بـاكر الوســيم دارا على للـــــوى عفت أيها إلا التوهم والذكر بأكنافها
بلادي التي أعطيت مشمو له الهــوى والـعـيـش فـيـنـان مخضـــــــــــــر
وجودي الذي ربى جناحي وكــــره فهاأنا ذا مالي جناح ولا وكــــــــر

اللقاء :

وفي هذا الحفل كان ابن خلدون وهو من أكبر رجال الدولة في بلاد فاس وهو من شــهود ذلك الحفل. وهو يصــفه لنا ويقول لنا إن ابن الخطيب أبكى ســامعيه تأثرا وأسى. ويقول لنا ابن الخطيب نفسه: إن القوم كانوا يرتجفون تأثرا لإنشاده، وتسيل منهم العبرات . والتقى ابن الخطيب و ابن خلدون في هذا الحفل لأول مرة، وكان هـذا اللقـاء بين الرجلين العظيمين، حـادثـا في الحيـاة كـل منهما، لـه أثر ونتـائجـه وكان كل منهما يســمع عن صــاحبه ويتوق إلى لقائه، حتى جمعت بينهما الحوادث. مشـابهات عديدة :وكانت تجمع بينهما بالرغم من فارق الســن – إذ كان ابن خلدون في شرخ شبابه، وكان ابن الخطيب في طور كهولته – مشابهات عديدة، أدبية ومادية. فقد كان كلاهما أستاذ عصره وقطره، في التفكير والكتابة .

وكان كلاهما شخصية بارزة في حوادث عصره، يتصل منها بأوثق صلة، ويخوض غمارها، متقلبا بين الظفر والمحنة، وكان كلاهما وزيرا مســتبدا، ومســتشــارا لأمراء عصره، ومحرضا لهم أو عليهم.

كان ابن خلدون يشــغل في دول المغرب، نفس المركز الذي كان يشــغله ابن الخطيب في الأندلس، وقد اســتأثر في المغرب، بزعامة التفكير والكتابة التي كان يستأثر بها ابن الخطيب في الأندلس، وقد جمعت بين الرجلين أواصر الحب والصداقة في البداية، ثم فرقت بينهما عوامل الغيرة والتنافس.

وكان كل منهما، بالرغم من ذلك، يحترم صــاحبه ويجله، ويكبر مواهبه وخلاله وقد ترجم كل منهما للأخر، وذكره بما يتم عن خالص التقدير والإجلال، وتبادلا طائفة من الرسائل الشخصية والسياسية، تعتبر من أبدع نماذج النشر والتراسل في هذا العصر.

النفي :

دامت مدة النفي لسلطان محمد المغني بالله ووزيره ابن الخطيب مدة 3 سنوات، لم يخلد فيها ابن الخطيب راحة، بل عكف على القراءة والتأليف وقرض الشعر وانتقل بين بلدان المغربية لمشاهدة أثارها والاتصال بعلمائها، ثم انتهى به المطاف إلى صِغر مدينة سلا حيث أستقر بها وبضاحيتها ـــ شالة ـــ مرابطا بجوار أضرحة ملوك بني مرين وتشاء الأقدار أن يصاب ابن الخطيب بوفاة زوجته المقيمة معه في سلا وهناك أشـتد ألمه وتغمره موجة من الحزن و التصوف تظهر واضحتا في نظمه ونشره وقد دفن زوجته في بستان منزله وكتب على ضريحها هذه الأبيات:

أمـــا وقد غـــاب فيه التـــراب فـــلا وجهـــك عنـــي فلست بتالي
هل باكر الوســيم دارا على للوى ويقتـدي ترعتي وعجلتي ومهـدي
لـــــي لديــــك متجــعـــــا فعن قريب يكون ترحـــابـــــي

العودة :

وفي سنة 763 هجرية غادر ابن الخطيب المغرب رفقة السلطان الغني بالله عائدا إلى غرناطة، ويحمل من جديد أضـاء الوزارة دون منافس هذه المرة، بعد مقتل الحاجب أبى النعيم رضـوان، والتقلد بالحل والعقدة وقد أفاد ابن الخطيب بفضـل الدور السياسي له، الذي لعبه في الأندلس من الوثائق التاريخية والمراسلات الرسمية في مؤلفاته التاريخية مثال ذلك الفصـل الذي كتبه في، أعمال لإعلان عن تاريخ الممالك المسيحية الإسبانية حيث يذكر أنه استعان في كتابه هذا الجزء، بسفير مملكة قشتالة ـ يوسف بن وقار الطليطلي. حيث زوده بالتواريخ التي وقع فيها نسب ملوك قشتالة .

يقول لنا ابن خلدون في ترجمته لابن الخطيب « أنه بلغ في الشعر والترا سل حيث لا يجاري فيهما، وملأ الدولة بمدائحه، وأنتشر في الآفاق قدماه » ثم ينوه بعد ذلك بروعة رسائله السلطانية، وبعد همته في الإدارة والحكم .

ويعترف ابن خلدون في موضـوع آخر، بأنه لم يسـتطع مسـاجلة ابن الخطيب في الترسل والسجع، إذ لم يكن شأوه يلحق في ذلك .

وأخيرا يحمل لنا ابن خلدون تقديره لابن الخطيب وإعجابه به في تلك الكلمة الجامعة« كان الوزير ابن الخطيب أية من آيات الله في النشر ـ والنظم، والمعارف والأدب، ولا يتساجل مداه، ولا يهتدي فيها بمثل هداه»

والحقيقة التي لا ريب فيها، أن ابن الخطيب، يتفوق على ابن خلدون، في أسلوبه البياني، سواء في الرسائل السلطانية، وفي كتابة التاريخ .

ولا شك أن أسلوب ابن خلدون التاريخي يعتبر من ارفع الأساليب التاريخية، من حيث قوة التعبير، وإبراز المعاني، ومن حيث الأصالة وضبط النفس والمشاعر، وان ابن الخطيب لا يجاريه في ذلك .

وإنه في أحيان كثيرة يترك العنان لعواطفه الشخصية، ويمزج العرض التاريخي بالحملات العنيفة، التي ترجع إلى بواعث شخصية محضة .

ولكنه يمتاز في عرضه التاريخ، ببيان قوي ساحر، لا يجاريه فيه أحد من المؤرخين المسلمين، أما رسائله السلطانية فتعتبر من أروع نماذج الكتابة الدبلوماسية في الأدب العربي، سواء في المشرق أو المغرب .

وقد دعمت مكانة ابن الخطيب العلمية مركزا سياسي وذلك عن طريق الر سائل والحكم و النصائح التي كان يرسلها إلى ملوك عصره من المسلمين والمسيحيين فكان لها تأثير عليهم ومن بين هذه النصائح ما أورده المؤرخ الإسباني ـ لوسيس ديالة ـ في مدونته عن تاريخ ملوك قشتالة.

ابن الخطيب يشيد بابن خلدون :

ويشـــيد ابن الخطيب كذلك بخلال ابن خلدون ومواهبه، وكقدرته العلمية والبيانية، ويصـفه في ترجمته له بما يأتي: «جم الفضـائل، باهر الخصـال، رفيع القدرة، ظاهر الحياء، أصـيل المجد، وقور المجلس، عالي الهمة، عزوف عن الضـيم، صـعب المقادة، قوي الجأش، طامع لقنن الرئاسة، خاطب للخط، متقدم في عدة فنون عقلية ونقليه، متعدد المزايا، سديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور»

ويصـف لنا نشرـه ونظمه في قوله :« أما نثره وسـلطانيا ته السـجية مخالج بلاغة ورياض فنون، ومعادن إبداع، يفرغ عنها يراعه الجريء» . شبيهة البذاءات بالخواتم، في ندوات الحروف وقرب العهد بحرية المداد، ونفوذ آمر القريحة، واســترســال الطبع .

وأما نظمه فنهض لهذا العهد قدما في ميدان الشــعر ونقده، باعتبار أســاليبه، فالنشال عليه جوه، وهان عليه صعبه، فأتى منه بكل غريب.

ويلاحظ أن ابن الخطيب ترجم لصـــديقه ابن خلدون عند وضــعه لكتابه «الإحاطة» ما بين ســنة 765 و 770 هجرية، وذلك قبل أن يكتب ابن خلدون تاريخه الكبير، ومقدمته الفريدة، ثم توفي قتيلا في سنة 776 هجرية .

ومن المحقق أنه لو امتد الأجل بابن الخطيب – حتى أدرك التاريخ والمقدمة – لكان له فيهما رأي من أجل الآراء و أعظمها.

يجتمعان ويتفرقان :

وفي سنة 764 هجرية، عبر ابن خلدون إلى الأندلس، في شهر ربيع الأول، بعد أن فقد مناصبه في بلاده فاس في المغرب الأقصى، عقب مصرع السلطان أبي سالم، وتغلب الوزير ـ عمر بن عبد الله ـ على الدولة .

وتوجسه من مشاريع ابن خلدون و أطماعه. فتلقاه السلطان الغني بالله و صديقه الوزير ابن الخطيب بأجمل آيات الترحاب والمودة، وأغدق عليه السلطان رعايته، وبعثه سفيرا عنه إلى ملك قشتالة وغمره بإحسانه و صلاته. ولكنه ما لبث أن شعر بانقباض السلطان عنه، وشعر في نفس الوقت، أن لصديقه القديم الوزير ابن الخطيب يدا في هذا التحول، وهنا لم يجد ابن خلدون بدا من مغادرة الأندلس، فغادرها آسفا .وعاد إلى وطنه المغرب، ليخوض مرحلة أخرى من المغامرات والخدمات في قصوره .وبالرغم مما سرى يومئذ إلى علائق المفكرين العظيمين من كدر، فقد لبث كلاهما يحتفظ إزاء صاحبه بمظاهر المودة والتقدير، واستمرا يتبادلان الرسائل من آن لأخر . ثم شاء القدر أن تتطور الظروف في الأندلس، وأن يفقد الوزير ابن الخطيب حظوة مليكه، وأن يشعر بتهجم الجو من حوله،

ونجاح خصومه في السعاية في حقه، وعند إذ اتخذ قراره الشهير بمغادرة الأندلس والهجرة إلى المغرب . ولم يكشف لمليكه حقيقة نيته إلا حينما أرسل إليه خطاب الوداع، عقب دخوله جبل طارق، وكان يومئذ من أملاك بني مرين. وكان ابن الخطيب قد دبر أمره بالاتفاق مع السلطان ـــ عبد العزيز المريني ملك المغرب ـ وكانت تجمع بينهما أواصر صداقة متينة . وعبر ابن الخطيب البحر إلى المغرب في أوائل سنة 773 هجرية وسار توا إلى تلمسان، حيث كان السلطان عبد العزيز يعقد بلاده، على أثر افتتاحه لها، وشمل السلطان الوزير المنفي بوافر إكرامه وجزيل عطائه.

وكتب ابن الخطيب إلى صديقه ابن خلدون، وكان يقيم يومئذ ببسكرة، يخبره بمقدمه ويعتب عليه، فيما كان منه بحقه في الأندلس . فرد عليه ابن خلدون برسالة مؤثرة يؤكد فيها حبه وتقديره ويهنئه بنجاته. وعاش ابن الخطيب حينا في سلام ودعة، ولكن فراره على هذا النحو لم يهدئ خصومه بغرناطة، بل كان بالعكس ذريعة جديدة لديهم، تنهض على إدانته و خيانته لوطنه وملكه .

فضاعفوا سعيهم لمطاردته وملاحقته، والعمل على تلويث سمعته وسحق هيبته، واتهموه بالخروج على شريعة الإسلام، ونسبوا إليه في ذلك أقوالا ومقالات، مما جاء في بعض كتبه ورسائله .

أولوها وفق مقاصــدهم، وزعموا أن منها ما يتضــمن طعنا في النبي والقول بالحلول، واعتمدوا في ذلك على بعض ما جاء في رسالته المشهورة «روضة التعريف بالحب الشريف». واعتبروا أن ما جاء في كتبه التاريخية مثل «الإحاطة» وغيره مما يتناول التاريخ المعاصر، إنما هو من قبيل الغيبة المحرمة.

يحرقون كتب ابن الخطيب :

يتولى صك الاتهام قاضي غرناطة ــ أبو الحسن النباهي ــ وأفتى بوجوب حرق كتب ابن الخطيب، فجمعت وأحرقت .

ووجه القاضي رسالة شديدة إلى ابن الخطيب بالمغرب، يبسط فيها ما تقدم من التهم وينحي على ابن الخطيب بشديد اللائمة، ويتهمه فضلا عن: الإلحاد والزندقة وبخيانته لوطنه ومليكه ويعدد مثالبه ومظالمه أثناء قيامه بالحكم وما كان من تدخله في شؤون القضاء وجمعه الأموال بمختلف الطرق وغير ذلك مما يشين حكمه وشخصه.

مصير الكتب :

إن ابن الخطيب له إنتاجا خصبا ومتنوعا في التاريخ والطب والتصوف وأصول الفقه والسياسة وقد كتب بعض هذه المؤلفات في وطنه غرناطة و كتب البعض الأخر في المغرب الأقصى .

وقد ذكر أسماء مؤلفاته التي تجاوزت 70 في الترجمة أي كتبها لنفسه في أخر الإحاطة من هذه المؤلفات ما هو مطبوع ومنشور ومنها ما هو مخطوط لم ينشر بعد وكذلك ما هو في حكم المفقود . ويبدو أن المحنة التي أودت بحياة ابن الخطيب قد امتدت أيضا إلى بعض مقالته بالحرق والإتلاف

أما مؤلفاته الطبية وهي متعدد تدل على تخصصه في هذا الميدان نذكر منها «منفعة السائل عن المرض الهائل» وهو رسالة صغيرة عن وباء الطاعون الذي عمى بلاد الشرق والغرب في القرن 8 هجري .

وفي مجال الكتابة التاريخية ترك ابن الخطيب إنتاجا ثمينا منه من باقية وثيقة هامة عن العصر الذي عاش فيه وما عرفه من اضطرابات سياسية.

وتجدر الإشارة هنا إلى حقيقة هامة تتعلق بمنهج ابن الخطيب في الكتابة التاريخية وهي أنه قد عودنا على احترام مبدأ الزمن والمكان أو مبدأ الترتيب الزمني وتسلسل التاريخي بخلاف مؤرخين آخرين أمثال :

ـ ابن ضرع .

ـ والناصري .

أما أسلوبه الإنشائي فقد تميز بالصنعة والاعتماد على الأسجاع و المحاسن . ويلاحظ صديقه الكبير ابن خلدون في هذا الصدد ما يلي « فأجبته على هذه المخاطبات وتسادي سجعت خشية القصور عن مساحته فلم يكون شأوه يلحق».

ملك غرناطة محمد الغني بالله :

بعث سلطان غرناطة إلى سلطان المغرب عبد العزيز بر سالة تحمل صيغة الاتهام ضد الوزير الملحد ابن الخطيب، ويطالب بإنفاذ حكم الشرع فيه، وهو الإعدام . فردهم السلطان عبد العزيز : بأنفة واستكبار، وزاد في إكرام ابن الخطيب ورعايته.

وشاء القدر :

وشاء القدر أن يتوفى السلطان عبد العزيز سلطان المغرب بعد ذلك بقليل، في شهر ربيع الآخر سنة 774 هجرية، فأعلن ابن السلطان الطفل ــ السعيد بن عبد العزيز ملكا مكانه، وأنتقل البلاط على أثر ذلك من تلمسان إلى فاس. وسار ابن الخطيب في صحبة الوزير ابن الغازي المتقلب على الدولة، ولقي منه ما كان يلقاه من الملك الراحل، من ضروب الحماية والرعاية .

وعاش ابن الخطيب فترة واقتنى الدور والضياع، وحاول الغني بالله سلطان غرناطة مرة أخرى أن يحمل الوزير ابن غازي، على التنكر لابن الخطيب ونكبته، فأبى الوزير . وكان الغني بالله يضطرم بغضا ضد الوزير السابق ابن الخطيب، لما كان يعتقده، من أنه كان يحرض السلطان عبد العزيز على غزو الأندلس، ومن ثم كانت هذه المساعي المتكررة في سبيل إهلاكه .على أن القدر كان يتربص بابن الخطيب، وسرعان ما تطورت حوادث المغرب، وتمخضت عن انقلاب جديد، ترتب عليه سقوط الوزير ابن غازي ومليكه الطفل السعيد، وجلوس السلطان أحمد بن أبي سالم المريني على العرش وذلك كان في أوائل سنة 776 هجرية. الموافق 1374 ميلادية وكان السلطان أحمد تربطه بالسلطان الغني بالله مودة وثيقة، إذ كان الغني بالله هو الذي ساعده بالمال والرجال على ارتقاء العرش، وكان من الواضح عندئذ أن مصير ابن الخطيب قد بت فيه .

وكان ابن الخطيب قد لجأ أثناء ذلك إلى البلد الجديد «ضاحية فاس الملوكية « .وكان التفاهم قد تم بين الغني بالله والسلطان أحمد، بشأن ابن الخطيب ومصيره، فلما وقع الانقلاب المنشود، وجلس السلطان أحمد على العرش، بادر بالقبض على ابن الخطيب . وبعث الغني بالله وزيره ابن زمرك ليشرف على الإجراءات التي تتخذ ضد الوزير المنكوب . ووجهت إلى ابن الخطيب التهم السابقة، وهي التي وجهت إليه في غرناطة، من دينية وسياسية.

محاكمة ابن الخطيب :

ورأى السلطان أحمد أن يعقد مجلسا من رجال الدولة وأهل الشورى، واستدعى إليه ابن الخطيب لمناقشته، ومواجهة التهم المنسوبة إليه، وأخصها تهمة الإلحاد والزندقة .

عزز ابن الخطيب، وعذب أمام الملأ، وأفتى بعض الفقهاء المتعصبين بوجوب إعدامه، ودس عليه وزير السلطان أحمد سليمان ابن داوود وبعض الأوغاد. فقتلوه «خنقا » في سجنه .

وكان ذلك في جمادى الأولى سنة 776 هجرية .الموافق أكتوبر سنة 1374 ميلادية . وأخذت جثته في الغد وأضرمت فيها النار فاحترق شعر الرأس واسودت البشرة، ثم حملت إلى القبر قبل أن تأتي عليها النار، وتركت هناك لتشوى الشواء الأخير، ومازال هذا القبر يقوم إلى يومنا هذا في مكانه على مقربة من باب المحروقة أحد أبواب فاس التاريخية.

الخلاصة :

وهكذا ذهب الكاتب والمفكر ضحية الجهالة والتعصب، والأحقاد السياسية الوضعية . وهنا– وفي الصفحة الأخيرة من حياة ابن الخطيب – يمثل ابن خلدون مرة أخرى . ويجمل ابن خلدون حوادث هذه المأساة في قوله في مقدمته، مشيرا إلى صديقه ابن الخطيب«: بأنه هو الهالك لهذا العهد شهيدا بسعاية أعدائه». ويعلق عليها في تاريخه بقوله: « وكان ذلك انتهاء محنته، وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان، واعتبروها من هنأته، وعظم الكبر فيها عليه، وعلى قومه وأهل دولته».

ونحن لا نشعر فيما يكتبه ابن خلدون عن مصرع صديقه العظيم، شيء من عميق التأسي، ولا نلمس في وصفه للمأساة كل ما يجب أن تثيره من الأفكار والروع، ودمغ الجناة بكل ما يجب أن يدمغوا به من الصفات القائمة المثيرة.

أجل إن ابن خلدون، يقص علينا في « التعريف « أو ترجمته لنفسه، أن ابن الخطيب كتب إليه من سجنه مستصرخا ومتوسلا .

وكان ابن خلدون يومئذ قد عبر إلى الأندلس في رحلته الثانية، ويزيد ابن خلدون على ذلك بأنه خاطب في شأن صديقه بعض أهل الدولة، فلم تنجح سعايته .

ولكن ذلك لا يزيل هدا الشـعور الذي يخجلنا من أن ابن خلدون، حسـبما يبدو من لهجته الهادئة، لم يهتز لمصرــع صــديقه العظيم، ولم يســتقبله بكثير من التلهف والجزع، شأنه في كثير من الأحداث العنيفة المماثلة .

ويبقى لســان الدين ابن الخطيب الرجل الفذ الذي زاوج بين العلم والأدب من جهة والسـياسـة من جهة ثانية، ولكن يبدوا أن السـياسـة قلبت له دهر المحن فقادته إلى نهايته المأســاوية . بعد أن تذر ضــده الفتاوى فنبش قبره، وأحرق جثمانه وبعض تسجيل من إنتاجه. سموه: ذو قبرين حرقوا: كتبه وحرقوا جثمانه.

موسوعة العلماء والشعراء ـ الجزء الرابع

مؤلفاته :

ترك ابن الخطيب آثاراً متعددة تناول فيها الأدب، والتاريخ، والجغرافيا، والرحلات، والشريعة، والأخلاق، والسياسة والطب، والبيزرة، والموسيقى، والنبات. ومن مؤلفاته المعروفة:

- اللمحة البدرية في الدولة النصرية .
- الإحاطة في أخبار غرناطة.
- إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام.
- أوصاف الناس في التواريخ والصلات.
- كناسة الدكان بعد انتقال السكان.
- معاير الاختيار في معاهد الاعتبار .
- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والأندل.
- مفاخرات مالقة وسلا .
- تحفة الكتاب ونجعة المنتاب.
- وغيرها من المؤلفات التي تبلغ حوالي 60 مؤلف بين مطبوع ومخطوط ومفقود

شعره

وهو معارضة لموشح ابن سهل الإسرائيلي:

هل درى ظبيُ الحمى أن قد حمى ... قلبَ صبٍ حلّهُ عن مَكنَسِ؟
جادك الغيث إذا الغيث همى ... يا زمان الوصل بالأندلس في

455

موسوعة العلماء والشعراء ـ الجزء الرابع

لم يكن وصلك إلا حلما ... الكرى أو خلسة المختلس
زمرا بين فُرادى وثنا ... ننقل الخطو على ما ترسم
والحيا قد جلل الروض سنا ... فثغور الزهر فيه تبسم
وروى النعمان عن ماء السماء ... يزدهي منه بأبهى ملبس
في ليال كتمت سر الهوى ... بالدجى لولا شموس الغُرر
مال نجم الكأس فيها وهوى ... مستقيم السير سعد الأثر
وطرٌ ما فيه من عيب سوى ... أنه مرَّ كلمح البصر
حين لذَّ النوم شيئاً أو كما ... هجم الصبح هجوم الحرس
غارت الشهب بنا أو ربما ... أثرت فينا عيون النرجس
أيُّ شيء لامرئ قد خلصا ... فيكون الروض قد مكن فيه
تنهب الأزهار فيه الفُرصا ... أمِنت من مكره ما تتقيه
فإذا الماء تناجى والحصا ... وخلا كلُّ خليل بأخيه
تُبصر الورد غيوراً بَرما ... يكتسي من غيظه ما يكتسي
وترى الآس لبيبا فهما ... يسرق السمع بأذني فرس
يا أهيلَ الحي من وادي الغضا ... وبقلبي مسكنٌ أنتم به
ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا ... لا أبالي شرقه من غربه
فأعيدوا عهد أنس قد مضى ... تعتقوا عبدكم من كربه
واتقوا الله ، وأحيوا مغرما ... يتلاشى نفساً في نفس
حبس القلب عليكم كرما ... أفترضون رعفاء الحُبُس
وبقلبي منكم مقترب قمر ... بأحاديث المنى وهو بعيد
أطلع منه المغرب ... شقوة المضني به وهو سعيد
قد تساوى محسنٌ أو مذنبٌ ... في هواه بين وعد ووعيد
أحور المقلة معسول اللمى ... جال في النَّفْس مجالَ النَّفَس
سدد السهم فأصمى إذ رمى ... بفؤادي نبلة المفترس

موسوعة العلماء والشعراء ـ الجزء الرابع

إن يكن جار وخاب الأمل ... ففؤاد الصَّبِّ بالشوق يذوب
فهو للنفس حبيب أول ... ليس في الحب لمحبوب ذنوب
أمره معتمل ممتثل ... في ضلوع قد براها وقلوب
حكم اللحظ به فاحتكما ... لم يراقب في ضعاف الأنفس
بنصف المظلوم ممن ظلما ... ويجازي البَرَّ منها والمُسي
ما لقلبي كلما هبت صبا ... عاده عيدٌ من الشوق جديد
جلب الهم له والوصبا ... فهو للأشجان في جهد جهيد
كان في اللوح له مكتتبا ... قوله : إن عذابي لشديد
لاعجٌ في أضلعي قد أضرما ... فهي نارٌ في الهشيم اليبس
لم يدع في مهجتي إلا ذِما ... كبقاء الصبح بعد الغلس
سلمي يا نفس في حكم القضا ... واعمري الوقت برجعي ومتاب
ودعي ذكر زمان قد مضى ... بين عُتبى قد تقضت وعتاب
واصرفي القول إلى مولى الرضى ... ملهم التوفيق في أم الكتاب
الكريم المنتهي والمنتمي ... أسد السرج وبدر المجلس
ينزل النصر عليه مثلما ... ينزل الوحي روح القُدس
مصطفى الله سَمِيٌّ المصطفى ... الغني بالله عن كل أحد
من إذا ماعَقد العهد وفى ... وإذا ما فتح الخطب عقد
من بني قيس بن سعد وكفى ... حيث بيت النصر. مرفوع العَمَد
حيث بيت النصر ـ عمِّي الحمى ... وجَنى الفضل زكي المغرس
والهوى ظل ظليلٌ خيما ... هاكها يا سِبطَ أنصار العُلى
والذي إن عثر الدهر أقال ... والندى هبَّ إلى المغترس
غادة ألبسها الحسن مُلا ... تبهر العين جلاءً وصقال
عارضت لفظاً ومعنى وحلى ... قول من أنطقه الحب فقال
هل درى ظبي الحمى أن قد حمى ... قلب صب حلّه عن مكنس

457

موسوعة العلماء والشعراء - الجزء الرابع

فهـو فـي حـر وخفـق مثلما   لعبـت ريـح الصبـا بالقبـس

وله ديون كبير لا يتسع الكتاب لسرده

وأخيرا نقدم المخطوطة الطبية لابن الخطيب



ومما جاء في المخطوطة ونرجو أن تكون قراءتها صحيحة لأنها أجهدتني بعض الشيء، قال الشيخ الفقيه الأستاذ العالم الصدر وخيرة المطببين أبو عبد الله محمد بن الخطيب الإدريسي عفا الله عنه آمين

أحمده حق الحمد الذي خلق   من نطفة أجسامنا ومن علق

والرتق في الأرحام من بعده بسق   ثم أفاض الفعل بيننا ورنق

موسوعة العلماء والشعراء ـ الجزء الرابع

وعلم العلم وأعطى الفهما　　　والعقل من أجزار منه السهما

بعد؟؟ الشهب ويجلو الوهما　　　لولا النهى كنا نحاكي البهما

به نقيم في الأمور الميلا　　　ونعمل الفكر به والحيلا

ونرفع الضر ونبري العللا　　　ونرفع المكروه إلا الأجلا

ثم صلاة الله والسلام　　　على رسول دلت له الأعلام

بأنه للرسل الإمام　　　والخاتم العاقب والسلام

ورضى الله عن الصحابة　　　ما أومض البرق في سحابة

وبعد فالطب عظيم النفع　　　بالشرع يرى بفضله والطبع

والعلم علمان دليل شرع　　　وأصله في النفع دوث البرع

وفي العلاج منه تبروا الثمرة　　　والغاية المرموقة المنتظرة

إزالة السقم وحفظ الصحة　　　وكشف ضر العلل الملحة

لذا داء أبردته بمختص　　　قد جمع اللباب منه وخص

وعين الدواء في كل الجسم　　　من قمة الرأس غلى ظفر القدم

تذكرة تغنى عن الإكثار　　　وصحبة الكنانيش الكبار

وعدة توجز في الأسعار　　　وحقيقة جليلة المقدار

يبرأ الحزين من أمراض　　　مقررة الأسباب والأعراض

ثم ذكرت مايعم الجسما　　　قسمان ومايدخل قسم قسما

وها أنا أبتدي بالأول　　　وما يخص من صنوف العلل

والله ؟؟؟ هذا العملا　　　ويجعل الأجر به كملا

98 ـ الشقوري

الاسم : محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن أحمد .

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد :سبته.

تاريخ الوفاة : 720 هـ.

مكان الوفاة : أنطاكية

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب .

موجز السيرة

محمد بن علي بن عبد الله اللخمي يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشقوري منسوبًا إلى مدينة شـقورة ومنها أهله، طبيب دار الإمارة حفظه الله. هذا الرجل طرف في الخير والأمانة فذ في حسـن المشـاركة نقي في حب الصـالحين كثير الهوى إلى أهل التقوى حذر من التفريط حريص على التعلق بجناب الله. نشـأ سـابغ رداء العفة كثيف جلباب الصـيانة متصـدرًا للعلاج بادي الوقار في سـن الحشـمة. ثم نظر واجتهد فأحرز الشـهرة بدينه ويمن نقيبته وكثرة حيطته ولطيف علاجه ونجح تجربته. ثم كلف بصـحبة الصـالحين وأخذ نفسـه بالارتياض والمجاهدة حتى ظهرت عليه آثار ذلك. وا ستدعاه السلطان لعلاج نفسه فاغتبط به و شد اليد عليه وظهر له فضله. ولد في عام سبعة وعشرين وسبعمائة[1].

مؤلفاته: ألف كتبًا نبيلة منها تحفة المتوسـل في صـنعة الطب وكتابًا سـماه الجهاد الأكبر وآخر سماه قمع اليهودي عن تعدي الحدود أحسن فيه ما شاء.

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة: ج4ص425.

- معجم الحضارة الأندلسية: ص261.

شعره

سـالت ركاب العز أين ركابي فـابـدي عـنـادا ثـم رد جـوابي
ركابك مع سـيري يسـير بسـيره بغير حول مـذ حللـت جنـابي
فـلا تـلـتـفـت سـيراً لـذاتـك إنما تسـير بهـا سـيراً لغير ذهـاب



99 ـ ابن البرّاق

الاسم : محمد بن علي بن محمد الهمداني بن البراق

تاريخ الميلاد : 529هـ.

مكان الميلاد : وادي آش.

تاريخ الوفاة : 596هـ.

مكان الوفاة : وادي آش

سبب الوفاة : سقط في حفرة.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

ابن البَرّاق :

محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد الهمداني من أهل وادي آش يكنى أبا القاسم ويعرف بابن البراق. شاعر أندلسي من أهل وادي آش ،جمع شعره في ديوان سماه (نور الكمائم) [1] .

قال ابن عبد الملك كان محدثًا حافظًا راوية مكثرا ثقة ضابطًا شهر بحفظ كتب كثيرة من الحديث وغيره ذا نظر صالح في الطلب أديبًا بارعًا كاتبًا بليغًا مكثرًا لجيده سريع البديهة في النظم والنثر والأدب أغلب عليه. قال أبو القاسم بن المواعيني ما رأيت في عباد الله أسرع ارتجالًا منه.

---

(1) المطرب في حلي المغرب: ج2ص149 وكنيته هنالك أبو عمرو.
- وتحفة القادم: ص80.
- الوافي بالوفيات : ج4ص 156.
- معجم الحضارة الأندلسية: ص224. =

= - التكملة : ص556.
- نفح الطيب: ج3 ص 506. وج4 ص 288.

مشيخته :

روى عن أبي بحر يوسف بن أحمد بن أبي عيشون وأبي بكر بن زرقون وابن قيد وابن إبراهيم بن الملى وابن النعمة وصحبه ولقيه بمراكش ووليد بن موفق وأبي عبد الله بن يوسف بن سعادة ولازمه أزيد من ست سنين وأكثر عنه وابن العمرسي وأبي العباس بن إدريس والخروبي وتلا عليه بالسبع وأكثر عنه وعرض عليه من حفظه كثيرًا وابن مضاء وأبي علي بن عرب وأبي القاسم بن حبيش وابن عبد الجبار وأبي محمد بن سهل الضرير وعاشر وقاسم بن دحمان وأبي يوسف بن طلحة. وأجاز له أبو بكر بن العربي وابن خير وابن مندلة. وابن تماره وأبو الحسن شريح وابن هذيل ويونس بن مغيث وأبو الجليل مفرج ين سلمة وأبو عبد الله حفيد مكي وأبو عبد الرحمن بن مساعد وأبو عامر محمد بن أحمد السالمي أبو القاسم بن بشكوال وأبو محمد بن عبيد الله وأبو مروان البياض وابن قزمان وأبو الوليد بن حجاج.

من روى عنه روى عنه ابنه أبو القاسم وأبو الحسن بن محمد بن بقي الغساني وأبو عبد الله محمد بن يحيى السكري وأبو العباس النباتي وأبو عمرو بن عياد وهو أسن منه وأبو الكرم جودى.

مؤلفاته :

صنف في الأدب مصنفات منها بهجة الأفكار وفرصة التذكار في مختار الأشعار ومباشرة ليلة السفح ومقاله في الإخوان خرجها من شواهد الحكم ومصنف في أخبار معاوية والدر المنظم في الإحسار المعظم ومجموع في الألغاز وروضة الحدائق في تأليف الكلام الرائق مجموع نظمه ونثره وملقي السبل في فضل رمضان وقصيدته في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وخطرات الواجد في رثاء الواحد ورجوم الإنذار بهجوم العذار إلى غير ذلك.

محنته :

غرّبه الأمير ابن سعد من وطنه وألزمه سكنى مرسية ثم بلنسية. ولما مات ابن سعد آخر يوم من رجب سبع و ستين وخمسمائة عاد إلى وطنه وا ستقر به يفيده الدية إلى آخر عمره.

وفاته :

توفي ببلده لثلاث بقين من رمضان ست وتسعين وخمسمائة.

قال أبو القاسم المواعيني عثر في مشيه فسقط فكان سبب منيته ودخل غرناطة في غير ما وجهة منها راويا عن أبي القاسم بن الفرس.

شعره

فمن ذلك القصيدة الشهيرة في مدح رسول الله ﷺ وذكر صحابته:

باهضب هضب زرود أو تلعاتها ... ســاقتـك هـاتـفـة على نـغـماتهـا
مصـــدورة تفتن في جيعها فيبين ... نفث السـحر في نفثا تها إن راغها
راد الضــحى أو راعها جنح ... الـدجـا ســيـان في ذكـراتهـا
هـذا يمتعها وذاك يشــوقها ... والمـوت في يـقـظـاتهـا وســنـاتهـا
ولولا التعلل بـالكرى ينتابها ... نضـحت فزورالطيف برح شـكاتها
ولئن نصـقت لها به فتقول من ... يلقى الرياح بملتقى هباتها
مطلولـة الفرعين يلحفهـا الربى ... كـتـفًـا ويـلـثـمـهـا المنى زهـراتها
وتسـيغها ماء النخيلة جرعة ... لغيـاضــهـا من مجتني نجلاتها

ومنها:

يـا من تبلج نوره عن صــادع ... بـالواضــحات الغر من آياتها
يـا شــارعًا في أمة جعلت به ... وسـطًا فغالت مسـتدام حيا تها
حيث الشــباب يرف في وجناته ... في دار خلد لا يشـيـب وليدها
يـا مصـطفاها مرفع قدرها ... والمـوت في يـقـظـاتهـا وســنـاتهـا
يـا منتقاها من راومة هاشـم ... بـأكـنـفـهـا يـا مـنـتـهـى عـلـيـاتها
يا خاضـدًا للشرك شـوكة حزبه ... يـا هـاشــم الصــلبـان في نزواتها



100 ـ فخر الدين الرازي



مخطوطتان لفخر الدين الرازي

الاسم : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على .

تاريخ الميلاد : 25من رمضان سنة 544هـ ـ 1150م .

مكان الميلاد : مدينة الري ـ إيران .

تاريخ الوفاة : غرة شوال (أول أيام عيد الفطر) وقال بن القفطي في شهر ذي الحجة عام 606هـ ـ 1209م . والله أعلم.

مكان الوفاة : هراة .

سبب الوفاة : قيل مات مسموما .

الجنسية : فارسي

المهنة : عالم رياضيات ـ عالم فلك ـ فقيه ـ طبيب ـ فيلسوف.

موجز السيرة

الإمام فخر الدين(1) أبو عبد اللهّ محمد بن العمر بن الحسين الرازي أفضل الآخرين وسيد الحكماء المحدثين قد شاعت سيادته وانتشرت في الآفاق مصنفاته وتلامذته وكان إذا ركب يمشي ـ حوله ثلاثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم وكان خوارزم شاه يأتي إليه

(1) عيون الأنباء: ج2 ص 23 ـ 30 .
- وفيات الأعيان: ج1 ص 600 ـ 602 .
- طبقات الشافعية: ج5 ص 35 .
- المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء: ج3 ص 118 .
- تاريخ الحكماء: ص 291 ـ 293 .
- الجامع المختصر لابن الساعي: ج9 ص 306 ـ 308 .
- ميزان الإعتدال للذهبي: ج2 ص 324 .
- طبقات الشافعية لابن هداية: ص 82 ـ 83 .
- مرآة الجنان لليافعي: ج4 ص 7 ـ 11 .
- البداية والنهاية: ج13 ص 55 ـ 56 .
- لسان الميزان لابن حجر: ج4 ص 426 ـ 429 .
- النجوم الزاهرة: لابن تغري بري: ج6 ص 197 ـ 198 .
- طبقات المفسرين للسيوطي: (39) .
- كشف الظنون : 61 ـ 67 ـ 83 ـ 2002 .
- مفتاح السعادة: ج1 ص 455 ـ 451.
- شذرات الذهب: ج5 ص 21 ـ 22 .
- هدية العارفين للبغدادي: ج2 ص 107 ـ 108 .
- الوافي بالوفيات : ج4 ص 175.

وكان ابن الخطيب شديد الحرص جداً في سائر العلوم الشرعية والحكمية جيد الفطرة حاد الذهن حسن العبارة كثير البراعة قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها عارفاً بالأدب وله شعر بالفارسي والعربي وكان عبل البدن ربع القامة كبير اللحية وكان في صوته فخامة وكان يخطب ببلده الري وفي غيرها من البلاد ويتكلم على المنبر بأنواع من الحكمة وكان الناس يقصدونه من البلاد ويهاجرون إليه من كل ناحية على اختلاف مطالبهم في العلوم وتفننهم فيما يشتغلون به فكان كل منهم يجده عند النهاية القصوى فيما يرومه منه وكان الإمام فخر الدين قد قرأ الحكمة على مجد الدولة الجيلي بمراغة وكان مجد الدين هذا من الأفاضل العظماء في زمانه وله تصانيف جليلة . وحكى لنا القاضي شمس الدين الخوئي عن الشيخ فخر الدين أنه قال: « واللّه أنني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل فإن الوقت والزمان عزيز» وقال محيي الدين قاضي مرند قال:« لما كان الشيخ فخر الدين بمرند أقام بالمدرسة التي كان أبي مدرسها وكان يشتغل عنه بالفقه ثم اشتغل بعد ذلك لنفسه بالعلوم الحكمية وتميز حتى لم يوجد في زمانه آخر يضاهيه» وقال: «وكان لمجلسه بهمدان جلالة عظيه وكان يتعاظم حتى على الملوك وكان إذا جلس للتدريس يكون قريباً منه جماعة من تلاميذه الكبار مثل زين الدين الكاشي والقطب المصري وشهاب الدين النيسابوري ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم فكان من يتكلم في شيء من العلوم يباحثونه أولئك التلاميذ الكبار فإن جرى بحث مشكل أو معنى غريب شاركهم الشيخ فيما هم فيه

وتكلم في ذلك المعنى بما يفوق الوصــف». وقال شــمس الدين محمد الوتار الموصلي :«كنت ببلد هراه وقد قصدها الشيخ فخر الدين بن الخطيب من بلد باميان وهو في أبهة عظيه وحشم كثير فلما ورد إليه تلقاه السلطان بها وهو حسين بن خرمين وأكرمه إكراماً كثيراً ونصب له بعد ذلك منبراً وسجادة في صدر الديوان من الجامع بها ليجلس في ذلك الموضع ويكون له يوم مشهور يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه وكنت في ذلك اليوم حاضراً مع جملة الناس والشــيخ فخر الدين في صــدر الإيوان وعن جانبيه يمنة ويسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء فيه السلطان حسين بن خرمين صاحب هراه فسلم وأمره الشيخ بالجلوس قريباً منه وجاء إليه أيضاً السلطان محمود ابن أخت شهاب الدين الغوري صاحب فيروزكوه فسلم وأشار إليه الشيخ بالجلوس في موضع آخر قريباً منه من الناحية الأخرى وتكلم الشيخ في النفس بكلام عظيم وفصاحة بليغة قال :وبينما نحن في ذلك الوقت وإذا بحمامة في دائر الجامع ووراءها صقر يكاد أن يقتنصها وهي تطير في جوانبه إلى أن أعيت فدخلت الإيوان الذي فيه الشــيخ ومرت طائرة بين الصــفين إلى أن رمت بنفسها عنده وبخت فذكر لي شرف الدين بن عنين أنه عمل عراً على البديه ثم نهض لوقته واستأذنه في أن يورد شيئاً قد قاله في المعنى فأمره الشيخ بذلك فقال :

جاءت سـليمان الزمان بشـجوها والموت يلمع من جناحي خاطف
مـــن نبأ الورقاء أن محلكم حرز وأنك ملجأ للخائـــف

فطرب لها الشيخ فخر الدين واستدناه وأجلسه قريباً منه وبعث إليه بعد ما قام من مجلسه خلعة كاملة ودنانير كثيرة وبقي دائماً محسناً» . وقال نجم الدين يوسف بن شرف الدين علي بن محمد الاسفزاري:« كان الشيخ الإمام ضياء الدين عمر والد الإمام فخر الدين من الري وتفقه واشتغل بعلم الخلاف والأصول حتى تميز تميزاً كثيراً وصار قليل المثل وكان يدرس بالري ويخطب في أوقات معلومة هنالك ويجتمع عنده خلق كثير لحسن ما يورده وبلاغته حتى اشتهر بذلك بين الخاص والعام في تلك النواحي وله أخ وهو الأكبر سناً كان يلقب بالركن وكان هذا الركن قد شدا شيئاً من الخلاف والفقه والأصول إلا أنه كان أهوج كثير الاختلال فكان أبداً لا يزال يسير خلف أخيه فخر الدين ويتوجه إليه في أي بلد قصده ويشنع عليه ويسفه المشتغلين بكتبه والناظرين في أقواله ويقول ألست أكبر منه وأعلم منه وأكثر معرفة بالخلاف والأصول فما للناس يقولون فخر الدين فخر الدين ولا أسمعهم يقولون ركن الدين وكان ربما صنف بزعمه شيئاً ويقول هذا خير من كلام فخر الدين ويثلبه والجماعة يعجبون منه وكثير منهم يصفونه ويهزؤون به وكان الإمام فخر الدين كلما بلغه شيء من ذلك صعب عليه ولم يؤثر أن أخاه بتلك الحالة

ولا أحد يسمع قوله وكان دائم الإحسان إليه وربما سأله المقام في الري أو في غيره وهو يفتقده ويصله بكل ما يقدر عليه فكان كلما سأله ذلك يزيد في فعله ولا ينتقل عن حاله ولم يزل كذلك لا ينقطع عنه ولا يسكت عما هو فيه إلى أن اجتمع فخر الدين بالسلطان خوارزمشاه وأنهى إليه حال أخيه وما يقاسي منه والتمس منه أن يتركه في بعض المواضع ويوصي عليه أنه لا يمكن من الخروج والانتقال عن ذلك الموضع وأن يكون له ما يقوم بكفايته وكل ما يحتاج إليه فجعله السلطان في بعض القلاع التي له وأطلق له إقطاعاً يقوم له في كل سنة بها مبلغه ألف دينار ولم يزل مقيماً هنالك له حتى قضى اللهّ فيه أمره. قال وكان الإمام فخر الدين علامة وقته في كل العلوم وكان الخلق يأتون إليه من كل ناحية ويخطب أيضاً بالري وكان له مجلس عظيم التدريس فإذا تكلم بذ القائلين وكان عبل البدن باعتدال عظيم الصدر والرأس كث اللحية ومات وهو في سن الكهولة أشمط شعر اللحية وكان كثيراً ما يذكر الموت ويؤثره ويسأل اللهّ الرحمة ويقول إنني حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية وما يبيت أؤثر إلا لقاء اللهّ تعالى والنظر إلى وجهه الكريم.

وقد عانى فخر الدين الرازي في صباه وشبابه الكثير من أخيه الأكبر سنا الملقب بالركن،وكان أبوهما لا يخفي إيثار فخر الدين الرازي على أخيه الأكبر، لذا كان هذا الأخ الأكبر يشعر بالغيرة من أخيه فخر الدين الرازي.

وقد عانى فخر الدين الرازي في شبابه المشقات في أسفاره في طلب العلم، فقد غادر الري قا صدا بخارى ليكتسب جديدا من العلم، ويكسب بعض المال وكانت بخارى ما زالت منارة من منارات العلم والمعرفة، ونزل في الطريق بخوارزم وعقد بها حلقة للعلم تحدث فيها بالفارسية والعربية بآراء لم ترضِ أهل خوارزم فأخرجوه منها، وقصد بخارى فوجد أهلها مثل أهل خوارزم، وعانى من الفقر والجوع، فآوى إلى مسجدها الجامع إلى أن رعاه رجل من أهل بخارى، وجمع له مالا من أموال الصدقات. وعاد فخر الدين الرازي بعد ذلك إلى الري وأمن إلى طبيب حاذق له ثروة وله بنتان تزوج إحداهما، وتوفي هذا الطبيب بعد قليل فورثت ابنته ثروة لا بأس بها .

وتوجه فخر الدين الرازي إلى السلطان شهاب الدين الغوري صاحب غزنة، فبالغ في إكرامه، ثم توجه فخر الدين الرازي إلى خراسان، واتصل بالسلطان خوارزم شاه محمد بن تكش، ويقال إنه قد أرسله رسولا إلى الهند في بعض أموره .

ومن بعد خراسان توجه فخر الدين الرازي إلى هراة (بلدة في إيران)، وقد عزم على الإقامة مع أهله وولديه بها، واستقر فخر الدين الرازي في أواخر حياته بمدينة هراة، وصارت له بها دار فخمة أعطاها له السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش الذي كان حريصا دائما على حضور مجالسه العلمية. وقد كان يعقد مجالسه العلمية بمسجد هراة .

وقد توفي بهراة، ودفن بظاهر هراة عند جبل قريب منها عام 606هـــ / 1209 وفخر الدين الرازي بمجمل مؤلفاته هو أول مَن ابتكر الترتيب وفق قواعد المنطق في كتبه، من حيث ترتيب المقدمات واستنباط النتائج مراعيا التقسيم إلى أبواب، وتقسيم الأبواب إلى فصول، وتقسيم الفصول إلى مسائل فلا تشذ منه مسألة، حتى انضبطت له القواعد، وانحصرت معه المسائل. وفخر الدين الرازي هو أول مَن قال من العرب: إن علم المنطق علم قائم بذاته وليس جزءا من غيره .

ومن أهم إنجازات فخر الدين الرازي أنه كان من أوائل العلماء الذين قالوا بنظرية الورود في الضوء من المبصرات إلى العين، وفي كيفية الإبصار . وقد فسر فخر الدين الرازي حدوث الصوت في كتابه المباحث الشرقية بسببين: الأول منهما قريب يحدث من صدم فسكون فصدم فسكون. والثاني منهما بعيد ويحدث من عاملين : القرع والقلع .

وقد اكتشف فخر الدين الرازي الفرق بين قوة الصدمة والقوة الثابتة، فالأولى زمنها قصير، والثانية زمنها طويل. كما اكتشف أن الأجسام كلما كانت أعظم كانت قوتها أقوى، وزمان فعلها أقصر، وأن الأجسام كلما كانت أعظم كان ميلها إلى أحيازها الطبيعية أقوى وكان قبولها للميل القسري أضعف .

وقد ذكر فخر الدين الرازي أن الحركة حركتان: حركة طبيعية سـببها موجود في الجسم المتحرك، وحركة قسرية سببها خارج عن الجسم المتحرك. كما عزا فخر التغير الطارئ على سرعة الجسـم إلى المعوقات التي يتعرض لها، ولولاها لاحتفظ الجسـم بسرـعة ثابتة إذ أن تغير السرـعة مرهون بتغير هذه المعوقات، داخلية كانت أو خارجية. وكلما كانت المعوقات أقوى كانت السرعة أضعف .

وذكر فخر الدين الرازي أن الجسمين إذا اختلفا في قبول الحركة الطبيعية، لم يكن ذلك الاختلاف بسبب المتحرك بل بسبب اختلاف حال القوة المحركة بين الجسمين، فالقوة في الجسم المتحرك الأكبر، أكثر مما في الجسم المتحرك الأصغر. وأن الجسمين المتحركين حركة قسرية تختلف حركتهما لا لاختلاف المحرك بل لاختلاف المتحرك، فالمعاوق في الكبير أكثر منه في الصغير .

وشرح القانون الثالث من قوانين الحركة الذي يقول: «لكل فعل رد فعل مسـاوٍ له في المقدار ومضـاد له في الاتجاه .»وقد شـارك فخر الدين الرازي العالم العربي المسـلم ابن ملكا البغدادي في القول بأن الحلقة المتزنة بتأثير قوتين متسـاويتين تقع تحت تأثير فعل ومقاومة أي أن هناك فعلا ورد فعل متساويين في المقدار ومتضادان في الاتجاه يؤديان إلى حالة الاتزان . قال وخلف فخر الدين ابنين الأكبر منهما يلقب بضياء الدين وله اشتغال ونظر في العلوم والآخر وهو الصغير لقبه شمس الدين وله فطرة فائقة وذكاء خارق وكان كثيراً ما يصفه الإمام فخر الدين بالذكاء

ويقول:« إن عاش ابني هذا فإنه يكون أعلم مني وكانت النجابة تتبين فيه من الصــغر ولما توفي الإمام فخر الدين بقيت أولاده في هراة ولقب ولده الصــغير بعد ذلك فخر الدين بلقب أبيه وكان الوزير علاء الملك العلوي متقلداً الوزارة للسلطان خوارزمشــاه وكان علاء الملك فاضــلاً متقناً العلوم والأدب والشــعر بالعربية والفارســية وكان قد تزوج بابنة الشــيخ فخر الدين ولما جرى أن جنكيز خان ملك التتر قهر خوارزمشــاه وكسرــه وقتل أكثر عســكره وفقد خوارزمشــاه توجه علاء الملك قاصداً إلى جنكيز خان ومعتصماً به فلما وصل إليه أكرمه وجعله عنده من جملة خواصه وعندما استولى التتر على بلاد العجم وخربوا قلاعها ومدنها وكانوا يقتلون في كل مدينة جميع من بها ولم يبقوا على أحد تقدم علاء الملك إلى جنكيز خان وقد توجهت فرقة من عساكره إلى مدينة هراة ليخربوها ويقتلوا من بها فسـأله أن يعطيه أماناً لأولاد الشـيخ فخر الدين بن خطيب الري وأن يجيئوا بهم مكرمين إليه فوهب لهم ذلك وأعطاهم أماناً ولما ذهب أصـحابه إلى هراة وشـارفوا أخذها نادوا فيها بأن لأولاد فخر الدين بن الخطيب الأمان فليعزلوا ناحية في مكان ويكون هذا الأمان معهم وكان في هراة دار الشـيخ فخر الدين هي دار الســلطنة كان خوارزمشــاه قد أعطاها له وهي من أعظم دار تكون وأكبرها وأبهاها وأكثرها زخرفة واحتفالاً

فلما بلغ أولاد فخر الدين ذلك أقاموا بها مأمونين والتحق بهم خلق كثير من أهاليهم وأقربائهم وأعيان الدولة وكبراء البلد وجماعة كثيرين من الفقهاء وغيرهم ظناً منهم أن يكونوا في أمان لاتصالهم بأولاد فخر الدين ولكونهم خصيصين به وفي دارهم وكانوا خلقاً عظيماً فلما دخل التتر البلد وقتلوا من وجدوه بها وانتهوا إلى الدار نادوا بأولاد فخر الدين أن يروهم فلما شاهدوهم أخذوهم عندهم وهم ضياء الدين وشمس الدين ثم شرعوا بسائر من كان في الدار فقتلوهم عن آخرهم بالسيف وتوجهوا بأولاد الشيخ فخر الدين من هراة إلى سمرقند لأن ملك التتر جنكيز خان كان في ذلك الوقت بها وعنده علاء الملك قال ولست أعلم ما تم لهم بعد ذلك أقول وكان أكثر مقام الشيخ فخر الدين بالري وتوجه أيضاً إلى بلدة خوارزم ومرض بها وتوفي ببلدة هراة وأملى في شدة مرضه وصية على تلميذه إبراهيم بن أبي بكر بن علي الإصفهاني وذلك في يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة ست وستمائة وامتد مرضه إلى أن توفي يوم العيد غرة شوال من السنة المذكورة وانتقل إلى جوار ربه رحمه اللهّ تعالى

وهذه نسخة الوصية

بسم اللهّ الرحمن الرحيم

« يقول العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسين الرازي وهو في آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس ويتوجه إلى مولاه كل آبق إني أحمده تعالى بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته في أشرف أوقات معارجهم ونطق بها أعظم أنبيائه في أكمل أوقات مشاهدتهم بل أقول كل ذلك من نتائج الحدوث والإمكان فأحمده بالمحامد التي تستحقها إلوهيته ويستوجبها لكمال الموهبة عرفتها أو لم أعرفها لأنه لا مناسبة للتراب مع جلال رب الأرباب وأصلي على الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين وجميع عباد اللهّ الصالحين ثم أقول بعد ذلك أعلموا إخواني في الدين وأخداني في طلب اليقين إن الناس يقولون الإنسان إذا مات انقطع تعلقه عن الخلق وهذا العام خصوص من وجهين الأول أنه إذا بقي منه عمل صالح صار ذلك سبباً للدعاء والدعاء له أثر عند اللهّ والثاني ما يتعلق بمصالح الأطفال والأولاد والعورات وأداء المظالم والجنايات أما الأول فاعلموا أني كنت رجلاً محباً للعلم فكنت أكتب في كل شيء شيئاً لا أقف على كمية وكيفية سواء كان حقاً أو باطلاً أو غثاً

أو سـمينا إلا أن الذي نظرته في الكتب المعتبرة لي إن هذا العالم المحسـوس تحت تدبير مدبر منزه عن مماثلة المتحيزات والأغراض وموصـوف بكمال القدرة والعلم والرحمة ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم لأنه يسـعى في تسـليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضـات والمناقضـات وما ذاك إلا العلم بأن العقول البشرـية تتلاشي وتضـمحل في تلك المضـايق العميقة والمناهج الخفية فلهذا أقول كلما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشرـكاء في القدم والأزلية والتدبير والفعالية فذاك هو الذي أقول به وألقى الله تعالى به وأما ما انتهى الأمر فيه إلى الدقة والغموض فكل ما ورد في القرآن والأخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة المتبعين للمعنى الواحد فهو كما هو والذي لم يكن كذلك أقول يا إله العالمين إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين فلك ما مر به قلمي أو خطر ببالي فاسـتشـهد علمك وأقول إن علمت مني إني أردت به تحقيق باطل أو إبطال حق فافعل بي ما أنا أهله وإن علمت مني إني ما سعيت إلا في تقرير ما اعتقدت أنه هو الحق وتصورت أنه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلي فذاك جهد المقل وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع في الزلة فأغثني وارحمني واسـتر زلتي وامح حوبتي يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين ولا ينتقص بخطأ المجرمين وأقول ديني متابعة محمد سيد المرسلين

وكتابي هو القرآن العظيم وتعويلي في طلب الدين عليهما اللّهم يا سامع الأصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات ويا راحم العبرات ويا قيام المحدثات والممكنات أنا كنت حسن الظن بك عظيم الرجاء في رحمتك وأنت قلت أنا عند ظن العبد بي وأنت قلت أمن يجيب المضطر إذا دعاه وأنت قلت وإذا سألك عبادي عني فإني قريب فهب أني ما جئت بشيء فأنت الغني الكريم وأنا المحتاج اللئيم وأعلم أنه ليس لي أحد سواك ولا أجد محسناً سواك وأنا معترف بالزلة والقصور والعيب والفتور فلا تخيب رجائي ولا ترد دعائي واجعلني آمناً من عذابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت وسهل علي سكرات الموت وخفف عني نزول الموت ولا تضيق علي بسبب الآلام والأسقام فأنت أرحم الراحمين وأما الكتب العلمية التي صنفتها أو استكثرت من إيراد السؤالات على المتقدمين فيها فمن نظر في شيء منها فإن طابت له تلك السؤالات فليذكرني في صالح دعائه على سبيل التفضل والإنعام وإلا فليحذف القول السيء فإني ما أردت إلا تكثير البحث وتشحيذ الخاطر واعتمادي فيه على الله تعالى وأما المهم الثاني وهو إصلاح أمر الأطفال والعورات فاعتمادي فيه على الله تعالى ثم على نائب الله محمد اللّهم اجعله قرين محمد الأكبر في الدين والعلو إلا أن السلطان الأعظم لا يمكنه أن يشتغل بإصلاح مهمات الأطفال فرأيت الأولى أن أفوض وصاية أولادي إلى فلان وأمرته بتقوى الله تعالى فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسرد الوصية إلى آخرها

ثم قال وأوصــيه ثم أوصــيه ثم أوصــيه بأن يبالغ في تربية ولدي أبي بكر فإن آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه ولعل اللهّ تعالى يوصــله إلى خير وأمرته وأمرت كل تلامذتي وكل من عليه حق إني إذا مت يبالغون في إخفاء موتي ولا يخبرون أحداً به ويكفنوني ويدفنوني على شرط الشرع ويحملونني إلى الجبل المصاقب لقرية مزداخان ويدفنوني هناك وإذا وضــعوني في اللحد قرأوا علي ما قدروا عليه من آيات القرآن ثم ينثرون التراب عليّ وبعد الإتمام يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحســن إليه وهذا منتهى وصــيتي في هذا الباب واللهّ تعالى الفعال لما يشاء وهو على ما يشاء قدير وبالإحسان جدير» .

*** مؤلفاته :**

وقد ألف فخر الدين الرازي كتبا كثيرة، وشرح كتبا أقل، في شتى العلوم والفنون في عصره، خلال حياة امتدت أربعة وستين عاما. ومن أهما :

1 – كتاب التيسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب اثنتا عشرة مجلدة بخطه الدقيق .

2 – كتاب تفسير الفاتحة (مجلد) .

3 ـ تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلي (مجلد).

4 – شرح وجيز الغزالي لم يتم حصل منه العبادات والنكاح في (ثلاث مجلدات).

5 – كتاب الطريقة العلائية في الخلاف (أربع مجلدات).

6 ـ كتاب لوامع البينات في شرح أسماء اللهّ تعالى والصفات .

7- كتاب المحصول في علم أصول الفقه .

8- كتاب في إبطال القياس .

9- شرح كتاب المفصل للزمخشري في النحو(لم يتم).

10- شرح نهج البلاغة (لم يتم).

11ـ كتاب فضائل الصحابة

12- كتاب مناقب الشافعي .

13- كتاب نهاية العقول في دراية الأصول (مجلدان).

14- كتاب المحصل (مجلد).

15ـ كتاب القضاء والقدر .

16- كتاب الأربعين في أصول الدين.

17- كتاب المعالم وهو آخر مصنفاته من الصغار .

18- كتاب تعجيز الفلاسفة بالفارسية.

19- كتاب البراهين البهائية بالفارسية .

20- كتاب اللطائف الغياثة .

21- كتاب شفاء العيى والخلاف .

22- كتاب الخلق والبعث .

23- كتاب الخمسين في أصول الدين .

24- كتاب عمدة الأنظار وزينة الأفكار.

25- كتاب الرسالة الصاحبية .

26- كتاب الرسالة المحمدية.

27- كتاب الأنارات في شرح الإشارات.

28- كتاب لباب الإشارات .

29- كتاب عصمة الأنبياء.

30- كتاب الموسوم في السر المكتوم .

31- كتاب الأخلاق .

32- كتاب في الزبدة كتاب الفراسة.

33- كتاب الأشربة مسائل في الطب .

34- كتاب التشريح من الرأس إلى الحلق (لم يتم).

35- كتاب الجامع الكبير لم يتم ويعرف أيضاً بكتاب الطب الكبير .

36- كتاب الآيات البينات .

37- كتاب مباحث الحدود.

38- كتاب مباحث الجدل .

39- كتاب مباحث الوجود .

40- كتاب نهاية في الإيجاز في دراية الإعجاز .

41- كتاب الملل والنحل .

42- كتاب الرياض المونقة .

43- كتاب إحكام الأحكام .

44- كتاب الاختبارات السماوية .

45- كتاب الاختبارات العلائية .

46- كتاب نفثة المصدور.

47- كتاب في ذم الدنيا.

48- كتاب في الهندسة .

49- كتاب مصادرات إقليدس.

50- كتاب في الرمل.

51 ـ كتاب الرعاية .

52- كتاب الملخص .

53- كتاب في النبض (مجلد) شرح كليات القانون(لم يتم) .

54- كتاب المعتبر في الحكمة.

55- كتاب المباحث الشرـقية(كتاب موســوعي) على غرار كتاب ابن ملكا البغدادي :

56- كتاب السر المكتوم فى علم الفلك والنجوم. ويحذر فيه من العمل بالسحر ومخالفة الله.

57- كتاب في التشريح من الرأس إلى القدم . وهو كتاب هام في علم التشريح

58- كتاب تأ سيس التقديس مجلد ألفه للسلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب فبعث له عنه ألف دينار .

59- شرح كتاب عيون الحكمة الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية ألفها بالفارسية لكمال الدين محمد بن ميكائيل ووجدت شيخنا الإمام العالم تاج الدين محمد الأرموي قد نقلها إلى العربية في سنة خمس وعشرين وستمائة بدمشق

60- كتاب المطالب العالية ثلاث مجلدات لم يتم وهو آخر ما ألف .

61- رسالة في علم الهيئة .

62- رسالة الحدوث .

63- رسالة الجواهر الفرد.

64- رسالة في النفس .

65- رسالة في النبوات.

66- منتخب كتاب دنكاوشا .

67- رسالة في التنبيه على بعض الأسرار المودعة في بعض سور القرآن العظيم .

شعره

يا ابن الكرام المطعمين إذا استوى | في كل مخمصة وثلج خاشف
العاصمين إذا النفوس تطايرت | بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء أن محلكم | حرم وأنك ملجأ للخائف
وفدت إليك وقد تدانى حتفها | فحبوتها ببقائها المستأنف
ولو أنها تحبى لمال لانثنت | من راحتيك بنائل متضاعف
قرم لواه القوت حتى ظله | بإزائه يجري بقلب راجف

أقول ومما حكاه شرف الدين بن عنين أنه حصل من جهة فخر الدين بن خطيب الري وبجاهه في بلاد العجم نحو ثلاثين ألف دينار ومن شعره فيه :

وسيرها إليه من نيسابور إلى هراة ... ريح الشمال عساك أن تتحملي
خدمي إلى الصدر الإمام الأفضل ... وقفي بواديه المقدس وانظري
نور الهدى متألقاً لا يأتلي من دوحة ... فخرية عمرية طابت مغارس
مجدها المتأثل مكية الأنساب زاك ... أصلها وفروعها فوق السماك
الأعزل واستمطري جدوى يديه ... فطالما خلف الحيا في كل عام ممحل
نعم سحائبها تعود كما بدت ... لا يعرف الوسمي منها والولي
بحر تصدر للعلوم ومن بحراً ... تصدر قبله في محفل ومشمر
في اللهّ يسحب للتقى والدين ... سربال العفاف المسبل
ماتت به بدع تمادى عمرها ... دهراً وكاد ظلامها لا ينجلي
فعلا به الإسلام أرفع هضبة ... ورسا سواه في الحضيض الأسفل
ويحار بطليموس لو لاقاه ... من برهانه في كل شكل مشكل
فلو أنهم جمعوا لديه تيقنوا ... أن الفضيلة لم تكن للأول
وبه يبيت الحلم معتصماً إذا ... هزت رياح الطيش ركني يذبل
يعفو عن الذنب العظيم تكرماً ... ويجود مسئولا وأن لم يسأل
أرضى الإله بفضله ودفاعه ... عن دينه وأقر عين المرسل
يا أيها المولى الذي درجاته ... ترنو إلى فلك الثوابت من عل
ما منصب إلا وقدرك فوقه ... فبمجدك السامي يهني ما تلي
فمتى أراد اللهّ رفعة منصب ... أفضى إليك فنال أشرف منزل
لا زال ربعك للوفود محطة ... أبداً وجودك كهف كل مؤمل

ومن شعره:

أرواحنا ليس تدري أين مذهبها وفي التراب تُوارى هذه الجثثُ

كَوْنٌ يُرى وفسادٌ جاء يتبعه والله أعلم ما في خلقه عبث

قد كتب على كتاب المحصل الذي للإمام فخر الدين بيتين وهما :

محصل في أصول الدين حاصلة من بعد تحصيله أصل بلا دين

بحر الضلالات والشك المبين وما فيه فأكثره وحي الشياطين

وكتبت على كتاب له في أصول الدين :

علم الأصول بفخر الدين منتصر به نصول بإعجاب وإعجاز

أضحت به السنة الغراء واضحة قد استقامت لمختار ومجتاز

له مباحث كم قد أحرقت شبها بشهبها فمن الرازي على الرازي

وكتبت على كتاب الطب الكبير الذي له :

قد كنت يا ابن خطيب الري معجزة بذهنك المشرق الخالي من الكدر

دخلت في كل علم للأنام وقد حررته بدقيق الفكر والنظر

إذا انتصرت لرأي أو لمسألة ترجحت لأولي الألباب والفكر

وكل علمس لك الفصل المبين به فأنت حقا جمال الكتب والسير

قال أبو علي الحسين الوا سطي : سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب أهل البلد فيه :

المرء ما دام حياص يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

ومن شعر الإمام فخر الدين ما أنشده ابن أبي أصيبعة قال : أنشدني بديع الزمان البندهي قال : أنشدني الإمام فخر الدين لنفسه :

فلو قنعت نفسي بميسور بلغة لما سبقت في المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها لما استحقرت نقصانها وكمالها
ولا أرمق الدنيا بعين كرامة ولا أتوقى سوءها واختلالها
وذاك لأني عارف بفنائها ومستيقن ترحالها وانحلالها
أروم أمورا يصغر الدهر عندها وتستعظم الأفلاك طرا وصالها

ومنه :

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا ردى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول دهرنا سوى أن جمعنا فيه قلت وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها وعال فزالت والجبال جبال

رحمه الله رحمة واسعة وأدخله وإيانا فسيح جناته من غير حساب ولا سابقة عذاب .



101 ـ ابن قيلال

الاسم : محمد بن عمر بن خلف.

تاريخ الميلاد: 492هـ.

مكان الميلاد : ألبيرة.

تاريخ الوفاة : 573هـ.

مكان الوفاة : غرناطة .

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : أندلسي.

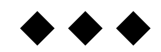
المهنة : طبيب ـ أديب ـ نحوي ـ فقيه.

موجز السيرة

محمد بن عمر بن خلف الهمداني الغرناطي الإلبيري الأصـــل، أبو بكر. يعرف بابن قيلال ، جاء في «تاريخ غرناطة»: كان عارفاً بالفقه والأدب والنحو واللغة والطب، شاعراً مطبوعاً، كريم الخلق، حسن العشرة باذلاً لما يجده.انتقل إلى مالقة ثم انصرــف إلى بلده . روى عن أبي محمد بن عتاب وغيره. ومات ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، عن إحدى وثمانين سنة[1].

شعره

لم نحظ بشعره.



(1) جلال الدين الســيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق محمد أبو الفضـــل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1964 ج1 ص101.
- معجم الحضارة: ص394.

102 ـ ابن كاتب المرج

الاسم : محمد بن فضل الله ابن أبي نصر

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : قوص ـ صعيد مصر .

تاريخ الوفاة :732هـ .

مكان الوفاة : القاهرة ـ مصر

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : مصري .

المهنة : طبيب ـ نحوي ـ أديب.

موجز السيرة

ابن كاتب المرج محمد بن فضل الله ابن أبي نصر بن أبي الرضي السديد ابن كاتب المرج القوصي. قال كمال الدين جعفر الأدفوي في تاريخ الصعيد: «أديب كامل، شاعر فا ضل،كأنما خلق حلقه من نسمات السحر،و صور وجهه من محا سن القمر،مع فصاحة لسان وقلم،وحياء وكرم،وصدق لهجة،يسير بها على أوضح محجة،وكان والده قد أعطى في سعة العطاء ما يعز الآن وجوده فجازاه الله بما أسلف من خير إسلام أبنائه أجمعين،وهداهم إلى إتباع سيد المرسلين،وانتقلوا من شريعة عيسى إلى شريعة محمد المختار،وربك يخلق ما يشاء ويختار[1].

وله مشاركة في النحو والأصول والحكمة والطب وغيرها،قرأ النحو والأصول والأدب على نجم الدين الطوفي البغدادي الحنبلي بقوص ثم قرأ التقريب على مؤلفه العلامة أثير الدين أبي حيان،وتأدب على تاج الدين أبي الفتح محمد ابن الدشناوي ومجير الدين عمر ابن اللمطي وشرف الدين محمد النصيبي بقوص وغيرهم . ونظم ونثر وجرى على مذهب أهل الآداب،في أنهم يستحلون محاسن الشباب،ويستحلون التشبيب في الشراب وو صف الحباب وتقلب في الولايات السلطانية وهو في كلها محمود وجلس بالوراقين بقوص وولي وكالة بيت المال بقوص».

---

(1) الوافي بالوفيات:ج4 رقم 1891ص 234. =

= – الدرر الكامنة لابن حجرج4 ص 135.

وقيل أنه في آخر أمره كان يتصدق كل شهر بثلاثة آلاف درهم،وبنى مساجد كثيرة في الديار المصرية،وعمر أحواضا كثيرة في الطرقات،وبنى بنابلس مدرسة وبنى بالرملة بيمارستانا وكثر من أعمال البر.وأنه كان حنفي المذهب.وزار القدس غير مرة وفي بعض المرات أحرم من القدس وتوجه إلى الحجاز. وكان إذا خدمه الإنسان مرة في عمره بقي صاحبه إلى آخر وقت وقضى أشغاله،وكانت فيه عصبية لأصحابه،وانتفع به خلق كثير في الدولة الناصرية من الأمراء والنواب والقضاة والفقهاء والأجناد وغيرهم من أهل الشام ومصر لوجاهته عند أستاذه وإقدامه عليه لم يكن لأحد من الترك ولا من المتعممين إقدامه عليه. وتوفي رحمه الله في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ووصى من ماله للسلطان بأربع مائة ألف درهم فأخذ منه أكثر من ألف ألف درهم.

شعره

أقول لجنح الليل لا تحك شعر من   هويت وهذا القول من جهتي نصح

فقد رام ضوء الصبح يحكي جبينه   مرارا فما حاكاه وانفضح الصبح

ومنه:

لمن أشـــتكي البرغوث يا قوم أنه ... أراق دمـي ظـلـما وأرق أجـفـاني

وما زال بي كالليث في وثباتـــــه ... إلى أن رمـاني كـالـقـتـيـل وعـراني

إذا هو آذاني صـبرت تجـــلـــــدا ... ويخـرج عـقـلي حـين يـدخـل آذاني

ومنه من قصيدة :

ورد الكأس فهي نــــار إذا كــــان ... ولا بـد مـن ورود الـــــنـــــــــار

وتحدى الـــذين لـــمـــم يردوهـــا ... بضرـوب من معجزات الكبـــــار

فاجل في الليل من سناها شموسا ... وادر في النهـار منهـا الـدراري

وار الدر من يغـــوص عــــلـــيه ... عـائما من حبـابهـا في النضــــــار

إنمـــا لـــذة الـــمـــدامة مـــلـــك ... لك فاشرب وما سـواها عـــوار



103 ـ أبو بكر القرشي

الاسم : محمد بن قاسم بن أبي بكر .

تاريخ الميلاد :703هـ.

مكان الميلاد : مالقة.

تاريخ الوفاة : حوالي757هـ.

مكان الوفاة : غرناطة

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب

موجز السيرة

أبي بكر القرشي المالقي[1] محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي من أهل مالقة مولده: بمالقة عام ثلاثة وسبعمائة. وسكن غرناطة وتردد إليها حاله كان لبيبًا لوذعيًا جامعًا لخصال من خط بارع وكتابة ونظم وشطرنج إلى نادر حار وخاطر ذكي وجرأة. توجه إلى العدوة وارتسم بها طبيبًا وتولى النظر على المار ستان بفاس في ربيع الثاني من عام أربعة وخمسين وسبعمائة. توفي في أواسط عام سبعة وخمسين وسبعمائة .

شعره

قوله في رجل يقطع في الكاغد:

أبا علي حُسيْنا ... أين ألوفا منك أينا
قد بيّن الدمع وجْدي ... وأنت تزداد بَيْنا
بلّت لحاظك قلبي ... تا لله ما قلتُ مينا
بقيت تفتر حُسْنا ... ودُمتَ تزداد زَيْنا



(1) لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2 ص 515.

104 ـ السواس

الاسم : محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري.

تاريخ الميلاد: غير محدد.

مكان الميلاد : غرناطة.

تاريخ الوفاة : بعد 570هـ.

مكان الوفاة : غرناطة

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري :غرناطي، قيجاطي الأصل يعرف بالسواس.
قال في المؤتمن في حاله: رجل متطبب، سهل الخلق، حسن اللقاء. رحل من بلده، وحج، وفاوض بالمشرق الأطباء في طريقته، وعاد فتصدر للطب، ثم عاد إلى بلاد المشرق. قلت، وعظم صيته، و شهر فضله، وقدم أمينا على أحباس مسجد ر سول الله صلى الله عليه و سلم بالمدينة الطاهرة و صدقاته، وذكر عنه أنه ا ضطره أمر إلى أن خصي نفسه، وسقطت لذلك لحيته(1).

قال شيخنا أبو البركات، أنشدنا بدكانه برحبة المسجد الأعظم، من حضرة غرناطة. وفاته: كان حياً عام خمسين وسبعمائة .

شعره

أرى الكلاب بشتم الناس قد ظلمت والكلب أحفظ مخلوق لإحسان

فإن غضبت علـى شخص لتشتمه فقل له أنت إنسان ابن إنسان



(1) معجم الحضارة الأندلسية : ص269.

- الإحاطة: ج3 ص 233.

105 ـ الفارابي

الاسم : محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان

تاريخ الميلاد : 260هـ.

مكان الميلاد : فاراب

تاريخ الوفاة :339هـ.

مكان الوفاة : تونس .

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : تركي.

المهنة : طبيب ـ فقيه ـ فيلسوف ـ موسيقي

موجز السيرة

أبو نصر ـ الفارابي هو أبو نصر ـ محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان مدينته فاراب وهي مدينة من بلاد الترك في أرض خراســان وكان أبوه قائد جيش وهو فارسي المنتسب وكان ببغداد مدة ثم انتقل إلى الشـام وأقام بها إلى حين وفاته وكان رحمه الله فيلسوفاً كاملاً وإماماً فاضلاً قد أتقن العلوم الحكمية وبرع في العلوم الرياضية زكي النفس قوي الذكاء متجنباً عن الدنيا مقتنعاً منها بما يقوم بأوده يسير سيرة الفلاسفة المتقدمين وكانت له قوة في صـناعة الطب وعلم بالأمور الكلية منها ولم يباشر أعمالها ولا حاول جزئياتها[1].

(1) الوافي بالوفيات: ج1 ص 102. =

= – ابن النديم : الفهرست، ج1 ص 263.
– ابن الأثير : الكامل، ج5 ص 296.
– ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج2 ص 34 ـ 140.
– ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2 ص 100 ـ 102 .
– ابن كثير : البداية والنهاية: ج11 ص 224.
– ابن العماد: شذرات الذهب، ج2 ص 350 ـ 354.
– ابن الجوزي : مرآة الجنان، ج2 ص 328 ـ 331.
– حاجي خليفة : كشف الظنون.
– الخوانساري: روضات الجنات، ص 171 ـ 173.
– طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة، ج1 ص 259 ـ 261.
– البغدادي : هدية العارفين، ج2 ص 39 ـ 40.
– عمرو فروخ : الفارابيان، ص3 ـ 18.
– كحالة : معجم المؤلفين، ج11 ص 194 ـ 195.

الفارابي كان في أول أمره ناطوراً في بستان بدمشق وهو على ذلك دائم الا شتغال بالحكمة والنظر فيها والتطلع إلى آراء المتقدمين وشرح معانيها وكان ضـعيف الحال حتى إنه كان في الليل يسهر للمطالعة والتصنيف ويستضيء بالقنديل الذي للحارس وبقي كذلك مدة ثم إنه عظم شأنه وظهر فضله واشتهرت تصانيفه وكثرت تلاميذه وصـار أوحد زمانه وعلامة وقته واجتمع به الأمير سيف الدولة أبو الحسـن علي بن عبد اللهّ بن حمدان التغلبي وأكرمه إكراماً كثيراً وعظمت منزلته عنده وكان له مؤثراً ونقلت من خط بعض المشايخ أن أبا نصر الفارابي سافر إلى مصر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ورجع إلى دمشق وتوفي بها في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة عند سيف الدولة علي بن حمدان في خلافة الراضي صلى عليه سيف الدولة في خمسة عشر رجلاً من خاصته ويذكر أنه لم يكن يتناول من سيف الدولة من جملة ما ينعم به عليه سوى أربعة دراهم فضـة في اليوم يخرجها فيما يحتاجه من ضروري عيشـه ولم يكن معتنياً بهيئة ولا منزل ولا مكسـب ويذكر أنه كان يتغذى بماء قلوب الحملان مع الخمر الريحاني فقط ويذكر أنه كان في أول أمره قاضـياً فلما شـعر بالمعارف نبذ ذلك وأقبل بكليته على تعلمها ولم يسـكن إلى نحو من أمور الدنيا البتة ويذكر أنه كان يخرج إلى الحراس بالليل من منزله يسـتضيـء بمصـابيحهم فيما يقرؤه وكان في علم صـناعة الموسيقا وعملها قد وصل إلى غاياتها وأتقنها إتقاناً لا مزيد عليه ويذكر أنه صنع آلة غريبة يستمع منها ألحاناً بديعة يحرك بها الانفعالات .

وقال القاضي صاعد بن أحمد بن صاعد في كتاب التعريف بطبقات الأمم إن الفارابي أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان المتوفي بمدينة السلام في أيام المقتدر فبذ جميع أهل الإسلام فيها وأربى عليهم في التحقق بها فشرح غوامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه لا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه وله كتاب في أغراض فلسفة أفلاطون وأرسطوطاليس يشهد له بالبراعة في صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة وهو أكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرف وجه الطلب اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علماً علماً وبين كيف التدرج من بعضها إلى بعض شيئاً شيئاً ثم بدأ بفلسفة أفلاطون فعرف بغرضه منها وسمى تآليفه فيها ثم أتبع ذلك بفلسفة أرسطوطاليس فقدم له مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجه إلى الفلسفة ثم بدأ بوصف أغراضه في تآليفه المنطقية والطبيعية كتاباً كتاباً حتى انتهى به القول في النسخة الواصلة إلينا إلى أول العلم الإلهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليه ولا أعلم كتاباً أجدى على طالب الفلسفة منه

فإنه يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعاني المختصة بعلم علم منها ولا سبيل إلى فهم معاني قاطيغورياس وكيف هي الأوائل الموضوعة لجميع العلوم إلا منه ثم له بعد هذا في العلم الإلهي وفي العلم المدني كتابان لانظير لهما أحدهما المعروف بالسياسة المدنية والآخر المعروف بالسيرة الفاضلة عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الإلهي على مذهب وأرسطوطاليس في مبادئ الستة الروحانية وكيف يؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ما هي عليه من النظام واتصال الحكمة وعرف فيهما بمراتب الإنسان وقواه النفسانية وفرق بين الوحي والفلسفة ووصف أصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدينة إلى السيرة الملكية والنواميس النبوية. الفارابي كان يجتمع بأبي بكر بن السراج فيقرأ عليه صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليه صناعة المنطق وكان الفارابي أيضاً يشعر وسئل أبو نصر من أعلم أنت أم أرسطو فقال لو أدركته لكنت أكبر تلاميذه ويذكر عنه أنه قال قرأت السماع لأرسطو أربعين مرة وأرى أني محتاج إلى معاودته ولأبي نصر الفارابي من الكتب شرح كتاب المجسطي لبطليموس شرح كتاب البرهان لأرسطوطاليس شرح كتاب الخطابة لأرسطوطاليس شرح المقالة الثانية والثامنة من كتاب الجدل لأرسطوطاليس شرح كتاب المغالطة لأرسطوطاليس شرج كتاب القياس لأرسطو طاليس وهو الشرح الكبير شرح كتاب باريميناس لأرسطوطاليس على جهة التعليق شرح كتاب المقولات لأرسطوطاليس على جهة التعليق كتاب المختصر

الكبير في المنطق كتاب المختصر ــ الصــغير في المنطق على طريقة المتكلمين كتاب المختصر ــ الأوســط في القياس كتاب التوطئة في المنطق شرح كتاب إيســاغوجي لفرفوريوس إملاء في معاني إيســاغوجي كتاب القياس الصــغير ووجد كتابه هذا مترجماً بخطه إحصاء القضايا والقياسات التي تستعمل على العموم في جميع الصنائع القياســية كتاب شروط القياس كتاب البرهان كتاب الجدل كتاب المواضــع المنتزعة من المقالة الثامنة في الجدل كتاب المواضــع المغلطة كتاب اكتســاب المقدمات وهي المســماة بالمواضــع وهي التحليل كلام في المقدمات المختلطة من وجودي وضروري كلام في الخلاء صــدر لكتاب الخطابة شرح كتاب الســماع الطبيعي لأرســطوطاليس على جهة التعليق شرح كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس على جهة التعليق شرح كتاب الآثار العلوية لأرســطوطاليس على جهة التعليق شرح مقالة الإســكندر الأفروديسي في النفس على جهة التعليق شرح صدر كتاب الأخلاق لأرسطوطاليس كتاب في النواميس كتاب إحصــاء العلوم وترتيبها كتاب الفلســفتين لأفلاطون وأرسطوطاليس مخروم الآخر كتاب المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المبدلة والمدينة الضــالة ابتدأ بتأليف هذا الكتاب ببغداد وحمله إلى الشــام في آخر سنة ثلاثين وثلاثمائة وتممه بدمشق في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وحرره ثم نظر في النسخة بعد التحرير فأثبت فيها الأبواب

ثم سأله بعض الناس أن يجعل له فصولاً تدل على قسمة معانيه فعمل الفصول بمصر في سنة سبع وثلاثين وهي ستة فصول كتاب مبادئ آراء المدينة الفاضلة كتاب الألفاظ والحروف كتاب الموسيقى الكبير ألفه للوزير أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي كتاب في إحصاء الإيقاع كلام له في النقلة مضافاً إلى الإيقاع كلام في الموسيقى مختصر فصول فلسفية منتزعة من كتب الفلاسفة كتاب المبادئ الإنسانية كتاب الرد على الرازي في العلم الإلهي كتاب الرد على جالينوس فيما تأوله من كلام أرسطوطاليس على غير معناه كتاب الرد على ابن الراوندي في أدب الجدل كتاب الرد على يحيى النحوي فيما رد به على أرسطوطاليس كتاب الرد على الرازي في العلم الإلهي كتاب الواحد والوحدة كلام له في الحيز والمقدار كتاب في العقل صغير كتاب في العقل كبير كلام له في معنى اسم الفلسفة كتاب الموجودات المتغيرة الموجودة بالكلام الطبيعي كتاب شرائط البرهان كلام له شرح المستعلق من مصادر المقالة الأولى والخامسة من إقليدس كلام في اتفاق آراء أبقراط وأفلاطون رسالة في التنبيه على أسباب السعادة كلام في الجزء وما لا يتجزأ. كلام في اسم الفلسفة وسبب ظهورها وأسماء المبرزين فيها وعلى من قرأ منهم كلام في الجن كلام في الجوهر كتاب في الفحص المدني كتاب السياسات المدنية ويعرف بمبادئ الموجودات كلام في الملة والفقه مدني كلام جمعه من أقاويل النبي يشير فيه إلى صناعة المنطق كتاب في الخطابة كبير عشرون مجلداً رسالة في قواد الجيوش كلام في المعايش والحروب كتاب في التأثيرات العلوية مقالة في الجهة التي يصح عليها القول بأحكام النجوم كتاب في الفصول المنتزعة للاجتماعات كتاب في الحيل والنواميس

كلام له في الرؤيا كتاب في صناعة الكتابة شرح كتاب البرهان لأرسطوطاليس على طريق التعليق أملاه على إبراهيم بن عدي تلميذ له بحلب كلام له في العلم الإلهي شرح المواضع المستغلقة من كتاب قاطيغورياس لأرسطوطاليس ويعرف بتعليقات الحواشي كلام في أعضاء الحيوان كتاب مختصر جميع الكتب المنطقية كتاب المدخل إلى المنطق. كتاب التوسط بين أرسطوطاليس وجالينوس كتاب غرض المقولات كلام له في الشعر والقوافي شرح كتاب العبارة لأرسطوطاليس على جهة التعليق تعاليق على كتاب القياس كتاب في القوة المتناهية وغير المتناهية تعليق له في النجوم كتاب في الأشياء التي يحتاج أن تعلم قبل الفلسفة فصول له مما جمعه من كلام القدماء كتاب في أغراض أرسطوطاليس في كل واحد من كتبه كتاب المقاييس مختصر ـ كتاب الهدى كتاب في اللغات كتاب في الاجتماعات المدنية كلام في أن حركة الفلك دائمة كلام فيما يصلح أن يذم المؤدب كلام في المعاليق والجون وغير ذلك كلام في لوازم الفلسفة مقالة في وجوب صناعة الكيمياء والرد على مبطليها مقالة في أغراض أرسطوطاليس في كل مقالة من كتابه الموسوم بالحروف وهو تحقيق غرضه في كتاب ما بعد الطبيعة كتاب في الدعاوى المنسوبة إلى أرسطوطاليس في الفلسفة مجردة من بياناتها وحججها تعاليق في الحكمة كلام أملاه على سائل سأله عن معنى ذات ومعنى جوهر

ومعنى طبيعة كتاب جوامع السيا سة مختصر كتاب بايريمنياس لأر سطوطاليس كتاب المدخل إلى الهندســة الوهمية مختصر ــاً كتاب عيون المســائل على رأي أرســطوطاليس وهي مائة وسـتون مسـألة جوابات لمسـائل سـئل عنها وهي ثلاث وعشرون مسألة كتاب أ صناف الأ شياء البسيطة التي تنقسم إليها القضايا في جميع الصـنائع القياسـية جوامع كتاب النواميس لأفلاطون كلام من إملائه وقد سـئل عما قال أرسطوطاليس في الحار تعليقات أنالوطيقا الأول لأرسطوطاليس كتاب شرائط اليقين رسالة في ماهية النفس كتاب السماع الطبيعي.

شعره

لما رأيت الزمان نكسا ... ولا بد من ورود النار

كل رئيس به ملال وكل ... رأس به صداع

لزمت بيتي وصنت عرضاً ... به من العزة اقتناع

أشرب مما اقتنيت راحاً لها ... على راحتي شعاع

لي من قواريرها ندامى ... ومن قراقيرها سماع

وأجتني من حديث قوم ... قد أقفرت منهم البقاع

وقال أيضاً:

فـما الـدار دار خـلـود لـنـا ولا المـرء في الأرض بـالمـعـجـز
وهـل نـحـن إلا خـطـوط وقـعـن عـلى كـرة وقـع مسـتـوفـز
يـنـافـس هـذا لهـذا عـلى أقـل مـن الـكـلـم المـوجـز
محـيـط الســماوات أولى بـنـا فـكـم ذا الـتـزاحـم في المـركـز



106 ـ ابن يبش

الاسم : محمد بن محمد بن يبش العبدري

تاريخ الميلاد : 680هـ.

مكان الميلاد : غرناطة

تاريخ الوفاة : 753هـ.

مكان الوفاة : غرناطة.

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

محمد بن محمد بن يبش[1] العبدري من أهل غرناطة يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن بيبش حاله كان خيرًا منقبضًا عفا متصاونًا مشتغلًا بما يعنيه. مضطلعًا بالعربية عاكفا عمره على تحقيق اللغة مشاركًا في الطب. متعيشًا من التجارة في الكتب. أثرى منها وحسنت حاله. وانتقل إلى سكنى سبته إلى أن حططت بها رسولًا في عام اثنتين وخمسين وسبعمائة. وجرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بما نصه: معلم مدرب مسهل مقرب له في صنعة العربية باع مديد وفي هدفها سهم سديد ومشاركة في الأدب لا يفارقها تسديد خاصي المنازع مختصرها مرتب الأحوال مقررها تميز لأول وقته بالتجارة في الكتب فسلطت عليها منه أرضة آكلة وسهم أصاب من رميتها شاكلة أترب بسببها وأثرى وأغنى جهة وأفقر أخرى وانتقل لهذا العهد الأخير إلى سكنى غرناطة مسقط رأسه ومنبت غرسه وجرت عليه جراية من أحباسها ووقع عليه قبول من ناسها وبها تلاحق به الحمام فكان من ترابها البداية مشيخته قرأ على شيخ الجماعة ببلده أبي جعفر بن الزبير

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة: ج3 ص 27.

- معجم الحضارة الأندلسية: ص267.

وعلى الخطيب أبي عبد الله بن رشيد والوزير أبي محمد بن المؤذن المرادي والأستاذ عبد الله بن الكماد وسمع على الوزير المسن أبي محمد عبد المنعم بن سماك. وقرأ بسبته على الأستاذ أبي إسحاق الغافق. مولده بغرناطة في رجب ثمانين وستمائة. وتوفي عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة ودفن بباب البيرة وتبعه من الناس ثناء حسن رحمه الله.

شعره

ياساكنا قلبي المعني ... وليس فيه سواك
لأي معنى كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنان
لاغرو إذا كان فيه مضافاً ... إني على الكسر فيه بان

وقال يخاطب أبا العباس عميد سبته:

وقد أتانا ملك الغر التي سبب جودها ... يفيض المزن بالصيب القطر
أتتني منها تحفة مثل عدها ... إذا انتضيت كانت كمرهفة السمر
هي الصفر لكى تعلم البيض ... إنها محكمة فيها على النفع والضر
مهذبة الأوصال مشوقة كما تصاع ... سهام الرمى من خالص التبر

107 ـ ابن القوبع

الاسم : محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن يوسف.

تاريخ الميلاد : 664هـ.

مكان الميلاد : تونس.

تاريخ الوفاة : 738 هـ.

مكان الوفاة : القاهرة

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : تونسي.

المهنة : طبيب ـ أديب ـ فقيه ـ نحوي.

موجز السيرة

محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن يوسف التونسي ـ[1] الشيخ الإمام العلامة المحقق البارع المتقن المفنن جامع أشتات الفضائل ركن الدين أبو عبد الله الجعفري المالكي التونسي لم ير له نظيراً في مجموعة وإتقانه وتفننه واستحضاره واطلاعه كل ما يعرفه يجيد فيه من أصول وحديث وفقه وأدب ولغة ونحو وعروض

(1) فوات الوفيات 2: 169 .
- وذيل تذكرة الحفاظ 16 و 350.
- الأعلام للزركلي.
- والوافي بالوفيات : 289 و 77: 2.
- البداية والنهاية 14: 169.
- شجرة النور 218 و 96: 2.
- الدرر الكامنة 4: 208 .
- النجوم الزاهرة 9: 303 . =
= - والتبيان - خ.
- مخطوطات الظاهرية 18 .
- طبقات الشافعية 6: 29 .
- البدر الطالع 2: 249.
- الديباج المذهب، طبعة ابن شقرون 327 .
- الدرر الكامنة 4: 237 و 457
- جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1964 رقم441

وأسماء رجال وتاريخ وشعر يحفظه للعرب والمولدين والمتأخرين

وطب وحكمة ومعرفة الخطوط خصو صاً خطوط المغاربة قد مهر في ذلك وبرع وإذا تحدث في شيء من ذلك كله تكلم على دقائق ذلك الفن وغوامضـه ونكته حتى يقول القائل إنما أفنى عمره هذا في هذا الفن قال العلامة قاضي القضـاة تقي الدين أبو الحسن السبكي الشافعي : «ما أعرف أحداً مثل الشيخ ركن الدين» .

له من التصانيف التي دوّنها تفسير سورة ق في مجلدة ولما تولى الإعادة في المدرسة الناصرية عمل درسـاً . وكان الشـيخ ركن الدين ابن القوبع قرأ النحو علي يحيى بن الفرج بن زيتون والأصـول على محمد بن عبد الرحمن قاضي تونس وقدم مصر ـ عام تسعين وسمع بدمشق من ابن الواسطي وابن القواس وبحماة من المحدث ابن مزيز. وتوفي الشـيخ ركن الدين المذكور بالقاهرة في تاسـع ذي الحجة سـنة ثمان وثلاثين وسـبعمائة اعتل يومين ومضى ـ إلى رحمة ربه الرحيم قال الصـفدي: «ولد بتونس في رمضان سنة أربع وستين وستمائة» .

شعره

جوى يتلظى في الفؤاد استعاره … ودمع هتون لا يكف انهماره
يحاول هذا برد ذاك بصوبه … وليس بماء العين تطفأ ناره
ولوعاً بمن حاز الجمال بأسره كلفت به بدري ما فوق طوقه … بحاز الفؤاد المستهام إساره
غزال له صدري كناس ومرع … ودغص ما يثنى عليه إزاره
من السمر يبدي عدمي الصبر خده … ومن حب قلبي شيح وعراره
جرى سابحاً ماء الشباب بروضه … إذا ما بدا ياقوته ونضاره
يشب ضراماً في حشاي نعيمه … فأزهر فيه ورده وبهاره
وينثر دمعي منه نظم موسر … فيبدو بأنفاسي الصعاد شراره
يعل بعذب من برود رضابه … كنور الأقاحي حفه جلناره
ويسهر أجفاني بوسنان أدعج … تفاوح فيه مسكه وعقاره
حكاني ضعفاً أو حكى منه موثقاً … يحير فكري عنجه واحوراره
معنى برزف لا ينوء بثقله … وخصراً نحيلاً غال صبري اختصاره
على أن ذا مثر وذلك معسر … فيا شد ما يلقى من الجار جاره
تألف من هذا وذا غصن بأنة … ومن محنتي أعساره أيساره
تجمع فيه كل حسن مفرق … توافت به أزهاره وثماره
زلال ولكن أين مني وروده … فصار له قطباً عليه مداره
وسلسال راح صد عني كأسه … ولدن ولكن أين مني اهتصاره
وبدر تمام مشرق الضوء باهر … وغودر عندي سكره وخماره
دنا ونأى فالدار غير بعيدة … الفقي منه محقة وسراره
وحين درى أن شد أسرى حبه … ولكن بعداً صده ونفاره
حكت ليلتي من فقدي النوم يومها … أحل بي البلوى وساء اقتداره
كتمت الهوى لكن بدمعي وزفرتي … كما قد حكى ليلى ظلاماً نهاره
ثلاث سجلات علي بأنني … وسقمي تساوي سره وجهاره
أورى بنظمي في العذار وتارة … أما غرام قل فكيف استتاره
وجل الذي أهوى عن الحلي زينة … بمن أن تغني القرط أصغي سواره
أراحة نفسي كيف صرت عذابها … ولما يقارب أن يدب عذاره
وجنة قلبي كيف منك استعاره

ومن قصيدة يمدح بها الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد:

ولو غير الزمان يكون قرني ... للاقى الحتف من ليث جرى
تحاماه الكماة إذا ادلهمت ... دجى الهبوات في ضنك حمي
وطبقت الفضاء فلا ضياء وأرمدت العيون ولك طرف ... سوى لمعان أبيض مشرفي
بحيث عباب بحر الموت يرمي ... عم إلا لأسمر سمهري
عليها كل أروع هبرزي ... بموج من بنات الأعوجي
تراه يرى الظبي ثغراً شنيباً ... يغالب كل أغلب شمري
ويعتقد الرماح قدود هيف ... من الأفرند في ظلم شهي
هناك ترى الفتى القرشي يحمي ... فيمنحها معانقة الهدى
وتعلم أن أصلاً هاشمياً ... حماة المجد والحسب السني
ولو أن الجعافرة استبدت ... تفرع بالنضار الجعفري
إلى صدر الأئمة باتفاق ... به يمنى الهمام القوبعي
ومن بالاجتهاد غدا فريداً ... وقدوة كل حبر المعي
وما هو بالقداح وتلك بخت ... وحاز الفضل بالقدح العلى
صبا للعلم صبا في صباه ... وهذا نال بالسعى الرضى
فأتقن والشباب له لباس ... فأعمل بهمة الصب الصبي
ونور جلاله يرتد عنه ... أدلة مالك والشافعي
ومن كثرت صلاة الليل منه ... رسول الطرف بالحسن الحيّي
بعدل عم أصناف البرايا ... سيحسن وجهه قول النبيّ
ضممت نداً وجوداً حاتمياً ... تساوي فيه دان بالقصي
لديك دعايم لأمجاد استقرت ... إلى رأي وحلم أخنفي
بحيث طوامح الآمال مهما ... فحط بنو الرضا ملقى العصي
أيا قمر الفهوم إذا ادلهمت ... رمت لم تخط شاكلة الرمي
وسحبان المقالة حين يلقى ... دجى الأشكال في غوص خفي
لكم أبديت من معنى بديع ... بليغ القوم كألفة العيي
فأقسم ما الرياض حنا عليها ... يروق بحلة اللفظ البهي
فألبسها المزخرف والموشى ... ملث الودق هطال الحبي
وأضحك نبتها ثغر الأقاحي ... حيا الوسمي منه أو الولي
وعطر جوها بشذا أريج ... فما نظم الجمان اللؤلؤي
حلى الحسن أو حسن الحلي ... فلاحت كالخرايد يزدهيها
بأبهج من كلامك حين تفتى ... من المسك الفتيق التبسي
وقفه الله لما يرتضي ... سؤالاً بالبديه أو الروي
وزاده فضلاً إلى فضله ... في القول والفعل وما يدري
فهذه الدار بما تحتوي ... بما به يأمن في الحشر
دلت بنيهم بغرور فهم ... دار أذى ملأى من الشر
قد خدعتهم بزخارفها ... في عمه عنه وفي سكر
تريهم بشراً ويا ويحهم ... معقبة للغدر بالغدر
بينا ترى مبتهجاً ناعماً ... كم تحت ذاك البشر من مكر
آمن ما كان وأقصى منى ... ذا فرح بالنهي والأمر
فعد عنها واشتغل بالذي ... فاجأه قاصمة الظهر
فإنما الخير خصيص بما ... يوليك خيراً آخر الدهر
هذا إذا من الذي ترتجي ... تلقاه بعد الموت والنشر
وزاد رضواناً فهذا الذي ... رحماه بالصفح وبالعفر
يدعي به لا طول العمر

108ـ ابن سوده المري

الاسم : محمد بن محمد بن علي بن سوده المري.

تاريخ الميلاد : 718هـ.

مكان الميلاد : ألمرية.

تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : غرناطة

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب.

موجز السيرة

محمد بن محمد بن علي بن سوده المري يكنى أبا القاسم مولده: عام ثمانية عشر ـ وسبعمائة. من نبهاء بيوتات الأندلس وأعيانها سكن سلفه البشارة بشارة بني حسان وولى جده الأشغال حميد السيرة معروف الإدانة. من أهل الخصوصية والسكون والحياء المانع عن كثير من الأغراض. مال إلى العلوم العقلية فاستظهر على المماسة في بعض أغراضها بالدءوب والعكوف،فتصدر للعلاج وعانى الشعر وأرسم في الكتابة وعد من الفضلاء وظهرت على عباراته اصطلاحات الحكماء وتشوف إلى العهد للرحلة الحجازية والله ييسر ـ قصده. قرأ الطب والتعديل على الحبر طبيب الدار السلطانية فارس ذينك الفنين إبراهيم بن زرزار اليهودي ورحل إلى العدوة فقرأ على الشريف العالم الشهير رحلة الوقت في المغرب أبي عبد الله العلوي[1].

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة: ج3ص168.

- معجم الحضارة الأندلسية: ص239.

شعره

شعره أنشد السلطان قوله:

جاد الحمى صوب الغمام هتونه ... تزجى البروق سحابه فتعينه
وسقى ديار العامرية بعدما ... وافى بجرعا الكثيب معينه
يندى بأفنان الأراك كأنه ومحى الكثيب ... عقد تناثر بالعقيق ثمينه
سكوبه فكأنه ... خط تطلس ميمه أو نونه
حتى إذا الأرواح هبت بالضحا ... مسحت عليه بالجناح تبينه
وكأنه والرعد يحدو خلفه ... صب يطول إلى اللقاء حنينه
أوسح دمعي فوق أكناف اللوى ... جادت بلؤلؤة النفيس عيونه
والبرق في حلل السحاب كأنه ... مكنون سر قد أذيع مضمونه
فلبأسه يوم الوغى لعزمه ... جاش الهزبر إذا الهزبر يخونه
لا تسل الهيجاء عنه إنه يصل ... المراد كما تحب ظنونه
لو كان يشغله المنام عن العلا ... هجر المنام وباعدته جفونه
وإذا تطاولت الملوك بماجد ... بمحمد دون الأنام يكونه
يا بن الآلي نصروا الرسول ومن ... بهم نطق الكتاب فصيحه ومبينه
خصوا ببيعته وحاموا دونه ... نهج الرضا حتى تقاوم دينه
أمعاضد الإسلام أنت عميده ... وخليفة الرحمن أنت أمينه
لم يبق إلا من بسيفك طايع ... وألفُنشُ في أقصى البلاد رهينه
وبجيشك المنصور لو لاقيته ... أدرى بمشتجر الرماح طعينه
ولو اصطنعت إلى العدو إدالة ... طاعت إليك بلاده وحصونه
خذها إليك قصيدة من شاعر ... حلو الكلام مهذب تبيينه
جعل القوافي للمعالي سلمًا ... فجنى القريض كما اقتضته فنونه



109 ـ قوام الدين الحَسيني

الاسم : محمد بن محمد بن مهدي الحسيني السيفي

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : أصبهان .

تاريخ الوفاة : حوالي 1150هـ.

مكان الوفاة : غير محدد .

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : فارسي.

المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ طب ـ فقه وعلوم شرعية.

موجز السيرة

قوام الدين القزويني: محمد بن محمد مهدي الحسيني السيفي، السيد قوام الدين القزويني،الفقيه الإمامي، الأديب، صاحب الأراجيز الكثيرة.وفاته حدود سنة 1150هـ، كما نقله الطهراني في الطبقات والذريعة.أقام في أصفهان مدة بن عبد الله الأصفهاني وتتلمذ على القاضي جعفر،واختصّ به وأخذ شطراً من العلوم والمعارف الدينية عن محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، وحصل منه على إجازة تاريخها سنة (1107هـ) .

وأجاز له السيد علي خان بن نظام الدين أحمد المدني بأصفهان، وأثنى عليه كثيراً ، ثمّ ذكره في كتابه (سلافة العصر) ومهر في علوم العربية وغيرها، ونظم في شتى الفنون كثيراً من المتون .وصحبه محمد علي بن أبي طالب الحزين برهة في أصفهان ثمّ في قزوين، وقال في حقّه: كان من أفاضل الدهر ونبلاء العصر في علوم العربية والفقه والحديث، جليلاً قدره.

وللمترجم مؤلفات، منها: التحفة القوامية في نظم «اللمعة الدمشــقية» في الفقه للشـهيد الأوّل، نظم «زبدة الأُصـول» في أُصـول الفقه لبهاء الدين محمد بن الحسـين العاملي، نظم «مختصر الأُصول» لابن الحاجب، الصافية في نظم «الكافية» في النحو لابن الحـاجب، الوافيـة في نظم «الشــافيـة» في التصريـف لابن الحـاجـب، نظم «الشاطبية «في القراءات، نظم «خلا صة الحساب» لبهاء الدين العاملي، حا شية على «الشفاء «لابن سينا، رسالة في العروض، أُرجوزة في الطب، وأُرجوزة في الأخلاق، وغير ذلك. وله شعر كثير بالعربية والفارسية والتركية، ومكاتبات ومراسلات مع العلماء والأُدباء مثل السيد علي خان المدني، والسيد نصر اللهّ الحائري المدرس(1).

(1) الإجازة الكبيرة للتستري165.
- الفوائد الرضوية 621.
- الكنى والألقاب3/ 90.
- أعيان الشيعة9/ 412 و 10/ 74.
- ريحانة الأدب4/ 492.
- الذريعة 3/ 462 برقم 1688 و 24/ 213 برقم 1106 و 230 برقم 1179.
- طبقات أعلام الشيعة 6/ 603
- منظومة المفرج القوامي: مخطوطة المكتبة الوطنية لعلم الطب الإسلامي ـ أمريكا.
- مخطوطة عروة الإسطرلاب: مخطوطة المكتبة الوطنية لعلم الطب الإسلامي ـ أمريكا.

ومما جاء في وصـفه: قوام المجد العصـاميّ وعصـامهُ، وذروة الشَّرـف السـامي وسـنامهُ، ومالك ناصـية الفضـل وعزَّتها، وإنسـان عينه وقُرَّتِها، وشـمس قلادته ودُرَّتها، ومُصرِّـفُ أزمَّة النثر والنظم، ومُعيد رُواء الأدب بعدما وهن منه العظم، وأوحده الذي يقطع البلغاء بفريد كلامه، ويلاعب في حلباته بأسـنّة أقلامه، إلى علم وسع المعقول والمشروع، وأحاط بالأصول والفروع، وحلم وكرم وجود، وأخلاق يحقُّ لها السُّـجود، وحظّ عظيم من قوّة الارتجال، والتهجّم على أبكار المعاني في الحجال، وهتك الأسـتار منها والخدور، وافتراش الصُّـدور وافتراع البدور، واسـتخراج اللَّئالي من البحور، وتقليدها في أعناق الحور، وتحلية السـواعد منها والنحور، بألفاظٍ أعذب من السيح، وأسجاع أطيب من أنفاس المسيح، وأمّا المُلَحُ والنوادر فهو أبو عذرها، ومبتدئ حُلوها ومرِّها.

شعره

له شعر كثير في شتى المجالات نأخذ منه :

1 ـ منظومة المفرج القوامي في الطب.

2 ـ عُروة الإسطرلاب في الفلك.

منظومة المفرج القوامي المقالة الأولى في الأمور الطبيعية وتشتمل على خمسة فصول

الفصل الأول : الأركان والأمزجة

الركن جسم هو جزء أولي لا يمكن انقسامه في
الجوهر
والماء في الأركان رطب بردا
ثم لدى تفاعل الأركان
تأتي لها كيفية قد تشتبه
يقسم في العقل إلى معتدل
وخارج يوجد مقسوما إلى
لما له نوع مزاج أصلحوا
وثمنوا أنواع هذا المعتدل
فجّلت يَمُجُّ القَطْرُ ريّان بُرْدها
وهو الذي يحصل للإنسان
الثان نوعّى إلى مادخلا
الثالث الصنفى حين اعتبرا
الرابع الصنفى إذ قيس إلى
الخامس الشخصي بالقياس
وهو لشخص واحد صريحا
السادس الشخصي إذ قيس إلى
السابع العضوي إذ يقاس
وهو الذي لنوع عضو وجبا
الثامن العضوي إذ يفصل
خارج الاعتدال بالعلانية
أحر مما ينبغي أو أبردا
البرد ومما ينبغي وأرطب
ج

لكل ماركب أيها الولي
إلا التي تخالـ.ـف في بالصور والبـ.ـرد واليبس لأرض
وتدا
تنكسر السورة بالسلطان
واسطة هى المزاج فانتبه
حقيقة لكنه لم يحصل
معتدل بالفرض عند الفضلا
وخارج عما عليه اصطلحوا
في الطب حين اعتبروه فاعتدل
ماهو عنه خارج إذا حصلا
إن قسته بسائر الأكوان
تقيسه وهو لشخص عدلا
بخارج لأهل إقليم يرى
داخله للشخص منه اعدلا
بخارج الشخص من الأناس
حتى يكون كائنا صحيحا
أحواله به يكون أفضلا
بسائر الأعضاء حين قاسوا
مخالفا لما سواه مذهبا
أحواله فهو بذاك أفضل
أقسا أيضا أتت ثمانية
رطب أو يبس حين يفردا
والأبرد الأيبس إذ يركب

الفصل الثاني: في الأخلاط

الخـــــلط جسم يستحيل أولا ... إليه كيلوس الغــــــذاء فاقبلا

فـالحر مع رطوبـــــة من الـدم ... والبرد مع رطـــــوبة للبلغم

والحر واليبس من الصـفـــــراء ... والبرد واليبس مــــــن السـوداء

ثم طبيعي الدم الأحمـــــــــر ... نتن له وهو بجـــــــد قد حلا

وهو من الصــفـــراء رغوة الـدم ... أحمر ناصـع خفيـــــف فاعلم

منظومة المفرج القوامي ص1

(فهرس مخطوطات الطب الإسلامي في المكتبة الوطنية لعلم الطب الولايات المتحدة الأمريكية)

عُروة الإسطرلاب:

حمدتُ ذا العرشِ مُصلياً على ... مُحمدٍ وآله ذوي العُلا

وبعدُ فالعبدُ قِوامُ نظما ... عروة الإسطرلابِ نظماً مُحكما

فخُذ بها منظومة فصيحة ... ناظمةً فوائدَ الصّفيحهْ

غرّة لتصوير الإسطرلاب وانقسامه إلى الشمال والجنوب:

خُذ آلةً أجزاؤها تُحرّك ... فهيئة الأفلاك منها تدرك

وتعرف الساعات بالروية ... وبعض الأحوال من العلوية

مستنتجا منها لدى التحقيق ... بعض أمور الأرض بالتطبيق

ووضعه بوهم سطح مستو ... يمس قطبا وإليه ينضوي

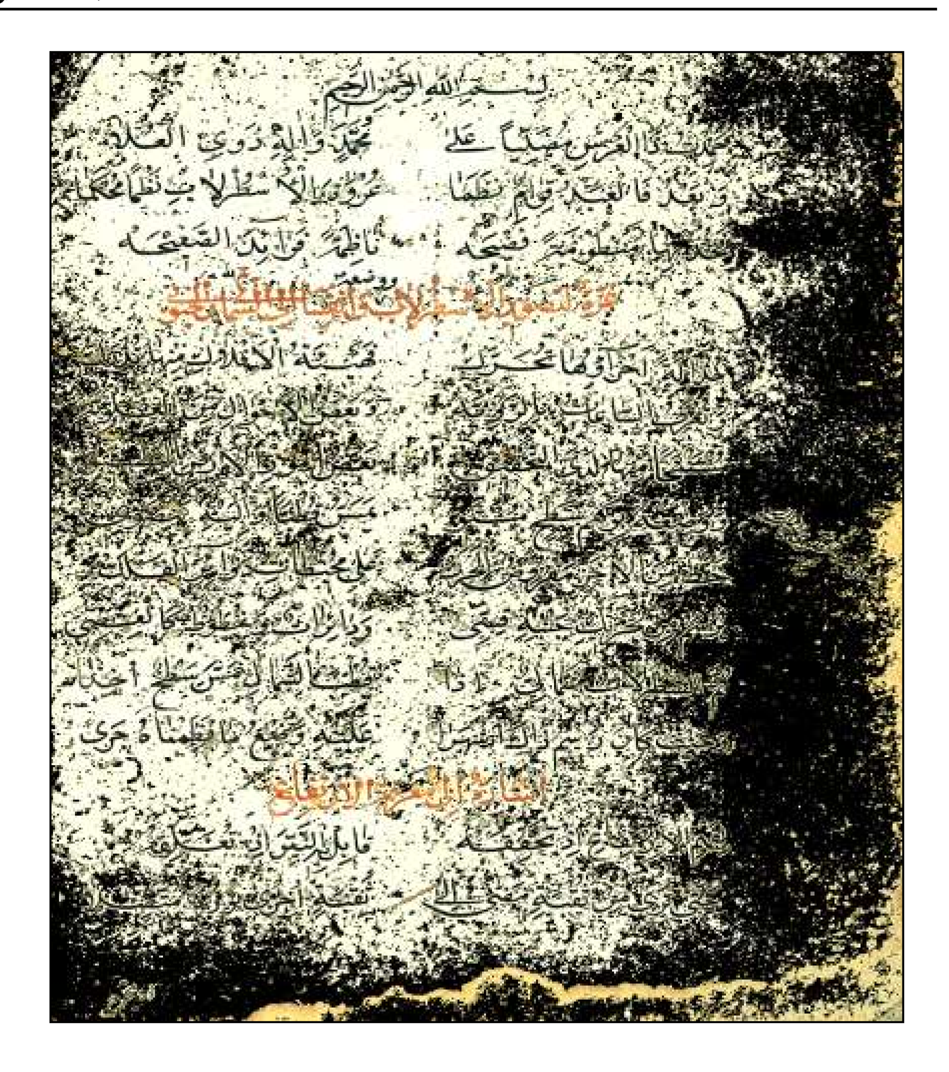
خط من الآخر مفروض الحرك ... على محيطات دوائر الفلك

يرسم من تحريك جنبه قِسّيِ ... ودائرات وخطوط كالعصيّ

ثم الإسطرلابُ شماليٌّ إذا ... قُطبَ الشمالِ مسّ سطح أخذا

وحيث كان رسم ذاك أشهرا ... عليه وضع مانظمناه جرى




بسم الله الرحمن الرحيم

عُروة الإسطرلاب

(فهرس مخطوطات الطب الإسلامي في المكتبة الوطنية

لعلم الطب الولايات المتحدة الأمريكية)

110 ـ ابن ميمون الخزرجي

الاسم : محمد بن محمد بن ميمون

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد: غير محدد

تاريخ الوفاة :709هـ.

مكان الوفاة : ألمرية .

سبب الوفاة : غير محددا

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب .

موجز السيرة

محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي يكنى أبا عبد الله ويعرف بالأسلمى لكثرة صدور هذه اللفظة عنه مرسي الأصل وسكن غرناطة ووادي آش والمرية. من كتاب المؤتمن[1]: كان دمث الأخلاق قبل أن يحرجه شيء من مضيقات الصدور يشارك في العربية والشعر النازل عن الدرجة الوسطى لا يخلو بعضه عن لحن. وكان يتعيش من صناعة الطب. وجرت له شهرة بالمعرفة ترفع به بتلك الصناعة على حد شهرةٍ ترك النصيحة فيها فكانت شهرته بالمعرفة ترفع به. وشهرته بترك النصيحة تنزله فيمر بين الحالتين بشظف العيش ومقت الكافة إياه. كان فسيح التجربة يشارك في فنون على حال غريبة من قلة الظرف وجفاء الآلات وخشن الظاهر والإزراء بنفسه بالناس متقدم في المعرفة بالخصوم يقصد في ذلك.

وفاته: توفي عقب إقلاع الطاغية ملك برجلونة عن المرية عام تسعة وسبعمائة. وخلفه كان له ابن يسمى إبراهيم ويعرف بالحكيم وجرى له من الشهرة ما جرى لأبيه وتوفي بعد عام خمسين وسبعمائة.

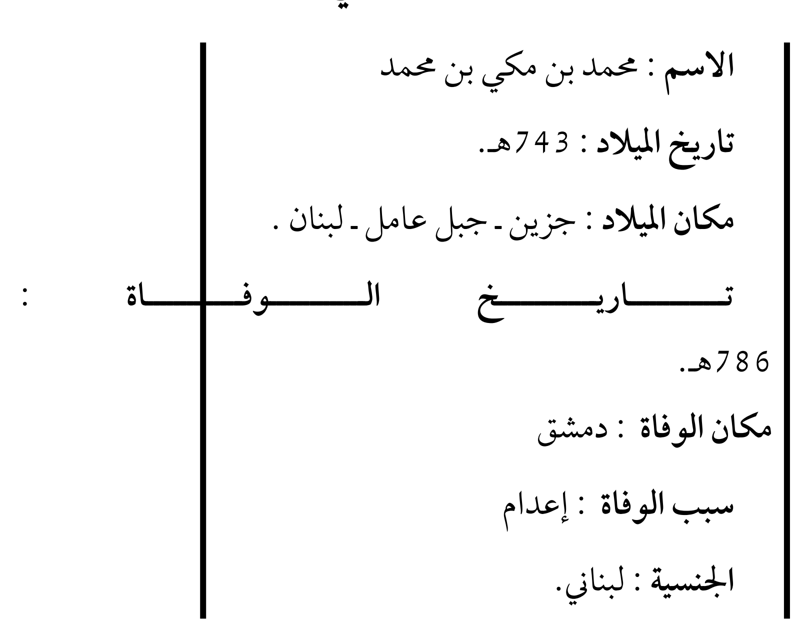
(1) المؤتمن على أنباء أبناء الزمن : أبي البركات ابن الحج البلفيقي.

شعره

لم نحظ بشعره.



111 ـ محمد بن مكي



الاسم : محمد بن مكي بن محمد

تاريخ الميلاد : 743هـ.

مكان الميلاد : جزين ـ جبل عامل ـ لبنان .

تاريخ الوفاة : 786هـ.

مكان الوفاة : دمشق

سبب الوفاة : إعدام

الجنسية : لبناني.

المهنة : طبيب ـ فقيه.

موجز السيرة

الشهيد الأول :

هو العلامة الجليل الفقيه أبو عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين بن مكي بن شمس الدين محمد الدمشقي الجزيني، ولد سنة 734هجرية وا ستشهد سنة 786 بدمشق .

نشأته :

ولد الشهيد الأول في منطقة جزين وهي إحدى مناطق جبل عامل جنوب لبنان، في بيت من بيوت العلم والدين، وتلقى فيها مبادئ العلوم العربية والرياضيات والفقه على يد والده الشيخ مكي جمال الدين الذي كان من فقهاء جبل عامل، وهو أول من أجازه في الفقه، فكان هذا عاملاً أساسياً في تربية الشهيد تربية دينية يملؤها الطموح

لنيل الاجتهاد والمرجعية الدينية. وتتلمذ الشـــهيد كذلك في جزين على الشـــيخ أسـد الدين الصـائغ الجزيني أبو زوجته، وعمّ أبيه وكان عالماً كبيراً يتقن ثلاثة عشرـ علماً من العلوم الرياضية[1] .

(1) غاية النهاية في طبقات القرّاء2/ 265 برقم 3480.
- مجالس المؤَمنين 1/ 579 .
-نقد الرجال 335برقم 738.
- شذرات الذهب 6|294 .
- جامع الرواة2/ 203.
- أمل الآمل 1/ 181 برقم 188.
- الوجيزة 315 برقم 1790.
- رياض العلماء 5/ 185.
- لؤَلؤَة البحرين 143 برقم 60.
- روضات الجنات 3/ 7 برقم 593 .
-مستدرك الوسائل 3|437.
- تنقيح المقال 3/ 191 برقم 11296 .
-أعيان الشيعة 10/ 59.
- سفينة البحار 1/ 721 .
-الكنى والألقاب 2/ 377.
- الفوائد الرضوية 645.
- هدية الأحباب 165.
- ريحانة الأدب 3/ 276.
- طبقات أعلام الشيعة 3/ 205 .
-الذريعة 20/ 204.
- شهداء الفضيلة 80 .الأعلام 7/ 109.
- معجم رجال الحديث 17/ 270 برقم 11823.

أسرته :

والد الشهيد هو الفقيه الكبير أبو محمد مكي، و لقبه جمال الدين أو شرف الدين، أمّا والدته، فهي سيدة كريمة من أسرة آل معية، و هم من السادة العلويين يقطنون بلاد الرافدين. يرقى نسب شهيدنا من أبيه إلى القبائل الأربع همذان و الأوس و الخزرج و مطلّب، و هي من أشهر القبائل العربية و أكثرها شرفاً بين قبائل صدر الإسلام ، أمّا نسبه من والدته فينتهي إلى سعد بن معاذ، ذلك الصحابي الجليل شهرته و موقعه الاجتماعي.

رحلاته :

لقد كانت طموحات الشهيد كبيرة في تلقي العلوم، لذا نرى أنه لم يكتف بما تلقاه من مسقط رأسه (جزين) بل شدّ الرحال إلى أرجاء البلدان الإسلامية كي ينهل العلوم من مراكزها العلمية.وأهم هذه الأقطار الحلة، التي كانت حاضرة العلم والفكر الشيعي آنذاك فقد انتقلت إليها المدرسة الشيعية من بغداد، بعدما غزا المغول بغداد وأحرقوها وشردوا أهلها وأمعنوا في التدمير والخراب.فهاجر علماء الشيعة وأعيانهم إلى الحلة، وعلى رأسهم المحقق الطوسي وتلميذه العلامة الحلي، الذي شيد مدرسة الحلة بعد وفاة أستاذه الطوسي ومن ثم تطورت مدرسة الحلة على يد فخر المحققين ابن العلامة الحلي.رحل الشهيد بعد ذلك إلى كربلاء

وبغداد ومكة المكرمة والمدينة المنورة ودمشق والقدس، فهذه المدن تشكل آنذاك أهم المراكز العلمية الإسـلامية.وطّد الشـهيد علاقاته مع علماء المراكز، وكان على صـلة وثيقةٍ ومعرفةٍ تامةٍ بمشـيخة الرواية والفقه والكلام من أعلام أهل السُـنة. وكان يصـاحب كثيراً أقطاب مذاهبهم.وبهذا الصـدد يقول الشـهيد في إجازته لابن الخازن: (وأما مصـنفات العامة ومروياتهم، فإني أروي عن نحو أربعين شـيخاً من علمائهم بمكة والمدينة ودار السـلام بغداد ومصرـ ودمشـق وبيت المقدس ومقام إبراهيم الخليل، فروى صـحيح البخاري عن جماعة كثيرة بسـندهم إلى البخاري، وكذا صحيح مسلم، ومسند أبي داود، وجامع الترمذي، ومسند أحمد، وموطأ مالك ومسند الدار قطني، ومسند ابن ماجة، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ابن عبد الله النيسابوري..).هذا النص يطلعنا على مدى الفائدة العلمية التي استقاها الشهيد في رحلاته إلى مختلف البلدان الإسلامية، واطلاعه على بقية المذاهب الأخرى .

لم تذكر مصادر التاريخ أنّ الشهيد الأول كان يمارس نشاطاته العملية معتزلاً أو منكفئاً، بل كان حاضراً في قلب المراكز العلمية و الفقهية، و كانت له ارتباطات وثيقة بشرـائح المجتمع الشـيعي و الإسـلامي، حيث سـعى من خلال البحث و المناظرات العلمية إلى نشرـ آرائه و أفكاره دليل آخر على مرجعيته الاجتماعية و شهرته التي طارت في الآفاق، الرسالة التي أرسلها إليه السلطان علي بن مؤيّد حاكم خراسـان آنذاك، حيث يخاطبه بعبارات فخمة و يرجوه فيها أن يهاجر إلى خراسـان ليأخذ بزمام الأمور الدينية الشيعية في تلك النواحي .

قال السيّد التفريشي في النقد (738): (محمد بن مكّي بن محمد بن حامد العاملي، المعروف بالشــهيد : قدّس اللهّ روحه ونور ضريحه ؤ، شــيخ الطائفة، وعلاّمة وقته، صــا حب التحقيق والتدقيق، من أجلّة هذه الطائفة وثقا تها، نقي الكلام، جيّد التصــانيف، له كتب كثيرة منها: كتاب البيان، والدروس، والقواعد. روى عن فخر **وقال الشـيخ الحرّ في أمل الآمل**(188): محمد بن مكّي العاملي الجزينى: كان عالماً، ماهراً، فقيهاً، محدّثاً، مدقّقاً، ثقة، متبحّراً، كاملاً، جامعاً لفنون العقليات والنقليات، زاهداً، عابداً، ورعاً، شـاعراً، أديباً، منشـئاً، فريد دهره، عديم النظير في زمانه .

مصنفاته :

للشــهيد الأول آثار خالدة في التأليف، لا يزال طلبة العلوم الدينية ينهلون من شتى أبوابها، كالفقه والعقائد والأدب والأصول. ومن هذه المؤلفات الخالدة:

1 ــ **كتاب (اللمعة الدمشقية)**: وهو كتاب فقهي يشمل كل أبواب الفقه بصورة مختصرة، لخّص الشهيد فيها جميع مسائله وأحكامه الاجتهادية. وقد ألفه الشهيد في دمشـق أواخر حياته في سـبعة أيام. وقد تناول العلماء هذا الكتاب بالشرـح والتعليق عليه، نذكر منها: (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (للشهيد الثاني و(التحفة الغروية في ميراث اللمعة الدمشـقية) للشـيخ خضرـ بن شـلال العفكاوي، وغيرهم من العلماء، ولا يزال هذا الكتاب يدرّس في الحوزات العلمية الشيعية.

2 ـ **كتاب (الدروس الشرعية في فقه الإمامية)**: وهو كتاب جليل يشتمل على كثير من أبواب الفقه، شرع في تأليفه سنة 780 هجرية، وفرغ من الجزء الأول سنة 784 هـ وتصدى لهذا الكتاب العلماء بالشرح والتعليق.

3 ـــ **كتاب (البيان)**: وهو أيضاً من الكتب الفقهية التي ألفها الشهيد، طبع في طهران سنة 1319 هجرية.وللشهيد كتب ورسائل كثيرة أخرى، في جميع أبواب الفقه والعقائد، منها (ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة) و(النفلية) و(القواعد والفوائد) و(غاية المراد في شرح نكت الإرشاد) وغيرها.

استشهاده :

سُجن في قلعة دمشق لمدة عام واحد عانى خلالها من صنوف التعذيب والتنكيل، ثم نفّذ فيه حكم الإعدام بالسيف في نفس القلعة و ذلك في صبيحة يوم الخميس التاسع من جمادي الأولى من عام 786هـ، و أبت الأحقاد الدفينة إلاّ التمثيل به، فعُلّق جسده الطاهر على حبل المشنقة، و من ثمّ رُجم ليُحرق بنيران التعصّب الأعمى في نهاية المطاف . وكانت وفاته سنة (786)، اليوم التاسع من جمادي الأولى، قتل بالسيف، ثمّ صلب، ثمّ رجم (ثمّ أحرق) بدمشق في دولة بيدر وسلطنة برقوق، بفتوى القاضي برهان الدين المالكي، وعبّاد بن جماعة الشافعي، بعدما حبس سنة كاملة في قلعة الشام، وفي مدّة الحبس ألّف اللمعة الدمشقية في سبعة أيّام، وما كان يحضره من كتب الفقه غير المختصر النافع .

وكان سبب حبسه وقتله، أنه وشى به رجل من أعدائه، وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عن العامّة، من مقالات الشيعة وغيرهم، وشهد بذلك جماعة كثيرة، وكتبوا عليه شهاداتهم، وثبت ذلك عند قاضي صيدا، ثمّ أتوا به إلى قاضي الشام فحبس سنة، ثمّ أفتى الشافعي بتوبته، والمالكي بقتله، فتوقّف عن التوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذنب وأنكر ما نسبوه إليه للتقيّة، فقالوا: قد ثبت ذلك عليك وحكم القاضي لاينقض، والإنكار لا يفيد، فغلب رأي المالكي لكثرة المتعصّبين عليه، فقتل، ثمّ صلب، ورجم، ثمّ أحرق (قدّس اللهّ روحه).

شعره

المتأمل في كتب الشهيد، يلاحظ قوة الأداء والبساطة والروعة والوضوح في كل مؤلفاته، ولا يجد الباحث فيها شيئاً من التعقيد والالتواء واصطناع السجع والزخرفة البديعية. وكما هو في نثره كذلك هو في شعره، حيث نجده يمتاز بصفاء الديباجة ودقة التعبير، وجمال التصوير، فمن شعره قوله في المناجاة:

عظمت مصيبة عبدك المسكين ... الأولياء تمتّعوا بك في الدجى

فطردتني عن قرع بابك دونهم ... أترى لعظم جرائمي سبقوني

أوجدتهم لم يذنبوا فرحمتهم ... أم أذنبوا فعفوت عنهم دوني

إن لم يكن للعفو عندك موضع ... للمذنبين فأين حسن ظنوني

في نومه عن مهر حور العين ... بتهجّد وتخشّع وحنين

أرجوزة في عدد العروق المفصودة للشيخ شمس الدين بن مكي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحكيم الشافي ... عالم الغيب العليم الكافي

أحمده على سبوغ نعمته ... أشكره على بلوغ حكمته

وبعده فهذه أرجوزة ... مفيدة لطيفة وجيزة

نقصد فيها كل مانفصده ... من مرض لغرض نقصده

وكل مايفصد للأمراض ... ويفصد الفاصد للأعراض

سبع وعشرون وعشرا قابضة ... وستة من العروق النابضة

فنفصد الهامة للصداع ... وكل داء واقف وشاع

ونفصد الجبهة خوفا من سدر ... والماق يشفي سبلا قد الخدر

وللثبور أفصد الأرنبة ... وكلف في خده قد خضبه

والفصد للأورام في وسط الشفة ... وفي اللسان تحته لتعرفه

شريان الصدر غير للشقيقة ... وفضله في عينه رقيقة

أما اللسان فصده للحلق ... وهذه بعدها تنقي

ونقصد الذقن إذا ألح النحر ... وهذه معلومة بين البشر

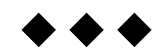
وفي الدواء للجذام عدة ... والسرطان مع أمور عدة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه ارجوزة وجيزة في عدد العروق المفصودة للشيخ شمس محمد بن مكي

أرجوزة في عدد العروق المفصودة للشيخ شمس الدين بن مكي

(فهرس مخطوطات الطب الإسلامي في المكتبة الوطنية لعلم الطب الولايات المتحدة الأمريكية)



112 ـ ابن باجّة

الاسم : محمد بن يحيى بن الصائغ التُجيبي

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : سرقسطة

تاريخ الوفاة :533هـ.

مكان الوفاة : فاس .

سبب الوفاة : مسموما

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ وزير ـ عالم رياضيات ـ عالم فلك ـ فيلسوف

موجز السيرة

ابن الصايغ الأندلسي ـ محمد بن باجة(و«باجة» كلمة إفرنجية تعني الفضة، كما يقول ابن خلكان)، ويسمي عند الأوربيين .Avempace وقيل ابن يحيى بن باجة أبو بكر التجيبي الأندلسي ـ السرـقسطي المعروف بابن الصايغ الفيلسوف الشاعر المشهور،أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ التُجيبي السرقسطي المعروف بابن باجّه. أول مشاهير الفلاسفة عربي من قبيلة تجيب

وهي بطن من قبيلة كندة اليمنية دخل أجداده مع الفتح الإسـلامي للأندلس اشتغل أيضا بالسياسة والعلوم الطبيعية والفلك والرياضيات والموسيقى والطب . أسـهم في الطب خاصـة، ولد في سرقسـطة وتوفي في فاس المغرب، مسـموما سـنة533هـ. ولما مات ابن باجة رحمه الله تعالى وقف على قبره أبو بكر ابن الحمارة وأنشد[1] :

يا صـاحب القبر القريب ودونـه	هم تبيت له الكواكب تـسهـر
قم أن أطقت وهات عن صور الردى	خبرا فقد عاينت كـيف تـصور
وأخبر عن الملكـوت كـيف رأيته	أن الغريب عن الغـرايب يخـبـر

نشأ في سرقسطة وعمل وزيرا للمرابطين فيها وفي غرناطة، حيث كان وزيراً لأبي بكر إبراهيم صـهر علي بن يوسـف المرابطى، الذي كان والياً على غرناطة ثم على سرقسـطة، ثم هرب من الأخيرة إلى فاس حينما اتهمه الفتح بن خاقان وآخرين بالخروج عن الإسلام. بعد استيلاء ألفونس الأول على مدينة سرقسطة، هاجر ابن باجة إلى إشبيلية (513هـ)

(1) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص515.
- معجم الحضارة الأندلسية: ص224.
- ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ج4 ص 429.
- قدري حافظ طوقان : تراث العرب العلمي، ص383:387.
- الزركلي: الأعلام6:8 ، روكلن 380 .
- سمير الحفناوي: السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة.

ثم إلى غرناطة، وذهب بعد ذلك، إلى فاس وقصد بلاط المرابطين وعمل طبيباً به ؛ وهنا تحامل عليه أعداؤه ورموه بالإلحاد والجهل. وتوفي مسموماً سنة 533هـ/ 1138م .وقيل أن ابن زهير قد سمه في فاس ومات فيها.

إسهاماته العلمية :

كان من الفلاسفة العرب الأعلام الذين ظهروا في الأندلس في أواخر القرن الحادي عشر ـ الميلادي، وكان محل تقدير العلماء والمؤرخين وقد اعترف بفضله «ابن القفطي»و«ابن أبي أصيبعة» و«ابن خلدون» و«المقري» و«لسان الدين بن الخطيب» وغيرهم. وقالوا عنه:«إنه عالم وقته، ومن أكابر فلاسفة الإسلام . ولقد بلغ الغاية في بُعد الصيت والشهرة والذكر الواسع العريض ونال إعجاب «ابن رشد» و«ابن طفيل».وجاء في كتاب«حي بن يقظان» عند التعرض لأهل النظر«إن ابن باجة كان ثاقب الذهن صحيح النظر صادق الرواية.....»

وضع «ابن باجة» كثيراً من المؤلفات ؛في «أرسطو» وشروحه والمنطق والطب والهندسة والنبات والدوية المفردة والفلك والنفس والعقل ولسوء الحظ ضاع معظمها وبقي منها رسائل وصفحات في ترجمات لاتينية وعبرية. وله كتاب عثر عليه أخيراً في مكتبة «برلين» قال عنه الدكتور«عمرو فروخ»:«... غير أن الدهر لم يشأ أن يقسو على «ابن باجة» كثيراً فإنه قد حفظ لنا مخطوطة عظيمة الفائدة في مكتبة برلين تقع في 440 صفحة....». وهذا المخطوط قد غيّر أحكام العلماء على ابن باجة وأزال الغموض عن بعض النقاط، وألقى نوراً على تراثه وآرائه.

وابن باجة فيلسـوف بنى فلسـفته العقلية على الرياضـيات والطبيعيات، وهذا ما أراد كانت KANT أن يسير عليه في فلسفته. ومن هنا يرى بعض الباحثين أن «ابن باجة خلع عن مجموع الفلسفة الإ سلامية سيطرة الجدل، ثم خلع عليها لباس العلم الصحيح وسيرها في طريق جديدة....».

وكذلك فصـــل بين الدين والفلســفة والبحث، فهو بذلك أول فيلســـوف في العصور الوسطى نحا هذا النحو. ويقول الدكتورفروخ «.... لما وقف ابن باجة ـ كما وقف من سبقه من فلا سفة الا سلام ـــ أمام مشكلة الخلاف بين الشريعة والحكمة نتجت له عبقريته أمراً مهماً جداً، ذلك بأنه ليس من الضروري أن يهتم بأمر لم يستطع أحد قبله أن يبت فيه من أجل ذلك لم يتعرض «ابن باجة» للدين بل انصرـف بكليته إلى الناحية العقلية....». وهو يرى في بحثه عن الحقيقة والعدل ســعادة اجتمعت حول نفســه ،وإن الحياة السـعيدة يمكن نيلها بالأفعال الصـادرة عن الروية، وتنمية القوى الفعلية تنمية خالصـــة من القيود. و قد بين هذا كله وأشـــار إلى الأفعال الإنســـانية وأنواعها في كتابه«تدبير المتوحد». وفي رأى «ابن باجة» أن الفرد لكي يعيش كما ينبغي أن يعيش الإنسان على نور العقل وهدية أن يعتزل المجتمع في بعض الأحيان وهو يطالب بأن الإنسـان يتولى تعليم نفسـه بنفسـه. وأنه يسـتطيع أن ينتفع بمحاسن الحياة الإجتماعية تاركاً مساوئها

وأن على الحكماء أن يؤلفوا من أنفسـهم جماعات صـغيرة أو كبيرة وعليهم أن يبتعدوا عن ملذات العامة ونزعاتهم ويحاولوا أن يعيشـوا على الفطرة. ويظهر أن الآراء التي توصـل إليها في اعتزال الناس والمجتمع قد أتت من المحيط والأوضـاع التي نشـأ فيها». والذي يظهر من حياته أنه لم تكن هادئة سـعيدة، بل كانت حافلة بالفاقة والقلق والإضـطراب، فلم يجد في عصره أنيساً يشـاطره آراءه« وكان يرى نفسه أنه في وحدة عقلية....» اسودت الحياة في نظره وجعلته يتمنى الموت ليحصل على الراحة الأخيرة.

ويعالج في كتابه هذا أعمال الإنسان ويفصل أنواعها للتمييز بينها، وأنها إنما تتمايز بالغرض الذي تنتهي إليه وهو يرى أن بين الإنسـان والحيوان رابطة كالتي بين الحيوان والنبات، والتي بين النبات والجماد. والأعمال البشرـية المحضـة، والخاصـة بالإنسـان دون سـواه هي الناشـئة عن الإدارة المطلقة:أي عن إرادة صـادرة عن التفكير، لا عن غريزة ثابته في البشر ثبوتها في الحيوان. فلو أن رجلاً كسر حجراً لأنه جرح به، فإنه يعمل عملاً حيوانياً. وأما من يكسر حجراً لئلا يجرح به سواه، فعمله هذا يعد عملاً إنسـانياً. وأنّ على«المتوحد» أن يجعل العناصر الإنسـانية تتغلب على أعماله. وأن يجعل التفكير والعقل التأثير الأول في حركاته ونواحي نشـاطه. هذا إذا أراد ذلك «الإنسـان المتوحد» أن يسـمو بفضـائه وتميز بها. أما الذي يحارب فكره وينقاد إلى شـهواته فهو ذلك الرجل الذي يفضـله الحيوان السـائر في طريق الظلال والظلام.

و«ابن باجة» ينتقد «الغزالى». ومن رأيه أنه خدع نفسه وخدع الناس حين قال في كتابه المنقذ: إنه بالخلوة ينكشف للإنسان العالم العقلي ويري الأمور الإلهية فيلتذ لذة كبيرة». وكذلك نقد «ابن سينا» فيما ذهب إليه من أن انكشاف الأمور الإلهية والإتصال بالملأ العلى يحدث إلتذاذاً عظيماً. ويقول إن: هذا الإلتذاذ هو للقوة الخيالية لا غير.

وعلى كل حال يمكن الخروج بالقول: إن «ابن باجة» أعطى الفلسفة العربية في الأندلس حركة ضد الميول الصوفية... وإن العلم النظري وحده قادر على الوصول بالإنسان إلى فهم ذاته وفهم العقل الفعال.

وقد تأثر «ابن رشد» بهذه الآراء، والآراء التي تتعلق باتحاد النفوس. وكذلك كان لها أثر كبير عند الفرق المسيحية وفلاسفة الكنيسة مما جعل القديس«توماس» و«ألبرت الأكبر» يؤلفان رسائل خاصة لإبطالها.

وبذلك يكون «ابن باجة» «قد مهد السبيل للاتجاه الجديد الصحيح في الشرق والغرب معاً....» ولعل هذا من أهم العوامل التي جعلت بعض معاصريه يحملون عليه، فقالوا: إنه«قذى في عين الدين وعذاب لأهل الهدى».

وجاء في كتاب«قلائد العقيان» للفتح بن خاقان« وقد اشـتهر ابن باجة بين أهل عصره بهوسه وجحوده واشتغاله بسفاسف الأمور. ولم يشتغل بغير الرياضيات وعلم النجوم....». هذه الأقوال التي نسبت إلى« ابن باجة» دفعت بعض منافسيه ممن أعماهم الحسد والجهل إلى أن يتهموه بالزندقه وأن يقتلوه بالسم.

و«لابن باجة» أثر كبير في الغرب المسيحي، وفضل عظيم في إزدهار الفلسفة في الغرب. وقد تتلمذ عليه جماعات لمع أفرادها في ميادين البحث والإنتاج فتأثر به وبنتاجه علماء اشتغلوا بالفلك والرياضيات والطب. فكان له ملاحظات قيمة على نظام «بطليموس» في الفلك، وقد انتقده وبيّن مواضع الضعف فيه. وكان لهذه الملاحظات وذلك النقد أثر على« جابر بن الأفلح» ودراساته في الفلك؛ مما دفعه إلى إصلاح«المجسطي» في منتصف القرن الثاني عشر للميلاد. ويؤيد « سارطون» هذا كله ويضيف عليه؛ بأن« البطروجي»تأثر كذلك بآراء «ابن باجة» في الفلك حتى قاده ذلك إلى القول بالحركة اللولبية «spiral mation». وامتد أثر «ابن باجة» إلى الطب فاستشهد به« ابن البيطار» في كتاب «الأدوية المفردة» في مواضع كثيرة واعتمد على ر سالة «ابن باجة» في الطب. وفوق ذلك كان ؛ أثر «ابن باجة» وا ضحاً في الطريق التي سار عليها «ابن طفيل» في كتابه« حي ابن يقظان». كما كان أثره بالغاً في «ابن رشد» واتجاهه العقلي. ويرى «مونك»:«... أن نظرية «ابن رشد» في العقل والخلود التي أثار بها «ابن رشد» أوربا النصرانية؛إنما هي نظرية «ابن باجة»...

وعلى الرغم من قلة المصـــادر التي تتناول آثاره وحياته؛ فإن الغربيين قد عرفوا فضله وأدركوا ماتنطوي عليه فلسفته من الرسائل القليلة التي اطلعوا عليها.

قـال «رينـان» : ولاريـب أن «ابن بـاجـة» من أعظم الـذين عملوا على ازدهـار عصرـهم ومن الذين حرثوا أن تبلغ الفلسـفة العقلية في المسـتوى الذي بلغته...». ويرى العالم «ديبور» : أن آراء «ابن باجة» في الطبيعة وفيما بعدها متفقة في جملتها مع ماذهب عليه المعلم الثاني. وأن الشيـء الوحيد الذي له بعض الشـأن هو طريقته في بيان تكامل العقل الإنساني ومبلغ الإنسان العلم ومكانه بين الموجودات».

مؤلفاته :

ترك ابن بـاجـة عـدداً من المؤلفـات بلغـت الثلاثين في المنطق، والفلســفـة والرياضـيات، والطب، والطبيعة، والنبات، والأدوية ؛ لكن ضـاع معظمها، ولم يبق منها إلا رسائل وصفحات في ترجمات لاتينية وعبرية.

*** فمن شروحه وتعليقاته العلمية :**

ـ تعاليق في الهندسة وعلم الهيئة .

ـ شرح كتاب «السماع الطبيعي» لأرسطوطاليس .

ـ قول على بعض كتاب «الكون والفساد» لأرسطوطاليس .

ـ كلام على شيء من كتاب «الأدوية المفردة» لجالينوس .

ـ كتاب اختصار الحاوي للرازي.

ـ كتاب التجربتين على أدوية بن وافد.

ـ كلام في المزاج بما هو طبي.

وإضافةً إلى هذه المصنفات العلمية، فقد كتب ابن باجة عدداً من الشروحات والمؤلفات الفلسفية، ومن أشهرها :

ـ «رسالة الوداع» .

ـ «رسالة تدبير المتوحد» .

توجد مؤلفات ابن باجة في عدد من المكتبات العالمية مثل أكسفورد، والأسكريال، وبرلين .

ويسرد ابن أبي أصيبعة لائحة بثمانية وعشرين مؤلفاً ينسبها إلى ابن باجّه، تقع في ثلاث فئات مختلفة: شروح أرسطوطاليس، تأليف اشراقية، ومصنفات طبية.

شعره

أسكان نعـمـان الأراك تـيقـنـوا بأنكم في ربع قـلـبـي سـكـان
ودوموا على حفظ الوداد فطالـمـا بلينا بأقوام إذا استأمنوا خـانوا
سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم هل اكتحلت بالغمض لي فيه أجفان

وهذه الأبيات موجودة في ديوان ابن حبوس، ومن شعره :

ضربوا القباب على إقاحة روضـة خطر النسيم بها ففاح عـبـيرا
وتركـت قلبي سـار بين حمولهم دامي الكلام يسـوق تلـك العيرا
هـلا سـألـت أمـيرهـم عـنـدهـم عـان يفـك وهـل سـألـت غيورا
لا والذي صاغ الغصون معاطفـا لهم و صاغ الأقحـوان ثـغورا
ما مر بي ريح الصـبا من بعدهـم إلا شهقت له فـاد سـعـيرا

ولما حضرته الوفاة في شـهر رمضـان سـنة ثلاث وثلثين وخمسمائة وقيل خمس وعشرين وخمسمائة وكان قد سم في باذنجان بفاس كان ينشد :

أقول لنفسي حين قابلـهـا الـردى فراغـت فرارا منـه يسرى إلى يمنى
قفي تحملي بعض الذي تكرهـينـه فقد طالما اعتدت الفرار إلى هنـا

وقال:

خليلي لا والله ما القلب سالم وأن ظهرت مني شمايل صاح
وإلا فما بالي ولم أشهد الوغى أبيت كأني مثخن بجراح

وله:

تراءى أمام الركب ركب محصب ومن دونه أعداؤه وو شاته
فأرسلت فيها نظرة ما تخلصت من الجفن حتى بلها عبراته
ونازعني فضل التفاتي مشمر يسايب أين الخيف أو عرفاته



113 ـ الرباحي المغربي

الاسم : محمد بن يحي بن عبد السلام الأزدي الرباحى.

تاريخ الميلاد :غير محدد.

مكان الميلاد : قلعة رباح(مدينة أندلسية تقع غرب طليطلة).

تاريخ الوفاة : شهر رمضان سنة 358هـ.

مكان الوفاة : قرطبة.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : أندلسي.

المهنة : عالم فلك ـ طبيب ـ نحوي .

موجز السيرة

ينتمى إلى زيد بن المهلب بن أبى صفرة . أصله من جَيّان حيث منزل جده الداخل إلى الأندلس، وهو أبو العوجاء . انتقل أبوه إلى قلعة رباح فسكنها ونُسب إليها. كان محمد بن يحى علماً بالعربية ، دقيق النظر فيها، غاية فى الإبداع والاستنباط. ولم يكن ظاهره ينبئ عن كثير علم ، فإذا نوظر ونوقش لايُصطلى بناره. نظر فى كتب الكلام والمنطق والطب والتنجيم، وكان يتّكل على حفظه، ويشتغل بالاستنباط الدقيق فى كل فن على حفظه وذهنه. رحل إلى بلاد المشرق فلقى أبا جعفر بن النّجاس ، فحمل عنه كتاب سيبويه رواية وقدم قرطبة فلزم التصّدر فى داره للإفادة. قرئ عليه كتاب سيبويه، ولم يكن عند النّاس علم بالعربية حتى ورد محمد بن يحى ، فإن الأوائل كانوا يكتفون بتفهيم الطالب معنى اللفظ

فلما ورد محمد بن يحى أخذ فى التدقيق والاستنباط والاعتراض وطرد الفروع إلى الأصول .فاستفاد منه المعلمون طريقة واعتمدوا ماسنّه من ذلك. وكان يقول الشعر فيجيده وولى أمر الديوان والا ستيفاء فلم يزل على ذلك حتى مات فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة(1).



* يوجد شعر أسفل ترجمته في كتاب الوافي بالوفيات ج5 ص 127. وقد خلط المؤلف بين القلفاط (محمد بن يحي أبو عبد الله رقم 2261 في الوافي والشعر المنسوب للرباحي الذي نحن بصدده ينسب للقلفاط.

◆◆◆

(1) طبقات الزبيدي :(335).
- تاريخ ابن الفرضيج2: ص 71.
- جذوة المقتبس للحميدي : (91)
- بغية الوعاة للسيوطي: ج1 ص 262.
- الوافي بالوفيات : ج5 ص 126 ـ 127.

114 ـ أبو القاسم المغربي

الاسم : محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد .

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد :سبته.

تاريخ الوفاة : 720 هـ.

مكان الوفاة : أنطاكية

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : طبيب ـ وزير ـ أديب.

موجز السيرة

محمد بن أحمد المغربي: محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد المغربي من أهل سـبته، أبو القاسـم بن أبي زكريا بن أبي طالب ،من أهل الظرف والبراعة، والطبع المعين، والذكاء، رئيس سـبته، « وابن رؤسـاؤها» ، وانتقل إلى غرناطة عند خلعه، وانصرـافه عن بلده. أقام بها. تحت رعيٍ حسـن الروّا، مؤلفا للظرفاء، واشـتهر بها أدبه، ونظر في الطب، ودون فيه، وبرع في التواشيح.

ثم انتقل إلى العدوة، انتقال غبطة وأثرة، فاستعمل بها في « خطط نبيهة »،وكتب عن ملوكها وهو الآن بالحالة الموصوفة.

وجرى ذكره في « الإكليل » بما نصه: فرع تأود من الرياسة في دوحة. وتردد بين غدوة في المجد وروحة، نشأ والرياسة العزفية، تعله وتنهله. والدهر يسير أمله الأقصى ويسهله. حتى اتسقت أسباب سعده، وانتهت إليه رياسة سلفه من بعده. فألقت إليه رحالها وحطت، ومتعته بقربها بعدما شطت. ثم كلح له الدهر بعد ما تبسم، وعاد زعزعاً نسيمه الذي كان يتنسم، وعاق هلاله عن تِمّه، ما كان من تغلب ابن عمه، واستقر بهذه البلاد، نائي الدار بحكم الأقدار، وإن كان نبيه المكان والمقدار، وجرت عليه جراية واسعة، ورعاية متتابعة، وله أدب كالروض باكرته الغمايم، والزهر تفتحت عنه الكمايم، رفع منه راية خافقة، وأقام له سوقاً نافقة. وعلى تدفق أنهاره، وكثرة نظمه واشتهاره، فلم أظفر منه إلا باليسير التافه بعد انصرافه[1].

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة: ج3 ص 11.

- معجم الحضارة الأندلسية: ص270.

شعره

أفديك ياريح الصبا عوجى على تلك الرُبا

واحد النامي سحرا ترسل غماماً صبا

على رُبىَ غَرناطة لكى تقضي ـ ما ربا

ثم أبلغي يا ربح عن صَبّ سلاماً طيباً

ومن منظومة أيضاً في بعض القضاة الفاسيين:

وليت بفاس أمور القضا فأحدثت فيه أموراً شنيعة

فتحت لنفسك باب الفتوح علقت للناس باب الشريعة

فبادر مولى الورى فارس بعزلك عنها قبيل الذريعة

ومما أنشده ليلة ميلاد رسول الله ﷺ :

إذا لم أطق نحو نجد وصولاً   بعثت الفؤاد إليها رسولاً

وكم حل قلبي رهيناً بها   غداة نوى الركب فيها النزولا

محل بها في الحلال التي ضحى   أصبح القوم فيها حلولا

وكم بت فيها غداة النوى   أسح من العين دمعاً همولا

على شمس حسن سما ناظري   إليها وعني توارت أقولا

وقفت بوادي الغضا ساعة   لعلي أندب فيها الطلولا

وفي البان من أيكه ساجع   يرجع بالقضب منها الهديلا

بعمق الهوى يا حمام الحمى   ترفق بقلبي المعنى قليلا

فقد هجت تالله أشواقه   بذكرك إلفا ثاني أو خليلا

ألم تدر أن ادكارى الهوى   يذيب ويغني الفؤاد العليلا

رعى الله تلك المطايا التي   إلى الحج وخداً سرت أو ذميلا

ويا عجبا كيف خفت بهم   وحملت القلب حملاً ثقيلاً

وود عني الصبر إذ ودعوا   فما أن وجدت إليه سبيلا

وآثرت يا ويح نفسي المقام   وآثر أهل الوداد الرحيلا

وجادوا رجا الرضا بالنفوس   وكنت بنفسي ضنيناً بخيلاً

ندمت على السير إذ فأتى   ولازمت حزني دهرا طويلا

وفاز المخفون إذا يمموا   منازل آثارها لن تزولا

وحجوا وزاروا إلى الهدى   محمداً الهاشمي الرسولا

وفازوا بإدراك ما أملوا   ونالوا لديه الرضا والقبولا

ولو كنت في عزمهم مثلهم   إذا لانصرفت إليه عجولا

ولا كنني أثقلتني الذنوب   وما كنت للثقل منها حمولاً

ركبت مطية جهل الصبا   وكانت أو أن التصابى ذلولا

ومالت بي النفس نحو الهوى   وقد وجدتني غراً جهولاً

فطربي لمن حل في طيبةً   وعرس بالسفح منها الحمولا

ونال المنى في منى عندما   نوى بالمنازل منها نزولا

وأصفى الضماير نحو الصفا   يؤمل للوصل فيه الوصولا

وجاء إلى البيت مستبشراً   ليطهر بالأمن فيه دخولا

وطاف ولبى بذاك الحما   ونال من الحجر قصداً وسولا

بلاد بها حل خير الورى   فطوبى لمن مال فيها الحلولا

نبي كريم سما رفعة وقدراً   جليلاً ومجداً أصيلا

وكان لأمته رحمة بفضل   الشفاعة فيهم كفيلا

وكان رءوفا رحيماً لهم   عطوفاً شفيعاً عليهم وصولاً

له يفزعون إذا ما رأوا   لدى الحشر خسفا وأمراً مهولا

وإن جاء في ذنبهم شافعاً   بدى الرحب من ربه والقبولا

له معجزات إذا عددت تفوت   النهى وتكل العقولا

ولن يبلغ القول معشارها   وإن كان الوصف فيها مطيلا

وقس البيان وسحبانه يرى   ذهنه في مداها كليلا

تخبره الله في خلقه فكان   الخطير لديه المثيلا

ولم يـر في الـنـاس نـدالـه ... ولا في الخلايق منه بديلا
وأبقى له الحكم في أرضه ... فكان الأمين عليها الوكيلا
وكل ظلام وظلم بها على ... الفور لما أتى قد أزيلا
وكانت كنار لظى فتنة فعادت ... من المن ظلاً ظليلاً
وقد زان حسن الدجا جيله ... إذا ذكر الدهر جيلاً فجيلاً
وأيامه غرر قد بدت بوجه ... الدنا والليالي حجولاً
رسول كريم إذا جيته ... ويممت مغناه تلقى القبولا
بمولده في زمان الربيع ... ربيع أتانا يجر الذيولا
فأهلا به الآن من زاير ... أتانا بفضل يفوق الفضولا
وقام الإمام به المرتضى ... فنال ثواباً وأجراً جزيلا
هو المستعين أبو سالم مليك ... ترفع قدراً جليلاً
وحاز من الصيت ذكراً أثيراً ... ومن كرم الخيم مجداً أثيلا
سليل على غمام الندى ... ألا أيد الله ذالك السليلا
فتى أوسع الناس من جوده ... عطاً جزيلاً وبراً حفيلاً
حلاه الوقار ولاقيه إذا ... ارتاح للجود يلفى عجولاً
وقد شاع عنه جميل الثنا ... وعم البسيطة عرضاً وطولا
وما من بالوعد إلا وفى ... فلم يك بالوعد يوماً مطولا
ولا في علاه مغالٍ لمن ... يكثر في الملك قالاً وقيلا
تفرد بالفضل في عصره ... وكان بعرف الأيادي كفيلا
أطاعت له حين وافى البلاد ... رضى عندما حل فيها حلولا
وجا لطاعته أهلها سراعاً ... يرومون فيها الدخولا
فيه قدر الموالى بها ... وأكسف فيها المعادى خمولاً
ومهد بالأمن أفكارها ... وأمن بالعدل فيها السبيلا
وكف أكف التعدي بها ... فلا يظلم الناس فيها فتيلا
وعصر الكروب الذي قد مضى ... زمان المسرات منه أديلا
أتانا إلى الغرب في شوكةٍ ... بها عاد جمع الأعادي قليلاً
وفوق رؤوس الطغاة انتضى ... حساماً ليسمع فيها صليلاً
وجرد من عزمه مرهفاً ... لحسم أمور المناوي صقيلا
وكل كفور معادلة ... سيأخذه الله أخذاً وبيلا
أعز الخلايق لما ولى ... ونوه من كان منهم ذليلا
وراعى لمن جاءه داخلاً ... حماه من القاصدين الدخيلا
فكان بأفعاله قصده إلى ... منهج الفضل قصداً جميلا
وصح انتعاش المعالي به ... وقد كان شخص المالي عليلاً
وشيد مبنى العلا بالندى ... ووثقه خشية أن يميلا
ينيل ويعطى جزيل العطا ... فما زال أخرى الليالي منيلا
ودام مدى الدهر في رفعة ... تثير من الحاسدين الغليلا
ولا برح السعد في بابه ... يوم به مربعاً أو مقيلا

115 ـ ابن خلصون

الاسم : محمد بن يوسف بن خلصون

تاريخ الميلاد :غير محدد.

مكان الميلاد :لوشة

تاريخ الوفاة :غير محدد.

مكان الوفاة :مالقة .

سبب الوفاة :غير محددا

الجنسية :أندلسي.

المهنة :طبيب ـ فقيه.

موجز السيرة

محمد بن يوسف بن خلصون يكنى أبا القاسم، روطي الأصل لوشيه. سكن لوشة وغرناطة ومالقة كان من جلة المشيخه وأعلام الحكمة، فاضلا، منقطع القرين في المعرفة بالعلوم العقلية، متبحراً في الإلهيات، إماماً في طريقة الصوفية، من أهل المقامات والأحوال، كاتباً بليغاً، شاعراً مجيداً، كثير الحلاوة والطلاوة،

قائما على القرآن، فقيهاً أصـولياً، عظيم التخلق، جميل العشرـة، انتقل من حصـن روطة إلى الخطابة والإمامة بلوشـــة، كثير الدءوب على النظر والخلوة، مقصــوداً من منتحلي ما لديه ضرورة. لم يتزوج، وتمالأت عليه طائفة ممن شـــانها الغض من مثله، فانزعج من لوشـــة إلى مالقة، فتحرف بها بصــناعة الطب، إلى حين وفاته وقدم غرناطة، وبها الأســتاذ أبو عبد الله الرقوطي، وله اســتيلاء على الحظوة الســلطانية، وشأنه اختبار من يرد على الحضرة، ممن يحمل فناً[1].

مؤلفاته: كثيرة، تدل على جلالته وأصــالة معرفته، تنطق علماً وحكمة، وتروق أدباً وظرفاً. فمن ذلك كتابه في المحبة، وكتاب وصــف الســلوك، إلى ملك الملوك، عارض به معراج الحاتمي، فبان له الفضل، ووجبت المزية، ورسالة الفتق والرتق، في أسرار حكمة الشرق.

(1) معجم الحضارة الأندلسية: ص231.

- المقري: نفح الطيب ،ج6 ص 284.

- لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة،ج3 ص256.

شعره

هل تعلمون مصارع العشاق ... عند الوداع بلوعة الأشواق
والبين يكتب من نجيع دمائهم ... إن الشهيد لمن يمت بفراق
لو كنت شاهد حالهم يوم النوى ... لرأيت ما يلقون غير مطاق
منهم كثيب لا يمل بكاؤه ... قد أغرقته مدامع الآفاق
ومحرق الأحشاء أشعل ناره ... طول الوجيب بقلبه الخفاق
ومولـه لا يستطيع كلامه ... مما يقاسي في الهوى ويلاق
خرس اللسان فما يطيق عبارة ... ألم المرور وماله من راق
ما للمحب من المنون وقاية ... إن لم يغشه حبيبه بتلاق
مولاي عبدك ذاهب بغرامه ... فأدرك بوصلك من دماه الباق
إني إليك بذلتي متوسل ... فاعطف منك أو إشفاق

ومن شعره أيضاً:

فلتحملن مذلة وهوانا   إن كنت تزعم حبنا وهوانا
واغصب عليها إن طلبت رضانا   فاسجر لنفسك إن أردت وصالنا
واسمح بموتك إن هويت لقانا   واخلع فؤادك في طلاب ودادنا
فإذا فنيت عن الوجود حقيقة   وعن الفناء فعند ذاك ترانا
أو ما علمت الحب فيه عبرة   فاخلص لنا عن غيرنا وسوانا
وابذل لبابك إن وقفت ببابنا   واترك حماك إذا فقدت حمانا
ما لعلع ما حاجر ما رامه   ما ريم أنس يسحر الأذهانا
إن الجمال مخيم بقبابنا   وظباؤه محجوبة بظبانا
نحن الأحبة من يلذ بفنايننا   نجمع له حسننا إحسانا
نحن الموالي فاخضعن لعز نالنا   إنا لندفع في الهوى من هانا
إن التذلل للتدلل سحر   فأخلد إلينا عاشقاً ومهانا
واصبر على ذل المحبة والهوى   واسمع مقالة هائم قد لانا
نون الهوان من الهوى مسروقة   فإذا هويت فقد لقيت هوانا



116 ـ سديد الدين بن رقيقة

الاسم : محمود بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن شجاع الشيباني.

تاريخ الميلاد : 564هـ .

مكان الميلاد : مديبن ـ حينى .

تاريخ الوفاة : 635هـ .

مكان الوفاة : دمشق.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : سوري.

المهنة : عالم فلك ـ طب ـ نحوي.

موجز السيرة

جاء فى طبقات الأطباء:هو أبو الثناء محمود بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن شجاع الشيباني الحانوي ويعرف بابن رقيقة ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة وقد جمع من صناعة الطب ما تفرق من أقوال المتقدمين وتميز على سائر نظرائه من الحكماء والمتطببين هذا مع ما هو عليه من الفطرة الفائقة والألفاظ الرائقه والنظم البليغ والشعر البديع وكثيراً ما له من الأبيات الأمثالية والفقر الحكمية

وأما الرجز فإنني ما رأيت في وقته من الأطباء أحداً أسرع عملاً له منه حتى إنه كان يأخذ أي كتاب شاء من الكتب الطبية وينظمه رجزاً في أسرع وقت مع استيفائه للمعاني ومراعاته لحسن اللفظ ولازم الشيخ فخر الدين محمد بن عبد السلام الماردينى وصحبه كثيراً واشتغل عليه بصناعة الطب وبغيرها من العلوم الحكمية وكان لسديد الدين بن رقيقة أيضاً معرفة بصناعة الكحل والجراح ومداواة أمراض العين وقدح أيضاً الماء النازل في العين وكان المقدح الذي يعانيه مجوفاً وله عطفة ليتمكن في وقت القدح من امتصاص الماء ويكون العلاج به أبلغ(1).

وكان قد ا شتغل أيضاً بعلم النجوم ونظر في حيل بني مو سى وعمل منها أ شياء مستطرفة وكان فاضلاً في النحو واللغة وله أيضاً أخ فاضل يقال له معين الدين أوحد زمانه في العربية وهي فنه وله شعر كثير. سمع سديد الدين بن رقيقة أيضاً شيئاً من الحديث ومن ذلك حدثني سديد الدين محمود بن عمر بن محمد الطبيب الحانوي سماعاً من لفظه قال حدثني الإمام الفاضل فخر الدين محمد بن عبد السلام المقدسي

(1) طبقات الأطباء: ج3 ص 360.
- الأعلام: ج7 ص 178.
- شذرات الذهب: ج5 ص 177.
- الوافي بالوفيات: ج25 ص 154 .

ثم المارديني قال حدثنا الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر الجواليقي قال أخبرنا أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي قال حدثنا أبو القاسم علي بن عبيد الله الرقي قال حدثني الرئيس أبو الحسن علي بن أحمد البتي قال حدثني أبو بكر محمد عبد الله الشافعي قال حدثنا القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن أبي أويس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا أتيناك والعذراء تدمى لثاتها وقد شغلت أم الصبي عن الطفل وألقى بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع هوناً ما يمر وما يحلي ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى العلهز العامي والحنظل الفسل وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل قال الرقي العلهز الوبر يعالج بدم الحلم والحلم القراد إذا كبر ويؤكل في الجدب ويروى والعنقر بضم القاف وفتحها وهو أصل البردي فهذان صحيحان. ويروى العقهر وهو تصحيف مردود فقام ﷺ يجر رداءه حتى رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع نحو السماء يديه ثم قال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً سحاً سجالاً غدقاً طبقاً ديماً عاجلاً غير رائث نافعاً غير ضار تنبت به الزرع وتملأ به الضرع وتحيي به الأرض بعد موتها فوالله ما رد رسول الله ﷺ يده إلى نحره

حتى التقت السماء بأرواقها وجاءه أهل البطانة يضجون يا رسول اللهّ الغرق الغرق فأومأ بطرفه إلى السماء و ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا فإنجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل ثم قال للهّ دُر أبي طالب لو كان حياً قرت عيناه من ينشدنا قوله فقال عليّ عليه السلام يا رسول اللهّ لعلك أردت تطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل كذبتم وبيت اللهّ رب محمد ولما نقاتل دونه وننا ضل ولا نسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل فقال رسول اللهّ ﷺ أجل ثم قام رجل من كنانة فأنشده:

لك الحمد والحمد ممن شكر	سقينا بوجه النبي المطر
دعا اللهّ خالقه دعوة	إليه وأشخص منه البصر
فما كان إلا كما ساعة	وأسرع حتى رأينا الذرر
دفاق العزالى وجم البعاق	أغاث به اللهّ عَليا مضر

فكان كما قال عمه أبو طالب:

ذا رواء غرر به يسّر اللهّ صوب	الغمام فهذا العيان لذاك الأثر
فمن يشكر اللهّ يلقى المزيد	ومن يكفر اللهّ يلقى الغير

فقال رسول اللهّ ﷺ اجلس إن يك شاعراً أحسن فقد أحسنت .

مولده في سنة أربع وستين وخمسمائة بمدينة حيني ونشأ بها .

عرض لنور الدين مرض في عينيه فداواه الشيخ فخر الدين مدة أيام ثم عزم على السفر وأشار على نور الدين بن أرتق بأن يداويه سديد الدين بن رقيقة فعالجه سريعاً وبرأ برءاً تاماً وأطلق له جامكية وجراية في صناعة الطب وقال لي سديد الدين أن عمره يومئذ كان دون العشرين سنة واستمر في خدمته ثم خدم بعد ذلك الملك المنصور محمد صاحب حماه ابن تقي الدين عمر وبقي معه مدة ثم سافر إلى خلاط وكان صاحبها في ذلك الوقت الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وخدم صلاح الدين بن ياغيسان وكان هذا صلاح الدين قد تزوج الملك الأوحد ابن الملك العادل بأخته وكان سديد الدين بن رقيقة يتردد إلى خدمتها أيضاً وكانت كثيرة الإحسان إليه وأقام بخلاط مدة إلى أن توفي الملك الأوحد في ملازكرد بعلة ذات الجنب وذلك في يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول سنة تسع وستمائة وكان يعالجه هو وصديقة السامري وخدم أيضاً بعد ذلك الملك الأشرف أبا الفتح موسى ابن الملك العادل وأقام بميافارقين سنين كثيرة ولما كان في ثالث جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وصل سديد الدين بن رقيقة إلى دمشق إلى السلطان الملك الأشرف فأكرمه واحترمه وأمر بأن يتردد إلى الدور السلطانية بالقلعة وأن يواظب أيضاً معالجة المرضى بالبيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي وأطلق له جامكية وجراية.

وكان لي أيضـــاً في ذلك الوقت مقرر جامكية وجراية لمعالجة المرضى في هذا البيمارستان وتصاحبنا مدة فوجدت من كمال مروءته وشرف أرومته وغزارة علمه وحسن تأتيه في معرفة الأمراض ومداواتها ما يفوق الوصف لم يزل بدمشق وهو يشتغل بصناعة الطب إلى أن توفي رحمه اللهّ في سنة خمس وثلاثين و ستمائة وكنت أنا قد انتقلت إلى صرخد في خدمة صاحبها الأمير عز الدين المعظمي في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة.

*** مؤلفاته:**

– كتاب لطف السائل وتحف المسائل وهذا الكتاب قد نظم فيه مسائل حنين كليات القانون لابن سينا رجزاً ومعاني أخر ضرورية يحتاج إليها في أدوية ألباه

– كتاب الفريدة الشاهية والقصيدة الباهية وهذه القصيدة صنعها بميافارقين في سنة خمس عشرة وستمائة للملك الأشرف شاه أرمن موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وذكر لي أنه نظمها في يومين وهي بيت وصنع لها أيضاً شرحاً مستقصى- بليغاً في معناه

– كتاب قانون الحكماء وفردوس الندماء

– كتاب الغرض المطلوب في تدبير المأكول والمشروب

– مقالة مسائل وأجوبتها في الحميات أرجوزة في الفصد.

شعره

ومن شعر سديد الدين بن رقيقة :

يا ملبسي ـ بالنطق ثوب كرامة ... ومكملي جواد به ومقومي
خذني إذا أجلي تناهى وانقضى ـ ... عمري على خط إليك مقوم
واكشف بلطفك يا إلهي غمتي ... واجل الصدا عن نفس عبدك وارحم
فعساي من بعد المهانة أكتسي ـ ... حلل المهابة في المحل الأكرم
وأبوء بالفردوس بعد إقامتي ... في منزل بادي السماجة مظلم
فقد اجتويت ثواي فيه ومن تكن ... دار الغرور له محلاً يسأم
دار يغادر بؤسها وشقاءها ... من حلها وكأنه لم ينعم
ويديل صافي عيشه وحياته ... كدراً فلا تجنح إليها تسلم
وعليك متكلي وعفوك لم يزل ... قصدي فوا خسراه إن لم ترحم
يا نفس جدي وتمسكي بعرى ... الهدى وعرى الموانع فافصمي
لا تهملي يا نفس ذاتك إن في ... نسيانها نسيان ربك فاعلمي
وعليك بالتفكير في آلائه ... لتبوّئي جناته وتنعمي وتيممي
نهج الهداية إنه منج وعن ... لقم الضلالة أحجمي لا ترتضي ـ
الدنيا الدنية موطناً تعلي ... على رتب السواري الأنجم
وتعايني ما لا رأت عين ... ولا أذن وعت فإليه جدي تغنمي
وتشاهدي ما ليس يدرك كنهه ... بالفكر أو يتوهم المتوهم

وقال:

أرى كل ذي ظلم إذا كان عاجزا ... يعف ويبدي ظلمه حين يقدر
ومن نال من دنياه ما كان زائداً ... على قدره أخلاقه تتنكر
وكل امرئ تلفيه للشر مؤثراً ... فلا بد أن يلقى الذي كان يؤثر
ألزمت نفسي اليأس علماً أن لي ... رباً يجود بتما أروم ويرزق
ولزمت بيتي واتخذت مسامري ... سفراً بأنواع الفضائل ينطق
لي منه أنى جئته متصفحاً عما ... حوى روض نضير مونق

وقال:

ما ضر خلقي إقلالي ولا شيمي ... ولا نهاني عن نهج النهى عدمي
وكيف والعلم حظي وهو أنفس ما ... أعطى المهيمن من مال ومن نعم
العلم بالعلم يزكو دائماً أبدا ... والمال إن أدمن الإنفاق لم يدم
فالمال صاحبه الأيام يحرسه ... والعلم يحرس أهليه من النقم

وقال:

خلقت مشاركاً في النوم قوماً ... وقد خالفتهم إذ ذاك شخصا
أريد كما لهم والنفع جهدي ... أعطى وهم يبغون لي ضراً ونقصا
إذا عددت ما فيهم عيوباً فقد ... حاولت شيئاً ليس يحصى

وقال أيضاً :

إذا كان رزق المرء من قدر أتى فما حرصه يغنيه في طلب الرزق
كذا موته إن كان ضربة لازب فإخلاده نحو الدنا غاية الحمق
فإن شئت أن تحيا كريماً فكن فتى يؤوساً فإن اليأس من كرم الخلق
فيأس الكريم الطبع حلو مذاقه لديه إذا ما رام مسألة الخلق

وقال:

مما كتبه على كأس في وسطه طائر على قبة مخرمة إذا قلب في الكأس ماء دار دوراناً سريعاً وصفر صفيراً قوياً ومن إذا وقف بإزائه الطائر حكم عليه بالشرب فإذا شربه وترك فيه شيئاً من الشراب صفر الطائر وكذلك لو شربه في مائه مرة فمتى شرب جميع ما فيه ولم يبق فيه درهم واحد فإن صفيره ينقطع.

ولا عند الخوى والجوع حتى تلهن باليسير من الإدامِ
وخذ منه القليل ففيه نفع لذي العطش المبرح والأوام
وهضمك فأصلحنه فهو أصل وأسهل بالإبارج كل عام
وفصد العرق نكب عنه إلا لذي مرض رطيب الطبع حامي
لئلا ينزل الكيلوس فجا فيلحج في المنافذ والمسام
ولا تدم السكون فإن من تولد كل خلط فيك خام
وقلل ما استطعت الماء بعد الرياضة واجتنب شرب المدام
وعدل مزج كأسك فهي تبقي الحرارة فيك دائمة الضرام
وخل السكر واهجره ملياً فإن السكر من فعل الطعام
وأحسن صون نفسك عن هواها تفز بالخلد في دار السلام

117 ـ قطب الدين الشيرازي

الاسم : محمود بن مسعود بن مصلح .

تاريخ الميلاد : 634هـ ـ 1236م.

مكان الميلاد : شيراز

تاريخ الوفاة : 710هـ ـ 1311م.

مكان الوفاة : تبريز

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية: فارسي

المهنة : عالم رياضيات ـ عالم فلك ـ قاضي ـ فقيه ـ طبيب ـ سفير.

موجز السيرة

(قطب الدين الشـيرازي)[1] هو قطب الدين محمد بن ضـياء الدين بن محمود بن مسـعود بن مصـلح الشـيرازي الفارسي الشـافعي الفاضـل الفهامة الملقب بالعلامة،قاض ومفسر ـ وعالم بالطبيعيات تلميذ نصـير الدين الطوسي .ولد بمدينة شيراز ببلاد فارس عام 634هـ لأسرة مشـهورة بالطب والتصـوف فقد كان أبوه ضـياء الدين أسـتاذا صـوفيا وطبيبا مشـهورا. ونشـأ ودرس فيها. وأخذ الطب عن أعمامه ووالده قيل: كان وحيد عصر ـه في المعقول، وكان في غاية الذكاء، وله تلاميذ كثيرة . وساح كثيراً فذهب إلى خراسان والعراق وفارس وأكثر بلاد آسيا الصغرى.

وعين قاضـيا فى إحدى مدن فارس ثم دخل فى خدمة ملوكها . وقد أرسـله أحدهم فى بعثة إلى المنصور «سيف الدين قلاوون» لعقد معاهدة سلام بين الطرفين. حكي أنه كان مواظبا على الجماعة، لا يصـلي فرائضـه إلا بالجماعة.وقد مكث بعض الوقت فى مصر ورجع أخيرا إلى تبريز حيث كانت وفاته فيها سنة 710هـ ـ 1311م. ودفن بقرب البيضاوي.

(1) السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين في الرياضيات والفيزياء والفلك والكيمياء: ص 209 .
- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك : ص424 .
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ج2 .
- اخبار العلماء بأخبار الحكماء لابن القفطي.
- قطوف من سير العلماء : مصدر سابق ص 449 .

تلقى قطب الدين في شيراز تعليمه الأساسي، كما تلقى بعض الممارسات الخاصة بالطب والتصوف تحت إشراف والده. وبالإضافة إلى هذا فقد تعلم قطب الدين في طفولته عددا كبيرا من الصناعات . ولقد بدأ قطب الدين تعلمه للطب مبكرا، إذ لم يتجاوز عمره آنذاك العشر سنوات. وببلوغه الرابعة عشرة من عمره وفي حضرة وفاة والده أسند لقطب الدين وظيفة والده كطبيب ممارس في مستشفى مظفر بشيراز. وبقي في هذا المنصب قرابة عشر سنوات. وأثناء هذه المدة التي قضاها في مستشفى مظفر درس لقطب الدين ثلاثة أساتذة كلهم كانوا من أعمامه. ثم انتقل إلى أستاذه كمال الدين أبي الخير الكيزروني ومعه درس كليات ابن سينا . ومع أستاذه شمس الدين محمد بن أحمد الكبشي ـ درس قطب الدين العلوم الدينية. سافر قطب الدين إلى بغداد عام 665هـ/ 1268م، حيث اشترك في الحلقة العلمية لشرف الدين زكي البشكاني، ومن خلال اشتراكه في دروس شرف الدين استطاع قطب الدين أن يطلع على شروح ابن سينا في الطب وكذلك أعمال الرازي . وقد وجد قطب الدين من خلال اطلاعه على هذه الأعمال لذة في دراسة فلسفة وطب ابن سينا، ولكن لم يكن في ذاك الوقت من هو أهلا لأن يشبع رغبة قطب الدين في معرفة المزيد في هذه العلوم. ولهذا السبب ترك قطب الدين وظيفته في مستشفى المظفر متجها إلى مراغة عام 660هـ. تتلمذ قطب الدين في مراغة على يد أستاذه نصير الدين الطوسي

ولقد كان اختيار قطب الدين للأستاذ والمكان اختيارا موفقا، فقد كان نصير الدين الطوسي أحد أساتذة الفلسفة والفلك في وقته، كما أنه كان مديرا لمرصد مراغة الذي كان قد اكتمل بناؤه وبدئ العمل فيه وقت أن وصل قطب الدين لمراغة. ولم يكن مرصد مراغة هذا مرصدا فلكيا فقط وإنما كان مكتبة ضخمة تحوي أكثر من أربعمائة ألف كتاب، بعضها كان مؤلفات لأشهر علماء اليونان. مكث قطب الدين في مرصد مراغة عدة سنوات حضر خلالها الحلقات العلمية التي كان يعقدها نصير الدين الطوسي، حتى أخبره أستاذه نصير الدين أن يتفرغ لدراسة الرياضيات والفلك. أخذ قطب الدين بنصيحة أستاذه، حتى كان لهما عملا مشتركا في مجال الفلك عرف باسمها لاحقا كأحد أفضل أعمال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ألا وهو تصور كامل لحركة الكواكب. أكمل قطب الدين دراسته لفلسفة ابن سينا على يد أستاذه نصير الدين، وقرأ أحد أهم كتب ابن سينا المعروف باسم الإشارات والتنبيهات . كما أكمل أيضا دراسة كتاب القانون لابن سينا، واستطاع بمساعدة أستاذه ومن خلال تواجده في مكتبة مراغة أن يجد إجابات للمعضلات التي واجهها أثناء قراءته لهذا الكتاب في شيراز. ولما كانت رغبته في معرفة المزيد تفوق ما كانت مكتبة مراغة تمنحه إياه، فقد آثر قطب الدين الرحيل إلى خراسان. وهناك درس مع نجم الدين القزويني الذي كان فيلسوفا وفلكيا ورياضيا مشهورا في وقته. وبعدها توجه قطب الدين إلى قزوين

ثم أصـــفهان وهناك ارتبط قطب الدين بالعمل مع حاكمها، بهاء الدين محمد الجويني. ثم غادر قطب الدين أصـــفهان إلى بغداد، وهناك قابل عددا من أســـاتذة التصوف كان من بينهم محمد بن السكران البغدادي. غادر قطب الدين بغداد متجها إلى الأناضـــول وقابل بها جلال الدين الرومي، أحد أشـــهر شـــعراء التصـــوف في الإســـلام. ولكن قطب الدين لم يمكث طويلا في الأناضـــول، إذ غادرها متوجها إلى قنا، وبها تتلمذ على أســـتاذه صـــدر الدين القناوي، فدرس معه الطريقة الصـــوفية والتفســـير وعلوم الحديث. وفي قنا اســـتطاع قطب الدين أن يقابل عددا كبيرا من العلماء الذين اتخذوا من قنا ملجأ بعد أن غزا التتار الجزء الشرقي للعالم الإ سلامي. وبوفاة صـــدر الدين القناوي، غادر قطب الدين قنا متجها إلى ســـيواس وملطايا في قطاع الأناضـــول وكانت وقتها تحت حكم المغول، حيث تقلد منصـــب القضـــاء فيها بتعيين من معين الدين بروانة، الحاكم الســـلجوقي لقطاع الأناضـــول، وكان قطب الدين قد تعرف عليه ســـابقا أثناء تواجده في قنا. ولما كان معظم عمل قطب الدين ينجز من قبل مساعديه، فقد تفرغ قطب الدين للتدريس والكتابة. قام قطب الدين بعدة زيارات لتبريز، عاصمة الإخنديين في فارس. من خلال زياراته المتكررة لتبريز، أصـــبح قطب الدين صـــديقا قريبا لأحمد تكدر وهو ابن لهولاكو ملك التتار. وكان لهذه الصـــداقة أثر كبير في اعتناق أحمد تكدر الإســـلام. وبســـبب صـــلة قطب الدين بالإخنديين

فقد قدر له أن يعمل بالسياسة. وفي عام 681هـ أرسل أحمد تكدر، قطب الدين برفقة كمال الدين الرافعي وبهاء الدين بهلوان كسفراء عنه إلى المستنصر سيف الدين قلاوون، سلطان المماليك في مصر، وذلك حتى يشهروا إسلام أحمد له، وكذلك للتوصل إلى السلام بين المماليك والتتار. وعلى الرغم أن قطب الدين لم يفلح في مهمته السياسية، إلا أن رحلته إلى مصر كانت موفقة جدا من الناحية العلمية. فأثناء زيارته إلى مصر، عرج قطب الدين على مكتبات مصر وهناك وجد شروح لقانون ابن سينا، منها شرح ابن النفيس . ولقد كان عثور قطب الدين على هذه الشروح إشباعا لرغبته الملحة في التوصل إلى إجابات عن استفساراته في قانون ابن سينا والتي طالما طاف الديار بحثا عنها. ترك قطب الدين مصر متجها إلى سوريا وبها مكث طويلا حيث قام بتدريس كتاب الشفاء لابن سينا.

ومن سوريا رجع قطب الدين إلى الأناضول وبه بدأ كتابة شرح على القانون وأسماه شرح كليات القانون . وفي عام 690هـ/ 1291م استقر قطب الدين في تبريز والتي كانت وقتها تحت حكم جازان خان خليفة أحمد تكدر، كما كانت مركزا ثقافيا هاما للعالم الإسلامي. وبها مكث قطب الدين بقية عمره واهبا نفسه للكتابة حتى وافته المنية عام 710هـ/ 1311م. اشتهر الشيرازي بإنجازاته المتنوعة ففي الفلك أكمل الكثير من التجارب الفلكية التي لم يكملها أستاذه نصير الدين الطوسي. فقد طور أنموذجا فلكيا لعطارد الذي بدأ به الطوسي، وفي الطبيعيات اكتشف مسببات قوس قزح ، وعلق على كروية الأرض تعليقا علميا، وشرح النقاط الغامضة في مؤلفات أستاذه. كما علق وشرح كتاب القانون لابن سينا.

مؤلفاته :

ترك قطب الدين الشيرازي عددا كبيرا من المؤلفات معظمها في الفلك والطبيعيات والطب ، من أهمها:

- كتاب شرح التذكرة النصيرية في الهيئة
- كتاب التحفة الشاهية في الهيئة
- كتاب نهاية الإدراك في دراية الأفلاك
- كتاب التبصرة في الهيئة
- رسالة في حركة الدحرجة والنسبة بين المستوي والمنحني
- كتاب تحرير الزيج الجديد الرضواني
- كتاب بعض مشكلات المجسطي
- كتاب درة التاج لغرة الديباج وهو في الطبيعيات ومن أهم كتبه.

وفي الطب :

- كتاب نزهة الحكماء وروضة الأطباء وهو شرح وتعليق على قانون ابن سينا
- رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم
- رسالة البرص.

شعره

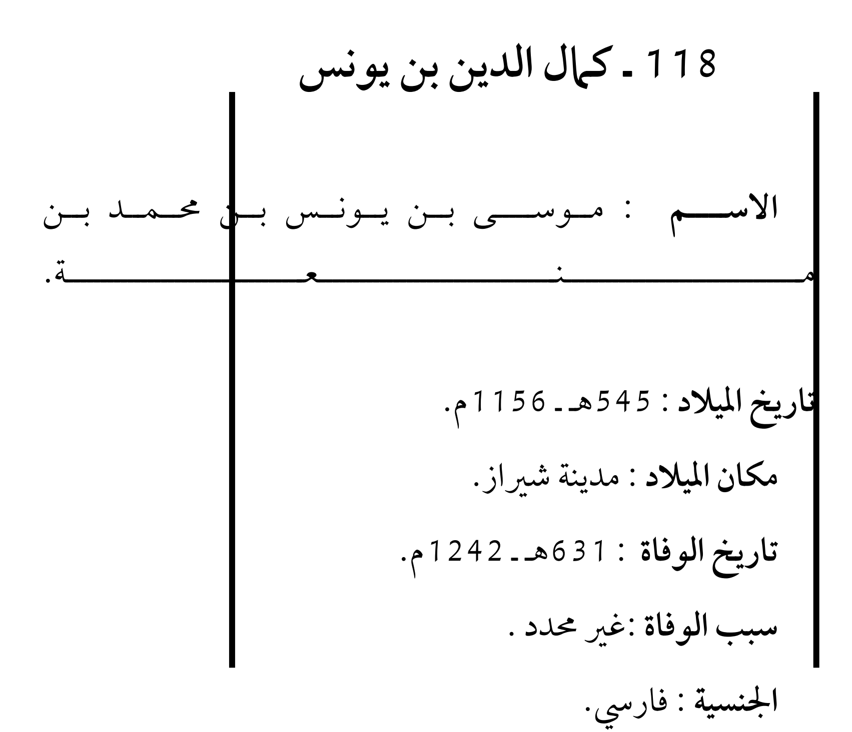
حكي عن شدة ذكائه أنه سئل في مجمع من الشيعة والسنة عن أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله هل هو أمير المؤم ﷺ، أو أبو بكر؟ فأجاب:

خير الورى من بعد النبي   من بنته في بيته

من في دجى ليل العمى   ضوء الهدى في زيته



118 ـ كمال الدين بن يونس



الاسم : موسى بن يونس بن محمد بن منعة.

تاريخ الميلاد : 545هـ ـ 1156م.

مكان الميلاد : مدينة شيراز.

تاريخ الوفاة : 631هـ ـ 1242م.

سبب الوفاة :غير محدد .

الجنسية : فارسي.

المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ طبيب ـ فقيه.

موجز السيرة

هو كمال الدين أبو الفتح عمران موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العقيلي الشافعي (1) . علامة زمانه وأوحد أوانه ، وقدوة العلماء ، وسيد الحكماء ، وقد أتقن الحكمة ، وتميز فى سائر العلوم ، وكان عظيماً فى العلوم الشرعية والفقه ، وكان مدرساً بمدرسة الموصل ، ويقرأ العلوم بأسرها من الفلسفة والطب والتعاليم ، ولد فى الموصل سنة 1156م وتوفى فيها سنة 1242م، وتفقه فيها على والده، ثم توجه إلى بغداد سنة (571/ 1175م)، وأقام بالمدرسة النظامية. ودرس على السلماني والقزويني والشيرازي فقرأ الخلاف والأصول وبحث الأدب على أبي البركات عبد الرحمن الأنباري فتميز ومهر. ثم عاد إلى الموصل حيث عكف على الاشتغال بالعلوم الدينية، والعقلية، والأخيرة كانت غالبة عليه. ودرس في موضع والده في أحد المساجد في الموصل، عرف فيما بعد بالمدرسة الكمالية لطول مكثه فيها. ولما أشتهر فضله انثال عليه الفقهاء، وتبحر في جميع الفنون،

(1) عيون الأنباء :ج 2 ص 364.
- قطوف من سير العلماء : مصدر سابق ج3 ص 453
- وفيات الأعيان : لابن خلكان ج 5 ص 311 .
- History of Mathematics vol.: David Eugene Smith
- سير أعلام النبلاء : ج23 ص 85 .
- شذرات الذهب : ج5 ص 206

وجمع من العلوم ما لم يجمعه أحد، من ذلك أصول الفقه وأصول الدين والحديث والتفسير والمنطق، وكذلك الطب والموسيقى إلا أنه تفرد بالرياضيات وأنواع الحساب. ويعرف من فنون الرياضيات من إقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات و المجسطى وأنواع الحساب والجبر والمقابلة والأرثماطيقى والموسيقى، والمساحة ، معرفة لايشاركه فيها غيره، إلا فى ظواهر هذه العلوم دون دقائقها ، والوقوف على حقائقها ، واستخرج فى علم الأوقاف طرقاً لم يهتد إليها أحد .

ولما توفي أخوه الشيخ عماد الدين محمد، تولى الشيخ المدرسة العلائية مكان أخيه، ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها، ثم تولى المدرسة البدرية سنة 620 هـ. وتوفي كمال الدين في الموصل سنة 639هـ/ 1242م ودفن في تربة (عناز) أو (عنان)، خارج باب العراق. وخلف كمال الدين أولاداً أتقنوا الفقه وسائر العلوم، وهم من سادات الموصل وأفضل المصنفين.

مكانته العلمية :

لقد اعترف له معاصروه ومن جاء بعده من العلماء والباحثين بالفضل والنبوغ، نذكر أقوال البعض منهم، فمن معاصريه العلام الكبير أثير الدين المفضل الأبهري يقول: (ليس بين العلماء من يماثل كمال الدين).

ويقول موفق الدين عبد اللطيف البغدادي من كبار علماء وأطباء القرن السادس الهجري: (إنه لم يجد في بغداد من يأخذ بقلبه ويملأ عينه، ويحل ما يشكل عليه، فسافر إلى الموصل سنة 585هـ، فوجد فيها كمال الدين بن يونس متبحراً في الرياضيات والفقه، عالماً بأجزاء الحكمة، قد استغرق حب الكيمياء عقله ووقته).

ويقول ابن خلكان: (وكان فقهاء زمانه يقولون: إنه يدري أربعة وعشرين فناً دراية متقنة، وكان جماعة من الحنفية يشتغلون عليهم بمذهبهم، وكان يتقن الخلاف والعراقي والبخاري وأصول الفقه وأصول الدين.وكان يدري فن الحكمة: المنطق والطبيعي والإلهي، وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة في إقليدس والهيئة، وأنواع الحساب: المفتوح منه والجبر والمقابلة والمو سيقى والمساحة، وكان يبحث في العربية والتصريف بحثاً تاماً، وكان يحفظ من التواريخ أيام العرب والأشعار شيئاً كثيراً. وكان أهل الذمة يقرؤون عليه التوراة والإنجيل ويشرح لهم هذين الكتابين شرحاً يعترفون أنهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله. وكان في كل فن من هذه الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه). ومما يدلنا على عبقريته وتمكنه وسعة اطلاعه في مختلف العلوم رجوع الملوك والأمراء والعلماء إليه في حل المسائل التي يشكل حلها.وقد طبقت شهرته الآفاق مما دفع بملوك الفرنج للاستعانة به فيما أشكل عليهم من مسائل تتعلق بالنجوم، فقد ورد إلى الملك الرحيم صاحب الموصل رسول من الإمبراطور فردريك الثاني وبيده مسائل في علوم النجوم، وقد قصد أن يرد كمال الدين أجوبتها.

يروي ابن أبي أصـــيبعة: (كان قد ورد إلى الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صــاحب الموصل من عند الإمبراطور ملك الفرنج أسئلة وقصد أن كمال الدين بن يونس يرد أجوبتها. فبعث صاحب الموصل إلى ابن يونس يعرفه بذلك، ويقول له أن يتجمل في لبسـه وزيه ويجعل له مجلساً بأبهة لأجل الرسـول، وذلك لما يعرفه من ابن يونس أنه كان يلبس ثياباً رثة بلا تكلف، وما عنده خبر من أحوال الدنيا، فقال نعم. حكى جلال الدين قال: فكنت عنده، وقد قيل له هذا رســول الفرنج قد أتى وقرب من المدرسة، فبعث من تلقاه، فلما حضر عند الشيخ، نظرنا فوجدنا الموضع فيه بسط من أحسـن ما يكون من البسـط الرومية الفاخرة وجماعة مماليك وقوف بين يديه وخدام وشــارة حســنة. ودخل الرســول وتلقاه الشــيخ وكتب الأجوبة عن تلك المســائل بأسرها. ولما راح الرســول غاب عنا جميع ما كنا نراه، فقلت للشــيخ يا مولانا ما أعجب ما رأيت من تلك الأبهة والحشمة، فتبسم وقال يا بغدادي هو علم). ويروي ابن خلكان: (ثم قال ابن المستوفي: ووردت عليه مسائل من بغداد في مشكلات هذا العلم فحلها واسـتصـغرها ونبه على براهينها، بعد أن احتقرها).ويروي ابن خلكان أيضاً: (كنت بدمشق سنة 633 هـ، وبها رجل فاضل في علوم الرياضة فأشكل عليه مواضـع في مسـائل الحسـاب والجبر والمقابلة والمسـاحة وإقليدس، فكتب جميعها في درج وسيرها إلى الموصل ثم بعد أشهر عاد جوابه، وقد كشف عن خفيها وأوضح غامضها وذكر ما يعجز الإنسان عن وصفه، ثم كتب في آخر الجواب:

فليمهد العذر في التقصير في الأجوبة، فإن القريحة جامدة والفطنة خامدة، قد استولى عليها كثرة النسيان، وشغلتها حوادث الزمان، وكثير مما استخرجناه وعرفناه نسيناه، بحيث صرنا كأنا ما عرفناه، وقال لي صاحب المسائل المذكورة: ما سمعت مثل هذا الكلام إلا للأوائل المتقدمين لهذه العلوم، ما هذا من كلام أبناء هذا الزمان).

ويمكن القول إنه كان لبحوث كمال الدين قيمة كبرى عند علماء عصره وأثر في تقدم العلوم، وقد أكد ذلك أحد علماء الرياضيات المعاصرين وهو البروفيسور ديفيد يوجين سميث David Eugene Smith فقد ذكر في كتاب تاريخ الرياضيات: History of Mathematics vol.1 (ومن علماء القرن الثاني عشر الميلادي فقد كان أبرزهم المعروف باسم كمال الدين بن يونس أو ابن منعة والمولود في الموصل العراقية على نهر دجلة. وقد كانت بحوثه في نظرية الأعداد والمقاطع المخروطية ذات مكانة وتقدير من قبل معاصريه).من المؤسف أنه لم يصلنا من نتاج كمال الدين إلا القليل، فقد ضاع أكثره أثناء الانقلابات والفتن التي حدثت في العراق. وورد في المصادر بعض مؤلفاته التي تتعلق بالفقه والمنطق والنجوم

وقد عنى كمال الدين الفارسي بالرياضة، وبدراسة علم الضوء ، وكان يسمى في ذلك العصر بـــ «علم المناظر»، وانصرفت عنايته بصفة خاصة إلى ما يتعلق بكيفية إدراك صور المبصرات بالانعطاف، ولم يجد في كتاب إقليدس في المناظر، ولا في كتب الفلاسفة بغيته في موضوع الانعطاف، فذهب إلى أستاذه نصير الدين الطوسي يسأله عن رأيه في هذا الموضوع .

وقد أرشــد نصــير الدين الطوسي تلميذه كمال الدين الفارسي، إلى كتاب المناظر للعالم ابن الهيثم وهو في مجلدين كان قد رآه بخزائن الكتب بفارس، وأعطاه نســخة من هذا الكتاب بخط ابن الهيثم نفســه. وكان كمال الدين الفارسي قد وجد قبل حصــوله على هذا الكتاب أقوالا في الانعطاف تدل على جهل بهذه الظاهرة، وكانت هذه الأقوال ما زالت تتردد في بعض كتب الحكمة. وكان قد مضىـ على بحوث ابن الهيثم وبحوثه في الضـوء والانعطاف ما يقرب من ثلاثمائة عام. ولم تكن بحوث ابن الهيثم قد عم تداولها في الأوسـاط العلمية بالعالم الإسـلامي في القرون الثلاثة التالية له بسبب ظروف الفتن الداخلية ومحنة التتار والحروب الصليبية . وقد راع الفارسي كتاب ابن الهيثم وأعجب به وســجل هذا الإعجاب في مقدمة كتابه تنقيح المناظر لذوي الإبصار والبصائر وأيقن كمال الدين الفارسي أهمية إظهار

ونشر هذا الكتاب وأنه من الخطأ كل الخطأ أن يظل كتاب ابن الهيثم مهملا منسيا في خزائن الكتب، وأنه من المفروض على العلماء أن يعيدوا تنقيحه حتى يسهلوا على طلاب العلم الاستفادة منه، وتيسير تداوله بينهم. فعرض على قطب الدين الشيرازي القيام بتلك المهمة فاعتذر له وذلك لانشغاله بشرح الكليات من كتاب القانون في الطب للعالم ابن سينا وقد شجع الشيرازي كمال الدين الفارسي على القيام بتلك المهمة بنفسه، فهو أهل لها. وعكف كمال الدين الفارسي على دراسة كتاب «المناظر» لابن الهيثم مرة أخرى، ودرس معه كتاب «أبولونيوس» في المخروطات، ووضع في النهاية كتابه : «تنقيح المناظر لذوي الإبصار والبصائر».

ومن أهم إنجازات كمال الدين الفارسي دراسته لكيفية انعكاس الضوء والإبصار في كرة مشفة واحدة، وفي كرتين مشفتين. وقد أوضح كمال الدين الفارسي بعض مظاهر الخداع البصري، حين صبغ وجه حجر الطاحون بعدة ألوان وأداره بسرعة فوجد أنه لا يظهر إلا لون واحد، لامتزاج الألوان. وبذلك يكون قد سبق اسطوانة نيوتن (1642 -1727م) بعدة قرون .

وقد طور كمال الدين الفارسي نظرية قوس قزح ووضع لها الشكل النهائي في التراث العربي العلمي ليعلل أمرين فيه هما :الأول: الهيئة التي يظهر عليها قوس قزح في السماء كقوس أو كقوسين متحدي المركز، والثاني: الألوان وترتيبها في كل من القوسين. وقد أضاف الفارسي بنظريته إضافة علمية جديدة لعلم الضوء لم يسبقه إليها ابن الهيثم وسبق بنظريته هذه بحوث ديكارت ونيوتن عن قوس قزح، واستطاع كمال الدين التوصل إلى تفسير جديد لظاهرة قوسي قزح مداها أن قوس قزح الأول ناتج عن انكسار ين للضوء وانعكاس واحد، وأن القوس الثاني ناتج عن انكسار ين وانعكاسين وبرهن على تحديد انكسار ضوء الشمس خلال قطرات المطر وهو الانكسار الذي يحدث ظاهرة قوس قزح عن طريق تمرير شعاع من خلال كرة زجاجية. وكمال الدين الفارسي هو أول مَن تكلم عن نظرية الضوء الموجية ، وله اهتمامات ببعض الظواهر الفلكية مثل :الشفق ، و السمت ، ودائرة البروج .

مؤلفاته :

(1) كتاب كشف المشكلات ، وإيضاح المعضلات فى تفسير القرآن.

(2) شرح كتاب التنبيه فى الفقه (مجلدان).

(3) كتاب مفردات ألفاظ القانون.

(4) كتاب الأصول.

(5) كتاب عيون المنطق.

(6) كتاب لغز فى الحكمة.

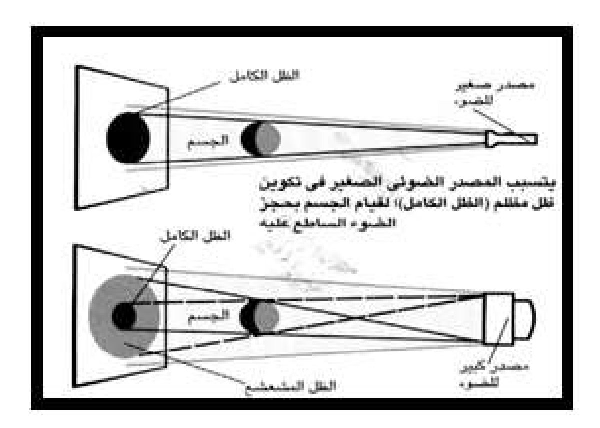
(7) كتاب الأسرار السلطانية فى النجوم .

(8) كتاب :تذكرة الأحباب في بيان المتحاب وهو في الأعداد المتحابة

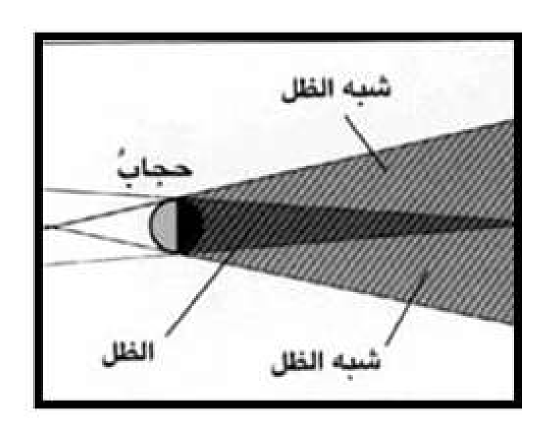
(9) الفوائد البهية في القواعد الحسابية.

(10) تنقيح المناظر لذوي الإبصار والبصائر

(11) مقالة في الهالة وقوس قزح و رسالة في أمر الشفق.

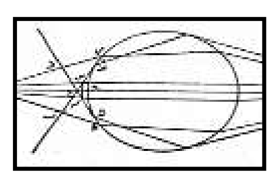


الظل عند كمال الدين الفارسى



شبه الظل عند كمال الدين الفارسى

ويحكي الفارسي قصة هذا السؤال فيقول: « و لما رأيت في كلام بعض أئمة الحكمة، عن غير واحد منهم أن الضوء يشرق من النير على خطوط مستقيمة، فإذا صادفت سطحا كسطح الماء انعكست عنه على زوايا مساويات للزوايا المضادة، ونفذت فيه على سمت الإشراق عليه. وانعطفت فيه على سمت الانعكاس عنه، فحدثت من ذلك أربع زوايا، هي زوايا :الاستقامة، والانعكاس، والنفوذ، والانعطاف، وكلها متساوية، فتحيرت في هذه الأحكام من أين مأخذها، وثبت على هذه المقدمة، وتفرغت إليها مدة، فتفرعت عنها أحكام في الرؤية بالانعطاف جلها يخالف رأي نصير الدين الطوسي فزادت حيرتي فراجعت الحضرة) نصير الدين الطوسي) وحكيت له».

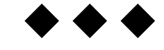


الإبصار من خلال كرة مشفة الفارسى

شعره

مـاكـنـت ممـن يـطـيـع عـذالى   ولاجـرى هـجـره عـلى بـالى

حـلـت كـما حـلـت غـادا وكـما   أرخصــــت قــدرك الــعــالي



119 ـ البديع الإسطرلابي

الاسم : هبة الله بن الحسين بن أحمد بن يوسف

تاريخ الميلاد : غير محدد ويعتقد أنه حوالى 1100م.

مكان الميلاد : أصفهان.

تاريخ الوفاة : 1140م.

مكان الوفاة : بغداد.

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : فارسى

المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ طبيب

موجز السيرة

هو من الحكماء الفضلاء والأدباء النبلاء ، طبيب عالم ، وفيلسوف متكلم ، غلبت عليه الحكمة،وعلم الكلام الرياضى.وكان متقناً لعلم النجوم والرصد.

يقول (سارطون) :« الإسطرلابى أعظم معاصريه فى إنشاء الإسطرلابات، وأكثرهم بروزاً فى صناعة الآلات الفلكية الأخرى» .نشأ فى أصفهان ثم رحل إلى بغداد،ومات فيها سنة 1139هـ ـ 1140م. وهناك اشتغل بالفلك وأصابه منه رزق كثير فى عهد الخليفة«المسترشد» (□).

وفى سنة 1129هـــ 1130م عمل جداول فلكية فى قصر السلطان السلجوقي «ببغداد» وضعها فى كتاب سماه «الزيج المحمودى» ، نسبة إلى السلطان «محمود أبى القاسم بن محمد » وله نظم جيّد ، وحسن المعانى ، وله ديوان جمعه وأولع بشعر «ابن حجاج» فجمعه ورتبه وسماه « درّة التاج من شعر بن حجاج».

---

(1) طبقات الأطباء: ج1 ص 280.

= - وفيات الأعيان: ج2 ص 184.

- فوات الوفيات: ج2 ص 313.

- مرآة الجنان: ج3 ص 261.

- النجوم الزاهرة: ج5 ص 275.

- الوافي بالوفيات: ج 27 ص 160.

- إخبار العلماء بأخبار الحكماء: ص 122

- السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين: ص 185.

=

وجاء فى معجم الأدباء: البديع الأسطرلابي هبة الله بن الحسين بن يوسف أبو القاسم البديع الأسطرلابي، كان وحيد عصره وفريد دهره في معرفة الهيئة والهندسة وصنعة الآلات الفلكية كالإسطرلاب والكرة والرخامة ، ومعرفة الرصد وتجزئة أوقات الليل والنهار وساعاتها، وعمل طلاسم للملوك والسلاطين، فأبدع فيها وأعجبتهم، وحصل بذلك أموالا طائلة، وتوفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وله شعر رائق وأدب غزير، واختار شعر ابن حجاج وبوبه مائة واحد وأربعين بابا، وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج وكان ظريفا في جميع حركاته.

شعره

يابن الذين مضوا على دين ... الهدى والطاعنين مقاعد الإعدام
فوجوههم قبل العلا وأكفهم ... سحب الندى ومنابر الإقدام

وقال أيضا:

أهدى لمجلسك الشريف وإنما ... أهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله ... من عليه لأنهمن مائه

ونورد أيضاً نماذج من شعره قاله في منا سبات مختلفة. وقد غلبت عليه معلوماته الهندسية والفلكية ، فظهرت بعض اصطلاحاتها في بعض الأبيات:

قام إلى الشمس بآلاته في ... الثور قلت الثور في الشمس

وقال أيضا:

هـل عثرت على أقلام حظ العـذار — في مشـقها فـالخـال نقط العثـار
أم اسـتـدار الخـط لمـا غـدت — نـقـطـتـه مـركـز ذاك المـدار
وريـقـه الخـمـر فـهـل ثـغـره — در حـبـاب نـظـمـتـه الـعـقـار

وقال أيضاً:

كـن كـيـف شـئـت فـإنـني — قـد صـنعـت قلبـاً من حـديـد
وقـعـدت أنـتـظـر الـكسـوف — ولـيـس ذلـك مـن بـعـيـد

وقال القيسرانى قصيدة في البديع الإسطرلابي أولها:

أعرب الفضـل من بـديع الزمـان — عـين مـعـانـى عـزت عـلى يـونـان
مـاتـلاهـا، لمـا تـلاهـا ولـكـن — فـاتهـا حـائـزاً خصـال الـرّهـان

فردّ عليه البديع بقصيدة منها هذه الأبيات:

أيهـا السـيـد الـذى أطـراني — بمـديح كـالـدر قـد أطـغـاني
والـذى زاد فى محـلى وقـدري — وأذل الشـانى بتعظيم شـأني
فـتـعـنـفـت أى بـانـى كـما قـال — مجيـب الطبـاع سـهـل الجنان
وترشـحـت للجواب فـأعيـاني — وانسـل هـاربـا شـيـطـاني
جـبـلا مجـبـلا يـقـول اتـقـى الله — فـمالي فـيـما تـروم يـدان
أتـظـن الـو هـاد مـثـل الـروابي — أم تخـال الهـجـين مـثـل الهـجـان
أم تجـارى طـرفـاً يـفـوت مـدى — الـطـرف إذا مـاتجـاريـا فى مكـان
بحـمار يفوتـه الزمن من المقعـد — إن أرسـلا غـداة الـرهـان
فـاكتنفني سـتراً فشـعري بخطى — حـين يـبـدو لـنـاظـر عـورتـان

وقال أيضاً:

وشــادن مـن حـبـه سـعـة قـد جعلـت حبي لـه فرضـا
أرضى بـأن أجـعـل خـدي لـه إذا مشـى مـنـتـعـلاً أرضـا

وقال أيضاً:

هجرت النكاريش ثم انثنيت أعـنـف مـن بـات يهـواهـم
ومـازلـت فى المـراد ألحـاهـم إلى أن بـلـيـت بـإلحـاهـم

وقال أيضاً:

تـاه عـلى الـنّـاس بـإغـرائـه أى فاحـذروني إنـنى ملسـن
إن كـان فى أقـوالـه مـعـربـاً فـإنـه فى فـعـلـه يـلـحـن

وقال أيضا:

وذو هيئـة يزهو بخـال مهـنـدس أموت بـه في كـل حـال وأبعـث
محيط بـأوصـاف الملاحـة وجهـه كـأن بـه أقـلـيـدس يـتـحـدث
فعـارضـه خط اسـتواء وخـالـه بـه نقطـة والخـد شـكـل مثلـث



120 ـ ابن التلميذ

الاسم : هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن إبراهيم

تاريخ الميلاد : 496 هـ.

مكان الميلاد : بغداد.

تاريخ الوفاة : 28 ربيع الأول سنة560هـ.

مكان الوفاة : غير محدد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : عراقي .

المهنة : طبيب .

موجز السيرة

هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن إبراهيم أمين الدولة، أبو الحسن ابن التلميذ النصراني البغدادي، شيخ الطب ببغداد وبقراط عصره. بالغ العماد في ذكره في الخريدة، و هو أخو أبو الفرج معتمد الملك يحيى بن صاعد ابن التلميذ، وكان في المارستان العضدي إلى أن مات سنة ستين وخمسمائة،

وكان يكتب خطا منسوبا خبيرا باللسان السرياني والفارسي واللغة العربية، وله نظم رائق وترسل حسن كثير، ووالده أبو العلاء صاعد طبيب مشهور، وكان أمين الدولة وأبو البركات أوحد الزمان في خدمته المستضيء بأمر الزمان، أدخل إليه برجل منزف يعرق دما في الصيف، فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين، فلم يعرفوا المرض، فأمره أن يأكل خبز شعير مع باذنجان مشوي، ففعل ذلك ثلاثة أيام، فبرىء، فسأله أصحابه عن ذلك، فقال: إن دمه رق ومسامه تفتحت وهذا الغذاء من شانه تغليظ الدم وتكثيف المسام، وأحضرت إليه امرأة محمولة لا يعلم أهلها أهي في الحياة أم ميتة، فأمر بتجريدها من ثيابها وكان الزمان شتاء و صب الماء البارد صبا متتابعا، ثم أمر بنقلها إلى مجلس دفيء قد بخر بالعود ودثر بأصناف الفراء، فعطست، ثم تحركت، ثم قعدت وخرجت مع أهلها ماشية، واستأذنت عليه امرأة ومعها صبي صغير، فقال لها: هذا صبيك به حرقة البول وهو يبول الرمل؟ فقالت: نعم، فسألوه عن ذلك، فقال: رأيته يولع بإحليله ويحكه وأنامل يديه مشققة. ولما أعطي رياسة الطب ببغداد اجتمع عنده سائر الأطباء ليرى ما عندهم، وكان من جملة من حضر شيخ له هيبة ووقار وكان الشيخ دربة وليس له علم، فلما انتهى الأمر إليه قال له: ما للشيخ لا يشارك الجماعة فيما يجثون فيه حتى نعلم ما عنده؟ فقال: كل شيء يتكلمون فيه أنا أعرفه؟ فقال له: على من قرأت؟ فقال له: إذا صار الإنسان إلى هذا السن ما يليق به أن يسأل إلا كم له من التلاميذ وأما مشائخي

فقد ماتوا، قال: فما قرأت من الكتب؟ قال: سبحان الله صرنا إلى حد ما يسأل عنه الصبيان سيدي يسألني عما صنفته ولا بد أن أعرفك بنفسي، ثم إنه نهض إليه ودنا منه وقال له سرا: اعلم أنني شخت وأنا أسم بهذه الصناعة وما عندي منها إلا معرفة اصطلاحات مشهورة في المداواة وعمري أتكسب بها وعندي عائلة، فسألتك بالله سيدنا مشي حالي ولا تفضحني بين الجماعة، فقال له أمين الدولة: على شريطة أنك لا تهجم على مرض بما لم تعلمه، فقال: نعم، فقال له أمين الدولة: يا شيخ اعذرنا فما كنا نعرفك وأنت مستمر على حالك، ثم شرع يتحدث مع غيره، وقال لآخر: على من قرأت؟ فقال: على هذا الشيخ، وأنا من تلاميذه، ففهم أمين الدولة وتبسم. وكان إذا حضر أحد من الطلبة لحان أسلمه إلى نحوي يقرئه النحو وللنحوي عليه مقدر من ماله، وكان ظاهر داره يلي المدرسة النظامية، فإذا مرض فيها ففقيه نقله إلى داره وعالجه وإذا أبل وهبه دينارين، وله من الكتب كتاب القراباذين وهو مشهور، وآخر اسمه الموجز صغير، و اختيار كتاب الحاوي ،و اختصار شرح جالينوس لفصول بقراط ، شرح مسائل حنين ، كناش مختصر الحواشي على القانون ، مقالة في الفصد، وكانت بينه وبين أوحد الزمان الطبيب اليهودي تنافر وتنافس كما جرت العادة به بين أهل علم وصناعة، ولهما في ذلك مجالس مشهورة، ثم إن أوحد الزمان أسلم في آخر عمره وأصابه جذام، فعالج نفسه بتسليط الأفاعي على جسده بعد أن جوعها، فبالغت في نهشه فبرىء من الجذام وعمي، فقال فيه ابن التلميذ :

لنا صـديق يهودي حماقـتـه إذا تكلـم تبـدو فيـه من فـيـه
يتيـه والكلـب أعلى منه منزلـة كـأنـه بـعـد لم يخـرج مـن الـتـيـه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع وأوحد الزمان متكبرا، فقال البديع الإسطرلابي فيهما :

أبو الحسـن الطبيب ومقتـفـيه أبـو الـبركـات في طـرفي نـقـيـض
فهذا بالتواضـع فـي الـثـريا وهـذا بـالتكبر في الحضـيض

وكان ابن التلميذ حسـن السـمت كثير الوقار حتى قيل إنه لم يسـمع منه بدار الخلافة مدة ما تردد إليها شيء من المجون سوى مرة واحدة بحضرة المقتفي لأنه كان له راتب بدار القوارير ببغداد فقطع ولم يعلم به الخليفة، فاتفق أنه كان عنده يوما، فلما عزم على القيام لم يقدر عليه إلا بكلفة ومشـقة من الكبر، فقال له الخليفة: كبرت يا حكيم، فقال: نعم يا مولانا وتكسرـت قواريري، وأهل بغداد يقولون لمن كبر: تكسرت قواريره، فقال الخليفة: هذا الحكيم لم أسمع منه هزلا قط، فاكشفوا قضيته، فوجدوا راتبه بدار القوارير قد قطع، فتقدم بردها عليه وزاده إقطاعا آخر، ولما توفي لم يبق أحد من الجانبين ببغداد من لم يحضر البيعة وشهد جنازته.

وكانت وفاة أمين الدولة ببغداد في الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ستين وخمسمائة وله من العمر أربع وتسعون سنة ومات نصرانياً وخلف نعماً كثيرة وأموالاً جزيلة وكتباً لا نظير لها في الجودة فورث جميع ذلك ولده وبقي مدة ثم إن ولد أمين الدولة خنق في دهليز داره الثلث الأول من الليل وأخذ ماله ونقلت كتبه على اثني عشر جملاً إلى دار المجد بن الصاحب وكان ابن أمين الدولة قد أسلم قبل موته وقيل إنه كان شيخاً قد ناهز الثمانين سنة[1].

(1) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د/ عامر النجار، الهيئة المصرية للكتاب، سنة 2001م ج2 ص 284.

- الأعلام للزركلي:ج8 ص72.
- إرشاد الأريب:ج7 ص243.
- مجلة المجمع العلمي العربي:ج5 ص321.
- حكماء الاسلام:144.
- تاريخ ابن العبري:363.
- هدية العارفين:ج6 ص505.

شعره

ومن شعره لغز في الميزان الذي للشمس :

ما واحد مختلف الأسماء ... يعدل في الأرض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء ... أعمى يري الإرشاد كل رائي
أخرس لا من علة وداء ... يغني عن التصريح بالإيماء
يجيب إن ناداه ذو امتراء ... بالرفع أو بالخفض في النداء

ومن شعره في مجمرة البخور[1]:

كل نار للشوف تضرم بالهجر ... وناري تشب عند الوصال
فإذا الصد راعني سكن الو جد ... ولم يخطر الغرام ببالي

وله أيضا[2]:

من كان يلبس كلبه ... وشياً ويقنع لي بجلدي
فالكلب مني عنده ... خير وخير منه عندي

---

(1) ابن القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص255.

(2) المصدر السابق،ص255.

ومن مشهور شعره[1]:

يامن رماني عن قوس فرقته	بسهم هجر فلا تلافيه
أرض لمن غاب عنك غيبته	فذاك ذنب عقابه فيه



(1) المصدر السابق،ص255.

121 ـ ابن الخيّاط

الاسم : يحيى بن أحمد أبو بكر

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : غير محدد.

تاريخ الوفاة : 447هـ

مكان الوفاة : طليطلة .

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي .

المهنة : عالم رياضيات ـ طبيب ـ فلك ـ مهندس ـ أديب ـ نحوي.

موجز السيرة

يحيى بن أحمد أبو بكر المعروف بابن الخياط الأندلسيـ، كان، أديباً شــاعراً متقنا للحســاب والهندســة بارعا في علم النحو،أخذ عن أبي القاســم مســلمة بن أحمد المجريطي، وخدم بصناعة إحكام النجوم سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله أمير المؤمنين وغيره من الأمراء. وكانت له معرفة بصـناعة الطب وحسـن المعالجة،حسـن السيرة والمذهب. توفي بطليطلة سنة سبع وأربعين وأربعمائة[1] .

شعره[2]

لم يخـل من نوب الزمـان أديـب ... كلا فشــأن النائبات عـــجيب

وغضــارة الأيـام تـأبى أن يرى ... فيها لأبناء الذكاء نصـيب

وكذاك من صــحب الليالي طالبا ... جـدا وفهما فـاتـه المطلوب



---

(1) معجم الأدباء : ج6 : 2806 .

- طبقات صاعد : 86 .

- عيون الأنباء : ص 497 .

- وفيات الأعيان : ج2 ص 446 .

(2) معجم الحضارة الأندلسية : ص 232 .، وكذلك معجم الأدباء ص 2807ج6 .

122 ـ ابن هذيل التجيبي

الاسم : يحى بن أحمد بن هذيل التجيبي.

تاريخ الميلاد : غير محدد

مكان الميلاد : غير محدد.

تاريخ الوفاة : 753هـ.

مكان الوفاة : غرناطة

سبب الوفاة : فالج (شلل).

الجنسية : أندلسي.

المهنة : عالم رياضيات ـ طبيب ـ عالم فلك ـ فقيه ـ أديب.

موجز السيرة

يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي يكنى أبا زكريا شـيخنا أبو زكريا بن هذيل رحمه الله كان آخر حملة الفنون العقلية بالأندلس وخاتمة العلماء بها من طب وهندسة وهيئة وحساب وأصول وأدب إلى إمتاع المحاضرة وحسن المجالسة وعموم الفائدة وحسن العهد وسلامة الصدر وحفظ الغيب والبراءة من التصنع والسمت مؤثرًا للخمول غير مبال بالناس مشغولًا بخاصة نفسه.خدم أخيرًا باب السلطان بصناعة الطب وقعد بالمدرسة بغرناطة يقرئ الأصول والفرائض والطب.عمن أخذ قرأ على جملة من شيوخ وقته كالأستاذ أبي عبد الله الأركشي وأبي زكريا القصري وجملة من الإسلاميين بالعدوة. وقرأ كراسة الإمام فخر الدين الرازي بالآيات . ونظر الأصول على الأستاذ النظار أبي القاسم بن الشاط وأخذ الحساب عن أبي الحسن بن راشد.والحساب والهندسة والأصول وكثيرًا من عمليات الحساب وجبره ومقابلته والنجوم على الأستاذ أبي عبد الله بن الرقام ولازمه كثيرًا(1).

وفاته :فلج وقد كانت زوجه توفيت وصحبه عليها وجدٌ شديد وحزنٌ ملازم فلما ثقل وقربت وفاته وقد كان لسانه لا يبين القول وقد أوصى بأن يدفن بجوار زوجته. وكتب وصيته شعراً وهي :

---

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة: ج4ص390.

- معجم الحضارة الأندلسية: ص247.

- نفح الطيب: ج2 ص 606، ج3 ص 175.

إذا مت فادفني حذاء حليلتي يخالط عظمي في التراب عظامها
ولا تدفني في البقيع فإنني أريد إلى يوم الحساب التزامها
ورتب ضريحي كيفما شاء الهوى تكون أمامي أو أكون أمامها
لعل إله العرش يجبر صدعتي فيعلي مقامي عنده ومقامها

وتوفي ليلة الخامس والعشرين من عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة ودفنته عصره بباب إلبيرة حذاء حليلته كما عهد رحمة الله عليه.

مؤلفاته: وله تصانيف وأوضاع منها ديوان شعره المسمى بالسليمانيات والعربيات وتنشيط الكسل. ومنها شرحه لكراسة الفخر وهو غريب المأخذ جمع فيه بين طريقتي القدماء والمتأخرين من المنطقيين. وكتابه المسمى بالاختيار والاعتبار في الطب. وكتابه المسمى بالتذكرة في الطب.

شعره

ألا أســتودع الرحمن بـدرًا مكملًا ... بفاس من الدرب الطويل مطالعه

وفي فلـك الأزرار يطلع سـعـده ... وفي أفق الأكبـاد تلفى مواقعه

يصـير مـرآه مـنـجـم مـقـلـتـي ... فتصـدق في قطع الرجـاء قواطعه

تجســم مـن نـور المـلاحـة خـده ... ومـاء الحيـا فيـه ترجرج مـائعه

تـلـون كـالحـربـاء في خـجـلاتـه ... فيحمر قـانيـه ويبيض نـاصـعـه

إذا اهـتـز غـنـى حـلـيـه فـوق نـحـره ... كغصـن النقا غنت عليه سـواجعه

يـذكر حتف الصـب عـامـل قـدره ... وتقطف من واو العـذار توابعـه

أعد للورى سـيفًا كسـيف لحاظه ... فهـذا هو المـاضي وذاك يضـارعـه

ومن قصيدة ثبتت في السليمانيات:

بـدا بـدر تم فوقـه الليـل عسـعسـا ... وجنـة أنس في صـبـاحٍ تنفسـا

حوى النجم قرطًا والدراري مقلدًا ... وأسبل من مسك الذوايب حندسا

كـأن سـنـا الإصـبـاح رام يزورنـا ... وخـاف العيون الرامقـات فغلسـا

أتـى يحـمـل الـتـوراة ظـبـيًـا مـزنـرًا ... لطيف التثني أشـنب الثغر ألعسـا

رويت ولوعي من ضلوعي مسلسلًا ... فأصـبحت في علم الغرام مدرسـا

نفى النوم عني كي أكون مسـهـدًا ... فأصـبحت في صـيد الخيال مهندسا

غزال من الفردوس تسـقيـه أدمعي ... ويـأوي إلى قلبي مثيلًا ومكنسًـا

طغى ورد خديـه بجنات صـدغـه ... فـأضـعفـه بـالآس نبتًا ومـا أسـا

وله شعر كثير ....

123 ـ يحيى ابن التلميذ

الاسم : يحيى صاعد بن يحيى بن التلميذ.

تاريخ الميلاد : 490هـ.

مكان الميلاد : غير محدد.

تاريخ الوفاة : غير محدد.

مكان الوفاة : غير محدد

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : عراقي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

أبو الفرج يحيى بن التلميذ :هو الأجل الحكيم معتمد الملك أبو الفرج يحيى بن صـــاعد بن يحيى بن التلميذ كان متعيناً في العلوم الحكمية متقناً للصـــناعة الطبية متحلياً بالأدب بالغاً فيه أعلى الرتب وكذلك أيضـــاً كان لأمين الدولة بن التلميذ جماعة من الأنساب كل منهم متعلق بالفضائل والآداب قال بن أبي أصيبعة: «رأيت بخط الأجل معتمد الملك يحيى بن التلميذ ما يدل على فضله وعلو قدره ونبله وكان من المشايخ المشهورين في صناعة الطب وله تلاميذ عدة»[1].

شعره

ومن شــعر أبي الفرج يحيى بن التلميذ من كتاب زينة الدهر لعلي بن يوســف ابن أبي المعالي ســـعد بن علي الحظيري قال :وجدت بخط الأجل الحكيم معتمد الملك يحيى بن التلميذ لنفسه لغزاً في الإبرة:

(1) طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة.

- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص272.

وفاغرة فماً في الرجل منها ... ولكن لا تسيغ به طعاماً
ومخطفة الحشا في الرأس ... منها لسان لا تطيق به الكلاما
تصول بشوكة تبدو وسم ... وما من ذاقه يرد الحمام
تجر ورائها أبداً أسيراً كما ... قادت يد الحادي الزماما
منيعاً ذا قوى لكن تراه ... بقبضتها ذليلاً مستضاما
فتلقيه بمحبسها مقيما طوال ... الدهر لا يأبى المقاما
أيا عجباً لها سوداء خلقا ... تريك خلائقا بيضاً كراما
غدت عريانة من كل لبس ... وفاضل ذيلها يكسو الأنام

ومن شعر أبي الفرج يحيى بن التلميذ أيضاً قال لغزاً في القوس

وما ذو ق امة ذات اعوجاج ... تئن وتنحني عند الهياج
لها المكر الخفي مع التمطي ... كمكر الراح في القدح الزجاج

وقال أيضاً:

علق الفؤاد على خلو حبها ... علق الذبالة في الحشا المصباح
لا يستطاع الدهر فرقة بينهم ... إلا لحين تفرق الأشباح

وقال أيضاً:

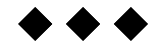
فراقك عندي فراق الحياة   فلا تجهزن على مدنف
علقتك كالنار في شمعها   فما أن تفارق أو تنطفي

وقال أيضاً:

بدا إلينا أرج القادم   فبرّد الغلة من حائم
روّح عن قلبي على نأيه   وقد يلذ الطيف للحالم

ومما قاله في دار بناها سيف الدولة صدقة ووقعت النار فيها:

يابنياً دار العلى مليتها   لتزيدها شرفاً على كيوان
علمت بأنك إنما شيدتها   للمجد والإفضال والإحسان
فقفت عوائدك الكرام وسابقت   تستقبل الأضياف بالنيران



124 ـ ابن اللبودي

الاسم : يحي بن محمد بن عبدان بن عبد الواحد.

تاريخ الميلاد : 607هـ ـ 1218م.

مكان الميلاد : حلب.

تاريخ الوفاة : 670هـ ـ 1281م.

مكان الوفاة : دمشق.

سبب الوفاة : غير محدد.

الجنسية : شامي (سوري) .

المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ طبيب ـ أديب ـ ناظر الديوان.

موجز السيرة

الصاحب نجم الدين بن اللبودي[1] :

هو الحكيم السيد العالم الصاحب نجم الدين أبو زكريا يحيى بن الحكيم الإمام شمس الدين محمد بن عبدان بن عبد الواحد أوحد في الصناعة الطبية ندرة في العلوم الحكمية مفرط الذكاء فصيح اللفظ شديد الحرص في العلوم متفنن في الآداب قد تميز في الحكمة في الأوائل وفي البلاغة على سحبان وله النظم البديع والترسل البليغ فما يدانيه في شعره لبيد ولا في ترسله عبد الحميد ولما رأيت الناس دون محله تيقنت أن الدهر للناس ناقد.

مولده بحلب سنة سبع وستمائة ولما وصل أبوه إلي دمشق كان معه وهو صبي وكانت النجابة تتبين فيه من الصغر وعلو الهمة وقرأ على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي واشتغل عليه بصناعة الطب واشتغل بعد ذلك

(1) السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين : ص 192 .
- مقدمة فى تاريخ العلم : ج2 ص 1002 .
- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء : ج2 ص 189 .
- سمث : تاريخ الرياضيات ج1 ص 210 .
- الأعلام للزركلى : ج9 ص 209 .
- تراث العرب العلمي : ص 403 .

وتميز في العلوم حتى صار أوحد زمانه وفريد أوانه وخدم الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي صاحب حمص وبقي في خدمته بها وكان يعتمد عليه في صناعة الطب ولم تزل أحواله تنمي عنده حتى استوزره وفوض إليه أمور دولته واعتمد عليه بكليته وكان لا يفارقه في السفر والحضر ـ ولما توفي الملك المنصور رحمه اللهّ وذلك في سنة ثلاث وأربعين وستمائة بعد كسره الخوارزمية توجه الحكيم نجم الدين إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وهو بالديار المصرية فأكرمه غاية الإكرام ووصله بجزيل الإنعام وجعله ناظراً على الديوان بالإسكندرية وله منه المنزلة العلية وجعل مقرره في كل شهر ثلاثة آلاف درهم وبقي على ذلك مدة ثم توجه إلى الأشم وصار ناظراً على الديوان بجميع الأعمال الشامية، وله باع فى الرياضيات والفلك وحساب المثلثات.

❊ مؤلفاته:

1 ـ مختصر كتاب إقليدس

2 ـ مختصر مصادرات إقليدس .

3 ـ كافية الحساب فى علم الحساب .

4 ـ غاية الغايات فى المحتاج إليه من إقليدس .

5 ـ الرسالة الكاملة فى علم الجبر والمقابلة.

6 ـ الرسالة المنصورية فى الأعداد الوفقية .

7 ـ الزيج المقرب المبنى على الرصد المجرب.

8 ـ الزاهي فى اختصار الزيج الشاهى.

9 ـ مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا.

10 ـ مختصر كتاب المسائل لحنين بن إسحق .

11 ـ مختصر كتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا .

12 ـ مختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا.

13 ـ مختصر كتاب الملخص لابن خطيب الري.

14 ـ مختصر كتاب المعاملين في الأصوليين .

15 ـ كتاب اللمعات في الحكمة.

16 ـ كتاب آفاق الإشراق في الحكمة.

17 ـ كتاب المناهج القدسية في العلوم الحكمية .

18 ـ تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية.

19 ـ علي طريق المسائل خلاف الفقهاء مقاله في البرشعثا.

20 ـ كتاب إيضاح الرأي السخيف من كلام الموفق عبد اللطيف .

21 ـ غاية الإحكام في صناعة الأحكام .

22 ـ الرسالة السنية في شرح المقدمة المطرزية .

23 ـ الأنوار الساطعات في شرح الآيات البينات .

24 ـ كتاب نزهة الناظر في المثل السائر .

شعره

ومن شعره :قال في الخليل عليه الصلاة والسلام وهو متوجه إلى خدمته عند عودته من الديار المصرية وأنشدها عند باب السرداب وهو قائم في ذي القعدة سنة إحدى وستين وستمائة

هذي المهابة والجلال الهائل ... بهرا فماذا أن يقول القائل

لو أن قساً حاضراً متمثلاً ... يوماً لديك حسبته هو باقل

هل تقدر الفصحاء يوما ً أن يروا ... وبيانهم عن ذي الجلال يناضل

وبك اقتدي جل النبيين الأولى ... ولديك أضحت حجة ودلائل

أظهرت إبراهيم أسباب الهدى ... والخير والمعروف أنت العامل

شيدت أركان الشريعة معلناً ... ومقرراً أن الإله الفاعل

ما زال بيتك مهبط الوحي الذي لجلاله مقفر ربعك آهل

وبهرت في كل الأمور بمعجز ... ما أن يخالف فيه يوماً عاقل

وكفاك يوم الفخر أن محمداً ... يوم التناسب في النجار مواصل

ما زلت تنقل للنبوءة سرها ... حتى غدا لمحمد هو حاصل

أرجوك تسأل لي لدى رب العلا غفران ما قد كنت فيه أزاول

وأرى وقد غفرت لديه خطيتي ... وبلغت مقصود يوما أنا آمل

ورجعت منقطعاً إلى أبوابه ... لا ألتقي عن غيره أنا سائل

ولقد سألت لكامل في جوده ... يعطي بلا منّ ولا هو باخل

فحقيقة أني بلغت إرادتي ... سيما وأنت لما سألت الحامل

وقال أيضاً في الخليل عليه الصلاة والسلام عند عوده من الديار المصرية في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وستين وستمائة وأنشدها عند باب السرداب:

ألا يا خليل اللهّ قد جئت قاصداً ... إلى بابك المقصود من كل موضع
أؤدي حقوقاً واجبات لفضلكم ... مننتم بها قدماً على كل من يعي
فأرشدت أقواماً بهديك اقتدوا ... فصاروا بذاك الهدي في خير مهيع
وأظهرت أعلام الشريعة معلناً ... فأضحت بمرأى للأنام ومسمع
وأودعتها أسرار كل خفية ... فكنت بها أودعته خير مودع
وأظهرت برهاناً غدا بك قاطعاً ... قطعت به من لم يكن قبل يقطع
ولا يبلني من بعدها بمصيبة ... ولا التقي خلاً بأنه موجع

ورأى الخليل عليه الصلاة والسلام فيما بين النائم واليقظان عقيب حال كانت اتفقت له يقول له :

لا تأسفن على خيل ولا ما ... ولا تبيتن مهموماً على حال
ما دامت النفس والعلياء ... سالمة فانظر إلى سائر الأشياع
بإهمال فإنما المال أعراض ... مجددة معرضات لتضييع وإبدال
ولم تر قط محتاجاً إلى أحد ... ولم تزل أهل حاجات وآمال
وسوف يجزيك رب العرش عادته ... على عوائد إحسان وإجمال
وتلتقي كل سير بت ترقبه كما ... مضى سالفاً في عصرك الحالي

وقال ونظمه في القدس الشريف عند عوده من مصر ـ في منتصف جمادي الأولى سنة ست وستين وستمائة :

ألا يا خليل اللهِّ عندي صبابة ... وشوق إلى لقياك زاد بها كربي
فأنت الذي سننت للناس فكنت ... به الهادي إلى السنن الرحب
وأوضحت في طرق النبوة منهجاً ... فراح من الأشواق يعلو على الشهب
وكان بودي لو أتيتك زائراً ... قوين فلا يدفعن بالقدح والثلب
وأقضي حقوقاً واجبات لفضلكم ... أعفر في مغناك خدي على الترب
وأظهرت برهاناً غدا بك قاطعاً ... غدت لكم بالفضل في أفضل الكتب
وأنهي ما عندي من الوجد والأسى ... وما بات من هم وأصبح في قلبي
وإن الليالي قد رمتني بصرفها ... بماحط من شأني وقلل من غربي
ولا سيما والعبد في شيمة الذي ... به شرفت كل الأعاجم والعرب
وذلك خير الناس أعني محمداً ومن ... شرفت كان في الآراء في غاية القرب
ومن كنتما ذخراً له ووسيلة وكنزاً ... عظيماً راح في السلم والحرب
فلا عجباً إن راح وهو مسلم من ... البأس والضراء والعتب والسلب
وغير بديع أن يرى غير خائف ... يبات قريراً آمن القلب والسرب
فيا صاحبي طرق النبوة والهدى ... أقيلاً عثاري شافعين إلى ربي
فحسبكما لي شافعان فإنني ... لأعلم أن اللهَّ حينئذ حسبي

وقال أيضاً :

إذا ضاق أمر فاصبر سوف ينجلي فكم حر نار أعقبت بسلام
ولا تسأل الأيام دفع ملمة فلست ترى أمراً حليف دوام

وقال وكتبه إلى الملك الناصر يوسف بن محمد:

ليهنك نيروز أتاك الذي تهواه يوماً وتطلب
وإن بقاء الملك مع غير أهله عجيب و حالي منه عندك أعجب
وأقسم لو ساعدتني بعض مدة لأمسى الذي استعبدته وهو يقرب

125 ـ ابن السمينة

الاسم : يحي بن يحي.

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : قرطبة ـ الأندلس (أسبانيا حاليا).

تاريخ الوفاة : حوالي 315هـ.

مكان الوفاة : قرطبة.

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : أندلسي.

المهنة : عالم رياضيات ـ فيلسوف ـ طبيب ـ نحوي ـ فقيه.

موجز السيرة

هو يحي بن يحي المعروف بابن السـمينة من أهل قرطبة: « ...... كان بصـيرا بالحسـاب ، والنجوم ، والطب ، متصرـفا فى العلوم ، متفننا فى ضروب المعارف ، بـارعـا فى علم النحو واللغـة ، والعروض ومعـانى الشـعر ، والفقـه والحـديـث ، والأخبار والجدل » وتوفى حوالي 315هـ[1].

(1) معجم الأدباء ج6 : 2834 ص 1244 .
- طبقات صاعد : 65 .
- تاريخ ابن الفرضي : 2 :185
- طبقات الأطباء: ابن أبى أصيبعة . 2: 39 . =
= - طبقات الزبيدي: 289 .
- انباة الرواة: 4: 34 .، ص 186 .
- بغية الوعاة 2 : 345 .(عن النضار لأبى حيان)
- معجم الحضارة الأندلسية : ص 280 .
- معجم الأدباء : ج2 ص 40 .
- نفح الطيب ج3 ص 176 .
- الجذوة : 316 .
- السبق العلمي : ص 132 .
- الأعلام للزر كلى : ج9 ص 173 .

شعره

لم نحظ بشعره.



126 ـ يحيى ابن ماوي

الاسم : يحي بن يحي بن سعيد بن ماوي.

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : البصرة

تاريخ الوفاة : 589هـ.

مكان الوفاة : البصرة.

سبب الوفاة : غير محدد

الجنسية : عراقي.

المهنة : طبيب ـ أديب.

موجز السيرة

أبو العباس، الطبيب النصرـاني المعروف بالمسـيحي، صـاحب المقامات السـتين، عالم بالطب والأدب يطلب بمدينة البصرــة في زماننا. وكان أصــله من الطيب من موضـع يقال له الدوير وكان فاضـلا في علم الأوائل وعلم العربية والشـعر ، يرتزق بالطب والانشـاء. وصـنف المقامات السـتين وأحسـن فيها، وكان أبوه قد تنقل عن الدوير إلى البصرة وأولد ولده هذا بها. وتوفي أبو العباس يحيى بن سعيد بالبصرة في 20 رمضان سنة 589هـ[1].

(1) الأعلام للزركلي:ج8 ص147.

- مجلة المشرق، العدد 30 ص591.

= - تاريخ ابن العبري:ص415.

- إرشاد الأريب: ج7 ص295.

- النجوم الزاهرة:جد5 ص364.

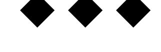
- مرآة الزمان:ج8 ص246.

شعره

من شعره في الشيب:

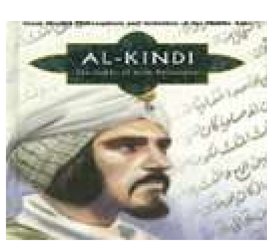
نفرت هند من طلائع شـيبي واعترتها سـآمة من وجومي

هكذا عادة الشياطين ينفرن إذا ما بدت نجوم الرجوم



127 – الكندي







الاسم: يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران.

تاريخ الميلاد : 186هـ ـ 801م .

مكان الميلاد : مدينة (واسط) ـ نهر البصرة ـ العراق

تاريخ الوفاة : 252هـ ـ 865م .

سبب الوفاة : ألم شديد بالرأس والركبتين والأعصاب .

الجنسية : عراقي.

المهنة : عالم رياضيات ـ فلك ـ كيمياء ـ طبيب ـ فيلسوف.

موجز السيرة

نظرا لأهمية هذا العالم فإننا نلقى عليه الضوء بإسهاب وذلك من باب المساعدة للباحثين وكون جده الأشعث بن قيس من كبار صحابة رسول الله ﷺ وهو الذى مدحه الأعشى بن قيس بن ثعلبة بقصائده الأربع الطوال التي[1]:

أولاهن: لعمرك مطول هذا الزمن.

والثانية: رحلت سمية غدوة أجمالها.

والثالثة: أزمعت من آل ليلى ابتكارا.

والرابعة: أتهجر غانية أم تلم.

هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معد كرب بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الأكبر بن (الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر) بن معاوية بن ثور بن مربع بن كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشحب بن (عريب بن زيد كهلان بن سبابن يسحب بن يعرب بن قحطان).

(1) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء : تحقيق ودراسة د./ عامر النجار . الهيئة المصرية العامة للكتاب2001 ج2، ص 172 .

وكان أبوه إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة للمهدى والرشيد وكان الأشعث بن قيس بن معد كرب ملكا على جميع كندة. وكان أبوه معد كرب بن معاوية ملكا على بنى الحارث الأصغر بن معاوية فى حضرموت . وكان أبوه معاوية بن جبلة ملكا بحضرموت أيضا على بنى الحارث الأصغر وكان معاوية بن الحارث الأكبر وأبوه ثور ملوكا على معد(بالمشقر) واليمامة والبحرين. . وكان يعقوب بن إسحاق الكندى عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وعند ابنه أحمد وله مصنفات جليلة ورسائل كثيرة فى جميع العلوم. وقال سليمان بن حسان إن يعقوب بن إسحاق الكندى شريف الأصل بصرى كان جده ولى الولايات لبنى هاشم ونزل البصرة وضيعته هناك وانتقل إلى بغداد وهناك تأدب. وكان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق ، وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم. ولم يكن فى الإسلام فيلسوف غيره احتذى فى تآليفه حذو «أرسطو طاليس» ، وله تآليف كثيرة فى فنون العلم. وخدم الملوك فباشر بالأدب، وترجم من كتب الفلسفة الكثير ، وأوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبسط العويص. وقال أبو معشر فى كتاب المذكرات لشادن وحذاق التراجمة فى الإسلام أربعة: حنين بن إسحاق ، ويعقوب بن إسحاق الكندى ،، وثابت بن قرة الحرانى ، وعمر بن الفرخان الطبري.

وقال بن النديم البغدادى لا الكاتب المعروف بابن أبى يعقوب فى كتاب الفهرست، كان أبو معشر ـ (جعفر بن محمد البلخى) من أصحاب الحديث أولا ومنزلة فى الجانب الغربى بباب خراسان ببغداد يضاغن الكندى ويغرى به العامة ويشنع عليه لعلوم الفلاسفة . فدس عليه الكندى من حسن عليه النظر فى علم الحساب والهندسة فدخل فى ذلك يكمل له إلى علم (أحكام) النجوم، وانقطع شره عن الكندى بنظره فى هذا العلم ، لأنه من جنس علوم الكندى.

ويقال: إنه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره وكان فاضلا حسن الإصابة وضربه (المستعين) أسواطاً، لأنه أصاب فى شيء خبر بكونه قبل وقته فكان يقول أصبت فعوقبت وكان مولده بواسط يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان وتوفى أبو معشر وقد كان جاوز المائة سنة.وقال أبو جعفر أحمد بن يو سف بن إبراهيم فى كتب حسن العقبى ، حدثني أبو كامل شجاع بن أ سلم الحا سب قال كان محمد وأحمد ابنا موسى بن شاكر فى أيام المتوكل يكيدان كل من تقدم فى معرفة . فأشخصا (سند ابن على) إلى مدينة السلام (بغداد) وباعداه عن المتوكل.

ودبرا على الكندى حتى ضر به المتو كل وتوجها إلى داره فأ خذا كتبه بأسر ها وأفرداها فى خزانة سـمّيت الكندية ، ومكنت هذا لهما اسـتهتار المتوكل بالآلات المتحركة.وتقدم إليهما فى حفر النهر المعروف بالجعفري، فأسـندا أمره إلى أحمد بن كثير الفرغانى الذى عمل المقياس الجديد بمصر، وكانت معرفته أوفى من توفيقه،لأنه ماتم له عمل قط ، فغلط فى فوهة النهر المعروف بالجعفري، وجعلها أخفض من سائره فصار مايغامر الفوهة لايغمر سائر النهر. فدافع محمد وأحمد ابنا مو سى فى أمره واقتضاهما المتوكل فسعا بهما إليه ....قال محمد ابن مو سى لسند بن على : يا أبا الطيب إن قدرة الحر تذهب حفيظته وقد فزعنا إليك فى أنفسـنا ، وما ننكر أننا أسئنا ، والإعتراف يهدم الإقتراف فتخلصنا كيف شئت. فقال لهما : والله إنكما لتعلمان مابينى وبين الكندى من العداوة والمبا عدة ولكن الحق أولى ماأتبع ،أكان من الجميل ماأتيتماه إليه من أخذ كتبه ؟ ووالله لاذكرتكما بصـالحة حتى تردا عليه كتبه. فتقدم محمد بن مو سى فى حمل الكتب إليه وأخذ خط با ستيفائه ، فوردت رقعة الكندى بتسـلمها عن آخرها. فقال : قد وجب لكما على ذمام برد كتب هذا الرجل ، ولكما ذمام بالمعرفة التى لم ترعياها فى والخطأ فى هذا النهر .

لكن الكندي لم يعد إلى سابق عهده في قصر الخلافة، فمات بعد سنوات قليلة مجهولاً مغموراً بعد أن عاش ما يقرب من سبعين سنة. وذكر في وفاته إنه كان يشكو ألما في ركبتيه وكان يعالج ذلك بالشراب العتيق، ولما كف عن تناول استخدام شراب العسل لم ينفعه، فقوي المرض عليه فأوجع العصب وجعا شديدا، فأتى الألم إلى الرأس والدماغ فكان سبب موته.

وقال ابن النديم البغدادي الكاتب فى كتاب الفهرست(1): كان من تلامذة الكندي ووراقيه حسنوية ونفطوية وسلموية وأخر على هذا الوزن. ومن تلامذته أحمد بن الطبيب وأخذ عنه أبو معشر أيضا. قال أبو محمد عبد الله بن قتيبة فى كتاب فوائد الدر : قال بعضهم أنشدت يعقوب ابن إسحاق الكندى(2).

(1) الفهرست : مصدر سابق ص 315.

(2) عيون الأنباء : مصدر سابق ص177.

وفى أربع منى حلت منك أربع	فما أنا أدرى أيها هاج لى كربى
أوجهك فى عينى أم الطعم فى فمى	أم النطق فى سمعى أم الحب فى قلبى

*** من مأثورات الكندى ووصاياه**[1] :

ـ العبد حر ماقنع، والحر عبد ماطمع

ـ من ملك نفسه ، ملك المملكة العظمى.

ـ لاتُنال الفلسفة إلا بالرياضيات.

ـــ العاقل من يظن أن فوق علمه علما ، والجاهل يظن أنه قد تناهى فتمقته النفوس.

ـ يحتاج طالب العلم إلى ستة أشياء ليكون فيلسوفاً فإذا نقصت نقص:

ذهن بارع، وعشق لازم ، وصبر جميل ، وورع خال ، وفاتح مفهم ، ومدة طويلة.

ـ من جهل رزل.

---

(1) المصدر السابق ص177.

*** وصاياه لابنه أبى العباس:**

« يابنى الأب رب ، والعم خال، والولد كمد ، والأقارب عقارب ، وقول لا : يصرف البلاء وقول نعم : يزيل النّعم ، وسماع الغناء بِرسام حاد؛ لأن الإنسان يسمع فيطرب، وينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت ، والدينار محموم فإن صرفته مات، والدرهم محبوس فإن أخرجته فر، والنّاس شجرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك ، ولا تقبل ممن قال اليمين الفاجرة، فإنها تدع الديار بلاقع» .

*** مصنفات الكندي[1]:**

كانت للكندي وفرة من المصنفات ، فقد جاوزت كتبه ورسائله المائتين في مختلف المعرفة ، إلا أن أكثرها قد فقد أصله العربي . ومن هذه المصنفات:

(أ) في المنطق:

1 ـ كتاب المدخل المنطقي المستوفى.

2 ـ كتاب المدخل المختصر.

3 ـ كتاب المقولات العشر.

4 ـ كتاب البرهان المنطقي.

---

(1) المصدر السابق ص191:178

– الفهرست : مصدر سابق ص 321:315.

– قطوف من سير العلماء : ص

– تاريخ حكماء الإسلام للبيهقى: مصدر سابق :41.

(ب) في الفلكيات:

5 ـ كتاب ظاهريات الفلك.

6ـ كتاب في العالم الأقصى .

7 ـ كتاب في الصور.

8 ـ كتاب في المناظر الفلكية.

10 ـ كتاب في صنعة بطليموس.

11ـ كتاب في تناهى جرم العالم .

12 ـ كتاب في ماهية الفلك واللون اللازوردي المحسوس من جهة السماء.

13 ـ كتاب في البرهان على الجسم السائر وماهية الأضواء والظلام.

(ج) في الطبيعيات:

11 ـ كتاب في الطب الروحانى.

12 ـ كتاب في الطب البقراطى.

13 ـ كتاب في الغذاء والدواء.

14 ـ كتاب في الأبخرة.

15 ـ كتاب في أقسام الحميات.

16 ـ كتاب في أجساد الحيوان إذا فسدت.

17 ـ كتاب في قدر منفعة صناعة الطب.

18 ـ كتاب في صنعة أطعمة من غير عناصرها.

19 ـ كتاب في تغيير الأطعمة.

20 ـ كتاب في القرابازين.

21 ـ كتاب في منفعة الاختيارات.

22 ـ كتاب الأدوية المشتقة من الروائح المؤذية.

23 ـ كتاب في علة نفث الدم.

24 ـ كتاب أشفيه السموم.

25 ـ كتاب كيفية الدماغ.

26 ـ كتاب في وجع المعدة والنقرس.

27 ـ كتاب نفس العضو الرئيسي في الإنسان.

28 ـ علاج الطحال.

29 ـ حدود المواليد.

30 ـ تحويل سنى العالم .

31 ـ الاستدلال بالكسوفات على حوادث الجو.

32 ـ كتاب تدبير الأصحاء.

(د) في الفلسفيات:

33 ـ كتاب في الفلسفة الداخلة.

34 ـ كتاب في أنه لاتنال الفلسفة إلا بالرياضيات.

35 ـ كتاب في قصد أرسطو طاليس في المقولات.

36 ـ كتاب في أقسام العلم الإنسي.

37 ـ كتاب في الحث على تعلم الفلسفة.

38 ـ كتاب في ترتيب كتب أرسطو طاليس.

39 ـ كتاب في مائية العلم وأقسامه.

40 ـ كتاب في الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد.

41 ـ كتاب في أن أفعال الباري كلها عدل.

42 ـ كتاب في مائية الشيء الذى لانهاية له.

43 ـ كتاب في اعتبارات الجوامع الفكرية.

44 ـ كتاب في الفاعلة والمنفعلة من الطبيعيات.

45 ـــ كتاب في بحث المدعى أن الأشــياء الطبيعية تفعل فعلا واحدا بإيجاب الخلفة.

(هـ) في الحسابيات:

46 ـ رسالة في تأليف الأعداد.

47 ـ رسالة في المدخل إلى الأرثماطيقى.

48 ـ رسالة في الحساب الهندى.

49 ـ رسالة في الأعداد التى ذكرها أفلاطون.

50 ـ رسالة في التوحيد من جهة العدد.

51 ـ رسالة في النسب الزمانية.

52 ـ رسالة في الحيل العددية وعلم إضمارها.

53 ـ رسالة في الخطوط والضرب بعدد الشعير.

54 ـ رسالة في الكمية المضافة.

(و) في الكريات:

53 ـ رسالة في أن العالم كل مافيه كروى.

54 ـ رسالة في أن العناصر والجرم الأقصى كرية.

55 ـ رسالة في أن الكرة أعظم الأشكال الجرمية.

56 ـ رسالة في الكريات.

57 ـ رسالة في عمل السمت على كرة.

58 ـ رسالة في أن سطح ماء البحر كرى.

59 ـ رسالة في تسطيح الكرة.

(ز) : في النجوميات:

60 ـ رسالة في رؤية الهلال لاتُضبط بالتحقيق وإنما القول فيه بالتقريب.

61 ـ رسالة في السؤال عن أحوال الكواكب.

62 ـ رسالة في كيفيات النجومية.

63 ـ رسالة في مطروح الشعاع .

64 ـ رسالة فيما ينسب إليه كل بلد من البلدان إلى بروج أو كوكب.

65 ـ رسالة في تصحيح عمل نحو دارات المواليد.

66 ـ في أعمار الناس في الزمن القديم وخلافها في هذا الزمن.

67 ـ رسالة في رجوع الكواكب.

68 ـ رسالة في سرعة مايرى من حركة الكواكب في الأفق وإبطائها كلما علت .

69 ـ رسالة في فصل مابين السنين.

70 ـ رسالة في الأوضاع النجومية.

71 ـ رسالة في علل أحداث الجو.

72 ـ رسالة في علة أن بعض الأماكن لاتمطر.

(ح) في الهندسيات:

73 ـ كتاب أغراض كتاب إقليدس.

74 ـ كتاب إصلاح إقليدس.

75 ـ كتاب اختلاف المناظر.

76 ـ كتاب اختلاف مناظر المرآه.

77 ـ كتاب تقسيم المثلث والمربع .

78 ـ كتاب كيف تعمل الدائرة مساوية لسطح اسطوانة مفروضة.

79 ـ رسالة في إصلاح المقالة الرابعة والخامسة عشرة من كتاب إقليدس.

80 ـ كتاب البراهين المساحية.

81 ـ كتاب تصحيح أقوال أبقيلادس في المطالع.

82 ـ كتاب صنعة الإسطرلاب.

83 ـ كتاب استخراج خط نصف النهار وسمت القبلة.

84 ـ كتاب عمل الرخامة بالهندسة.

85 ـ كتاب عمل الساعات على صفيحة تنصب على سطح الموازى للأفق .

86 ـ رسالة في استخراج الساعات على نصف كرة بالهندسة.

(ط) في النفسيات:

87 ـ كتاب في أن النفس جوهر بسيط غير دائر.

88 ـ كتاب في علة النوم والرؤية وما تؤمر به النفس.

(ى) في السياسيات:

89 ـ كتاب تسهيل سبل الفضائل.

90 ـ كتاب دفع الأحزان.

91 ـ كتاب في فضيلة سقراط.

92 ـ كتاب في ألفاظ سقراط.

93 ـ كتاب في المحاورة بين سقراط وأرسوا يس.

94 ـ كتاب فيما جرى بين سقراط والحرّانين

95 ـ كتاب خبر العقل .

96 ـ رسالة في الرئاسة.

97 ـ رسالة في الأخلاق.

98 ـ رسالة في سياسة العامة.

99 ـ رسالة في التنبيه على الفضائل.

100 ـ رسالة في خبر موت سقراط .

(ك) في الإحداثيات:

101 ـ كتاب في ماهية الزمان والحين والدهر.

102 ـ كتاب في اختلاف الأزمنة التى تظهر فيها قوى الكيفيات الأربع الأولى.

103 ـ كتاب في العلّة التى يبرد بها أعلى الجو ويسخن ماقرب من الأرض.

104 ـ كتاب في الأثر الذى يظهر في الجو ويسمى كوكباً.

105 ـ كتاب في الكوكب الذى يظهر أياماً ويضمحل.

106 ـ كتاب في علّة برد أيام العجوز.

107 ـ كتاب في علة الضباب.

(ل) في الأنواعيات:

108 ـ كتاب في أنواع الجواهر الثمينة

109 ـ كتاب في أنواع السيوف والحديد .

110 ـ كتاب التنبيه على خدع الكيميائيين .

111 ـ رسالة في كيمياء العطر والتصعيدات.

112 ـ كتاب في المد والجزر .

113 ـ كتاب أركان الحيل.

114 ـ كتاب في عمل المرايا المحرقة .

115 ـ رسالة في الأجرام الغائصة في الماء.

116 ـ كتاب في علّة الرعد والبرق والثلج والصواعق والمطر.

117 ـ كتاب في إبطال دعوى من يدعى صنعة الذهب والفضة .

118 ـ كتاب في الخيل والبيطرة.

119 ـ كتاب فيما يصبغ فيعطى لونا.

(م) في الجذريات:

120 ـ كتاب الرد على التنويه.

121 ـ كتاب الاحتراس عن خدع السفسطائية.

122 ـ كتاب نقض مسائل الملحدين .

123 ـ كتاب تثبيت الرسل عليهم السلام .

124 ـ كتاب في الاستطاعة زمانها ومكانها.

125 ـ كتاب في أن الحركة الطبيعية والعرضية سكون.

126 ـ كتاب في الجسم وأنه لاساكن ولا متحرك في أول إبداعه .

127 ـ كتاب في التوحيدات.

128 ـ كتاب في جواهر الأجسام .

129 ـ كتاب القول في أوائل الأجسام.

130 ـ كتاب في الجزء التى لايتجزء.

(ن) في الموسيقيات:

131 ـ رسالة في خبر صناعة التأليف .

132 ـ رسالة في أجزاء خبرية في الموسيقى.

133 ـ الرسالة الكبرى في التأليف(أو الكتاب الأعظم في التأليف).

*** السلم الموسيقى عند الكندى:**

الكندي من أوائل الذين قدموا دراسات متميزة عن الأنغام وطبيعة الأصوات الموسيقية وعلم التأليف. والجميل أنه حدد مواقع النغمات على أوتار العود بنسبها العددية وبواسطة دساتين (مواقع) الأصابع (السبابة- الوسطى – الخنصر ـ – البنصر) على الأوتار. وفي ذلك العصر يطلق على النغمات أحرفا أبجدية من حروف الجّمل (أبجد – هوز – حطي ...) والسلم الموسيقي عنده مكون من سبعة نغمات أسا سية والديوان لديه مكون من اثنى عشرة نغمة والمسافة بين كل نغمة والأخرى نصف بعد. وأطلق عليها (أ- ب – ج – د - هـ - و- ز- ح – ط – ي - ك - ل) ويقابلها بالمفردات الموسيقية الحالية اذا اعتبرنا مطلق صوت وتر البم (لا): (لا– سي بيمول – سي – دو - دوه - ري – مي بيمول – مي – فا – فاه - صول – لا بيمول) ويلاحظ أن الأبعاد بين النغمات أما بعد كامل او نصف بعد

ولا يوجد في سلم الكندي هذا مسافة الربع تون. وهذا السلم في أبعاده شبيه بسلم فيثاغورث العالم الرياضي اليوناني. وقد بين العالم الكندي مواضع النغمات على آلة العود وان عددها 25 موضع (ديوانيين) لكن المستخدم منها، حسب رأيه، عشرون نغمة فقط والغير مستخدم عددها خمسة نغمات هي (سي بيمول – مي بيمول – لا بيمول – دو دييز – فاه). ودوزان أوتار العود عند الكندي كالتالي (لا – ري – صول – دو – ثم الوتر الخامس النظري يدوزن على نغمة – فا).

وللكندي مؤلفات كثيرة أغلبه قد فقد وتبقى بعضها في المكتبات الغربية، وضاع الأصل !! وله مباحث في الضوء والحرارة وحركة الرياح وظاهرة المطر وظاهرة الضباب والكهرباء الساكنة ولون السماء وظاهرة المد والجزر والمنظومة الشمسية والمو سيقى (انظر مؤلفنا أغرب قضايا السبق العلمى لعلم وعلماء الريا ضيات أمام محاكم التاريخ قريبا ـ موسوعة في عشرة أجزاء)

السلم الموسيقي الذي وضعه الكندي هو سلم الموسيقى العربية المستعمل الآن .
والصورة صفحة من كتاب الموسيقى للكندي .

شعره

أنا في الدنيا على الأرؤس ... فغمض جفونك أو نكس

وصائد سوادك وأقبض يديك في ... قعر بيتك فاستجلس

وعند مليكك فابغ العلو ... وبالوحدة اليوم فاستأنس

فإن الغنى في قلوب الرجال ... وإن التعزز بالأنفس

وكائن ترى من أخى عسره ... غنى وذي ثروة مفلس

فإن تطعم النفس ما تشتهى ... تقيك جميع الذى تحتسى



128 - مهذب الدين السامري

الاسم : يوسف بن أبي سعيد بن خلف

تاريخ الميلاد :غير محدد

مكان الميلاد :دمشق.

تاريخ الوفاة :624هـ

مكان الوفاة : دمشق

سبب الوفاة :غير محدد

الجنسية :شامي .

المهنة : طبيب - وزير.

موجز السيرة

مهذب الدين يوسف[1] بن أبي سعيد هو الشيخ الإمام العالم الصاحب الوزير مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد بن خلف السامري قد أتقن الصناعة الطبية وتميز في العلوم الحكمية واشتغل بعلم الأدب وبلغ في الفضائل أعلى الرتب وكان كثير الإحسان غزير الإمتنان فاضل النفس صائب الحس وقرأ صناعة الطب على الحكيم إبراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء وكان هذا شمس الحكماء في خدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف وقرأ أيضاً على الشيخ إسماعيل بن أبي الوقار الطبيب وقرأ على مهذب الدين بن النقاش وقرأ الأدب على تاج الدين النكدي أبي اليمن وتميز في صناعة الطب واشتهر بحسن العلاج والمداواة ومن حسن معالجاته أنه كانت «ست الشام» أخت الملك العادل أبي بكر بن أيوب قد عرض لها دوسنتاريا كبدية وترمي كل يوم دماً كثيراً والأطباء يعالجونها بالأدوية المشهورة لهذا المرض من الأشربة وغيرها فلما حضرها وجس نبضها قال للجماعة يا قوم ما دامت القوة قوية أعطوها الكافور ليصلح كيفية هذا الخلط الحاد الذي فعل هذا الفعل وأمر بإحضار كافور قيصوري وسقاها مع حليب بزر بقلة محمصة وشراب رمان وصندل فتقاصر عنها الدم وحرارة الكبد التي كانت وسقاها أيضاً منه ثاني يوم فقل أكثر ولاطفها بعد ذلك إلى أن تكامل برؤها وصلحت.

---

(1) عيون الأنباء.

وحدث للصاحب بن شكر وزير الملك العادل ، ألم في ظهره عن برد فأتى إليه الأطباء فوصف بعضهم مع إصلاح الأغذية بغلي يسير جندبيدستر مع زيت ويدهن به وقال آخر دهن بابونج ومصطكى فقال المصلحة أن يكون عوض هذه الأشياء شيء ينفع مع طيب رائحة فأعجب الصاحب قوله وأمر مهذب الدين يوسف بإحضار غالية ودهن بان فحل ذلك على النار ودهن به الموضع فانتفع به وخدم مهذب الدين يوسف بصناعة الطب لعز الدين فرخشاه بن شاهان شاه بن أيوب ولما توفي عز الدين فرخشاه رحمه الله وذلك في جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة خدم بعده لولده الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بصناعة الطب وأقام عنده ببعلبك وحظي في أيامه ونال من جهته من الأموال والنعم شيئاً كثيراً وكان يستشيره في أموره ويعتمد عليه في أحواله وكان الشيخ مهذب الدين حسن الرأي وافر العلم جيد الفطرة فكان يستصوب آراءه ويشكر مقاصده ثم استوزره واشتغل بالوزارة وارتفع أمره وارتقت منزلته عنده حتى صار هو المدبر لجميع الدولة والأحوال بأسرها لا تعدل عن أمره ونهيه ولذلك قال فيه الشيخ شهاب الدين فتيان الملك الأمجد الذي شهدت له جميع الملوك بالفضل أصبح في السامري معتقداً ما اعتقد السامري في العجل .

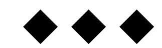
ولم تزل أحوال الشيخ مهذب الدين على سننها وعلو منزلته على كيانها حتى كثرت الشكاوى من أهله وأقاربه السمرة فإنه كان قد جاءه إلى بعلبك جماعة منهم من دمشق واستخدمهم في جميع الجهات وكثر منهم العسف وأكل الأموال والفساد وكان له الجاه العريض بالوزير مهذب الدين السامري فلا يقدر أحد أن يقاومهم بالجملة فإن الملك الأمجد لما تحقق أن الأموال قد أكلوها وكثر فسادهم ولامته الملوك في تسليم دولته للسمرة قبض على المهذب السامري وعلى جميع السمرة المستخدمين واستقصى منهم أموالاً عظيمة وبقي الوزير معتقلا عنده مدة إلى أن لم يبق له شيء يعتد به ثم أطلقه وجاء إلى دمشق ومات بعد ذلك وكانت وفاته يوم الخميس مستهل صفر سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق. ولمهذب الدين يوسف بن أبي سعيد من الكتب شرح التوراة.

شعره

إن ساءني الدهر يوماً ... فإنه سر دهرا

وإن دهاني بمال ... فقد تعوضت أجرا

الله أغنى وأقنى ... والحمد لله شكرا



129 ـ ابن عتبة

الاسم :يوسف بن عتبة.

تاريخ الميلاد :غير محدد.

مكان الميلاد :اشبيلية .

تاريخ الوفاة : 63هـ.

مكان الوفاة :القاهرة ـ مصر .

سبب الوفاة :غير محدد.

الجنسية :أندلسي.

المهنة :طبيب ـ أديب .

موجز السيرة

كان طبيبا وشـــاحا مطبوعا ، فارق أشـــبيلية حين تولاها ابن هود بعد ضـــعف الموحدين ، وسافر إلى أفريقيا ثم إلى مصر . ومات في مارستان القاهرة سنة 636هـ(1) .

شعره

أنظر إلى القصـــب الـذي تهفو بـه ريحُ الصـــبا وتُميلـه نحو الكئوس

أو م كفاه شربـــــــــــه من طلّه أولا فلِم جعَلـتْ ذوائبُـــــه تنوس

(1) نفح الطيب:ج1ص 915.

- معجم الحضارة الأندلسية : ص147.

130 ـ ابن موراطير

الاسم : يوسف بن موراطير

تاريخ الميلاد : غير محدد.

مكان الميلاد : قرية موراطير بالقرب من بلنسية

تاريخ الوفاة :غير محدد.

مكان الوفاة : مراكش

سبب الوفاة : النقرس

الجنسية : أندلسي .

المهنة : طبيب

موجز السيرة

أبو الحجاج يوسف بن موراطير[1] من شرقي الأندلس وموراطير قرية قريبة من بلنسية كان فاضلاً في صناعة الطب خبيراً بها مزاولاً لأعمالها محمود الطريقة حسن الرأي عالماً بالأمور الشرعية وسمع الحديث وقرأ المدونة وكان أديباً شاعراً محباً للمجون كثير النادرة قال القاضي أبو مروان الباجي:كنا في تونس مع الناصر وكان في العسكر غلاء وقل وجود الشعير فعمل أبو الحجاج بن موراطير موشحاً في الناصر وأتى في ضمنه تغيير بيت عمله الحفيد أبو بكر بن زهر في بعض موشحاته وذلك أن ابن زهر قال:

ماالعيد في حلة وطاق وشم طيب وإنما العيد في التلاقي مع الحبيب

قال: ابن موراطير:

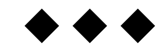
ما العيد في حلة وطاق من الحرير إنما العيد في التلاقي مع الشعير

فأطلق له الناصر عشرة أمداد شعير كانت قيمتها في ذلك الوقت خمسين ديناراً وكان أبو الحجاج بن موراطير قد خدم بصناعة الطب المنصور أبا يوسف يعقوب ولما توفي المنصور خدم لولده الناصر وهو أبو عبد اللهَّ محمد بن يعقوب

(1) معجم الحضارة الأندلسية: ص249.

- عيون الأنباء،ص533.

ومن بعد الناصر أيضاً خدم لولده أبي يعقوب يوسف المستنصر بن الناصر وكان أبو الحجاج بن موراطير قد عمر عمراً طويلاً وكان حظياً عند المنصـــور مكيناً عنده رفيع المنزلة وكان يدخل مجلس الخاصـــة مع الأشـــياخ للمذاكرة في العربية وغيرها ومات بالنقرس في مراكش في دولة المستنصر



خاتمة

لقد انتهينا بحمد الله من كتاب (علماء الطب والحيوان الشعراء)، ونرجو من القرّاء والباحثين تقبل عذرنا إذا ما كان هناك تقصير في سرد حياة العالم أو في بعض الأخطاء التي في القصائد ولا سيما الأراجيز الطبية حيث أن الأرجوزة شعر تعليمي لا يلتزم ببحور الشعر وتفعيلاته وتوجد في المخطوطات كثير من الأخطاء النحوية والإملائية ، وقد آثرنا أن نضعها كما هي حتى نحافظ على أصالة التراث العربي والإسلامي ، فضلاً على أنني قد عانيت الكثير في قراءة المخطوطات ، وذلك لغرابة بعض النّسخ المغربية للعلماء ، والتلف الذي لحق بالمخطوطات نتيجة عدم الاهتمام بها قديماً ، ونتيجة الحروب والسرقات، كما ننوه على أنه هناك العديد من علماء الطب والحيوان لم يذكر صراحةً أنهم قالوا الشعر ، أو أن البعض منهم لم نهتدي له على شعر. وإذا كان هناك نقص أو تقصير فنرجو الاتصال بنا عن طريق دار النّشر.

وأرجو أن يكون الكتاب ذا نفع للباحثين في تراث الإنســانية وأن يكون تخليداً لعلماء العرب والمسـلمين أبد الدّهر ، ونسـأل الله تعالى أن يُقيّض لنا من يقوم بإظهار الصالح والنافع من أعمالنا بعد مماتنا ويكون ذلك في ميزان حسناتنا.

والله نعم الهادي ونعم المولى ونعم النصـير وصـلى الله على سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المؤرخ المصري/ سمير محمد عثمان الحفناوي

historian_samir@yahoo.com

قصيدة في الصلاة على رسول الله ﷺ

اقرءوها لتنعموا بفضلها :

يـارَبِّ صَلِّ عَلى المُختارِ من مُضَرٍ ... والأنبيا وجميعِ الرُّسْلِ ما ذُكِرُواْ

وصَلِّ ربِّ عَلى الهادي وشيعته ... وصَحْبِهِ مَنْ لِطَيِّ الدِّينِ قد نشروا

وجاهدوا معه في الله واجتهدوا ... وهاجروا وله آوَوْا وقد نصروا

وبيّنوا الفرض والمسنونَ واعتصبوا ... لله واعتصموا بالله فانتصروا

أذكى صلاةٍ وأنماها وأشرفِها ... يُعطّرُ الكونَ من نشرُها العطِرُ

معبوقةٍ بعبيقِ المسكِ ذاكيةٍ ... من طيبها أرجُ الرضوانِ ينتشِرُ

عدَّ الحصى والثَّرى والرملِ يتبعُها ... نَجمُ السما ونبات الأرضِ والمَدَرُ

وعدَّ وزنِ مثاقيلِ الجبالِ كما ... يليهِ قطرُ جميعِ الماءِ والمطرُ

وعدَّ ما حَوتِ الأشجارُ من ورقٍ ... وكلُّ حرفٍ غدا يُتلى ويُستَطِرُ

والوحشُ والطيرُ والأسماكُ مع نعمٍ ... يليهمُ الجنُّ والأملاكُ والبشَرُ

والذرُّ والنملُ مع جمعِ الحُبوبِ كذا ... والشعرُ والصُّوفُ والأرياشُ والوَبَرُ

وما أحاط به العلمُ المحيطُ وما ... جرى به القلمُ المأمورُ والقدرُ

وعدَّ نَعْمائِك اللاتي مَنَنْت بها ... على الخلائق مُذْ كانواْ ومُذْ حُشِرُواْ

وعدَّ مِقْدَارِهِ السَّامِي الذِّي شَرُفَتْ ... بهِ النَّبيون والملاكُ وافتخرواْ

وعدّ ما كان في الأكوان ياسندي ... وما يكونُ إلى أن تُبعثَ الصُّورُ

في كلِّ طرفةِ عينٍ يطرفون بها ... أهلُ السمواتِ والأرضينَ أوْ يذَرواْ

ملءَ السّموات والأرضينَ مَع جَبلٍ ... والفرشِ والعرشِ والكرْسي وما حصرواْ

ما أعدم اللهُ موجوداً وأوجد معدوما ... صلاةً دواماً ليس تنحصِرُ

تستغرقُ العدَّ مع جمع الدُّهورِ كما ... تحيطُ بالحدِّ لا تُبقي ولا تذرُ

لا غاية وانتهاءً يا عظيمُ لها ... ولا لها أمدٌ يُقضى فيُعتبرُ

وعدَّ أضعافِ ما قد مرَّ من عددٍ مع ... ضعف أضعافه يا من لهُ الْقدرُ

كما تحبُّ وترضى سيدي وكما ... أمرتنا أن نصلي أنت مقتدرُ

مع السلامِ كما قدْ مرَّ من عددٍ ... ربِّي وضاعفهما والفضلُ منتشرُ

وكلُّ ذلك مضروبٌ بحقك في ... أنفاس خلقك إن قلّواْ وإن كثرواْ

يارِب واغفر لقاريها وسامعها ... والمسلمين جميعا أينما حضروا

ووالدينا وأهلينا وجيرتنا ... والكل سيدي للعفو مفتقرُ

وقد أتيت ذنوبا لا عِداد لها ... لكنّ عفوك لا يُبقى ولا يذرُ

أرجوك يارب في الدارين ترحمنا ... بجاه من في يديه سبح الحجر

اللهم صلي على محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .



التعريف بالمؤلف



الاسم : سمير محمد عثمان الحفناوى .

تاريخ الميلاد : 23 / 4/ 1959م

المؤهل العلمي : بكالوريوس علوم وتربية 1984م

تقدير التخصص : امتياز (رياضيات تطبيقية) ـ جيد (رياضيات بحتة).

العمل الحالي : مفكر إسلامي و مؤرخ علم الرياضيات وتاريخ العلم والعلماء ـــ م.م.أ رياضيات ث.

الجنسية : مصري .

الإقامة : مدينة المنصورة .

العنوان : حي البد ماص ـ41 ش السيد عبد الحميد من عبده معروف

البريد الإلكتروني: Historian_samir@yahoo.com

الخبرات خارج مصر

أولاً: في ليبيا:

محاضر فى كلية المعلمين جامعة سبها لتدريس المواد :

1- هياكل رياضية منفصلة

2- الإحصاء الوصفي والإستقلالى

3- جبر خطى – جبر مجرد

4- معادلات تفاضلية

5- التفاضل والتكامل

6- رياضيات مدرسية

محاضر فى المركز العالي للمهن الشاملة بشعبية غات الليبية عام 2002–2003 لتدريس المواد الآتية:

1 - تحليل عددي

2 - أساسيات رياضيات

3 - أساسيات علم الإحصاء

- محاضر فى جامعة غات للتعليم الحر لتدريس التحليل العددي.

- قام بدورة تدريبية لتدريب معلمى التعليم الأساسى والثانوي بشعبية غات- ليبيا لمدة شهرين2003م.

ثانياً: فى السعودية:

مشرف الأقسام العلمية بمدارس المواهب الأهلية بالرياض سابقاً .

المؤلفات

مؤلفاتنا

للمؤرخ المصري/ سمير الحفناوي العديد من المؤلفات تربو على نيف وسبعين مؤلفاً في العلوم العقلية والشرعية منها ما هو مطبوع ومنها ما هو تحت الطبع ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

أولاً: كتب ومجلدات منهجية في علم الرياضيات:

(1) المناظرات بين معلمي الرياضيات.... (القاهرة ـ مكتبة ابن سينا).

(2) المنافسات بين معلمي الرياضيات(ج2)...(القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد)

(3) خمسون خطأ فني لمعلمي الرياضيات أثناء التدريس(القاهرة..مكتبة ابن سينا).

(4) الطرائف والألغاز في الجبر والحساب (مكتبة جزيرة الورد ـ القاهرة).

أخطاء ومغالطات مدرسي الرياضيات أثناء التدريس (10أجزاء).

(5) أخطاء مدرسي الرياضيات في الجبر للمرحلة الإعدادية.(مكتبة جزيرة الورد) .

(6) أخطاء مدرسي الرياضيات في الهندسة للمرحلة الإعدادية.

(7) أخطاء مدرسي الرياضيات في الجبر للصف الأول الثانوي.

(8) أخطاء مدرسي الرياضيات في الجبر للصف الثاني الثانوي.

(9) أخطاء مدرسي الرياضيات في الجبر للصف الثالث الثانوي.

(10) أخطاء مدرسي الرياضيات في الهندسة للصف الأول الثانوي.

(11) أخطاء مدرسي الرياضيات في الهندسة للصف الثاني الثانوي.

(12) أخطاء مدرسي الرياضيات في التفاضل والتكامل للصف الثالث الثانوي.

(13) أخطاء مدرسي الرياضيات في الديناميكا للصف الثالث الثانوي.

(14) أخطاء مدرسي الرياضيات في الإستاتيكا للصف الثالث الثانوي

ثانياً: كتب ومجلدات تراثية في العلوم العقلية:

(16)غرائب وحكايات علماء الفيزياء والرياضيات(5 أجزاء..جزيرة الورد)

(17) رحلة الأرقام العربية من العصـــور الغابرة إلى العصـــور المعاصرة (3) أجزاء صدر منها جزءان .... القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد جزيرة الورد).

(18) السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين(مكتبة الإيمان ـ المنصورة).

(19) أغرب القضايا في تاريخ علم وعلماء الرياضيات أمام محاكم التاريخ (الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ تحت الطبع) .

(20) الرياضيات في حضارات العالم القديم والحضارة العربية الإسلامية وأثرها على تطور العلوم في أوربا(دار الكتب والوثائق القومية ـ تحت الطبع).

(21) شهادة علماء الغرب والعجم لعلماء المسلمين والعرب (جزءان).

(22) شهادة ساسة الغرب والعجم لعلماء المسلمين والعرب.

موسوعة: العلماء الشعراء، (5 **مجلدات**):

(23)علماء الكيمياء الشعراء.

(24)علماء الرياضيات الشعراء.

(25)علماء الفلك والفيزياء الشعراء.

(26)علماء الصيدلة والنبات الشعراء.

(27)علماء الطب والحيوان الشعراء.

موسوعة: الأطباء العلماء (5 **مجلدات**):

(28)علماء الرياضيات الأطباء.

(29)علماء الفلك والفيزياء الأطباء.

(30)علماء النبات والكيمياء الأطباء.

(31)علماء الفقه والنحو الأطباء.

(32)علماء الأزهر وعلوم القرآن الأطباء.

موسوعة: علماء العلوم العقلية الفقهاء (4 **مجلدات**):

(33)علماء الرياضيات النحويين والفقهاء.

(34)علماء الفلك والفيزياء النحويين والفقهاء.

(35)علماء الكيمياء النحويين والفقهاء.

(36)طبقات مفسري القرآن والحديث من الفلكيين والرياضيين والأطباء.

موسوعة: أغرب قضايا السبق العلمي في تاريخ العلم،(10 **مجلدات**).

(37) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الحساب.

(38) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الجبر.

(39) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الهندسة والمثلثات.

(40) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الفيزياء.

(41) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الكيمياء.

(42) أغرب قضايا السبق العلمي في علم النبات .

(43) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الفلك.

(44) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الجيولوجيا.

(45) أغرب قضايا السبق العلمي فى الصيدلة .

(46) أغرب قضايا السبق العلمي في علم الطب البشري والحيواني.

موسوعة: عالمات الرياضيات والفيزياء على مرّ التاريخ (10 أجزاء) (غير منشورة)

(47) عالمات رياضيات وفيزياء مصر وتونس والجزائر.

(48) عالمات رياضيات وفيزياء أمريكا وكندا.

(49) عالمات رياضيات وفيزياء بريطانيا واسكتلندا.

(50) عالمات رياضيات وفيزياء فرنسا وألمانيا.

(51) عالمات رياضيات وفيزياء روسيا وسويسرا.

(52) عالمات رياضيات وفيزياء ايطاليا ورومانيا.

(53) عالمات رياضيات وفيزياء الهند والصين وتشيكوسلوفاكيا.

(54) عالمات رياضيات وفيزياء جنوب أفريقيا ونيجيريا وبولندا.

(55) عالمات رياضيات وفيزياء كوبا وأوكرانيا وأيرلندا وأرغينتيا

(56) عالمات رياضيات وفيزياء هنغاريا وبلجيكا والنرويج.

موسوعة: تاريخ الرياضيات العربية في حضارات الإنسانية(10 **أجزاء**).

(57) الرياضيات في الحضارة الفرعونية.

(58) الرياضيات في الحضارة البابلية.

(59) الرياضيات في الحضارة الإغريقية.

(60) الرياضيات في الحضارة الرومانية.

(61) الرياضيات في الحضارة الهندية .

(62) الرياضيات في الحضارة الصينية.

(63) الرياضيات في الحضارة العربية الإسلامية.

(64) أثر الرياضيات في الحضارات العربية على أوربا.

(65) أثر الرياضيات في الحضارات العربية على العلوم.

(66) أثر الرياضيات في الحضارات العربية على الفنون.

موسوعة: تاريخ اكتشاف الجذور التربيعية والتكعيبية(مجلدان).

(67) الجذور التربيعية والنونية في الحضارة العربية والإسلامية.

(68) الجذور التربيعية النونية في الحضارة الأوربية.

(69) تاريخ اكتشاف الثوابت الرياضية (مجلد).

(70) إنصاف علماء الغرب والمستشرقين لعلماء العرب والمسلمين.

ثالثاً: مؤلفات الإعجاز العلمي للرياضيات في القرآن الكريم:

(71) النسبة التقريبية من التوراة إلى القرآن (مجلد).

(72) النسبة الإلهية في المخلوقات الكونية (2مجلد) .

(73) الهندسة الإيمانية في القرآن والسنة.(2مجلد)

(74) الإعجاز العلمي للميكانيكا في القرآن الكريم

رابعاً: مؤلفات في العلوم الشرعية.

(75) الإبداع الفني والبيان في قصص القرآن الكريم.

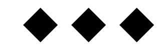
(76) هبات الرحمن في السنة والقرآن (مجلد).

(77) التجليات الإلهية في مراحل العبودية (مجلد).

(78) السياحة في القرآن والسنة (مجلدان).

(79) المحاكمة التاريخية للمعتدين على الإسلام وسيد المرسلين.

(80) الضحك حتى البكاء على قبور المشاهير والعلماء.




فهرس

◆◆◆